الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون-تيارت-
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل م د

شعبة: العلوم الإنسانية - تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

موسومة ب:

التواصل الثقافي بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال القرنين18م و19م

إعداد الطالب:
علي زرارقة

بإشراف أ.د : محمد بليل
د: عبد القادر بكاري مشرفا مساعدا

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. عبد الحق شرف	أستاذ	جامعة ابن خلدون-تيارت	رئيسا
أ.د. محمد بليل	أستاذ	جامعة ابن خلدون-تيارت	مشرفا ومقررا
د. عبد القادر بكاري	أستاذ. محاضر أ	جامعة ابن خلدون-تيارت	مشرفا مساعدا
أ.د. فوزية لزغم	أستاذ	جامعة ابن خلدون-تيارت	مناقشا
أ.د. مختار بونقاب	أستاذ	جامعة معسكر	مناقشا
د.محمد الأمين شرويك	أستاذ. محاضر أ	المركز الجامعي أفلو	مناقشا

السنة الجامعية:1445هـ/1446هـ -2024م/2025م


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شـكر وتقدير

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه

أتقدم بجزيل الشكر وكل آيات الامتنان والعرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور **محمد بليل** الذي تفضل علينا بالمساعدة في إنجاز هاته الأطروحة ، ولولا توجيهاته ونصائحه وتصويباته ومرافقته لي طيلة مراحل البحث لما تمكنت من إتمامها، والشكر موصول للأستاذ المشرف المساعد الدكتور **عبد القادر بكاري**،كما أوجه شكري وإمتناني للدكتور **عبد الحق شرف** مدير مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا على مساعدته لنا،ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أوجه شكري إلى السادة الأساتذة: **كمال بن صحراوي**،**بلقاسم بن عودة**،**حسنة كمال**، **فاطمة حباش**،**فوزية لزغم**،**ليلى حمري** وكل الأساتذة والإداريين بقسم التاريخ جامعة ابن خلدون تيارت،كما اتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم التاريخ و الطاقم الإداري بالمركز الجامعي الشريف بوشوشة بافلو على تقديمهم يد المساعدة ،دون ان أنسى شكري وعرفاني للسادة القائمين على أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية، وكذلك المركز الوطني الجزائري للارشيف، وكل المكتبات التي زرتها حيث قدموا لي الكثير من التسهيلات خلال مرحلة البحث.

ولا يسعني في هذا المقام الا ان اتوجه بكامل شكري وعرفاني لكل زملائي في الدراسة بمرحلة الدكتوراه وأخص بالذكر **امحمد مختاري** و **صلاح نوي ومحمد صابة** ، دون ان انسى شكري وعرفاني لكل اساتذتي من مرحلة التعليم الابتدائي الى الجامعي.

وأشكر في هذا المقام كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذه الدراسة.

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من أصر دوما أن أصل إلى هذا اليوم ،إلى الذي كانا سندي ودفعا بي للعلم إلى والدي الكريمين حفظهما الله ورعاهما

إلى من قدمت لي يد المساعدة دوما بتوجيهاتها و نصحها ومرافقتها و دعواتها أخص بالذكر **زوجتي الغالية** التي طالما كانت سندي ودعمي، فإليها يرجع الفضل بعد الله عزوجل في ظهور هذا العمل بصبرها معي ووقوفها إلى جانبي في أصعب الظروف.

إلى أبنائي: قرة عيني ومهجة فؤادي ودفئ الأيام **هناء** ، وصديقيا العزيزين وأعز الاحباب **إسلام ومصطفى** الذين كانوا نعم الرفاق.

إلى **أخواتي** وأزواجهم وأبنائهم، وإلى روح أختي **رقية** أسكنها الله فسيح جناته

إلى كل الأقرباء والزملاء وأخص بالذكر زملائي بالعمل.

المختصرات:

Abéviations

باللغة العربية:

المختصرات	المعنى
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
تح	تحقيق
درا	دراسة
ج	الجزء
ط	الطبعة
د ت ن	دون تاريخ نشر
دط	دون طبعة
د ب ن	دون بلد نشر
ع	العدد
تق	تقديم
تع	تعريب
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
م و ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
مرا	مراجعة
تن	تنسيق
ط خ	طبعة خاصة

باللغة الأجنبية:

op cit	opus citatum
P	page

مـــقـدمـــــــة

مقدمة:

يعتبر تاريخ بلدان المغارب خلال الفترة الحديثة والمعاصرة مرحلة تاريخية هامة، إذ نجد به العديد من المتغيرات السياسية والإقتصادية وكذا الإجتماعية والثقافية، وباعتبار أن المنطقة المغاربية شهدت منذ القديم تواصلا جغرافيا وحضاريا أسفر عن العديد من مظاهر التواصل المختلفة.

عرفت الجهة الغربية للجزائر العديد من الأحداث السياسية والمتمثلة أساسا في الصراع العثماني الصليبي من جهة، والإحتلال الفرنسي لها خلال ثلاثينات القرن 19م من جهة أخرى، لتشهد بلاد المغرب الاقصى حينها حكم الأسرة العلوية المستقر تارة والمضطرب تارة أخرى، بين هاته وتلك عرفت حواضر المنطقتين واقعا ثقافيا وأخرا إجتماعيا عملا كلاهما على إيجاد هجرات متواصلة وحركية علمية متبادلة بينهما، دون أن ننسى مدى التأثير الفكري و الحضاري والروحي المتبادل.

ولعل من أبرز المناطق تداخلا وتواصلا مع الغرب الجزائري منطقة المغرب الأقصى وذلك لقربها الجغرافي وترابطها التاريخي والإجتماعي والثقافي، هذا الأخير الذي ساهم بدوره في إيجاد تواصل فكري وحضاري وعلمي بين المنطقتين أهم ماميزه حركية العلماء المتبادلة ، وكذا تنقلات العديد من الأسر الفاعلة وخاصة العلمية منها ،فرغم إختلاف مبررات هاته الحركية إلا أن هاته الفئات إستطاعت تشكيل جسور تواصل علمي وحضاري بارز خلال القرنين 18م و 19م ،فلم يكن هذا التواصل مقتصرا على تلك الحركية الاجتماعية والعلمية ، بل نجد العديد من الروابط الدينية والروحية التي طالما شكلت جسرا ثابتا بين صوفية الغرب الجزائري والمغرب الأقصى.

ونظرا لأهمية هاته الجوانب المتعددة والمختلفة في معرفة مدى التأثير والتأثر الثقافي بين منطقتي الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال الفترة الحديثة والمعاصرة، سنتناول موضوع دراسة تحت عنوان: **التواصل الثقافي بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال القرنين 18م و19م.**

إشكالية الدراسة:

يشمل التواصل الثقافي العديد من الروابط العلمية والحضارية والدينية بين المجتمعات، وبناءا على ما تقدم ذكره نضع إشكالية رئيسية ألا وهي : **فيما تمثلت مظاهر التواصل الثقافي بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال القرنين 18م و19م؟ وماهي أبرز إنعكاساته الفكرية والحضارية والروحية ؟**

- وتندرج تحت هاته الإشكالية تساؤلات مختلفة يمكن إجمالها فيمايلي:

- ماهي اهم المعالم الجغرافية ومختلف المتغيرات السياسية بالغرب الجزائري والمغرب الاقصى خلال القرنين 18م و19م؟

- فيما تمثلت الأوضاع الثقافية بمنطقتي الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال القرنين 18م و19م؟

- ماهي أهم العوامل المؤثرة في التواصل الثقافي بين المنطقتين ما بين القرنين 18م-19م؟

-ماهي أبرز تمثلات التواصل الثقافي بين منطقتي الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال الفترة محل الدراسة؟

دوافع إختيارنا للموضوع:

يعود سبب إختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

فالذاتية منها تتمثل في وجود ميل شخصي لدراسة الحياة الثقافية بشكل عام ودراسة المواضيع التي تخص العلاقات الثقافية بين بلدان المغارب وتمثلات التواصل الفكري والحضاري بينها، ومدى إنعكاساته على المجتمعات، إضافة إلى الرغبة بمحاولة معرفة مدى تأثير مجموع المتغيرات السياسية والعسكرية والإجتماعية التي شهدتها كل من منطقتي الغرب الجزائري والمغرب الأقصى على عملية التواصل الثقافي بينهما.

أما عن الأسباب الموضوعية فتتمثل في مدى أهمية الدراسات الثقافية في إبراز الصورة الكاملة والجلية لتاريخ المجتمعات والدول، و على اعتبار ان الاطار الزماني للدراسة يشمل حدثا هاما ألا وهو الغزو الاستعماري للمنطقة ،هذا ما قد يكون سببا موضوعيا في معرفة مدى مساهمة التواصل الثقافي بين المنطقتين محل الدراسة في مواجهة هاته المتغيرات فكريا وحضاريا ،ومدى محاولة العلماء وغيرهم من النخب المحافظة على الموروث الحضاري والفكري للمنطقة في ظل سياسة إستعمارية ممنهجة، وذلك من خلال حركيتهم

المستمرة ومراسلاتهم المتعددة وجهودهم الفكرية، واسهامات الطرق الصوفية في مد جسور التواصل الديني و الروحي بين المنطقتين .

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في العديد من المجالات والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

- مساهمة الحركة الثقافية بين الغرب الجزائري والمغرب الاقصى في ربط البلدين ثقافيا وروحيا وذلك من خلال ما وجد من مؤسسات دينية وثقافية ممثلة أساسا في مختلف المساجد والزوايا والرباطات والمكتبات وغيرها، وما قامت به من أدوار فعالة داخل المجتمعات.

- حركية العلماء المتبادلة بين المنطقتين ودورها العلمي والثقافي والروحي، وكذا مدى إسهامات الحكام في الجانب الثقافي .

- وجود موروث ثقافي وحضاري بالغرب الجزائري والمغرب الأقصى، ممثل في مختلف المؤلفات العلمية و الإجازات المتبادلة، وتنقلات العلماء المستمرة بين حواضر المنطقتين، والتي من خلالها أقيمت مختلف المجالس والمناظرات العلمية، و تبادل الكثير من المراسلات والمصنفات في شتى العلوم.

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف هاته الدراسة في العديد من الجوانب والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

- إبراز عوامل التواصل الثقافي وأهم مظاهره بين المغرب الاقصى و غرب الجزائر خلال الفترة محل الدراسة، و محاولة معرفة مدى إنعكاسات الأوضاع السائدة أنذاك على وتيرة وطبيعة هذا التواصل.

- معرفة مدى مساهمة علماء الغرب الجزائري ونظرائهم من المغرب الأقصى في مد جسور التواصل الفكري والحضاري، وبلورة خصوصية ثقافية بينهما .

- التعرف على دور مهاجري الغرب الجزائري في الحياة الثقافية بالمغرب االأقصى.

- إعطاء نظرة شاملة حول أهمية الجانب الثقافي داخل المجتمعات المغاربية، ودوره في الترابط الاجتماعي والفكري بينها.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

إن الفترة محل الدراسة هي الفترة الممتدة ما بين بداية القرن 18م إلى غاية نهاية القرن19م، وذلك على اعتبار ان هاته الفترة الزمنية شملت العديد من الاحداث، والمتمثلة

في وجود سلطتين زمنيتين مختلفتين بالغرب الجزائري وهما الحكم العثماني والتواجد الاستعماري الفرنسي مما وضعنا امام متغيرات سياسية و اجتماعية هامة، أثرت بشكل او باخر في وتيرة الحركة الثقافية بين المنطقتين، أما مكانيا فنخص بالدراسة الغرب الجزائري الذي ظل تحت سلطة العثمانيين إلى غاية ثلاثينات القرن19م وهو تاريخ الإحتلال الفرنسي للمنطقة، وكذا بلاد المغرب الأقصى التي شهدت طيلة هاته الفترة حكما علويا.

الدراسات السابقة:

على إعتبار أن كل موضوع يقدّم للدراسة إلا وسبقته دراسات أخرى تناولته إما بشكل جزئي،أو تناولت بعضاً من عناصره، فتجدر الإشارة أن هناك دراسات علمية دقيقة وهامة لا يمكن للباحث في مجال التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الاقصى تجاوزها، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

-أطروحة دكتوراه للباحث سفيان صغيري بعنوان "**أثر علماء الجزائر في النشاط الفكري والتعليمي بالمغرب الاقصى من القرن 17م الى القرن 19م**"، والتي افادتني في معرفة عديد علماء الغرب الجزائري ودورهم الفكري بالمغرب الاقصى.

- **المهاجرون الجزائريون ودورهم السياسي والثقافي والاجتماعي في المغرب الاقصى 1830م-1930م**،وهي أطروحة دكتوراه للباحث محمد السعيد قاصري، والتي أفادتنا كثيرا في معرفة الدور الثقافي للمهاجرين الجزائريين بما فيهم العلماء بالحواضر المغربية وذلك خلال فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر.

- **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي(1520م-1830م)**، وهي أطروحة دكتوراه للباحثة فوزية لزغم، والتي ساعدتنا في معرفة العديد من الاسر العلمية بالغرب الجزائري ودورها الثقافي ومكانتها العلمية.

- **الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18م-19م** للباحث مختار بونقاب، وهي عبارة عن رسالة دكتوراه، والتي أفادتنا في معرفة عديد المؤسسات العلمية والدينية بالغرب الجزائري ودورها خلال العهد العثماني وعلى عهد الإحتلال الفرنسي.

- أطروحة دكتوراه للباحثة سعدية رقاد بعنوان" **المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني(1700م- 1830م)**"،والتي إعتمدناها في التعرف على طبيعة المراكز الثقافية ببايلك الغرب خلال العهد العثماني.

- أطروحة دكتوراه للباحثة زينب جعني ،والموسومة ب" **العلاقات الجزائرية المغربية ما بين 1659م-1727م-مقاربة سياسية ثقافية"**، والتي أفادتنا في معرفة العوامل السياسية التي ساهمت في وجود حراك ثقافي بين الجزائر والمغرب بداية القرن 18م.

- أطروحة دكتوراه بعنوان **أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني**، للباحث كمال بن صحراوي أفادتنا كثيرا في التعريف بالأوضاع العامة ببايلك الغرب وكذا مجموع البايات و نظام الحكم خلال هاته الفترة.

- أطروحة دكتوراه للباحث محمد أمطاط، والتي جات بعنوان **"الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830م-1962م"**،والتي إعتمدنا عليها في معرفة عديد المهاجرين الجزائريين قبيل وبعد الإحتلال الفرنسي وكذا دورهم بالمجتمع المغربي

- رسالة ماجيستير للباحث أحمد بن يمينة، تحت عنوان **"التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الاقصى في عهد الدايات ومن عاصرهم من سلاطين المغرب الاقصى1671م-1830م"**،والتي افادتنا في الكثير من مواطن البحث على اعتبار انها تشمل الاطار الزماني لبحثنا الى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر.

- رسالة ماجيستير معنونة ب" **إسهامات علماء الجزائر في الحركة الفكرية في المغرب الأقصى مابين القرنين 16م-19م"** وهي لصاحبها عز الدين الهاشمي، حيث إحتوت العديد من الإسهامات العلمية لعلماء جزائريين بالمغرب الاقصى خلال الفترة محل الدراسة .

- "**الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية"** ، وهي عبارة عن رسالة ماجيستير للباحثة فوزية لزغم والذي اعتمدنا عليها في التعرف على مجموع الاجازات المتبادلة بين علماء الغرب الجزائري ونظرائهم من المغرب الاقصى خلال الفترة محل الدراسة.

- رسالة ماجستير للباحثة ليلى غويني وعنونت ب" **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية"** ، والتي إعتمدنا عليها في معرفة عديد الرحلات الحجازية ودور الرحلة في كتابة التاريخ الثقافي بين الجزائر والمغرب الاقصى.

الخطة المتبعة في الدراسة:

للإجابة على الإشكالية الرئيسية ومجموع التساؤلات السابقة إرتأينا أن تكون الإجابة عليها وفق خطة معينة محاولين الإلمام بأغلب جوانب الموضوع،ومعتمدين في ذلك على مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

فمن خلال **المقدمة** أردنا التعريف بالموضوع وأهميته التاريخية، في حين طرحنا الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية، و قمنا بتوضيح المنهج المتبع في الدراسة وذكر أهم الدراسات السابقة الخاصة بالموضوع محل الدراسة ،كما تم التطرق إلى أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

أما المدخل التمهيدي فعنوناه ب: **الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال القرنين 18م و19م -جغرافيا وسياسيا-**، فمن خلاله قمنا بالتعريف بالمجال الجغرافي والتاريخي لمنطقة الغرب الجزائري والتعرف على الأوضاع السياسية به خلال هاته الفترة، محاولين معرفة إسهامات الحكام العثمانيين بباياليك الغرب في الدفاع عن المنطقة، والتي تكللت بالتحرير النهائي لوهران على عهد الباي محمد الكبير سنة 1792م،كما عرضنا مجمل الثورات الشعبية المناهضة للحكم العثماني ،و تطرقنا فيه لبداية الاحتلال الفرنسي للمنطقة وموقف الحكام المغاربة منه،كما إستطعنا التطرق أيضا في هذا الفصل إلى المجال الجغرافي للمغرب الأقصى و معرفة طبيعة الأوضاع السياسية به ومدى إسهامات السلاطين العلويين في الحياة العامة بالمغرب إلى غاية مرحلةحكم المولى عبد الرحمان بن هشام الذي شهد عهده الاحتلال الفرنسي للجزائر واندلاع مقاومة الامير عبد القادر ومدى تاثير ذلك على الوضعية الحدودية بين البلدين.

ليأتي الفصل الأول بعنوان **الأوضاع الثقافية بالغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال القرنين 18و 19م**، حيث قمنا بتقسيمه إلى مبحثين: جاء الأول بعنوان الأوضاع الثقافية بالغرب الجزائري خلال القرنين 18و 19م، ومن خلاله تم عرض مجمل مظاهر الحياة الثقافية بباياليك الغرب من خلال التطرق إلى مجموع المؤسسات الثقافية على عهد العثمانيين وذكر عديد الاسر العلمية ودور العلماء بهاته الفترة ، كما قمنا بعرض لموقف بايات الغرب من العلم والعلماء ومدى إسهاماتهم التعليمية و الثقافية، ثم إنتقلنا لذكر الأوضاع الثقافية بغرب الجزائر على عهد الإحتلال الفرنسي، فمن خلاله تم عرض مختلف المؤسسات الدينية والثقافية ودورها في ظل السياسة الاستعمارية الرامية إلى طمس المقومات العربية الإسلامية للشعب الجزائري، وكذا موقف الإحتلال من العلماء والمؤسسات التعليمية، ليأتي المبحث الثاني تحت عنوان الأوضاع الثقافية بالمغرب الاقصى خلال القرنين 18و 19م،عرضنا فيه مظاهر الحياة الثقافية ومؤسساتها بالمغرب الاقصى،

كما قمنا بإظهار مدى إسهامات السلاطين العلويين في الحياة الفكرية والثقافية بالمغرب خلال الفترة محل الدراسة.

أما الفصل الثاني فجاء **بعنوان العوامل المؤثرة في التواصل الثقافي بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال القرنين 18م و19م**،حيث قسم بدوره إلى مبحثين عنون الأول بالعوامل الجغرافية والدينية والحضارية تم من خلاله التعريف بمدى تأثير العامل الجغرافي ووحدة الدين على عملية التواصل الفكري والعلمي بين شعوب المنطقتين ،كما عرضنا أيضا دور حواضر البلدين في هذا الجانب، ليأتي المبحث الثاني تحت عنوان المؤثر السياسي وعامل الهجرة ،والذي قدمنا فيه مدى تأثير الأوضاع السياسية وحركة الهجرة طيلة القرنين 18م و19م بين منطقتي الغرب الجزائري والمغرب الأقصى على الوضع الثقافي بهما ، حيث شملت حركة الهجرة العديد من القبائل والأسر القاصدة للمدن والحواضر المغربية والراغبة في الأمن وطلب العلم، والتي كان لها أثر اجتماعي وثقافي على المجتمع المغربي.

وفي الأخير حاولنا تخصيص فصل ثالث والذي عنون **بتمثلات التواصل الثقافي بين الغرب الجزائري والمغرب الاقصى خلال القرنين 18م و19م** ،وهو بدوره قسمناه الى ثلاث مباحث جاء الأول تحت عنوان: الرحلة وحركية العلماء بين منطقتي الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال القرنين 18م و19م،فمن خلاله تطرقنا لأنواع الرحلات فكان منها السفارية والفهرسية والحجازية وكذا الرحلات العلمية، لننتقل إلى ذكر حركية علماء المغرب نحو حواضر الغرب الجزائري والتفصيل في ذكر عديد العلماء الذين توجهوا من غرب الجزائر إلى الحواضر المغربية وفقا لمدن الغرب الجزائري، وكذلك موقف الحكام المغاربة من هؤلاء العلماء، وعنون المبحث الثاني بالتواصل الفكري والحضاري بين المنطقتين محل الدراسة، وفيه عرضنا مجمل الاجازات العلمية المتبادلة بين علماء ومشائخ وطلبة المنطقتين، وكذا اقامة المناظرات والمجالس العلمية بمختلف الحواضر، كما قمنا كذلك بذكر أهم المصنفات العلمية المتبادلة والمتداولة حينها، كما كان لنا في ذات المبحث إبراز الإسهامات الحضارية للجالية الجزائرية بالحواضر المغربية، والمتمثلة في نقل العديد من العادات والتقاليد والتعرف على طبيعة انشطتها الحرفية وتأثيراتها العمرانية آنذاك، و قمنا بتخصيص مبحث ثالث بعنوان التواصل الروحي بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال القرنين 18م و19م ،وعرفنا فيه بالحضور الصوفي بكلتا المنطقتين من خلال انتشاره

والتعريف بمؤسساته وزواياه، وإستنباط أهم الروابط الروحية بين عديد الطرق الصوفية كالقادرية والشاذلية والدرقاوية والتجانية وغيرها.

أما بالنسبة للخاتمة فجاءت على شكل مجموعة من الإستخلاصات والنتائج التي تجسد مدى التواصل الثقافي البارز والجلي بين منطقتي غرب الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرنين 18م و19م رغم وجود العديد من المتغيرات السياسية والإجتماعية ، وذلك إعتمادا على ما جاء ذكره في مختلف الفصول السابقة.

المنهج المتبع في الدراسة:

إن طبيعة الموضوع جعلتنا نحاول إختيار منهج مناسب لهاته الدراسة يتوافق مع معطيات الموضوع وحيثياته، ويساعدنا اكثر في توضيح تمثلات الواقع الثقافي بكل من الغرب الجزائري والمغرب الاقصى خلال القرنين 18م و19م ومدى التواصل الثقافي بينهما ، فقد إعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي التحليلي ، فالوصفي كان لوصف الأوضاع الثقافية السائدة بالمنطقتين خلال الفترة محل الدراسة ،وكذلك إظهار ما كان من عوامل مؤثرة ومظاهر وتداعيات تخص هذا التواصل العلمي والفكري والحضاري والروحي، كما إستعملنا المنهج التحليلي في تفسير الأسباب والأبعاد الحقيقية التي كانت وراء وجود تواصل ثقافي متميز بالمنطقتين وإستنباط أشكال هذا التواصل وأنماطه، وكذلك في تفسير طبيعة العلاقة التي كانت بين العلماء والسلطة، ودور هؤلاء في ربط جسور الحركة الثقافية بين المنطقتين خلال هاته الفترة.

دراسة لأهم المصادر والمراجع:

1- المصادر باللغة العربية:

1-1 الوثائق المطبوعة:

إعتمدنا على العديد من المراسلات الموجودة بمجلة الوثائق المغربية، والمتمثلة في الاعداد: (المجموعة 2 سنة 1976م)(المجموعة11سنة2006م)(المجموعة 12سنة2008م)(المجموعة 7سنة1989م) والمتواجدة بالمكتبة الوطنية الجزائرية ضمن المجموعة رقم (362) تحت أرقام العلب CDD900-CDD901، حيث أفادتنا هاته الوثائق في العديد من المواطن باعتبارها مراسلات بين السلطان المغربي وعامليه بوجدة وتطوان وغيرها، بشأن مقاومة الامير عبد القادر وتحركاته وكذا مقاومة أولاد سيدي الشيخ وذلك على إعتبار أنهما جزء من المتغيرات التي كانت سببا في هجرة العديد من سكان الغرب الجزائري نحو المغرب الاقصى،

كما تناولت هاته الوثائق أسماء للعديد من هؤلاء المهاجرين بمختلف اطيافهم وطبيعة مساهماتهم.

2-1 المخطوطات:

مخطوط القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الاقصى والاوسط لصاحبه غايتان دالفان،وهو موجود بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم:3185، عدد الاوراق به 195.

مخطوط الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الإسماعيلية و من تقدمها من الدول الإسلامية لصاحبه ابو القاسم الزياني موجود بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء بالمغرب

3-1 المصادر المطبوعة:

-**دليل الحيران وانيس السهران في اخبار مدينة وهران** لمحمد بن يوسف الزياني والذي حققه المهدي البوعبدلي، ويعتبر مصدرا مهما افادنا في شرح العديد من المتغيرات السياسية بوهران وبايلك الغرب بشكل عام، وكذا نظام الحكم من خلال التطرق للعديد من البايات.

- **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** للأغا بن عودة المزاري، وقام بتحقيقه يحي بوعزيز، والذي أفادنا بجزئه الأول في الاطلاع على الاوضاع السياسية ببايلك الغرب خلال العهد العثماني الى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر، كما ان الجزء الثاني اعتمدنا عليه في وصفنا للأوضاع العامة بالغرب الجزائري عقب الاحتلال الفرنسي لمدينة وهران وبداية المقاومات الشعبية.

- **عجائب الاسفار ولطائف الاخبار** لصاحبه ابو راس الناصري(ت1823م)،والذي دونه الناصري سنة 1791م، وحققه محمد غالم فأفادنا الجزء الاول منه في معرفة الاوضاع السياسية ببايلك الغرب واحتلال وهران ،وكذا تحريرها الاول والثاني على عهد الباي محمد الكبير، كما تطرق المؤلف لعلاقات اتراك الجزائر على عهد المولى اسماعيل، وفي جزئه الثاني افادنا المصدر في انجازات الباي محمد الكبير ومدى اهمية وهران العلمية.

- **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته** لأبو راس الناصري والذي الفه حوالي سنة 1817م، حققه محمد بن عبد الكريم الجزائري ويعتبر مصدرا للحياة الذاتية والعلمية للمؤلف حيث افادنا المصدر في التطرق للحياة الثقافية بمازونة ومعسكر الحاضرتين اللتين درسا بهما الناصري، ويعرف من خلاله بالعديد من علماء الغرب الجزائري وكذلك علماء

المغرب الاقصى الذين التقى بهم في رحلته للمغرب، كما احتوت الرحلة معلومات هامة عن حلقات ومناقشات ومجالس العلم آنذاك.

- **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** لمؤلفه ابن مريم التلمساني، والمحقق من طرف محمد بن ابي شنب ،ويحتوي ذات المصدر على العديد من تراجم علماء الجزائر وخاصة علماء مدينة تلمسان، فمن خلاله استطعنا الوصول الى تاريخ انتقال العديد من العلماء الى المغرب الاقصى.

- **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** لصاحبه احمد ابن سحنون الراشدي، والذي حققه الشيخ المهدي البوعبدلي، وافادنا هذا المصدر في التطرق للأوضاع العامة بالغرب الجزائري ايام الباي محمد الكبير كما ورد فيه محاولات تحرير مدينة وهران، واستعطنا من خلاله معرفة مدى اسهامات الباي محمد الكبير بالعلم والعلماء وطلبة الرباطات.

- **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبا عن النسب والحسب والحال** لصاحبها عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ،حققها ابو القاسم سعد الله، ويمثل الجزء الثاني من الرحلة ، حيث استفدنا من خلاله في معرفة الحياة الاجتماعية والثقافية بالجزائر والمغرب الاقصى، وكذا مجموع الاجازات التي اخذها عن علماء المغرب الذين لاقاهم خلال رحلته، كما وصف لنا العديد من المجالس العلمية التي حضرها صاحب الرحلة.

- **كنز الاسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض اصحابه الاخيار** لمحمد بوزيان بن احمد الحمدي الغريسي المعسكري، والذي قام بتحقيقه نور الدين ماحي، افادنا هذا المصدر في معرفة نشاط الطريقة الدرقاوية بالغرب الجزائري والمغرب الاقصى ومدى التواصل الروحي لاتباع الطريقة وموردیها .

- **القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبه بالمغربين الاقصى والاوسط**، لمؤلفه غايتان دلفان، حققه تقي الدين بوكعبر ، وهو عبارة عن مخطوط موجود بالمكتبة الوطنية تحت رقم 3185،وتوجد لدينا نسخة من هذا المخطوط، ويعتبر مصدر مهم للتاريخ الثقافي بالجزائر والمغرب الاقصى خلال القرن 19م، اذ ان صاحبه مستشرق فرنسي عاصر العديد من العلماء الذين هاجروا وتعلموا بالمغرب الاقصى امثال محمد الحرشوي، فاستفدنا بدورنا من النسخة المحققة في رصد الواقع الثقافي بغرب الجزائر خلال فترة الاحتلال،

وكذلك الواقع الثقافي بفاس بنفس الفترة، كما نجد به العديد من المصنفات المتداولة آنذاك في مختلف العلوم، وذكر العديد من العلماء بنفس الفترة .

- **الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى** لمؤلفه ابو العباس احمد بن خالد الناصري، والذي حققاه كل من جعفر الناصري ومحمد الناصري ،ويضم المؤلف تسعة اجزاء ،حيث اعتمدت الجزء الاول في تحديد تسمية وجغرافية المغرب الاقصى، كما افادني مجموع الاجزاء من السابع الى الثامن في الواقع السياسي والثقافي للدولة العلوية ومدى اسهامات الملوك العلويين في الحياة العلمية والثقافية من خلال ذكره لمآثرهم وسيرتهم.

- **البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف** لأبو القاسم الزياني، وقام بتحقيقه رشيد الزاوية، تناول المصدر في قسمه الاول تاريخ الدولة العلوية من النشأة الى غاية عهد المولى محمد بن عبد الله، افادني المصدر في التعريف بالعديد سلاطين المغرب ومآثرهم.

- **تاريخ الضعيف(تاريخ الدولة العلوية السعيدة)** لمؤلفه محمد الضعيف الرباطي ، تحقيق احمد العماري، والذي اعتمدت عليه في سرد الكثير من الاحداث التاريخية والشواهد الاجتماعية والاوضاع الثقافية بالمغرب الاقصى، وكذا وضعية العلاقات بين غرب الجزائر والمغرب في فترات مختلفة.

- **جمهرة التيجان و فهرسة الياقوت و اللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك و أشياخ السلطان المولى سليمان** لأبو القاسم الزياني، قام بتحقيقه عبد المجيد خيالي، اعاننا هذا المصدر في التعرف على الحياة الثقافية خلال الحكم العلوي ومعرفة العديد من العلماء الذين اجازوا وجالسوا المولى سليمان ومدى اهتمام هذا الاخير بالعلم والعلماء .

- **العز والصولة في معالم نظام الدولة لعبد الرحمان ابن زيدان** وهو عبارة عن جزئين اعتمدنا على الجزء الثاني في الواقع الثقافي على عهد الحكم العلوي وخاصة فترة حكم الحسن الاول.

- **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها الغير متناهية** لمؤلفه محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، وقام بتحقيقه ادريس بوهليلة، وهو مؤلف من جزئين إستعنا بالجزء الثاني في معرفة مدى الاهتمامات الثقافية للحكام العلويين خلال حكم المولى سليمان و المولى الحسن الاول، كما تناول ذات المصدر مجمل الاحداث السياسية بداية من حكم المولى عبد الله والى غاية نهاية حكم الحسن الاول،

- **عمدة الراوين في تاريخ تطاوين** لا حمد الرهوني قام بتحقيقه جعفر بن الحاج السلمي، وهو عبارة عن عشرة اجزاء، اخذنا من الجزء الثاني ما يفيدنا بتعريف مدينة تيطوان ومجالها الحضاري اما الجزء الثامن والعاشر فأفادنا في مدى انتشار الطريقة التجانية بالمغرب ومدينة تطوان على وجه الخصوص.

- **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أحمد التجاني** لمؤلفه علي حرازم برادة، والذي يعتبر مصدر هاما يخص حضور الطريقة التجانية وانتشارها واهم مريديها واتباعها واورادها، كما افادنا في ذات الموضوع مؤلف لصاحبه أحمد سكيرج العياشي،بعنوان **كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الاصحاب.**

-**سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس فيمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس** لصاحبه محمد بن جعفر الكتاني في جزئه الثالث افادنا في ترجمة العديد من الاعلام، كما افادنا ايضا في ذات الموضوع مؤلف **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** لمحمد بن محمد مخلوف ، وكتاب **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام بمدينة فاس** لصاحبه احمد بن القاضي المكناسي وهو من جزئين، بالإضافة الى مؤلف **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني** لمحمد بن الطيب القادري والذي حققه محمد حجي رفقة احمد التوفيق وهو من اربعة اجراء، وكذا مؤلف **الاغتباط بتراجم اعلام الرباط** لمحمد بوجندار والذي اعتمدنا عليه في مواطن كثيرة ومتعددة حين الترجمة والتعريف بالأعلام.

2- **المراجع العربية:**

- **تاريخ الجزائر الثقافي 1500م-1830م** لصاحبه ابو القاسم سعد الله ويعد المرجع موسوعة شملت عشر اجزاء، حيث استطعنا من خلال مختلف اجزائها التعرف على الواقع الثقافي للجزائر في مراحله المختلفة، في حين نجد ان هاته الموسوعة تتميز بغزارة المعلومات وتنوعها والمرتبطة اساسا بمجموع المؤسسات الثقافية وعديد العلماء ومختلف المصنفات وكذا الحياة الصوفية بالجزائر.

- **العلاقات الجزائرية المغربية خلال العهد العثماني "مظاهر التواصل الثقافي بين البلدين"** لمؤلفه بن سالم الصالح والمكون من ثلاثة اجزاء والذي افادنا في الكثير من المواطن بدراستنا هذه، على اعتبار انه يشخص بصورة جلية مدى التواصل الثقافي بين البلدين خلال العهد العثماني.

- **ورقات مشرفية** لصاحبه عبد الحق شرف وهو عبارة عن مجموعة من الدراسات اعدها صاحبها حول شخصية ابي حامد المشرفي ودورها في الغرب الجزائري والمغرب الاقصى، والتي اعتمد فيها على العديد من المخطوطات، فأفادنا هذا المرجع في التعرف على الاسرة المشرفية والترجمة للكثير من مشائخها والتعريف بعلماء منطقة غريس والغرب الجزائري عامة، كما افادنا المرجع بالتعريف بالكثير من الاماكن بغرب الجزائر كونه يحتوي دراسة حول رحلة المشرفي والمسماة "ذخيرة الاواخر والاول فيما ينتظم من اخبار الدول".

- **المثقفون الجزائريون في عمالة وهران 1850م-1912م** لصاحبه ابراهيم مهديد، وافادنا هذا المرجع في التعرف على الحياة الثقافية والتعليمية بالغرب الجزائري خلال العهد الاستعماري، اضافة الى كتاب **النخب الجزائرية1892م-1942م** لمؤلفه خالد بوهند .

- **المغرب عبر التاريخ** لصاحبه إبراهيم حركات ،حيث استفدنا من جزئه الثالث والذي جاء بعنوان التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية في معرفة طبيعة الحياة الثقافية ومدى اهتمام السلاطين العلويين بالعلم والعلماء.

- **المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة** لمؤلفه آسية الهاشمي البلغيثي، حيث افادنا بجزئيه في معرفة طبيعة الحياة الثقافية على عهد العلويين ومدى اهتماماتهم بعقد وحضور المجالس العلمية واقامة المناظرات العلمية والفكرية، اضافة الى كتاب **النبوغ المغربي في الادب العربي** لعبد الله كنون والذي اعاننا هو الاخر في معرفة مختلف الاهتمامات الفكرية والعلمية لعلماء المغرب.

- **الجزائريون في تطوان خلال القرن 13ه/19م** لمؤلفه ادريس بوهليلة ،حيث استفدنا منه كثيرا في معرفة مدى الاسهامات الحضارية للمهاجرين الجزائرين بمدينة تطوان.

- **موسوعة اعلام المغرب** لمحمد حجي استعنا بمجموع اجزائها في الترجمة للعديد من اعلام المغرب، في حين افادنا كل من **معجم اعلام الجزائر** لمؤلفه عاد نويهض وكذا **اعلام الفكر والثقافة** لصاحبه يحي بوعزيز في التعريف بأعلام ومشائخ الغرب الجزائري، بالإضافة الى مؤلف **تعريف الخلف برجال السلف** لأبو القاسم الحفناوي ،والذي افادنا بدوره في نفس الموضوع.

المقالات:

هناك العديد من المقالات الموجودة بمجلات مختلفة خدمت موضوع بحثنا في الكثير من الجزئيات حسب موضوعها ، ولهذا رصدنا في قائمة البيبليوغرافيا جميعها ،وسنحاول الان ذكر بعض منها على سبيل المثال لا الحصر وهي:

- **العلماء الجزائريون في فاس** لكاتبه عمار هلال، بمجلة الدراسات التاريخية.
- **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين** لصاحبه يحي بوعزيز ،بمجلة الدراسات الاسلامية.
- **المدارس التعليمية في عهد الباي محمد الكبير دراسة تاريخية اثرية** لأبو عبد الله بلجوزي بمجلة قرطاس للدراسات الحضارية و الفكرية.
- **واقع الحياة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني بايلك الغرب لصاحبه** بن عمر حمدادو، بمجلة حوليات التاريخ والجغرافيا،
- **جوانب من النشاط العلمي على عهد السلطان سليمان 1206-1238هـ** لصاحبه عبد القادر العافية، والموجود بمجلة دعوة الحق ،العدد 296.
- **جوامع المغرب و مساجده** لعبد العزيز بن عبد الله ، بمجلة دعوة الحق ، العدد 238.
- **إنتشار الطريقة التجانية في بايليك الغرب أواخر القرن 18م وبداية القرن19م ونشاطاتها المختلفة** لمؤلفيه شيخ لعرج و فغرور دحو بمجلة الحضارة الإسلامية.
- **الطريقة الدرقاوية بالجزائر الحضور والاثر** لصاحبه مختار بونقاب بمجلة الحوار المتوسطي.
- **الإجازة العلمية مظهر من مظاهر التواصل العلمي بين المشرق والمغرب** لصاحبه أحمد سعودي ،وهو موجود بمجلة الحكمة للدراسات الإسلامية.

3-المصادر والمراجع الاجنبية:

- Louis rinn, **le royaume d'Alger sous le dernier dey**
- Walsan esterhazy ,**De la domination turque dans l'ancienne régence d'Alger.**
- Louis rinn **.Marabouts et khouans étude sur L'islam en Algérie**

المقالات الاجنبية:

تم الاعتماد على بعض المقالات من المجلة الافريقية وهي:

- Delphin G, **LeFort Bab Azoun** , RA , N48,1904
- Gorgous ,**Notice sur le bey d Oran Mohammed El Kebir**", R.A, N°:01,
- Brosselard, Ch, "**Les Inscriptions Arabes De Tlemcen**", RA, , N20,1859

الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز هذه الدراسة:

من بين الصعوبات التي اعترضتني في انجاز هاته الدراسة مجموعة من العوامل يمكن إجمالها في مايلي:

-عدم تمكني من الذهاب لدور الارشيف المغربية بسبب جائحة كوفيد 19،وهذا ماكان سببا في عدم حصولي على مادة ارشيفية تخدم موضوعنا، حيث اكتفينا بما تحصلنا عليه من وثائق مطبوعة خلال بحثنا بأرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية.

-تشعب عناصر موضوع الدراسة ووجود الكثير من المتغيرات به، ساهم في تناثر الكثير من المعلومات وتشابهها بين مختلف المصادر والمراجع، وهذا ما صعب في مهمة التدقيق ومحاولة التنسيق بينها ونسج ما تم استنباطه من مادة علمية.

-الحصول على الكثير من المادة العلمية من خلال مصادرها الالكترونية، هذا ما شكل صعوبة علينا، تمثلت في قضاء العديد من الساعات الطوال امام الحاسوب لتحميلها وتقصي المعلومة منها، وهذا ماجعل اتمام الأطروحة يكون خلال فترات زمنية مختلفة ومتباعدة.

و لا يفوتني في هذا المقام ان أتقدم بكامل الشكر والامتنان الى كل اساتذتي الافاضل الذين تعلمت على ايديهم من مرحلة الابتدائي الى مرحلة الجامعي، واخص بالذكر استاذي المشرف الاستاذ الدكتور محمد بليل الذي طالما امدني بنصائحه وتوجيهاته القيمة فجازاه الله عنا خير الجزاء، والشكر كذلك موصول لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب او بعيد و لا يسعني في الاخير في الا ان أشكر الله عزوجل ان وفقني الى عملي هذا كما نرجوه التوفيق والسداد، واللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد عليه افضل السلام وازكى التسليم.

مدخل تمهيدي :

الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال القرنين 18م و19م -جغرافيا وسياسيا-

المبحث الاول: الاطار الجغرافي للغرب الجزائري والمغرب الاقصى

1- الاطار الجغرافي للغرب الجزائري

2- الاطار الجغرافي للمغرب الاقصى

المبحث الثاني: الاوضاع السياسية بالغرب الجزائري خلال القرنين 18م و19م

1- بداية تشكل بايلك الغرب والاحتلال الاسباني له

2- حكام بايلك الغرب ومحاولات تحرير مدينة وهران

3- الثورات الشعبية بالغرب الجزائري أواخر العهد العثماني

4- الاحتلال الفرنسي للجزائر وموقف المغرب الاقصى منه

المبحث الثالث: الاوضاع السياسية بالمغرب الاقصى خلال القرنين 18م و19م

1- المغرب الاقصى قبل مرحلة الحكم العلوي

2- المغرب الاقصى خلال مرحلة الحكم العلوي إلى غاية مرحلة حكم المولى عبد الرحمان بن هشام

المبحث الأول: الأطار الجغرافي للغرب الجزائري والمغرب الاقصى :

تتميز مناطق شمال افريقيا بأهمية جغرافية واستراتيجية هامة، وبما أن منطقتي الغرب الجزائري و المغرب الاقصى من ابرز هاته المناطق جغرافيا وتاريخيا ،كما نجدها تتميز بحدود جغرافية مشتركة مكنتها من تشكيل خصوصية جعلتها تلعب دورا هاما في مجال العلاقات السياسية والاقتصادية وكذا وجود روابط اجتماعية واخرى ثقافية.

1- الاطار الجغرافي للغرب الجزائري:

ما يسمى بايلك الغرب[1] خلال العهد العثماني هو ما يعادل بالتقريب الجهة الغربية حاليا ، ويمتد جغرافيا ما بين المملكة المغربية غرباً وبايلك التيطري ودار السلطان شرقاً، و يحده شمالاً البحر الأبيض المتوسط وجنوبا الصحراء ،وهناك من يتعامل بحدود ادق للمنطقة فيعتبر وادي الشلف حدا له في الشرق، ووادي الملوية في الغرب، والبحر الأبيض المتوسط في الشمال و الصحراء في الجنوب[2] .

فتعتبر المنطقة الغربية لإيالة الجزائر منطقة استراتيجية هامة عبر العصور، بحكم تمركزها على ساحل البحر الأبيض المتوسط من الجهة الشمالية، والذي أعطى صبغة لمدنها بان تحتل مكانة مرموقة وسط الإيالة، لتوفرها على أهم الموانئ المشهورة في الجزائر مثل وهران[3]، والمرسى الكبير وآرزيو وعديد الموانئ الهامة[4].

---

[1]- **بايلك الغرب** :أستخدم هذا ا للفظ للدلالة على قدماء الضباط الإنكشارية المتقاعدين ، ثم تطور في الجزائر للدلالة على الإقطاعات التي تؤخذ منها الضرائب، كما أنه أستخدم للحديث عن المقاطعات الإدارية الكبرى بعد دار السلطان، ينظر : كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العيد العثماني، مذكرة لنيل درجة الدكتو اره في التاريخ الحديث ،جامعة وهران ، 2012م-2013م،ص19.

[2]- فتيحة الواليش، الحياة الحضرية في بايليك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر،1993م-1994م،ص16.

[3]- **وهران**: مدينة الأسدان والتي يعود تأسيسها إلى سنة 290هـ/903م، على يد بحارة الأندلس بقيادة محمد بن عون ومحمد بن عبدون، وبقيت محتلة لتحرر نهائيا سنة 1206هـ/1792م على عهد الباي محمد الكبير، للمزيد ينظر: الاغا بن عودة الما زري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح و درا: يحي بوعزيز، ج1 ، د ط، دار الغرب الإسلامي، وهران ،1990م،ص211.

[4]- فتيحة الواليش، المرجع السابق،ص16.

،وتحتوي مدينة هنين على احد هاته الموانئ[1] ، والطبيعة الجغرافية للغرب الجزائري مكنته من ان يحتوي تضاريس متنوعة ممثلة في الجبال والسهول والهضاب بالإضافة إلى بعض الأراضي القاحلة نتيجة الانتشار الكبير للسبائخ المالحة كسبخة وهران ،كما يتخلل سطحه مجموعة من الأودية والأنهار، وهنا يمكننا تصنيف هاته التضاريس كما يلي:

1-1/ المنطقة الشمالية:

تتميز المنطقة الشمالية بضيق السهول التي تكاد تختفي لانحصارها بين البحر والجبال ،حيث نسجل وجود سلاسل جبلية أهمها جبال أرزيو وهران وترارة، كما نجد جبال تلمسان[2] التي تعتبر امتدادا لجبال الريف بالمغرب الأقصى، وفي الجهة الغربية من البايلك تقع جبال تاسالة، وفي جنوبها نجد جبال سعيدة، و تمتد إلى الشرق منها جبال فرندة والونشريس، وفي شمال هذه الأخيرة توجد جبال الظهرة، كما تتلقى مجمل هاته المناطق كميات معتبرة من الأمطار نظرا لسيادة المناخ المتوسطي بها[3].

1-2/ الأطلس التلي الغربي:

يتميز هذا المجال الجغرافي بتنوعه ونسبة جفافه، هذا التنوع ناتج عن تواجد سهول واحواض محاطة بسلاسل جبلية لا يتعدى ارتفاعها 1900متر، كمرتفعات وهران والظهرة وجبال مليانة[4]،و التي تشرف على البحر الابيض المتوسط وتقف حاجزا يفصل البحر عن السهول المنخفضة[5]، ويحوي البايلك سهولا عديدة كسهل الشلف الذي يعتبر ابرزها كونه يحوي أراض خصبة يعبرها الطريق السلطاني الرابط بين البايلك ودار السلطان، إضافة إلى سهل غريس وسهل السرسو الذي به منطقة تيهرت، وسهول تلمسان وسعيدة وسيدي

---

[1]- **هنين:** تحتل موقعا جغرافيا ممتازا ضمن السواحل الغربية للجزائر، للمزيد ينظر: جيلالي صاري، اضواء على أحد موانئ دولة بني زيان "هنين". مجلة التاريخ، ع 12 ، 1986م،ص5.

[2]- **تلمسان:** تقع بالشمال الغربي وتعتبر المدينة المحركة للغرب الجزائري وكانت عاصمة للدولة الزيانية، ،للمزيد ينظر: عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية ، ج 1 ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2002م، ص 7.

[3]- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص 22-23.

[4]- **مليانة** :كانت مدينة مليانة بداية التواجد العثماني خاضعة لدار السلطان، ثم دخلت في بايلك الغرب تحت سلطة باي وهران أوائل القرن 13هـ / 19م،للمزيد ينظر: محمد حاج صادق، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ،الجزائر، 1964م، ص 31.

[5]- فتيحة الواليش، المرجع السابق،ص36.

بلعباس [1]، ورغم هذا يعتبر حمدان خوجة بايلك الغرب "...أقل خصبا وأقل اتساعا من مقاطعة قسنطينة..."[2].

1-3/ الهضاب العليا:

وهي عبارة عن سهول عالية تمتد في شكل طولي بين السلسلة التلية في الشمال والأطلس الصحراوي في الجنوب، متجهة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، ممتدة على مسافة 180 كلم، لتضيق تدريجيا كلما اتجهنا شرقا، وأهم ما يميز هاته الهضاب وجود الشط الشرقي بجنوب سعيدة، وهو عبارة عن بحيرات ضحلة مالحة، كما تتلقى الهضاب العليا كميات متوسطة من الأمطار فتنمو بها الأعشاب القصيرة، ورغم ممارسة زراعة الحبوب فيها على نطاق واسع فإن أغلب أراضيها رعوية بالدرجة الاولى[3].

1-4/ المنطقة الجنوبية:

وهي ممثلة في الأطلس الصحراوي الذي به مرتفعات القصور التي يعود اسمها إلى سكان المنطقة الذين سكنوا القصور التي بنوها، وهي المنطقة الأكثر جفافا والأكثر توغلا في الصحراء ، كما نجدها الأكثر اتساعا، تمتد هاته المنطقة على مساحة 300 كلم مربع، وهي امتداد لمرتفعات الجنوب، ولكن تختلف عنها في تعدد مظاهرها التضاريسية واتجاهها الجنوب الغربي، وهي جبال عريضة مفصولة عن بعضها مشكلة أحواضا أكثر منها أودية، مارس قاطنيها الرعي بالموازاة مع بعض الأنشطة الزراعية، لذلك يعتمد أهلها على التجارة وتربية المواشي وبعض الزراعات المعيشية، كما تضطرهم الظروف الطبيعية إلى التنقل والترحال ومن ذلك انتقالهم إلى الشمال بحثا عن الماء والكلأ[4] ونجد كذلك جبال العمور[5]

---

[1] - فتيحة الواليش، المرجع السابق ، ص 19.

[2] - حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، ش و ن ت ،الجزائر، 2005م ،ص93.

[3] - كمال بن صحراوي، المرجع السابق ،ص ص 22-23.

[4] - خديجة بختاوي ، التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عمالة وهران1870م-1939م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران،2011م/2012م،ص19.

[5] - **جبال عمور** : تتمثل المنطقة في مجال جغرافي ينحصر أساسا بين جبال القصور غربا وجبال أولاد نايل شرقا ،بدءا من جبال عيسى 2233م بالقصور وقمم جبال أولاد نايل التي لا تتعدى 1600م ، وتصل إلى 2008م عند قمة جبال كسال في أقصى غرب هاته الكتلة، أما الجزء المركزي بالمنطقة فتتجاوز ارتفاعاته 1700 م (جبل جرن عريف1721م ، جبل سيدي عقبة1707م) ،ويمكن اعتبار منخفض تاجموت كحد شرقي لجبال عمور، وتعتبر هاته الأخيرة أفضل جبال الأطلس الصحراوي المروية والغنية كذلك بمحطات ما قبل التاريخ للمزيد ينظر :

Jean Déspois, L'atlas saharien occidental d'algérie ksouriens et pasteurs, cahier de géographie du Quebec, 1959,pp,403-415.

Jean Déspois, Le Djebel Amour(Algérie), presse universitaire de France,108 Boulevard Saint-Germain,paris,1957,pp7-8.

والتي تأخذ مرتفعات شبه متساوية فتتلقى كميات من الأمطار تصل إلى 400 ملم، بها غطاء نباتي أكثر من جبال القصور[1]، على الأقل في الناحية الشمالية الوسطى، فالجبال الشمالية الغربية مغطاة بالأشجار بشكل كبير، وتتخللها منخفضات ومعابر واسعة تيسر الاتصال والتنقل بين الشمال والجنوب[2].

اثر هذا الاختلاف من حيث التضاريس والمناخ بمنطقة الغرب الجزائري على التساقط الذي يتوزع بشكل متدرج حسب الأشكال التضاريسية وأيضا درجات الحرارة، وعموما نجد تساقط كثيف في المناطق الشمالية الساحلية، ويقل تدريجيا كلما اتجهنا جنوبا، ونميز فارق كبير بين الغرب والوسط والشرق، فهذا الأخير الأكثر حظا من حيث معدل التساقط حيث يتلقى ما بين 1200 ملم إلى 768 ملم، في حين تقل كمية الأمطار وتصل إلى 500 ملم في السواحل و300 ملم في الهضاب، وقد أدى هذا إلى سيادة جو محصور بين المؤثرات البحرية والموقع الجغرافي والتضاريس، فدرجة الحرارة متباينة من منطقة لأخرى، ما بين الشمال والجنوب، فنجد فترة التساقط تتخللها فترة جفاف، ويمكن حصر فترة الرطوبة ما بين شهري أكتوبر وأفريل، وفترة الجفاف ما بين شهري ماي و سبتمبر، أما فترة الربيع والخريف فهي بضعة أسابيع، حيث أثر هذا التساقط على المجاري المائية في المنطقة فتشكل الأمطار والثلوج أودية مؤقتة تستغل في مجملها لري الأراضي الزراعية المنخفضة ومن أهمها:

- وادي تافنة الذي يأخذ مياهه من السيول القادمة من جبال تلمسان والمقطع، والذي يشكل وادي سيق والهبرة.

- وادي الشلف هو أطول أودية الجزائر 300 كلم، يأتي من الأطلس الصحراوي حيث يحمل اسم الوادي الطويل، وينتهي في الهضاب العليا ليصب في الأطلس التلي، ينبع من سفوح جبال الظهرة وزكار مخترقا السهول التي تأخذ اسمه، ومشكلا مجموعة من الأودية الفرعية منها وادي الفضة، ووادي منة، ليصب بعدها في البحر بالقرب من مستغانم[3].

وبالجنوب الغربي نجد اهم المناطق حضورا تاريخيا وحضاريا اقليم توات ويمثل مجموعة من الواحات تشملها ثلاث حواضر كبرى، تقع في الجنوب الغربي الجزائري، يحدها من

---

[1]- **جبال القصور:** تظهر هاته السلسلة الجبلية بشكل ليس موحد التوجه ولا متوازي الموقع حيث تخترقها سكة حديد بشار والقنادسة اعلى قمة بها تبلغ 2163متر شمال قرية جناين بورزق ، للمزيد ينظر: احمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري،ط3،دار الكتاب الجزائري، الجزائر، دار المعارف بمصر، 1964م،ص50.

[2]- كمال بن صحراوي, المرجع السابق, ص ص 22-23.

[3]- خديجة بختاوي ، المرجع السابق،ص20.

الشمال العرق الغربي وهضبة تدمايت ومن الجنوب هضبة مويدر، ويقع الإقليم فلكيا بين خطي طول 4 غربا إلى 1° شرقا وبين خطي عرض 26 و30° شمالا . ويضم حاليا ثلاث مناطق كبرى وهي أدرار، تيميمون، عين صالح وتعرف الأولى بتوات أوتسوات، وتمتد إلى غاية رقان وتسمى أيضا توات الأصلية، والثانية بقورارة أوتينجورارين، والأخيرة تيديكلت وأطلق على المناطق الثلاث مجتمعة مايسمى (اقليم توات)[1].

يقع إقليم توات جغرافيا ضمن المجال الجغرافي للصحراء الكبرى في إفريقيا والتي تعتبر من أوسع صحاري العالم، والتي تمتد شرقا من البحر الأحمر، ، عبر النيل وحتى المحيط الأطلسي غربا ومن الجنوب إلى غاية الشمال بين بلدان إفريقيا الشمالية وبلاد السودان (بلاد الزنج)، وما يميز هذه المنطقة المناخ الصحراوي، وهو مناخ حار وجاف أغلب أشهر السنة[2].

شكل الغرب الجزائري محور اهتمام المؤرخين والرحالة الذين عبروا هذه المنطقة، فالحسن الوزان أشار إلى مدى خصوبة المنطقة الغربية للجزائر قائلا:"... السهول القريبة من الساحل منتجة جدا نظرا لخصبها والجهة المجاورة لتلمسان كلها سهل مع بعض المغارات..."[3]، اما ابن خلدون فقد وصفها قائلا:"... انها اعدل الارض مزاجا وافضلها نتاجا ما بين افريقية والسوس الادنى بالمغرب الاقصى..."[4]،وقال عنها ابي زكريا يحي المغيلي:"... انها ارض كثيرة الزرع والضرع..."[5]، كما تذكر المصادر ان تلمسان تتمتع بثروة مائية تتمثل في نهري تافنة وصفيصيف، وكان بها العديد من العيون تسقى منها المزارع المجاورة لها[6]، وهذا مايؤكد ما ذكرناه سابقا حول المنابع المائية لهاته المنطقة.

اذن يتصف الغرب الجزائري عموما بمدى اهميته الجغرافية اذ لم يجعل عملية التنقل صعبة، ولم يقف حاجزا امام الحركة في مختلف اتجاهاتها، ويعتبر أرضية التقاء

---

[1]- أم الخير مقدم ،الحرف والمهن بحواضر توات خلال القرن 13ه/19م"دراسة تاريخية"، اطروحة دكتوراه تاريخ معاصر ، جامعة ادرار،2022م-2023م، ص18.

[2]- نفسه، ص22.

[3]- الحسن بن محمد الوزان، وصف افريقيا ،تر: محمد حجى ومحمد الأخضر ، ج 2 ، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص30 .

[4]- عبد الرحمن ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1 ، مطبعة ببير فونتانا الشرقية.. الجزائر. 1903م، ص84.

[5]- ابو زكريا يحي المغيلي المازوني، الدور المكنونة في نوازل مازونة ،تح: مختار حساني، ج 1 ، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر،2004م،ص30.

[6]- نفسه، ص32.

لمختلف التيارات البشرية والاقتصادية عبر مختلف العصور، ويكفي هنا أن نشير إلى علاقات "مالقا" و"الميريا" على الساحل الايبيري مع هنين والمرسى الكبير إضافة إلى رشقون والغزوات ومستغانم.

2- الإطار الجغرافي للمغرب الأقصى:

يتميز المغرب الاقصى جغرافيا بأهميته الاستراتيجية على اعتبار انه يشرف على واجهتين بحريتين متوسطية واخرى اطلسية ، الامر الذي جعله يشكل عبر العصور قاعدة استراتيجية، وقلعة منيعة لمواجهة الأخطار الخارجية، وهذا الموقع الاستراتيجي الهام هو الذي جعله منطلقا للفتح الإسلامي نحو أوربا وإفريقيا، وجعله موطنا للكثير من الدول ،ومزيجا مجتمعيا للعديد من الاسر التي تعاقبت على حكمه على مر التاريخ.

2-1/الموقع و المساحة:

يقع المغرب الأقصى في أقصى الشمال الغربي لقارة إفريقيا، ويُحده شمالا البحر الأبيض المتوسط حتى جبل طارق وطنجة وغربا المحيط الأطلسي وشرقا يحده وادي كيس الجزائر، وجنوبا الصحراء الكبرى[1]، و يمتد شاطئه على البحر الأبيض المتوسط و المحيط الأطلسي لأكثر من 3 ألاف كلم[2] ، احداهما شمالية على البحر الأبيض المتوسط من حدود الجزائر الى طنجة يبلغ طولها 468 كلم، والواجهة الثانية غربية تمتد على المحيط الأطلسي من طنجة حتى تخوم الصحراء بمسافة2700 كلم[3]، و يذكر محمد الصغير اليفرني أنّ حدود المغرب الأقصى في عهد السلطان الرشيد العلوي كانت تمتد من تلمسان الى وادي نون، واستمرت على ذلك في الحقبة اللاحقة حتى منتصف القرن التاسع عشر[4]،بينما الناصري يقول:"... وحدّ المغرب الأقصى من جهة المغرب البحر المحيط، ومن جهة المشرق وادي ملوية مع جبال تازا، ومن جهة الشمال البحر الرومي ومن جهة الجنوب جبل درنة..."[5]، وفي الساحل المطل على البحر الأبيض المتوسط هناك عدّة جزر منها :بادس، الجعفرية، الحسيمة، وموانئ هي :مليلة، سبتة،

---

[1]- أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في اخبار المعمور برا وبحرا، تح وتع: عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع،الرباط،1991م،ص 66 ؛وينظر أيضا : الحسن بن محمد الوزان ، المصدر السابق ،ص 370.

[2]- عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب الكبير ، ج1 ، ط1 ، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006م ، ص125 .

[3]- الصديق بن العربي ،كتاب المغرب، ط3 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984م، ص6 ، وايضا : عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب ، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1968م، ص71 .

[4]- محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تق و تح :عبد اللطيف الشاذلي، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998م،ص 303 .

[5]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1 ، ص127.

طنجة، أما الساحل المطل على المحيط الأطلسي ففيه أصيلا، العرائش، القصر الكبير، ومن موانئه المهمة الدار البيضاء، ويواجه الساحل الشمالي للمغرب خاصة في مثلث سبتة، طنجة، تطوان ،مضيق جبل طارق الذي يمر خلاله أحد أبرز الخطوط الملاحية العالمية[1].

يمتاز المغرب الأقصى بموقع هام اذ يتكون جغرافيا من سهول وجبال ،تضاريس وأنهار، تتخللها جبال الأطلس الكبير فالأطلسين المتوسط و الصغير، والهضاب الشرقية و الغربية ثم الصحراوية وبين الجبال و الهضاب توجد سهول و مروج ممتدة و فسيحة[2].

يتألف القسم الشمالي للمغرب من اقليمين هما الريف وجبالة، الريف هو القسم الشرقي من المنطقة، وهو عبارة عن حوض منبسط ما بين غمارة [3] وهضاب نهر ملوية [4] شرقا وممتدا على البحر الأبيض المتوسط شمالا، وتمتد فيه الجبال من الشرق الى الغرب، أما منطقة جبالة فتقع الى الغرب من الريف و الى الجنوب من طنجة، وتمتاز بقلة تضاريسها المعقدة و سهولة المواصلات فيها الى حدٍّ ما، فتمتد بين شواطئ غمارة و ضواحي تطوان و شمالي شفشاون الى شاطئ المحيط الأطلسي بين العرائش و القصر الكبير[5]، حيث تمتد بين السهول والجبال هضاب يتراوح ارتفاعها ما بين 1500 متر فوق سطح البحر، وهي الهضاب الواقعة حول فاس ومكناس وتادلا و وجدة وحدود الجزائر[6].

تبلغ مساحة سهول المغرب نحو الثلثين من مجموع مساحته ولا يتجاوز ارتفاعها عن سطح البحر أكثر من 500 م، وهي تعادل في مجموعها مساحة سهول تونس والجزائر، وتقع هذه السهول بين جبال الريف وجبال الأطلس والمحيط الأطلسي من الشمال الى الجنوب،

---

[1]- محمد علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار "محمد بن عبد الكريم الخطابي "، ط1 ، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، 2002م، ص 13.

[2]- عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ج1 ، ص125.

[3]- **منطقة غمارة:** تطلق على المرتفعات الواقعة شمال فاس و الممتدة بين نهر ملوية شرقا الى طنجة غربا، وهي التي يذكرها الوزان تحت اسم "مرتفعات الريف"، ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف، درا و تح :رشيد الزاوية، ط1 ، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط ، 1992م، ص 88.

[4]- **نهر ملوية:** اهم نهر بالمغرب يصب في البحر المتوسط، ينبع من مرتفعات الأطلس المتوسط و الكبير، ينحدر في اتجاه شمالي شرقي ، فيسقي سفوح جبال بني يزناسن، يبلغ طوله حوالي 500 كلم، ينظر :الحسن بن محمد الوزان ،المصدر السابق، ج2 ، ص 250.

[5]- محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 14.

[6]- الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص 7.

كسهول الغرب والشاوية ودكالة و حاحة و سوس، ثم سهول الحوز حول مراكش و سهول طريفة حول وجدة بالناحية الشرقية[1].

تمثل أنهار المغرب الأقصى و أوديته أهمية بالغة في حياته الاقتصادية، وهي تستغل فلاحيا ، ومنها الجارية طول السنة ومنها الموسمية التي تستمد جريانها من السيول و الثلوج ، والأنهار التي تصب في المحيط الأطلسي، و هي أطول أنهار المغرب و أغزرها ماءا، منها نهر لوكوس "100كلم"،و الذي ينبع من منطقة جبالة و يصب بالعرائش، و نهر سبو "800 كلم" الذي ينبع من الأطلس المتوسط و يصب عند المهدية، وهو النهر الوحيد الذي بُني عليه مرسى داخلي في المغرب" القنيطرة "،ويعد من أعظم أنهار الشمال الإفريقي ،اما نهر أبي رقراق "179 كلم" والذي ينبع من منطقة زيان و يصب بين الرباط و سلا، كما نجد نهر أم الربيع "560 كلم" الذي هو أكبر أنهار المغرب وأكثرها انتظاما ينبع من جبل حيان بالأطلس المتوسط و يصب عند آزمور، ووادي تانسيفت"270كلم" الذي ينبع من الأطلس الكبير و ينصب بين آسفي و الصويرة، ووادي سوس "200 كلم" الذي ينبع من الأطلس الكبير و يصب قرب أجدير[2].

أما الأنهار التي تصب في البحر الأبيض المتوسط فهي أقل من الأولى أهمية، و أكبرها نهر ملوية الذي يبلغ طوله "480 كلم"، ينبع عند التقاء الأطلس الكبير والأطلس المتوسط ويصب غرب جبال بني يزناسن[3] ،ويستخدم النهر للملاحة قرب المصب، تليه أودية صغيرة مثل وادي كرت، وادي غيس، وادي نكور، بالإضافة الى أودية و أنهار تصب في جوف الصحراء، و هي تنبع من سلسلة جبال الأطلس[4] ، وأكبرها وادي درعة، وادي غريس، وادي الساورة الشهير الذي تقع عليه واحات إقليم توات[5].

كما توجد بالمغرب مدن تاريخية أسست على يد الدول المتعاقبة بالمغرب الأقصى، و هي فاس في عهد الأدارسة، ووجدة و سلا أسسهما أمراء زناتة، كما اسست مراكش في عهد

---

[1]- الصديق بن العربي، المرجع السابق ، ص8.

[2]- نفسه. ص9.

[3]- **بني يزناسن:** و هو إقليم شاسع في شمال شرق المغرب استمد اسمه من اسم القبيلة التي تقطنه قرب مدينة وجدة؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص 74 .

[4]- محمود السيد، تا ريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008م، ص 200.

[5]- عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق،ج1، ص69 .

المرابطين، ومدينة الرباط في عهد الموحدين، و فاس الجديد [1] في عهد المرنيين، اما مدينتي مكناس و الصويرة وكذا الجديدة في عهد العلوين[2]،وهناك مدن أخرى أسست قبل الإسلام، وتعرضت للغزو الأجنبي وساهم ملوك المغرب في إعادة بنائها كسبتة، وطنجة، وأصيلا، العرائش و القنيطرة، أزمور و أسفي، أكادير[3].

و أكبر مدينة بالمغرب بكبر مساحتها و كثرة سكانها هي الدار البيضاء [4] ،والتي تعد أكبر مدينة إسلامية بالشمال الإفريقي، وتليها مراكش ،فاس، الرباط، مكناس، وجدة وعاصمة المغرب الإدارية الرباط و الاقتصادية الدار البيضاء[5]،وأشار الى ذلك الناصري بقوله" : ...و في تقسيم الفرنج أن المغرب الأقصى يشتمل على خمس عمالات : فاس، مراكش، السوس، درعة، تافيلات، ودار الملك به تارة فاس وتارة أخرى مراكش..."[6] .

وبذلك نستطيع القول ان منطقتي الغرب الجزائري و المغرب الاقصى احتلتا موقعا جغرافيا ذا استراتيجية هامة، باعتبار كل واحد يمتلك من المؤهلات الطبيعية ما يمكنه من احتضان حركة اقتصادية واجتماعية مهمة كان لها الفضل في احتواء مجتمعات ميزتها خصائص اجتماعية و اخرى ثقافية وحضارية مشتركة، وهذا ما سنتطرق اليه في قادم الفصول.

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية بالغرب الجزائري خلال القرنين 18م و19م

شهد الغرب الجزائري خلال القرنين 18م و19م العديد من المتغيرات السياسية والعسكرية على الصعيد الداخلي والخارجي، جعلته عرضة للكثير من الاحداث على اعتبار انه خضع للسلطة العثمانية بداية من القرن 16م ،وتزامن ذلك مع الحضور الصليبي

---

[1]- **فاس الجديد**: أو المدينة البيضاء وهي عبارة عن أحياء إدارية وسكنية بناها السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني عام 674هـ بحوار القصر السلطاني، وهي اليوم مندمجة في المدار الحضري لمدينة فاس و إن بقيت تسمى باسمها القديم فاس الجديد، ينظر : محمد الصغير اليفرني ، روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، تح :عبد الرهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1995م،ص 48.

[2]- محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني ، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ت، ص10 .

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1 ، ص12

[4]- **الدار البيضاء:** أكبر مدن المغرب الحديث و مراسيه، تقع في منتصف الطريق بين طنجة و الصويرة و على بعد 90 كلم من الرباط، جددها السلطان سيدي محمد بن عبد الله و أحيى عمرانها و أسكن بها بعض القبائل، وفي سنة1830 م فتح السلطان عبدالرحمن مرساها للتجارة مع جميع الدول ،ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة في معالم نظام الدولة،ج1 ،المطبعة الملكية،الرباط،1961م،ص 155.

[5]- الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص 11.

[6]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1 ، ص 127.

بالمنطقة ممثلا في الاحتلال الاسباني للعديد من السواحل كالمرسى الكبير ووهران، والذي ظل قائما بها الى غاية سنة1207هـ/ 1792م، هذا كله اوجد توترا وتنافسا بين السلطتين، اهم مظاهره محاولات تحرير بايات الغرب للثغر الوهراني ، ضف الى ذلك الاحتلال الفرنسي للجزائر وما ترتب عنه، هذا ما سنتطرق اليه مبرزين مدى تأثير التواجد العثماني و الاسباني والاحتلال الفرنسي بالمنطقة على الوضع السياسي بها.

1- بداية تشكل بايلك الغرب والاحتلال الاسباني له:

سعى الإسبان بداية من القرن 16م إلى احتلال الجزائر وكذا بقية بلاد المغرب الاسلامي الواقعة على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط ،خاصة في ظل ضعف وحدته السياسية وانقسامه بداية من القرن الثالث عشر، وتشكل ثلاث دويلات حاولت كل منها فرض سيطرتها على كل الإقليم، ألا وهي الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى، والدولة المرينية بالمغرب الأقصى، والدولة الزيانية بالمغرب الأوسط، دخلت هاته الدويلات فيما بينها في صراع حاد ومرير عانى منه بنو زيان أكثر من غيرهم، في الوقت الذي بدأ فيه الضغط الأوروبي المسيحي يطغى عليها ويهددها[1]،حيث نجح الإسبان في احتلال المرسى الكبير سنة911هـ/ 1505م على يد "بيدرونفارو" قائد الحملة الإسبانية وجيوشه، وتقدموا لوهران سنة 915هـ/ 1509م فاحتلوها[2]، ليكثف الإسبان حينها من غاراتهم على المسلمين بالأراضي المجاورة للمرسى الكبير و وهران[3].

يعود تاريخ ظهور بايلك الغرب إلى النصف الأول من القرن 16 م، وذلك بعدما تم الحاق الجزائر بالدولة العثمانية على عهد السلطان سليم الاول سنة925هـ/ 1519م، حيث عين خير الدين كأول بايلرباي لإيالة الجزائر[4] ، بعد تقسيم البلاد إلى أربعة بايليكات تسهيلاً للحكم، وذلك في فترة حكم حسن بن خير الدين (1540م- 1552 م)، وبعد القضاء على الدولة الزيانية نهائيا عام962هـ/ 1555م من طرف صالح رايس[5] ، ليتم تعيين الباي أبو

---

[1]- يحي بوعزيز ،علاقات الجزائر مع دول وممالك أوربا فيما بين القرن 16 ومطلع القرن19م،الملتقى الثاني عشر للفكر الاسلامي، باتنة،وزارة الشؤون الدينية،الجزائر،1975م،ص2.

[2] - الاغا بن عودة الما زري، المصدر السابق، ج 1، ص 24.

[3]- من هذه الغارات 1514م هاجموا قبائل الونازرة وأخضعوهم وهاجموا قيزة 1517م وسنة 1523م خضعت أولاد علي وشافع 1528م، ينظر: كمال بن صحر ا وي، المرجع السابق، ص ص 79-80 .

[4]- عائشة غطاس واخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشو ا رت المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، الجزائر، 2007م،ص21.

[5]- Walsan esterhazy ,De la domination turque dans l'ancienne régence d'Alger, Librairie De Charles Gosselin, paris,1840 ,p163 . وايضا: عائشة غطاس واخرون، المرجع السابق،ص46.

خديجة على عهد حسن بن خير الدين كأول باي على المقاطعة الغربية، و الذي إتخذ مدينة مازونة قاعدة لحكمه سنة 971هـ/1563م[1]، وذلك لموقعها الذي يتوسط القبائل ما بين مستغانم وتنس وقربها من الشلف[2].

2- حكام بايلك الغرب ومحاولات تحرير مدينة وهران:

2-1حكام بايلك الغرب:

يمكن القول ان معرفة عدد بايات الغرب[3] بدقة ليس سهلا، وذلك لتضارب أقوال المؤرخين والباحثين، ويكفي أن ننقل ما كتبه محمد بن يوسف الزياني صاحب دليل الحيران وانيس السهران قائلا:"... ثالثهم الباي صواق، ولم أطلع على تاريخه وسقته زوجته فمات، رابعهم السايح المازوني ولم أقف على تاريخ توليته، وبقي في الملك إحدى عشرة سنة ومات، ولم أقف على تاريخ موته أيضا، خامسهم ساعد ولم أقف على تاريخه ومن ساعد إلى الباي محمد بن عيسى تولى عشر (كذا) بايات وبحثت على أسمائهم وخدمتهم وتاريخهم بحثا شديدا، ولم أجد ذلك منصوصا في كتاب ولا مشى به التواتر... "[4]،ويمكن الإشارة إلى أن عدد بايات الغرب 33 وهو ما ذكره الزياني، غير أنه أسقط محمد العجمي من القائمة، بينما هو مدرج ضمنها عند غيره كأسترازي، وبالتالي نصل إلى عدد34بايا ، فإذا سلمنا بأن عدد البايات لم يكن سوى 33 وجدنا أنفسنا أمام احتمالين: الأول يقضي بعدم احتساب حسن بن خير الدين ضمن القائمة باعتبار تنازله لابن خديجة عن المنصب لأنه لم يعجبه، وكذلك التنظيم الإداري الذي أنجزه هذا الأخير، وهو ما جعل كثيرا من الباحثين يعتبرونه أول باي، والاحتمال الثاني يقضي بكون المجهولين تسعة لا عشرة [5].

---

[1]- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح وتق :محمد ابن عبد الكريم الجزائري، ط2، ش و ن ت، 1981م، ص16 ،وايضا: عائشة غطاس واخرون، المرجع السابق ، ص 220.،

[2]-Walsan esterhazy ,op cit ,p163 ،ص233 عائشة غطاس واخرون، المرجع السابق، وايضا: .

[3] - للمزيد حول بايات الغرب الجزائري ومدة توليهم الحكم، وكذا بعض انجازاتهم ينظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص54-71 .

[4]- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق وتع: المهدي البوعبدلي، ط 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013م، ص192.

[5]- كمال بن صحراوي، المرجع السابق،ص54.

2-2/محاولات تحرير مدينة وهران:

كان هدف الحكام العثمانيين هو تصفية الوجود الإسباني بالسواحل الجزائرية خاصة الجهة الغربية منها[1]، فتكررت محاولات تحريرها وبذلت عدة جهود في ذلك، ومن بين هذه المحاولات التي كان لها الأثر البالغ على التواجد الإسباني : محاولة حسن بن خير الدين فكان الصدام في واقعة مزغران سنة 959هـ/ 1552م[2]، ومحاولة صالح رايس سنة 963هـ/ 1556م، وذلك بعد إلحاق تلمسان والقضاء على الحكم الزياني بها[3]، كما نسجل محاولة حسن باشا سنة 970هـ/1563م، و محاولتي سنة1051هـ/1642م وسنة1085هـ/1675م[4].

كما نسجل محاولة الباي شعبان[5] ، الذي يصفه الناصري بقوله : "... حاصر الفقيه الهمام والبطل الضرغام، الملك العلام الذي بأعباء الولاية قام، وحاصر شوكة أهل الكفر والطغيان، الزناكي سيدي الباي شعبان ، الكفرة بثغر وهران وضايقهم بالآلة والجنود وأرهبهم بكثرة العساكر والحشود..."[6]، وكانت محاولة هذا الاخير سنة1107هـ/ 1696م فكاد المسلمون حينها أن ينتصروا لولا استشهاد قائدهم[7]،و الذي ألحق بالإسبانيين عدة هزائم قبل ان يغتال من طرف احد المردة يسمى ابا نصابية [8].

إستطاع الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي(1686م-1734م) توحيد بايلك الغرب سنة 1118هـ/ 1706م بعدما خضع في بداية العهد العثماني لبايان اثنان أحدهما مقره بمازونة،

---

[1]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص5 .

[2]- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران ...،المصدر السابق، ص143.

[3]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج 1، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1999م، ص 237.

[4]- دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية(1509م-1792م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2013م-2014م، ص ص133-132.

[5]- **الباي شعبان**: أحد بايات مدينة مازونة سنة 1679م، قام بغزو وهران في فترات مختلفة، وتعددت بينه وبين الإسبان الحروب، حيث ألحق بهم هزائم عديدة لدرجة استخدام الإسبان للجواسيس في محاولة القضاء عليه، توفي أثناء محاصرته لوهران سنة 1696م، يعرف قبره خارج وهران بقبر سيدي شعبان، ينظر: مسلم بن عبد القادر الوهراني، انيس الغريب والمسافر، تح وتق :رابح بونار، ش و ن ت،1974م،ص ص14-15.

[6]- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الاخبار ،تح وتق :محمد غالم،ج1،منشورات(CRASC)،دت ن،دب ن، ص ص 144.

[7]- محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص21.

[8]- أبو راس الناصري ، المصدر السابق، ص46 .

والآخر بتلمسان،لينقل الباي بوشلاغم عاصمة البايلك إلى قلعة بني راشد [1]،ثم لمعسكر [2]، وفي عهد الداي محمد بكداش نقلها الباي بوشلاغم إلى وهران عام 1708م بعد نجاحه في حملة قادها هذا الاخير بهدف تحريرها من الاحتلال الاسباني، لتتحول عاصمة البايلك الى مستغانم ما بين سنتي (1732م-1737م) على اثر استرجاع الاسبان للمدينة، ليعود المقر فيما بعد إلى معسكر سنة1150هـ/ 1737م الى غاية تحريرها نهائيا سنة1207هـ/ 1792م[3]، حين نقلت الى مدينة وهران، وسنحاول الان التطرق بشيء من التفصيل للتعرف اكثر على هاته المحاولات.

1-2-2 عهدالباي مصطفى بوشلاغم المسراتي (1107هـ/1696م- 1149هـ/1737م):

عندما تولى إدارة الجزائر الداي محمد بكداش(1707م-1710م)، الذي كان من أصل عربي ومن كبار العلماء والأدباء، حيث وجه كل عنايته لإسترجاع وهران وأعانه الباي بوشلاغم على ذلك[4]، الذي تولى منصب باي لبايليك الغرب في نفس السنة التي استشهد فيها الباي شعبان، وذكر عبد القادر المشرفي على أنه ".... كان رابطا على وهران ملازما لجهاد النصارى رائما فتحها صابرا على بلائها..."،ويعتبر مصطفى بوشلاغم أول بايات وهران بعد أن جمعت له المقاطعة الغربية، وفي هذا المقام يذكر الآغا بن عودة المزاري ذلك بقوله: "وأول بايات وهران مصطفى أبو الشلاغم ابن يوسف بن محمد ابن إسحاق المسراتي، الذي جمع له في توليته بين الإيالة الشرقية والغربية تولّى بايا على مازونة وتلمسان، فهو أول من جمعت له الإيالة الغربية بتمامها سنة ثمانية وتسعين وألف [5].

وعن اختيار الداي محمد بكداش للباي مصطفى بوشلاغم، فها هو مسلم بن عبد القادر الوهراني يقول: "... وكان الباشا في الجزائر حينئذ هو محمد بكداش ، وقد أهمّه أمر

---

[1]- **قلعة بني راشد**: تقع في إقليم بني راشد الذي يمتد على طول نحو 50 ميلا من الشرق إلى الغرب، وعلى عرض يقرب 25 ميلا، جهته الواقعة جنوبا كلها سهول والواقعة شمالا كلها تقريبا مرتفعات، وتعتبر حاليا إحدى بلديات ولاية غليزان. تقع على بعد 32 كلم غرب ولاية غليزان، للمزيد ينظر: الحسن بن محمد الوزان، ج 2،المصدر السابق ،ص26.

[2]- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق،ص249.

[3]- عائشة غطاس واخرون، المرجع السابق،ص234.

[4]- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766م-1791م)، م و ك، الجزائر، 1986م، ص74.

[5]- الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص ص274-275.

وهران فأوعز إلى أبي الشلاغم أن يضايق الإسبان بها ...."[1]، فأتى إلى الحكم وهو كلّه حزم وعزم لإخضاع البايلك الغربي لسلطته والانتقام من الإسبان لقتل الباي شعبان الزناقي[2].

جمع هذا الباي بين مازونة وتلمسان ووحدهما ، ونقل عاصمة البايليك منهما إلى قلعة بني راشد ثم إلى معسكر التي تقع في مركز وسط بين تلمسان ومازونة وتقترب كثيرا من وهران[3] و كان ذلك سنة1113هـ/ 1701م ، وذلك لعدة أسباب منها كون مصطفى بوشلاغم كان يبحث عن مقرّ يتوسط البايلك بين مازونة وتلمسان [4] حتى لا تبقى قبائل الجنوب تعيش في تمرد وعصيان دائم ورفض مستمر لدفع الضرائب. إذ قام بحملات ضدها من أجل إخضاعها، وفي هذا الصدد يقول الآغا بن عودة للمزاري: ".... ونقل كرسي المملكة من مازونة وتلمسان معا للقلعة، ثم للمعسكر وجعلها قاعدته لكونها وسطا بين مازونة وتلمسان..."[5]، ويبدو ان سبب اختيار الباي لمدينة معسكر كونها كانت تقع قريبة من مدينة وهران ،و يظهر من خلال ذلك أن هذا الاختيار كان يعود لتخطيط الباي لفتح مدينة وهران[6].

إهتم الباي بوشلاغم اهتماما كبيرا بأمر وهران والمرسى الكبير واظهر استعداده لتحريرهما[7]، وأخذ يستعد لتصفية الوجود الإسباني منهما فأمده الداي محمد بكداش بقوات كبيرة بقيادة صهره حسن أوزون[8]، تتكون من ثلاثة آلاف رجل وذخيرة كبيرة قيل أنها بلغت ثلاثة آلاف قنطار، وعندما وصلت إلى معسكر قادها بوشلاغم بعد أن ضم إليها ما لديه من قوات وإتجه إلى وهران، فحاصرها بمحلته المعتادة بالجيوش برا وبحرا بإعانة باشا الجزائر محمد بكداش، ليرابط سنة1119هـ/ 1707م قرب مدينة وهران و كانت حينها

[1]- مسلم بن عبد القادر الوهراني، المصدر السابق، ص15.

[2]- نفسه، ص19، وايضا: فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 22.

[3]- يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ط خ،عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص54.

[4]- مسلم بن عبد القادر الوهراني ، ص19 ، وايضا: فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 22.

[5]- الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 275.

[6]- فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 22، وللمزيد ينظر: محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 192.

[7]- يحي بوعزيز، مدينة وهران ...،المرجع السابق، ص54.

[8]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص52.

قبائل بني عامر[1] المتمركزة حول مدينة وهران حليفة للإسبان، إذ استطاع هذا الباي قهر هاته القبائل والتي أصبحت موالية له فيما بعد[2].

أما الإسبان فقد إستعدوا اعتمادا على الإمكانيات الذاتية إذ لم تكن اسبانيا قادرة على إنجادهم، لأنها كانت تعيش حربا أهلية حقيقة في إطار الحروب الأوربية آنذاك والتي أعقبت وفاة شارل الثاني سنة1112هـ/ 1700م، والمتعلقة بمن يتولى العرش الإسباني فاستغل أتراك الجزائر الفرصة للإستيلاء على وهران والمرسى الكبير[3]، وعندما وصلت قوات الباي إلى وهران فرضت الحصار على برج العيون يوم 14جوان 1707م[4]، ثم برج ابن زهوة في 05 سبتمبر1707م [5] وأسرت به 545أسير وقتلت المئات من الإسبان، وإستولى المجاهدون على ذخائر هائلة حربية وتموينية، ثم اتجهوا إلى حصن الجبل "سانتاكروز" وحاصروه وفتحوه يوم 25سبتمبر 1707م[6]، ثم تمكنوا من إحتلال كل الحصون المحيطة بالمدينة ففر والي وهران الإسباني تاركا الجند بلا قائد[7]، وإستولى الأتراك على مدينة وهران يوم 20 جانفي 1708م ، ثم توالى تحرير الأبراج الاخرى : البرج الأحمر ، والجديد 27 جانفي1708م، ثم استولوا على المرسى الكبير يوم 3افريل 1708م، وغنم الأتراك كل ما وجدوه في المدينة والمرسى الكبير، وساقوا أكثر من ألف وأربعمائة إسباني إلى مدينة الجزائر. و هو آخر الأبراج المحررة، وبهذا النصر استعاد المسلمون مدينة وهران والمرسى الكبير، ونتيجة لهذا الفوز نقل الباي بوشلاغم ملكه[8] من معسكر إلى وهران، وفي هذا المقام يقول الأغا بن عودة المزاري: "... ولما غزى وهران وأمده الباشا السيد محمد بكداش بالجيوش العديدة ...،

---

[1] - **قبائل بني عامر** : والتي كانت تتشكل من ثمانية جماعات هي كرشتل وشافع وحميان وغمرة وقيزة وأولاد عبد الله وأولاد علي والونازرة. ينظر: صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م- 1830م،ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،2007م، ص 306، و ايضا : حنيفي هلايلي ،عملاء وجواسيس الإسبان في بايلك الغرب على ضوء كتاب بهجة الناظر"، مجلة الحوار الفكري ،ع7 ،2005م.

[2] - الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص275.

[3] - صالح عباد، المرجع السابق، ص150.

[4] - يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ...، المرجع السابق، ص54.

[5] - أبو راس الناصري، المصدر السابق ،ج1، ص343.

[6] - يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ...، المرجع السابق، ص54.

[7] - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان ...،المرجع السابق، ص47.

[8] - ويقصد بملكه مقر حكم البايلك، ينظر : فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، ط1، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2009م، ص130.

وفتحها عنوة صبيحة يوم الجمعة السادس والعشرين من شوال سنة تسعة عشر ومائة وألف، نقل كرسي المملكة من المعسكر لوهران فسكنها بأهله وجعلها قاعدة ملكه..."[1].

و يعتبر عهد الباي مصطفى بوشلاغم أول فترة تاريخية يعرف فيها بايلك الغرب تحرره التام لجميع أراضيه، وذلك منذ مطلع القرن السادس عشر ، إذ تولى هذا الباي سيادة وسلطة البايلك بأكمله في هذه المرحلة مابين سنتي (1708م- 1732م) ،و بعد هذا الإنتصار الكبير أصبحت وهران تجذب إليها السكان البدو والنازحين من المناطق الجبلية المجاورة لها[2]، وعاد حسن أوزن إلى الجزائر محملا بالغنائم، وبادر الداي محمد بكداش بإرسال هدية ثمينة إلى الباب العالي وهي ثلاثة مفاتيح ذهبية[3].

وعرفت فترة حكمه إنجازات هامة ، لعل من بينها تلك الأعمال العمرانية الهامة التي انتفعت بها أهم مدن بايلك الغرب، والمتمثلة في برج الترك الموجود بمدينة مستغانم[4]، إضافة إلى منشآت حضرية خاصة بمدينة مستغانم كانت جلّها أوقاف ذات مداخيل هامة منها المحلات التجارية والحمامات إضافة إلى القبة التي بناها بمستغانم والتي كتب عليها اسمه وتاريخ بناءها حيث قام بحبسها [5].

رأى الاسبان في فقدان وهران خسارة كبيرة لهم، فأعدو حملة استغرقوا في تجهيزها قرابة الثلاث سنوات وزحفوا عليها واستردوها في نوفمبر 1732م[6]،وذلك بعدما مكث المسلمون بها أربعة وعشرين سنة[7]،وبعد أن قام الإسبان بهجوم على المنطقة نزلوا بمنطقة كاب فلكون، لينتقل على إثرها الباي إلى مستغانم وأصبحت مدينة وهران ثانية تحت سيطرة الإسبان[8] .

---

[1]- الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص275.

[2]- صالح عباد، المرجع السابق، ص151.

[3] - محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص ص 30-31

[4] - فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص23، وايضا: محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 194.

[5] - للمزيد ينظر: فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص23.

[6]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص52.

[7]- أحمد ابن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1929م، ص19.

[8] - فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 23، وايضا: مسلم بن عبد القادر الوهراني، المصدر السابق، ص19.

هؤلاء الذين استطاعوا العودة إلى تكوين فرقة المغاطيس[1] المساعدة لهم [2].

والجدير بالذكر أن حركة التأليف تفاعلت مع الأوضاع السياسية ،فقد ألف محمد الله الملقب بابن أقوجيل قصيدة يحث فيها الداي الحاج أحمد على تحرير وهران قائلا:

أضرم على الكفار نار الحرب لا تقلع ولا تمهلهم بفتور

وبقربنا وهران ضرس مؤلم سهل اقتلاع في اعتنا يسر[3].

إن انتقال الحكم لمدينة مستغانم كعاصمة ومقر للبايلك لم يمنع الباي مصطفى بوشلاغم من محاولاته، فلقد وجه حملة باتجاه وهران بمساعدة 5 الاف جندي مبعوثين من مدينة الجزائر، واعتبرت هاته كأخر محاولة جدية موجهة ضد الإسبان بوهران إلى غاية سنة 1791م[4] .

توفي الباي مصطفى بوشلاغم سنة1150ه/ 1737 م ودفن بمدينة مستغانم[5] ليخلفه مجموعة من البايات وهم:

الباي يوسف بن مصطفى بوشلاغم (1737م- 1738م)،الباي مصطفى الأحمر المسراتي (1738م - 1748م)،الباي محمد أبوطالب المجاجي المسراتي (1748م - 1757م)،الباي مصطفى قائد الذهب المسراتي (1757م-1763م)،الباي عثمان بن إبراهيم (1763م-1771م) ،الباي حسن (1771م -1774م)،الباي ابو اسحاق إبراهيم المليانى(1774م- 1783م)،الباي الحاج خليل (1783م-1784م)، ولم نسجل خلال مراحل حكم هؤلاء أي محاولة لتحرير وهران باستثناء حملة الباي الحاج خليل ضدّ الإسبان[6].

ومما يلاحظ هو أن جل بايات الغرب الذين تربعُوا على عرش للبايلك بعد يوسف بن مصطفى بوشلاغم، كانت تربطهم علاقات القربى بالباي بوشلاغم عن طريق بناته وحفيداته، وزيادة على هذا فلقد دفن الباي مصطفى الأحمر المسراتي بمدينة مستغانم

---

[1]- هذه القبائل استعمل معها العثمانيون سياسة داهية وذلك بالتبشير في أوساطهم ضد الإسبان ، واصبحت هذه السياسة تجني ثمارها بعد مدة، وبدأت تلك القبائل تنفر من الولاء للإسبان ، ينظر: توفيق دحماني،النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2003م-2004م،ص24.

[2]- نفسه ، ص ص 24-25.

[3]- رقية شارف، التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية 1267ه / 1850م دراسة وصفية تحليلية نقدية مقارنة مقاربة في المنهج التاريخي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر ابو القاسم سعد الله، 2016م-2017م، ص ص 50-51 .

[4]- فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص23.

[5]- نفسه، ص23، وايضا: الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص ص 275 -276.

[6]- مسلم بن عبد القادر الوهراني، المصدر السابق، ص 22، وايضا: فتيحة الواليش ،المرجع السابق، ص25.

بقبة بوشلاغم، حيث كانت لهم أحباس هامة تتمثل في منازل وحدائق ودكاكين، كان يشرف عليها إمام يدير شؤونها لصالح الحرمين الشريفين[1]، كما يرى الأغا بن عودة المزاري أن عهد المسارتية[2] هو أفضل عهد لبايلك الغرب ، وقد اكد ذلك بقوله: "...وأعلم أن المسارتية هم فضلاء البايات..."[3].

2-2-2 عهد الباي محمد بن عثمان الكبير (1192هـ-1214هـ/1779م- 1799م):

بعد أن أصبح إبراهيم الملياني بايا على الناحية الغربية عام 1173هـ /1760م أخذ معه محمد بن عثمان، حيث اكتشف فيه إمكانيات قيادية ليعينه في العديد من الوظائف الإدارية والعسكرية، قبل أن يسلمه ما بين سنتي 1765م-1769م منصب قائدا على "قبيلة فليسه"أو فليته كما يسمها البعض،حيث أن هذه القبائل احترفت اللصوصية وقطع الطرق على القوافل التجارية والمارة، الا ان الباي محمد الكبير عمل على تأديبها، والحد من نشاطها[4]،وعندما رأى الباي إبراهيم أن الباي محمد الكبير قد قام بواجبه أحسن القيام وأظهر كفاءته وحسن تسييره، عينه خليفة له سنة1182هـ/ 1769م[5].

ويقول هنا ابن سحنون :"...وأشركه الداي في حكم نصف إيالته، وإدارة شرق ولايته فأظهر هذا الأخير كفاءته وحسن تدبيره، وساس الرعية بما أحبه به الصغير والكبير..."[6]،وفي أيام خلافته تعرضت الجزائر إلى حملة أوروبية بقيادة الضابط الإيرلندي "الكسندر اوريلي"، وكان ذلك عام1188هـ/ 1775م[7]، ولقد قابلتها الجزائر باستعدادات مهمة، شارك فيها خليفة بايلك الغرب محمد عثمان الكبير، فقد جاء على رأس أربعة ألاف من فرسان العرب والدواوير، وخيم على مقربة معسكر الخزناجي ،أما باي الغرب إبراهيم فقد بقي على مقربة من مستغانم كقوة رديف ونجدة[8].

---

[1]- فتيحة الواليش ،المرجع السابق، ص24.

[2] - و يستمر الى غاية حكم مصطفى قائد الذهب المسراتي، للمزيد ينظر: عائشة غطاس واخرون، المرجع السابق ، ص222.

[3]- الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 282.

[4]- ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق: المهدي البوعبدلي، ط1 ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2013م، ص127.

[5]- أحمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص19.

[6]- ابن سحنون الراشدي ،المصدر السابق، ص139

[7]- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر،تع، تق: عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر، د ط ، 2006م،ص 150.

[8]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص457.

وصلت هذه الحملة إلى الجزائر في يوم 05 جويلية من نفس السنة ، وشرعت في الهجوم وقصف الموانئ الجزائرية، إلا أنها انكسرت أمام الجيوش الجزائرية، وكانت خسائرها فادحة قدرت حسب ويليام سبنسر بـ 27 ضابطا مقتولا 191 جريحا ، و 501 جنديا قتلو، ونحو 2088 جرحوا خلال هذه المواجهات[1] ،وقد أبان محمد الكبير أثناء هذه الحملة عن شجاعة كبيرة، وأذاق الجيوش الإسبانية مرارة جسيمة جعله محط إشادة الداي عثمان باشا[2] ، وأثنى عليه الناس أجمعون من خلال العمل العسكري الكبير الذي قام به[3].

بعد أن توفي الباي إبراهيم طلب الرعية من الداي أن يعين مكانه محمد بن عثمان الملقب بالكبير ، لكن دفع الباي خليل مبلغا من المال لخزينة الدولة حال دون تحقيق ذلك، وهكذا بقي خليفة على الباي خليل ينتظر الفرصة للارتقاء لمنصب الباي[4] ، الى ان جاءت الفرصة المواتية سنة 1192هـ-1779م عندما خرج الباي خليل لمقاتلة الطائفة الدرقاوية حيث توفي هناك دون أن تعرف الأسباب الحقيقية لوفاته، فاستجاب الداي لرغبة الرعية، وعين مكانه محمد الكبير بايا للغرب الجزائري[5].

كما يتبين أن الباي محمد الكبير قام بأعمال هامة مجدت اسمه، ويأتي على رأسها إسترجاع مدينة وهران وتحريرها سنة 1792م[6]، حيث وبعد زلزال وهران سنة1205هـ/ 1790م قام الباي محمد الكبير بين سنتي 1791م-1792م بحصارها والحرب ضدها بحملة عسكرية هامة، واتخذ كل الإجراءات اللازمة لذلك، من خلال إرساله التموين اللازم للمجاهدين والمرابطين وغير ذلك [7]،ليتم فتحها يوم14فيفري 1792م، وذلك بعد إبرام

---

[1]- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 183

[2]- **عثمان باشا (1766م-1791م)** :هو شخصية متعلمة، انخرط في صفوف الأوجاق بمدينة الجزائر، ، ليشغل بعدها منصب خزناجي، وبعد وفاة الداي بوصبع بايعه أغا الصبايحية وأعيان الناس والعلماء دايا على الجزائر، ينظر: بلبراوات بن عتو، « الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته (1766-1791م) » ، مجلة عصور،ع 6-7 جامعة وهران، جوان 2005م، ص 77.

[3]- أحمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق ، ص16

[4] - نفسه، ص17.

[5]- أحمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق ، ص 17، وايضا: فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص: 23

[6]- الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق،ج1، ص289.

[7]- توفيق دحماني، المرجع السابق،ص24.

معاهدة صلح كانت في سبتمبر 1791م[1]،وكان ذلك على عهد الداي محمد عثمان باشا والداي حسن باشا،وقد اتخذ الباي حينها وهران مقرا لإدارة حكمه وتسيير شؤون رعيته[2].

ضف إلى ذلك أنه قام بإنجازات حضارية هامة شملت مدن عديدة من مدن بايلك الغرب، فأعاد تشييد مدينة وهران وتنشيطها، كما قام بالعديد من الإصلاحات الثقافية والفكرية والاقتصادية[3]، فبمجرد وصوله إلى الحكم شرع في إصلاح شؤون الرعية والسهر على مصالح العباد وتنظيم البلاد، واخضاع القبائل المتمردة على الحكم العثماني، سواء التي امتنعت على تأدية الضرائب، أو التي احترفت اللصوصية ، إضافة إلى ملأ خزينة الدولة بمختلف الضرائب التي كانت تدفعها القبائل للسلطة الحاكمة كعربون للطاعة والولاء[4] ، ويذكر هنا المزاري قائلا"...وفي أيام حكمه حصلت العافية، وتواخت القبائل فيما بينها واصطلحت على الراحة وترك الفساد والعنف..."[5]،وفي هذا الصدد كتب ابن سحنون الراشدي "... أنه أذاع العدل في غالب أحكامه والأمان في سائر أقطاره...» [6]، ليبلغ بايلك الغرب أقصى اتساعه في عهد الباي محمد الكبير[7].

و لقد اختلفت المصادر فيما بينها بشأن المدة التي بقي فيها الباي محمد الكبير على سدة الحكم فنجد محمد بن يوسف الزياني يؤكد بأنه بقي في الحكم مدة 20 سنة[8]، بينما نجد صاحب كتاب أنيس الغريب والمسافر يرى بأنه بقي 18سنة ، وهو الرأي الذي يأخذ به أغلبية الباحثين والمؤرخين[9].

ويعتبر عهد محمد الكبير قد مثلت فترة حكمه ذروة الازدهار والتقدم لبايلك الغرب في العهد العثماني، لا سيما خلال القرن 18م إلى أن توفي سنة1213هـ/ 1799م أثناء تأديته

---

[1] - للمزيد حول بنود المعاهدة ينظر: نفسه، ص ص 24-25.

[2] - للمزيد ينظر : بلبراوات بن عتو ، إستراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير، مجلة الثقافة الإسلامية ، ع 06 ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2010م ،ص141. وايضا :بلبراوات بن عتو ،التحرير الثاني والنهائي لوهران والمرسى الكبير1206هـ-1792م،مجلة عصور، ع4-5، جامعة وهران،ديسمبر2004م.

[3] -. فتيحة الواليش ، المرجع السابق، ص27.

[4] - محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ وعلم الآثار ،وهران، 1435هـ / 2014م، ص 181.

[5] - الاغا ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ج1، ص290.

[6] - ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق،ص126.

[7] - صالح عباد، المرجع السابق،ص293.

[8] - محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص289.

[9] - مسلم ابن عبد القادر الوهراني، المصدر السابق،ص197.

لعملية إيصال الدنوش إلى العاصمة،[1] ليخلفه ابنه الباي محمد عثمان[2] وكذلك العديد من البايات الذين واجهوا خلال فترات حكمهم ثورات مناهضة للتواجد العثماني كالدرقاوية والتيجانية الى غاية ايام الباي حسن بن موسى[3] حين قضى الفرنسيون على الحكم العثماني بالجزائر[4].

3- الثورات الشعبية بالغرب الجزائري أواخر العهد العثماني:

عرفت الأوضاع السياسية بالغرب الجزائري والمغرب الاقصى خلال الفترة محل الدراسة العديد من المتغيرات والممارسات القائمة على العنف والظلم والاستبداد[5]،ومن بين هاته الأحداث المعلمية والجوهرية نجد انتشار الفوضى وعدم الاستقرار الذي عرفته المنطقتين[6]، كما شهد اواخر العهد العثماني العديد من الثورات كالدرقاوية والتيجانية وغيرهما كثورة بوكابوس[7]

فبالنسبة لثورة الدرقاويين مع مطلع القرن 19م، والتي تزعمها عبد القادر ابن الشريف الذي كان قد درس في بايلك الغرب بزاوية القيطنة، ثم التحق بمولاي العربي الدرقاوي في المغرب، فعاد إلى المغرب الأوسط بعدها وقد حصل جملة من العلوم خصوصا التصوف[8]، فمال الناس إليه وصاروا يشكون إليه مظالم المخزن، وحين يذهب إلى شيخه

---

[1]- Gorgous ,Notice sur le bey d Oran Mohammed El Kebir", R.A, N°:01, 1856, p 406.

[2]- **الباي محمد عثمان (1799م-1802م)** : إذ تولى حكم الإيالة الغربية عقب وفاة أبيه سنة 1799م، فبقي في الحكم ثلاث سنوات ، وكانت له مجموعة من الأعمال العمرانية، للمزيد ينظر: الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق،ج1، ص298.

[3]- **الباي حسن بن موسى (1826م- 1830م):** إذ تولّى هذا الباي حكم المقاطعة الغربية سنة 1826م، حيث عُرف عند العامة بالباي حسن وهو آخر بايات البايلك الغربي، و كان ذا عقل وسياسة أحبّه الباي محمد الرقيق أبو كابوس فصاهره وقربه إليه، وعرف بالعطف والشفقة على الضعفاء واليتامى والمرضى، وبتقربه إلى الصلحاء والعلماء ، للمزيد ينظر: الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 347.

[4]-louis rinn, le royaume d'Alger sous le dernier dey, Adolphe Jourdan imprimerie, libraire éditeur, 4, place du gouvernement, Alger, 1900,p51.

[5]- ومن امثلة ذلك: نجد الباشا بكداش قد أعدم المفتي أحمد قدورة، كما حكم الديوان على المفتي الحنفي محمد بن مصطفى المعروف بابن المستي بالموت ومصادرة أملاكه سنة 1138هـ، إلى جانب نفي الشيخ المهدي بن صالح خارج الوطن.. الخ، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج 1، المرجع السابق، ص ص 413-418.

[6]- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة ...،المرجع السابق، ص65.

[7]- استمرت الثورة من بداية ماي حتى 19 جوان 1813م للمزيد ينظر: - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص116-117.

[8] الاغا بن عودة الما زري ، ج 1، المصدر السابق، ص 303.

الدرقاوي يقص عليه ذلك. فيقول له "...انصرهم والله ينصرك"، وبذلك تشجع وبدأ يحضر للثورة ضد ظلم الأتراك[1].

قام عبد القادر بن الشريف الدرقاوي بالثورة ضد الأتراك وكان ذلك بداية مع هزيمة قبائل الأنقاد للمحلة التابعة للبايلك سنة 1803م ، و بتحريض من سلطان فاس مولاي الشريف سليمان، وشيخ الطريقة الدرقاوية بالمغرب مولاي العربي، فدارات معارك كبيرة بينه وبين الجيش التركي والقبائل الموالية له، رغم تعاليم شيخه مولاي العربي بعدم الخروج عن قواعد وسلوك الطريقة، والتي وصلت الى حد تنقل الشيخ العربي الدرقاوي بنفسه لإقناعه بالعدول عن هذا المسعى، إلا أنه فشل في ذلك[2]، وكان أول صدام حقيقي بينه وبين جيوش بايلك الغرب بفرطاسة سنة1219هـ/ 1804م المعروفة الآن بوادي الأبطال[3].

ولقد اشار الشيخ ابي حامد المشرفي لهاته الثورة قائلا:"...في حدود العشرين من قرننا هذا ثار عليهم درقاوة أهل النظافة في الدين والنقاوة، فأول ملك منهم هزموه مصطفى باي المكنى بأبي كابوس بمجرد مقابلة سيد هذه الطائفة الآتي ذكره للباي المذكور وهو في شرذمة قليلة، انهزم وترك محاله مبنية في وادي فرطاسة في أرض الحشم، ولم يثن عنان فرسه إلى أن دخل وهران..." وقد تعرض بعد الحديث عن هذه الثورة، إلى انتقام الأتراك منهم، على أنه لم يطل الحديث فيها، حيث يقول: "...فبعد تفرق الجموع والمواكب، استقر المطاوع الشيخة بجبل الكواكب، ومدت الأتراك أيديهم في الرعية بالنهب وفعل الدنية، وأهل النسبية الأعداء، ومن جهر بكلمة الشهادة يسفك دمه من غير قبول شفاعة فيه..."[4].

اما بالنسبة للثورة التجانية ضد الحكم العثماني بالجزائر ، وبعد تعرض التجانية لحملات بايات الغرب بدءا من محاولات الباي محمد الكبير لاخضاعها بين سنتي 1758-1786م[5] ومحاولة ابنه محمدعثمان سنة 1787م [6]، لتاتي حملة أخرى من بايلك الغرب قادها الباي حسن دامت أربعة أشهر منذ خروجه من وهران حتى عودته إليها دون النجاح

---

[1]- للمزيد ينظر: حنيفي هلايلي، الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع20، دار الهدى عين مليلة الجزائر، أفريل 2006م، ص 201.

[2]- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي ...، المرجع السابق، ص 204.

[3]- كمال بن صحراوي، المرجع السابق ،ص105.

[4]-شرف عبد الحق ، ورقات مشرفية، منشورات طروس،الكويت،ط1 ،2009م ،ص82.

[5].أحمد ابن هطال التلمساني ، المصدر السابق، ص ص 36 – 37 .

[6]- كمال بن صحراوي ، المرجع سابق ،ص112.

في دخول عين ماضي، فصار ولد التيجاني يرغب في الانتقام من السلطة التركية ، غير أن ظروفا استعجلته فشن حملة على معسكر كانت فيها نهايته.[1]

ويعبر الشيخ ابي حامد المشرفي إلى الكلام عن ثورة التيجاني الذي اعتبره إحدى مظاهر عدم رضا الشعب الجزائري بالحكم التركي، ويستشف ذلك من قوله: "...وما كان مع ابن السيد أحمد التيجاني دفين فاس المحروسة، فقد ثار عليهم ابنه السيد محمد وجاءهم في نفير من رماة الصحراء، وساعدته قبائل الحشم ومن جاورهم وأعلنوا له بالنصر..."[2].

ويبدو أن محمد الصغير الذي صار على رأس الطريقة بعد موت أخيه في معركة عواجة عام 1826م[3]، أدرك أنه لا جدوى من مناجزة العثمانيين، لذلك وجه نشاطه نحو الجنوب والشرق، حيث صار نفوذ الطريقة يتنامى لكن بعيدا عن استخدام القوة[4]، حتى غدت اجتماعيا وسياسيا ذات أهمية كبيرة تبلوت أكثر خلال العهد الاستعماري ،حتى توفي التيجاني محمد الحبيب عام 1853م[5].

4-/ الإحتلال الفرنسي للغرب الجزائري وموقف المغرب الاقصى منه:

تعتبر معاهدة الاستسلام بين الداي حسين وديبورمون في 5 جويلية 1830م منعرجا هاما في تاريخ الجزائر، وعلى اعتبار ان الغرب الجزائري ليس بمعزل عن الاحداث فنجد انه وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر بقي الباي حسن في منصبه على رأس البايلك بمدينة وهران، إلى أن زحف نحوها الفرنسيون وسلمها الباي لهم دون قتال يوم 4 جانفي 1831م، ورحلوه إلى مدينة الإسكندرية أين توفي هناك هو والداي حسين كذلك[6]،ليحتل الفرنسيون مستغانم عام1248هـ/ 1833م، وبعد سنتين احتلت كذلك مدينة معسكر إذ توجهت إليها حملة عسكرية وتمركز بها الجيش الفرنسي في 6 ديسمبر 1835م[7].

---

[1]- كمال بن صحراوي ، المرجع سابق ،ص113.

[2] - عبد الحق شرف ،المرجع السابق،ص82.

[3]- ناصر الدين سعيدوني،ورقات...، المرجع السابق، ص 118.

[4]- توفيق دحماني، المرجع سابق، ص 47.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع سابق، ج 1، ص520.

[6]- محمد بن يوسف الزياني ،المصدر السابق، ص 327.

[7]- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفى بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 215 .

لقد كان للفراغ الذي أحدثته السلطة السياسية بالجزائر عقب الاحتلال الاثر البالغ،[1] حيث أدى ذلك إلى وجود حالة من الإضطراب والفوضى الشديدة في الأذهان وفي السلوكيات بفعل المفاجأة.[2]

ورغم ان موقف السلطان عبد الرحمن من الاحتلال الفرنسي للجزائر كان حياديا ، عكس عامة الشعب المغربي الذي كان رافضا للتواجد المسيحي بالمنطقة الشرقية المحاذية لاراضيه،إلا انه تلقى مراسلة من طرف أعيان تلمسان طالبين البيعة[3] والدخول في حكمه مرتين ما بين أوت و سبتمبر 1830م، فأوفد ابن عمه علي بن سليمان البالغ 15 سنة أميرا على البلاد[4] والذي وصل مدينة تلمسان نهاية اكتوبر 1830م وذلك تحت وصاية إدريس الجراري عامل وجدة[5]، فاتَّخذ من تلمسان عاصمة له وعمل على استمالة القبائل كرؤساء بني هاشم ورؤساء بني مجاهر وبني عامر، وغيرهم من قبائل معسكر. لكن نتيجة لعدم انضباط جيش خليفة السلطان بتلمسان و حدوث الكثير من المتغيرات السياسية والمتمثلة اساسا في مراسلات فرنسا للسلطان بهذاالشان في 30ديسمبر 1830م من جهة،وكذا تدخل الطرف البريطاني في ذات القضية من جهة اخرى ،امر السلطان خليفته بالرجوع لفاس في 31 جويلية 1831م[6] .

خلف المولى علي بن سليمان بتلمسان في 16 اوت 1831م شخصية تدعى الشريف محمد بن العامري قائد قبيلة بني حسن رفقة مصطفى بن اسماعيل هذا الاخير الذي كان ضمن وفد الكراغلة للخليفة علي بن سليمان ايام حكمه، وبعد نزول الخليفة الجديد على معسكر وضع جهازا اداريا جديدا ،ونصب على مليانة الشريف محمد الشرقي ،والشريف المعطي على المدية، ووزع اتباعا يشرفون على ارياف الناحية الغربية ، ليثور عليه بعد ذلك قبائل المخزن في مارس 1832م من جهة مستغانم، ليحاصر بمعسكر متجها حينها الى

---

[1]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1989م، د ط، ج1، دار المعرفة، باب الوادي الجزائر،2006م، ص 75.

[2]- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، د ط، منشورات المتحف الوطني،1994م، ص 102.

[3]- ينظر الملحق رقم :01.

[4]- شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور،ط1،منشورات عويدات،بيروت،باريس،1982م، ص ص 22-23 .

[5]- ورد في ذكر أحداث سنة 1246هـ دخول تلمسان تحت طاعة السلطان مولاي عبد الرحمن وبقيت إلى أن استولت عليها الدولة الفرنسية بعد ذلك، ينظر: عبد السلام بن سودة ، المصدر السابق،ج1، ص 148 .

[6]- عز الدين بن سيفي ،العلاقات الجزائرية المغربية 1830م-1912م ،رسالة دكتوراه ،تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان،2017-2018،ص ص 78- 89.

تلمسان فواجه كذلك كراغلة قلعة المشور، فتوجه العامري نهائيا الى المغرب، تاركا الباشا محمد بنونة ممثلا للسلطان بتلمسان الى غاية وصول الامير عبد القادر اليها[1].

1-5/طبيعة التقسيم الاداري للغرب الجزائري بعد الاحتلال الفرنسي:

يعتبر صدور الأمريتين الصادرتين في 15 أفريل و 31أوت 1845م منعرجا هاما في تاريخ التنظيم الاداري الفرنسي بالجزائر،حيث نصتا على تقسيم الجزائر إلى ثلاث مقاطعات ، ليتم بعد ذلك و بموجب مرسوم 24 اكتوبر 1874م تنظيم التراب الجزائري حسب نظام العمالات ،و ذلك بعد إلغاء الإدارة العسكرية للجزائر و إحلال النظام المدني في نهاية1286هـ/ 1870م، ليقسم بعد ذلك القطاع الوهراني إلى خمس دوائر ادارية ، وهي وهران ،معسكر ،سيدي بلعباس، وتلمسان، ومستغانم، وتجدر الإشارة إلى أنه قبل مرسوم 1874م كان عدد الدوائر أربعة (وهران، معسكر، تلمسان، مستغانم)، ويتشكل التراب المدني من دوائر تقستم بدورها الى بلديات وكل مقره بوهران ، ويدير التراب المدنى والى ، و بموجب قانون 5 أفريل 1884م وفي سنة 1892م لاحقا أصبحت البلديات تضم 75 بلدية ذات صلاحيات كاملة و 18 بلدية مختلطة،اما بالتراب العسكري فتواجدت 3بلديات مختلطة وبلديتين اهليتين فرعيتين في نفس السنة[2].

المبحث الثالث: الاوضاع السياسية بالمغرب الاقصى خلال القرنين 18م و19م

شهد المغرب الاقصى خلال هاته الفترة العديد من المتغيرات السياسية في ظل حكم العديد من السلاطين العلوين الذين كان لهم الدور البارز في ذلك ،ولهذا سنحاول عرض مجمل التداعيات السياسية انذاك.

1- المغرب الاقصى قبل مرحلة الحكم العلوي:

عرف المغرب الأقصى عبر كونه ممرا دوليا وملتقى للعديد الحضارات الإنسانية، ورغم حرص السكان الأصليين للمغرب البربر على حريتهم واستقلالهم المهددين دائما بالغزاة الطامعين من الفنيقيين والرومان و الوندال والبنزطيين ، فنجد أن أ ول دولة أجنبية اتصل بها المغرب في العصر القديم هي دولة قرطاجة، التي ازدهرت حضارتها في القرن الثالث قبل الميلاد، و الفينيقيون قبلهم أقاموا بالعرائش، وبسقوط هذه الدولة استولت دولة الرومان

[1] - عز الدين بن سيفي ،المرجع السابق،ص ص90.

[2] - بليل محمد، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين 1881م-1914م، القطاع الوعراني انموذجا، رسالة ماجستير ،جامعة وهران ،2006م،ص15.

على الشمال الإفريقي، وفي القرن الأول للتاريخ الميلادي أسس الرومان مدينة طنجة "طنجيس" ، سلا"شالة"،و وليلي "فوليبيليس"[1].

واستمرت الدولة الرومانية تبسط سيطرتها على هذا الجزء من المغرب الى غاية سنة 429بعد الميلاد، حيث سيطر الوندال على المغرب أكثر من قرن، ونظرا لتفوق الروم البيزنطيين عليهم أصبحت البلاد خاضعة لسيطرة الروم من سنة 534 الى سنة640 بعد الميلاد[2]،بعدها دخلوا في الإسلام عن طواعية واختيار، وسلموا عنان زمامهم للعرب المسلمين عموما، ولآل البيت النبوي الشريف خصوصا.

عرف المغرب بعد ذلك مجموعة من المراحل التاريخية وهي: (عهد الفتح الإسلامي 62هـ-172هـ) – (الدولة الإدريسية 172 هـ788م/ 375 هـ 985 م) -(الدولة المرابطية 453 هـ 1061 م 541 هـ 1146 م)-(الدولة الموحدية 524هـ-1130م/-667هـ1269م) –(الدولة المرينية 613 هـ - 1216م/ 876 هـ 1471 م) – (الدولة الوطاسية 876 هـ 1471 م/ 961 هـ 1554م)،وما ان انتهى عهد الدولة السعدية(916هـ-1510م/1069هـ/1659م)[3] أواسط القرن 17 م، حتى تجددت أطماع الدول الأوربية المجاورة في السواحل المغربية، لانقسام البلاد بين رؤساء النواحي المستبدين بالسلطة، و الذين أصبحوا يشكلون دويلات وإمارات مستقلة عن الدولة السعدية، وطالت هذه الوضعية اكثر من أربعين سنة حتى قيام حكم العلويين[4] سنة1050هـ/ 1640م والتي لازالت الى يومنا هذا[5].

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1 ،ص 128.

[2] - الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص 16.

[3] - للمزيد ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1 ، ص ص 137-219 ،وايضا: أبو القاسم الزياني ، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تق و تح: رشيد الزاوية، ط1 ،مطبعة الأمنية، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، الرباط، 2008م ،ص 59 .

[4]- ينسب العلويين إلى بيت آل أبي طالب كرم الله وجهه، وهي الدولة الثالثة ذات النسب الشريف في المغرب الأقصى الذين منهم الأدارسة والسعديين وأشراف فاس، قدموا من الحجاز و استقروا بسجلماسة بإقليم تافيلات، للمزيد ينظر: أحمد بن عبد العزيز العلوي، الأنوار الحسنية في نسبة من بسجلماسة من الأشراف المحمدية ، تح: عبد الكريم الفيلالي ، نشر وزارة الأنباء المغربية لجنة إحياء التراث القومي ، الرباط ، 1385هـ/1966م ، ص27.

[5]- آسية الهاشمي البلغيثي، المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، ج1 ،وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية،1996م، ص ص60 - 63.

2-المغرب الاقصى خلال مرحلة الحكم العلوي الى غاية حكم المولى عبد الرحمان بن هشام:

بايع أهل سجلماسة الشريف بن علي الذي زعيم الحركة العلوية سنة1040هـ/ 1631م، ليخلفه بعدها ابنه محمد ويبدا معه تاسيس الدولة العلوية[1]،ليتعاقب خلال مرحلة تأسيس الدولة العلوية ثلاث شخصيات سياسية قادت الحركة العلوية الناشئة، فحاولت ترتيب الأمور الداخلية، وتمهيد البلاد وتوحيدها تحت سلطتها الجديدة، بدءا بالسلطان محمد بن الشريف بن علي مؤسس الدولة العلوية (1050هـ/1640م-1075هـ/1664م) ،وبعده السلطان الرشيد بن الشريف موحد المغرب (1075هـ/1664م-1082هـ/1674م)[2] ليخلفه السلطان إسماعيل بن الشريف[3]. وهنا سنحاول التطرق الى اهم مظاهر حكم بعض السلاطين المغاربة خلال القرن 18م.

2-1 مرحلة حكم السلطان إسماعيل بن الشريف (1082هـ- 1139هـ/1672م- 1727م):

ما ان تولى إسماعيل الحكم حتى اندلعت ضده عديد الثورات، كثورة أهل فاس، و ثورة الخضر غيلان ، وثورة أحمد بن عبد الله الدلائي بالأطلس المتوسط، وثورات إخوته، وثورة بني يزناسن بالشرق، و غيرها من القبائل المتمردة والتي عمل على اخمادها.[4]

وقام المولى اسماعيل بتحرير الثغور الأطلسية: وهي المهدية (المعمورة) سنة 1681م و طنجة1684م، ومدينة العرائش سنة 1689م[5]و أصيلا سنة 1691م[6]،كما حاول السلطان اسماعيل محاصرة مدينتي سبتة و مليلية المحتلتين لتحريرهما من الإسبان واعادتهما الى حظيرة البلاد، لكنه فشل بسبب قوة حصانة الجيش الإسباني بالمنطقتين[7]، كما عمد المولى

---

[1] - محمد الصغير اليفرني ، نزهة الحادي.....، المصدر السابق، ص 423.

[2] - للمزيد حول قيام ونشأة الحكم العلوي بالمغرب وبعض ادواره ينظر: محمد بن شريفة، ملامح من شخصية محمد الأوّل، مجلة دعوة الحق، ع 258،مطبعة فضالة، الرباط، 1986م. ص ص 19-28.

[3] - للاطلاع أكثر عن عهد هذا السلطان ينظر: يوسف الكتاني، المولى إسماعيل رائد الدولة العلوية الشريفة، دعوة الحق ، ع 278، مطبعة فضالة، الرباط، 1990م.ص ص 223-229.

[4] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7 ،ص ص49-69.

[5] - محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف ...، المصدر السابق، ص71، وايضا: أبو العباس بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص ص 67- 77.

[6] - إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ، ج 3، ط2 ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1994م، ص48.

[7]- يحي جلال ، المولى إسماعيل وتحرير ثغور المغرب، دط، دت ن ، ص40.

اسماعيل على بناء اسس الدولة المغربية وتشييد اركانها وتأسيس جيش قوي عرف بجيش عبيد البخاري[1].

2-2 عهد الإضطرابات بالمغرب (1139هـ / 1727م-1171هـ / 1757م):

دخل المغرب بعد وفاة المولى اسماعيل سنة (1139هـ / 1727م) أزمة كبيرة[2] ، بسبب النزاع على العرش بين أبنائه الذين ثار بعضهم ضده في حياته وقام بعزلهم ولم يحدد من يخلفه من أولاده وترك الأمر شورى بين ديوانه وعلماء الدولة، حيث لم يتمكنوا من مبايعة شخصية في مثل مكانته وقيمته، وقد ارتبطت هذه الأزمة بجيش عبيد البخاري الذي تحوّل من أداة لحماية الرعية و الملك و تركيز سلطة الدولة الى مجرد كتلة من العصابات المسلحة، تستبد بالسلطة وتتحكم في اختيار السلاطين و عزلهم بل وفي قتلهم أحيانا.[3]

امتد الصراع على العرش وطالت الأزمة خلال الفترة (1727م- 1757م) حيث توالى على الحكم خلالها سبعة ملوك لم تعرف البلاد خلالها استقرارا أو هدوءا وتزامنت مع مايسمى ازمة عبيد البخاري[4].

3-2 مرحلة حكم السلطان محمد الثالث (1171هـ / 1757م -1204هـ/1790م):

و يعتبر مجدد الدولة الإسماعيلية العلوية بعد تلاشيها وانقسامها عقب وفاة المولى إسماعيل وعمل على إعادة توحيدها وجمع شتاتها، قال فيه عبد الرحمان ابن زيدان[5] صاحب الدرر الفاخرة : "...قد نظر في المصالح وقام بها قياما لم يقم به عصره من ملوك الإسلام ..."[6]، فالتفتت حوله الأمة لكفاءته التي برهن عليها منذ خلافته عن والده بمراكش

---

[1]- يوسف الكتاني، المولى إسماعيل....، المرجع السابق، ص ص 225-227.

[2]- محمد الضعيف الرباطي ، تاريخ الضعيف(تاريخ الدولة السعيدة)،تح وتع وتق: احمد العماري، دار المأثورات،ط1، 1986م، ص 98.

[3]- نفسه، ص 137.

[4]- للمزيد ينظر: عبد المجيد القدوري ، المغرب و أوربا ما بين القرنين الخامس عشر و الثامن عشر (مسألة التجاوز)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000م، ص 284، وما بعدها.

[5]- **عبد الرحمن بن زيدان (1225-1365هـ/1878-1946م):** هو الفقيه والأديب والمؤرخ عبد الرحمان بن محمد بن زيدان العلوي، ولد بمكناس، وبها نشأ وتعلم ، وأتم دراسته بجامعة القرويين بفاس، أصبح نقيبا للشرفاء العلويين بمكناس وزرهون منذ العهد العزيزي، وكان مؤرخا للدولة، واشتغل بالتدريس وعرف بشغفه بالتاريخ الإسلامي، وتاريخ المغرب على الخصوص، وتاريخ الدولة العلوية على الأخص وله في ذلك عدد من المؤلفات منها المنزع) اللطيف ، الدرر الفاخرة ،إتحاف أعلام الناس) للمزيد ينظر: محمد العرائشي ، مؤرخ الدولة العلوية المولى عبد الرحمن بن زيدان (1225- 1365هـ/1878-1946م) ، مجلة دعوة الحق ، ع 322 ، اكتوبر 1996م، ص 59 ،وما بعدها.

[6]-عبد الرحمن بن زيدان ، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط،1937م، ص 56.

و آسفي بعلمه و اجتهاده و حسن سيرته[1] ، فجدد معالم الدولة على أساس توطيد كيان البلاد و توفير أسباب الرفاهية و الاستقرار ، العدالة و نشر العلم بالمدن والقرى، فكان رائدا للمغرب، وباعثا لنهضته العلمية ، الإصلاحية و الفكرية، فاستحق لقب "سلطان العلماء و عالم السلاطين"، فقد استرجع السواحل المغتصبة و فتح البريجة سنة 1183هـ / 1769م و أخرج النصارى منها و هدمها بعد استسلام الحامية البرتغالية وجلائها سنة 1182هـ - 1769م، وبنى وأسس مدينة الصويرة[2]، وحاصر مليلية دون التمكن من استرجاعها[3].

عزز السلطان محمد الثالث من سياسته الداخلية و الخارجية الحكيمة بمحاربة البدع وأصحابها و القضاء على المشعوذين و الدجالين[4]، كما اهتم بالأسطول البحري وقام بإصلاح نظام القضاء والتعليم و قسم البلاد إلى قطاعات إدارية [5]، وأصدر المراسيم والقوانين المنظمة للعلاقات الخارجية ووقع عدة معاهدات مع القوى المجاورة من أتراك الجزائر والقوى الأوروبية ودول العالم الإسلامي[6] توفي في طريقه الى الرباط سنة 1204هـ / 1790م ودفن بها[7].

4-2 مرحلة حكم السلطان اليزيد (1204هـ /1790م- 1206هـ/1792م):

بويع بعد وفاة والده بتطوان[8] سنة 1204هـ/ 1790م، ورغم قصر مدة حكمه قام بأعمال تدل على كفاءته و مصداقيته، وعلى أنه لو طالت مدته لحقق المعجزات، فقد حاول تحرير مدينة سبتة سنة 1204هـ / 1790م ، لكن اسبانيا شجعت الثوار ضده، لإثارة الفتنة الداخلية[9]، فأثارت اسبانيا أخاه هشام و ساعدته ماديا ، ووقعت حرب بينهما تغلب

---

[1]- أبو بكر القادري، ربطا لماضي الدولة بحاضرها"دعوة لإحياء الذكرى 200 لوفاة السلطان سيدي محمد بن عبد الله"، مجلة دعوة الحق، ع 234 ، مطبعة فضالة، الرباط ، 1984م، ص ص 13-16، وينظر: محمد الضعيف الرباطي ، المصدر السابق، ص 163.

[2]- أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...،المصدر السابق، ص 19.

[3]- أبو القاسم الزياني، البستان الظريف ...، المصدر سابق ، ص 405 .

[4] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج8،ص59.

[5] - أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...،المصدر السابق ،ص ص 16-17 .

[6] - نفسه ، ص 19.

[7] - نفسه، ص24 ، وينظر أيضا : عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة... ، ج 1 ، المصدر السابق، ص156.

[8]- عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...، ج 1، المصدر السابق، ص201.

[9] - محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص224 .

فيها اليزيد لكنه توفي بعدها مباشرة جراء الجروح البليغة التي تلقاها في المعركة وتوفي بعد أن حكم سنتين فقط[1].

5-2 مرحلة حكم السلطان سليمان (1206هـ / 1792م- 1238هـ/1822م):

هو سليمان بن محمد بن عبدالله [2]، بويع بفاس بإجماع أهل الحل و العقد من العلماء ورجال السلطة سنة 1206هـ / 1792م [3]، واشترط عليهم ألا يقاتل أبدا[4]،وكان مؤمنا تقيا مستقيما، بارا بوالده يميل الى العلم و العدل، محبوبا من طرف رعيته، ميمون الطلعة فعمت في أيامه العافية و الأمن والرخاء لاعتماده على الديمقراطية الإسلامية في أسلوب حكمه[5]، ومن أعماله العسكرية سيطر على وجدة وانتزعها من سيطرة الحكم العثماني الجزائري[6] حيث عقد اتفاق صلح مع باي وهران عصمان التركي سنة 1798م، لترسيم الحدود بين البلدين على وادي تافنة[7]، دانت له الصحراء و وجدة و الشرق سنة 1222هـ/1808م ، وتادلا سنة 1223هـ / 1809م، وبلاد الريف سنة 1225هـ / 1811م و كانت أشدّ الثورات عليه فتنة البربر[8] .

كانت نهاية حكم السلطان سليمان مليئة بالاضطرابات التي ازدادت وانتشرت بعد اندلاع ثورات بربر الوسط والشرارة في الجنوب والمزامرة والشاوية[9] ، وتدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية وانتشرت الأمراض والأوبئة و المجاعات جراء ذلك[10]، توفي سنة

---

[1] - أبو القاسم الزياني، جمهرة التيجان و فهرسة الياقوت و اللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك و أشياخ السلطان المولى سليمان، تق و تح: عبد المجيد خيالي منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م ، ص 6.

[2] - ترجمة عن السلطان سليمان، ينظر: نفسه، ص ص6-11.

[3] - إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ...، ج 3 ، المرجع السابق،ص131.

[4] - محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص245.

[5] - محمد الأمين البزاز ، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18 و 19 الميلادي، مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ، 1992 م ، ص 85 .

[6] - عبد السلام بن سودة، إتحاف المطالع ضمن موسوعة أعلام المغرب ، تن وتح: محمد حجي، ط1،ج7 ، دار الغرب الإسلامي ، 1996م، ص 2458.

[7] - محمد المنصور ، المغرب قبل الاستعمار المجتمع و الدولة و الدين (1792م-1822م) ، تر: محمد حبيدة ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، 2006م ، ص 184 .

[8] - أبو العباس احمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج8،ص115.

[9] - نفسه، ص 388.

[10] - محمد المنصور ، المصدر السابق، ص 319 .

1238هـ /1822م و دفن بضريح الإمام علي الشريف بمراكش[1]، استخلف السلطان سليمان على فاس ابن أخيه عبد الرحمن ابن هشام سنة 1238هـ / 1822م [2].

2-6/ مرحلة حكم السلطان عبد الرحمن بن هشام[3]:

شهدت الفترة الممتدة مابين سنتي (1822م-1831م) اندلاع عدة ثورات وفتن على عهد السلطان عبد الرحمن، ومن أشهر الثورات ثورة الشراردة بزعامة المهدي بن محمد الشرادي سنة 1828م، تغلب عليها السلطان و دمر زاويتهم وفرق شملهم وثورة الودايا (1830م-1831م) [4]، وثورة الأطلس وقبائل جروان وآيت عمور وقبائل الجنوب[5]، وحدث الغزو الفرنسي للجزائر في عهده سنة 1830م،فبعد قيام مقاومة الامير عبد القادر قبل تقديم الدعم المادي له[6] ،حيث كانت الفترة الممتدة مابين 1840م و 1843م قد شهدت حدوث العديد من المعارك بين الامير والجيش الفرنسي، والتي كانت تُجبر الأميرَ عَلى اقتناء المزيدِ من الأسلحة عبر المغرب، عن طريق وكلائه في طنجة وجَبَل طارق وفاس وهو ما انزَعَج لَه السُّلطان عبد الرحمن، خاصة وأن الفرنسيين كانُوا يُراقبون الأوضاع على الحدود[7]، فكَانَت الأراضي المغربيةُ قَاعِدة استراتيجيةيَلجَأ إليها الأميرُ كُلما دَعَت ضرورة الحرب إلى ذلك، كماحضي الامير من الشعب المغربي باعجاب وتقدير كبيرين[8].

وبعد الكثير من الممارسات الفرنسية الهادفة للتضيق على الامير عبد القادر ومقاومته وفي إجراء غير مَسبُوق أقام الفرنسيون مراكز عسكرية على الحدود، تنفيذالمشروع وزارة

---

[1]- إبراهيم حركات ، المرجع السابق، ص173.

[2]- محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص392.

[3]- **السلطان عبد الرحمن (1238هـ / 1822م- 1276هـ/1859م):** تولى بعهد من عمه السلطان سليمان سنة 1238هـ/1822م، وبويع بإجماع أهل الحل والعقد في الدولة، اتسم بالتقوى و الصلاح، و اشتهر بالاستقامة و الجدية و المصداقية و الالتزام في أمور الدين و الدنيا ، للمزيد ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،المصدر السابق، ج9،ص79، وتوجد ترجمة وافية للسلطان عبد الرحمن ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخرة ... ، المصدر السابق،ص78

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،المصدر السابق، ج9،ص79.

[5]- إبراهيم حركات، المرجع سابق ، ص ص 181-184.

[6]- إسماعيلي عبد الحميد العلوي ، تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد ، ط 1 ، ج 1، مطبعة النجاح الجدية ، الدار البيضاء ، 1406هـ /1985م ، ص ص 111-112

[7]-محمد بن جبور، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر من خلال وثائق الأرشيف المغربي ،أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، وهران، 2013-2014 ، ص ص 192-196

[8]- عز الدين بن سيفي ،العلاقات الجزائرية المغربية 1830م-1912م ،رسالة دكتوراه ،تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان،2017-2018 ،ص ص 111-113.

الحرب الذي يقضي بإنشاء عدة مراكز عسكرية على الحدود ، وإنشاء نقاطِ مُراقَبَةٍ، ومِن ضِمَّن المناطق التي اختار الفرنسيون مدينة لالة مغنية لإنشاء مراكز مراقبة[1] .

مما ترتب عنها العديد من المراسلات التي جرت بين الجنرال بيجو وعامل وجدة الطيب القناوي في ذات الشأن،وفي ظل تسارع الاحداث مابين شهري ماي وأوت 1844م ،و قصف فرنسا لكل من مدينتي طنجة والصويرة،هذا كله دفع بالجيشان المغربي والفرنسي بقيادة كل من المولى محمد بن عبد الرحمان و الجنرال بيجو للتصادم بمنطقة ايسلي يوم 14 اوت 1844م في معركة دامت يوما كاملا انتهت بهزيمة الجيش المغربي [2]، والتي ترتب عنها توقيع المغرب لمُعاهَدَتَيْن مَع فرنسا هما:

2-6-1/معاهدة طنجة 10 سبتمبر 1844م[3]:

بعد هزيمة أوت لَم يَبقَ أمام السلطان المغربي سوى الخيار الدبلوماسي، ففَوَّضَ السلطة لِنائبه وعامله بطنجة بوسلهام بن علي لعقد المعاهَدَةِ والصلح المقترح عليه مِن طرف فرنسا، حيث جرت المفاوضات بَينَ الطرفَين، ومثل الوَفد الفرنسي كل من الدوق "غلوسبر " سفير فرنسا في مدريد، والدكتور "وارنييه "، والقنصل الفرنسي بطنجة دي نيون ، أما الوفد المغربي فَمَثلَهُ كل من بوسلهام بن علي عامل طنجة، والفقيه بوسلام، وانتهت المحادثات بعقد معاهدة طنجة يوم10 سبتمبر 1844م، والتي تضمنت ثَمانِية شروط [4]:

- جاء في الشرطِ الثالِث: أن يَلتَزِمَ السلطان المغربي بعدم تقديم المساعدة لأي ثَائر، أوعَدو لفرنسا،
- أما الشرط الرابع: فَتَمثلَ في وَضعِ الأمير عبد القادر خارجاً عن القانون ، على امتداد الدولتين الجزائر والمغرب[5]، وعليه يجب متابعته بالسلاح على ترابِ البلدين[6].
- اما البند الرابع : نص على أنه إذا وقع الأمير عبد القادر في أيدي الجيش الفرنسي، فإنَّ الحكومة الفرنسية تلتزم مُعاملته بِكل إحترام ومروءة، وفي حالة وقوعه في أيدي

[1]- عز الدين بن سيفي ، المرجع السابق،ص119.

[2] -نفسه،المرجع السابق ، ص124.-

[3]- ينظر الملحق رقم:02

[4] - عز الدين بن سيفي ، المرجع السابق، ص125.

[5]- بلعربي نورالدين، "معركة إيسلي وانعكاساتها على المغرب الأقصى ومقاومة الأمير"، مجلة الحكمة، ع12، السنة 2017، ص107.

[6]- عز الدين بن سيفي ،المرجع السابق ، ص125.

السلطان فانه يلتزم سجنه في إحدى مدن الساحل الغربي، حتى ينظر الطرفان في الإجراءات اللازمة لمنعه من حمل السلاح، وإفساد ما بين الجزائر والمغرب،

- اما البندالخامس: فينص على تحديد الحدود ما بين أملاك فرنسا والمغرب، فَتَبقَى ثابتة حسب ما كان معترفا به على عهد الدولةالعثمانية في الجزائر[1].

2-6-2/ معاهدة لالة مغنية18 مارس1845م [2]:

بعد مرور ستة أشهرفَقط على توقيع مُعاهَدة طنجة، ونتيجة لموقف الجنرال "بيجو" الذي كان غير راض بِعَدَم إشراكه في معاهدة طنجة، وتقديمه لطلب أمام البرلمان الفرنسي لإعادة النظر في مسألة الحدود، وان هاته الاخيرة سَتَكون موضوع اتفاقيَّة خاصة.

اذ ارسل "بيجو" رسالةً إلى ولي العهد المولى محمد بن عبد الرحمن بتاريخ 17 سبتمبر 1844م، يُحذِّرُه فيها مِن تَحركات الأمير[3].

وبناءا على ماجاء في البند الخامس من اتفاقية طنجة حول الحدود: « ... **إن تحديد الحدود بين المملكتين يبقى مُقَرَّراً ومُتَّفَقاً بَين الطَّرفَين على عهد الأتراك بالجزائر، وسيكون لتحديد الحدود التام و المنتظم لهذا البند موضع اتفاقيَّةٍ خاصةٍ تُعقد الطَّرفَين في عين المكان بين المُكَلَّفين لهذا الشأن مِن قِبَل جَلالة إمبراطور فرنسا و بين مندوب عن الحكومة المغربية** ..»[4] ، فقد اجتمع الطرفان في مدينة مغنية يوم 18 مارس 1845م، للاتفاق حول رسم الحدود، وقد اشترك في المفاوضات من الجانب الفرنسي الجنرال دو لاروا ، والمترجم ليون روش، الذي كان يشغل منصب قنصل فرنسا بطنجة، بالإضافة إلى العقيد ريورات، اما الطرف المغربي فمثله كل من: سي حميدة الشجعي عامل وجدة، والسيد أحمد خضر السلاوي كاتب الأوامر السلطانية ، وممثلاً شخصياً عن السلطان عبد الرحمن[5].

---

[1] - إبراهيم مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 - 1934 ، دار هومة ، الجزائر ، 2009م ، ص341.

[2]- ينظر الملحق رقم03.

[3].- عز الدين بن سيفي ،المرجع السابق ، ص126.

[4]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص 205، وايضا : عز الدين بن سيفي ،المرجع السابق ص126.

[5]- محمد مزيان، "جذور" النزاع الحدودي بين الجزائر والمغرب"، مجلة كان التاريخية ع 22، ديسمبر 2013، ص40.

وبموجب هذا الاتفاق وقَع الطرفان على مُعاهَدَة "لالة مغنية" يوم 18 مارس 1845م، والتي رسمت الحدود بين البلدين[1]، والتي نصت على رسم تفصيلي للحدودِ الإقليمية والسياسية ما بين الجزائر والمغرب، ابتداءً من سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى منطقة ثنية الساسي، كما حددت ما بقي منه انطلاقا من أسماء القبائل التابعة لكل من البلدين فتَضمنت المعاهدةُ سَبعةَ شُروط تَهُمُ المسألة الفرنسية المغربية[2] :

- أشار البند الاول مِن الإتفاقية إلى أن وكيلي السلطتين الفرنسيّةِ والمغربية اتفقا على إبقاء الحدود بينها كما اتفق عليها في الماضي بين الأتراك وملوك المغرب السابقين، بحيث لا يتعدى أحد حدودد الآخر، ولا يحق لأحدٍ البناء في الحدود، ولا تميز بالحجارة، بل تبقى كما كانت قبل استيلاء الفرنسيين على الجزائر.
- أما البند الثالث، فقد تطرق إلى تحديد تفصيلي للحدود من "فم عجرود" من البحر الأبيض المتوسط، إلى "ثنية ساسي"، الواقعة على بعد 150 كلم نحو الجنوب[3].
- أما البندالرابع فتعررض لوضعيةالمجال الصحراوي المشترك بين المغرب والجزائر ، ونص على عدم وضع أي حد فاصل بهذا المجال لكونه لا يحرث، وإنما هو مَرعى للقبائل المتنقلة والتي ينبغي أن تظل تنتفع بموارد الصحراء المائية والكلئية.
- أَما عن الصحراء المشتركة فقد إقتصرت المعاهدة على الإشارة إلى ممارسة كل سلطة لسيادتها على رعاياها في تلك الصحراء.

وعلى حسب شهادة الموقعين على اتفاقية "لالة مغنية"، فإنَّ الحدود بين الجزائر والمغرب قسمت إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: يمتد من مصب واد كيس في البحر الأبيض المتوسط، إلى" ثنية الساسي"، الواقعة على بعد 150 كلم إلى الجنوب.

---

[1]- البير عياش ، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية الفرنسية ، تر: عبد القادر الشاوي و آخرين ، دار الخطابي للطباعة والنشر ، الرباط ، 1985م ، ص 43.

[2]- عز الدين بن سيفي ،المرجع السابق، ص127.

[3] - محمد مزيان، "جذور" النزاع الحدودي بين الجزائر والمغرب...، المرجع السابق، ص42.

- القسم الثاني: يمتد من" ثنية السَّاسي" إلى" فقيق "[1] جنوبا، وهذا القسم لم تعين حدوده بدقة، وإنما نص فيه على القبائل والقرى التي ذكرت على أنها تابعة لسلطة الفرنسيين في الجزائر.

- القسم الثالث : يقع جنوبي "فقيق" وقد اتفق المتفاوضون، على أن لا تُعين حُدودُه ولا قبائله، بحجة أنه صحراء ومراعي لرعايا الدولتين[2].

عبر السلطان عبد الرحمن في البداية عن رفضه للمعاهدة، كونها حسب رأيه اقتطعت أجزاءا مهمة مِن التراب المغربي لصالح الفرنسيين في الجزائر، وهذا من خلال الرسائل التي بعثها إلى عامله بوسلهام بن علي[3] " **... وإنَّ عَدُوَّ الدين خدعهما وبذل لهما الطمع حتَّى أدخل طرفاً وافراً من هذه الإيالة السعيدة في إيالة الجزائر ...**"[4] ، إلا أنه وافق عليها فيما بعد، لما تبين له ان الاتفاقية صحيحة، وخاصة بعد وصول تقارير مِن كبارِ وشيوخ قبائل الحدود، تؤكد أن رسم الحدود مطابق لما كان عليه أيام الترك بالجزائر «... **أنَّ أمرها كان على حقٍّ، وتحري حدود الترك القديمة المشهورة، فحيث كان الأمر على هذا الوجه فلا كلام فيه، وإنما حملنا على المراجعة ما ادعاه أعيان القبائل الذين وجدهم الحال بحضرتنا ، وكان عددهم يُنَيِّف على المائتين ... فهم فيما ادَّعوه مِن أُمْرِ الحدود أكذب، إنَّا أردنا قطع حُجَّتِهم، وإيضاح دعواهم وقد كتبوا بعد توجههم بأنَّ الحدود على حدود الترك ...**"[5]

تلقى الأمير خبر المعاهدتين بالحزن وخيبة الأمل، لأنن هذه المعاهدة وإن لَم تَكُن لنصوصها قِيمَة عملية فِي الحد من نشاطه، فهي بالتأكيد قد وضعت حدا لآماله في توسيع نطاق المعركة، ودمج المقاومة الجزائرية المغربيةفي جهود مشتركة لطردِ العدو مِن البلدين[6].

---

[1]- **فقيق أو فجيج**: هي إقليم واسع يمتد على مساحة تقدر ب 900 كلم2، وتحتوي على واحات كثيرة بها ثمانية قصور اشهرها العابد وزناقة، كانت في العهد الزياني تابعة إلى مملكة تلمسان، وبعد حملة المنصور في صحراء السودان الغربي ضمها إلى ملك السعديين، ينظر: إبراهيم مياسي الاحتلال الفرنسي ، مرجع سابق ، ص386

[2] عز الدين بن سيفي ،المرجع السابق، ص128.

[3]- يظر الملحق: رقم 04.

[4]- عز الدين بن سيفي ،المرجع السابق، ص 129،وايضا: ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق،ص 208.

[5] - خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص ص 99-100.

[6]- عز الدين بن سيفي ،المرجع السابق ،ص 130.

خلاصة الفصل:

وهنا يمكننا استخلاص مجموعة من النتائج حول الاوضاع السياسية بالغرب الجزائري و المغرب الاقصى خلال القرنين 18م و19 م وكذا اهميتهما الجغرافية ،اهم ما ميزها:

-ان منطقتي الغرب الجزائري و المغرب الاقصى احتلتا موقعا جغرافيا هاما يعتمد بشكل كبير على أهميته الاستراتيجية، باعتبار كل واحدة تمتلك من المؤهلات الجغرافية و الطبيعية ما يمكنها من احتضان حركة اقتصادية واجتماعية وثقافية هامة.

- عرفت الاوضاع السياسية بالغرب الجزائري خلال القرنين 18م و19م ،الكثير من المتغيرات نتيجة وجود سلطة زمنية بالمنطقة ممثلة في التواجد العثماني، الذي تميز بنظام حكم ساهم في ايجاد اوضاع سياسية مختلفة عما كانت عليه المنطقة سابقا.

-مثل الوجود الإسباني بوهران والمرسى الكبير محورا اساسيا في رسم العديد من الاحداث، وخلق العديد من المتغيرات، اهمها محاولات العثمانيين لتحرير وهران، وابعاد الخطر المسيحي عن المنطقة، و هذا ما لاحظناه جليا في تحرير وهران الأول سنة 1708م على يد الباي مصطفى بوشلاغم، والثاني الذي كان على عهد الباي محمد الكبير سنة 1792م.

- عرف الغرب الجزائري العديد من البايات الذين كانت لهم العديد من الاسهامات السياسية والعسكرية اهمها تحرير مدينة وهران، ومحاولة إيجاد معالم حضارية تساهم بدورها في إحتضان حياة اجتماعية أمنة وواقع ثقافي هام، مثلما هو الحال على عهد الباي محمد الكبير.

- شهد الغرب الجزائري مع ثلاثينات القرن 19م وجود سلطة زمنية مختلفة عن سابقتها ممثلة في الاحتلال الفرنسي للمنطقة وما ترتب عنه من مقاومات شعبية ابرزها تلك التي قادا الامير عبد القادر، في حين نجد ان هناك تواجدا مغربيا ممثلا في خليفة للسلطان بالجهة الغربية للجزائر سببه ذلك الفراغ في السلطة .

- شهد المغرب الاقصى خلال القرنين 18م و19م نظام حكم مغاير تماما لما هو عليه بالغرب الجزائري، اهم ما ميزه ظهور العديد من الاسر الحاكمة بالمغرب، اهمها الاسرة العلوية، التي أوجدت حكاما ساهموا بدورهم في ايجاد واقع سياسي عرف بالكثير من المتغيرات.

- حكم المغرب العديد من السلاطين العلويين الذين اختلفوا في توجهاتهم وطرق ادارتهم للحكم على الصعيدين الداخلي والخارجي، وهذا ما انعكس اما ايجابا او سلبا على الاوضاع

بالمغرب، في حين نجد ان المغرب شهد الكثير من مظاهر الصراع حول السلطة وهذا ما اقحمه في مراحل اضطرابات عديدة.

- ساهم السلاطين العلوين في وضع نظام سياسي مميز بالمنطقة ،ومحاولة ايجاد معالم حضارية هامة من خلال تحريرهم للعديد من الثغور المحتلة، التي شكلت فيما بعد حاضنة لموروث اجتماعي وثقافي هام

- شكلت هزيمة الجيش المغربي بايسلي وما ترتب عنها من معاهدتي طنجة ولالا مغنية خلال أربعينات القرن 19م بداية مرحلة جديدة حيث تم من خلالهما التضييق على الامير عبد القادر وقاومته من جهة ،وترسيم للحدود بين البلدين من جهة أخرى.

الفصل الأول: الأوضاع الثقافية بالغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال القرنين 18م19م

المبحث الأول: الأوضاع الثقافية بالغرب الجزائري خلال القرنين 18م و19م

1- الأوضاع الثقافية بباياليك الغرب قبل سنة 1245هـ/ 1830م

أ- النظام التعليمي بباياليك الغرب

ب-المؤسسات الثقافية بباياليك الغرب

ج- العلماء والسلطة بباياليك الغرب

2- الاوضاع الثقافية بالغرب الجزائري بعد سنة1245هـ/ 1830م

أ- مساجد وزوايا الغرب الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي

ب-الحركة التعليمية ودور المدارس بالغرب الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي

المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية بالمغرب الأقصى خلال القرنين 18م و19م

1- الاهتمامات الثقافية لدى سلاطين المغرب

2- المكتبات و حركة النسخ والتأليف بالمغرب الاقصى

3- المؤسسات الثقافية والنظام التعليمي بالمغرب الاقصى

المبحث الأول: الأوضاع الثقافية بالغرب الجزائري خلال القرنين 18م و19م

تمثل الحياة ثقافية رافدا هاما في حياة الامم اذ من خلالها يستطيع الباحث الاطلاع على مدى اسهامات الشعوب العلمية وانتاجاتهم الفكرية، وكذا الاطلاع على الحياة التعليمية ومجموع العلماء ،وعلى اعتبار ان الغرب الجزائري شهد الكثير من المحطات التاريخية الهامة سواءا خلال مرحلة التواجد العثماني او ايام الاحتلال الفرنسي الشيء الذي اثر على الواقع الثقافي بالمنطقة ، حيث نجد من المؤسسات الثقافية ما يجب التعريف به، ومن الانتاج الفكري والادبي ما يلزم علينا الاطلاع عليه والتعريف به، خصوصا ان المتغير السياسي كان حاسما في بلورة خصوصية ثقافية بالغرب الجزائري.

فنجد ان بايات الغرب كان لهم السبق في دفع عجلة الحياة العلمية والحفاظ على المقومات الاسلامية بالمنطقة على غرار الباي محمد الكبير، في حين نجد ان السياسة الاستعمارية الفرنسية عملت عكس ذلك، فحاولت اصدار العديد من المراسيم بهدف طمس الهوية العربية الاسلامية، وتوجيه التعليم لصالح مؤسساتها ومشروعها الاستعماري ،وكذا تحويل العديد من المؤسسات الثقافية والدينية الى مراكز تخدم أهداف مشروعها.

1- الأوضاع الثقافية ببايليك الغرب قبل سنة 1245هـ/ 1830م:

اتسمت الحياة الثقافية في بايلك الغرب قبل حكم الباي محمد الكبير بحالة الركود[1]، إذ انصرف الناس إلى الانشغال بالتجارة وأمور معيشتهم على حساب تحصيل العلم، وفي ذلك يقول ابن سحنون الراشدي: "...كاد يترك العلم إشتغالا بالتجارة لقلة جدواه..."[2]،ودعم هذا القول أبو راس الناصري بقوله: "...أني في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده، وسدت مصادره وموارده، وخلت دياره ومراسمه ،وعفت أطلاله ومعالمه، لا سيما فن التاريخ والأدب، وأخبار الأوائل والنسب، قد طرحت في زوايا الهجران، ونسجت عليها عناكب النسيان، وأشرفت شمسها على الأفول واستوطن فحولها زوايا الخمول ..."[3].

ليشهد عهد الباي محمد الكبير أعمالا وانجازات تجاوزت أهميتها ونتائجها حدود بايليك الغرب، اذ مع تولي الباي محمد الكبير لبايلك الغرب انتعشت الحركة الثقافية

---

[1]- بوجلال قدور، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671م-1830م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران أحمد بن بلة 2016م-2017م، ص 201.

[2]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 143.

[3]- أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص 53.

وحظيت بالدعم المادي والتشجيع المعنوي، إذ انصرف همه إلى تشييد المساجد وبناء المدارس والزوايا وأسند إليها الكتب والمكتبات. كما كان الباي محبا للعلم ومقربا العلماء إليه فيحسن وفادتهم ويكرمهم بالعطايا والمنح[1] ، فقد كان محمد الكبير باي وهران شغوفا بالمطالعة وجمع الكتب والمخطوطات ولوعا بالفقه والأدب وتاريخ الأمم والشعوب، وكان يتكفل بشراء ونسخ المخطوطات النادرة، ويوزعها على الأدباء والعلماء، وقد كانت له مكتبة ضخمة في قصره، مفتوحة للطلبة والعلماء في كل الأوقات[2]، وكان متحكما في عديد اللغات الأجنبية وبالخصوص الفرنسية والإيطالية[3]، وفي هذا المضمار بذكر ابن سحنون ما نصه: "...وأما حبه للعلم وإحسانه للعلماء الأخيار فقد شاع منه ما يعني عن الأخبار..."[4]،وكانت له يد طولى في الطب ووصف الأدوية المناسبة، وقد اعتمد عليه الشيخ عبد اللطيف في تأليف كتابه في الطب المسمى بالمنهل الروي والمنهج السوي في الطب النبوي[5] .

كما كان يرسل الباي محمد الكبير ببعثات طلابية للأزهر الشريف ويرسل لهم هدايا سنويا[6]، وبذلك مثل عهده نهضة علمية بارزة تجلت مظاهرها في بروز حواضر ومراكز إشعاع علمي وفكري مثل مازونة ومعسكر ووهران وغيرها[7]، غير أنه بعد وفاة هذا الباي تراجع النشاط الثقافي وقلت حركيته ولم تحظى بالعناية اللازمة من خلفائه، وذلك بفعل الاضطرابات وانعدام الأمن ، فأصبح النشاط الثقافي يقوم على جهود العلماء الذين لم ينقطعوا عن التدريس ولم يتوقفوا عن التأليف كأبي راس الناصري[8] ،ورغم أن ولده الباي عثمان لم يكن بمستوى والده من العلم والثقافة إلا أنه حرص على عقد المناظرات في مجلسه، وكان يتولى تقييم هذه المناظرات والمساجلات العلمية بنفسه ،حيث يقول عنه

---

[1]- كاميلية دغموش، السلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائري (1792-1830م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران ، أحمد بن بلة 2019م-2020م، ص 273.

[2] - أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص27.

[3]- عدة بن داهة، النزعة الجهادية لطلبة العلم وحملة القرآن الكريم في منطقة معسكر خلال العهد. العثماني، مجلة المواقف، ع 03، جامعة معسكر، 2008م، ص 85.

[4]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص154.

[5]- نفسه، ص 147.

[6]- أبو راس الناصري، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، تح وتر: الجنرال فوربيجي، مطبعة بيير فونتانا،الجزائر،1903م، ص 68،

[7]- كاميلية دغموش ، السلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائري ...،المرجع السابق، ص 273.

[8]- توفيق دحماني، المرجع السابق، ص 139.

حفيده العلامة محمد الزجاي في كتابه(إتمام الوطر في التعريف بمن انتهى في أول القرن الثالث عشر) بأنه: "...كان ذكي الفؤاد والجنان ذا عقل لائق وفهم فائق، حيث كان يعقد المناظرات بقصره ويحكم عليها بنفسه..."[1]، وزيادة على هذا فلقد كان لهذا الباي مجموعة من الأعمال العمرانية، حيث اشتغل بالعمارة وتشييد القصور وإجراء المياه، لكن الأمر لم يدم طويلاً، إذ ركن هذا الباي إلى اللهو والبذخ[2]، وأراد أن يتشبه في ذلك كما يقول مسلم بن عبد القادر الوهراني بملوك بني العباس[3]، اما من خلفه من البايات فلم كن اهتمامهم بالحياة العلمية والثقافية مثلما كان على عهد سابقيهم امثال الباي محمد الكبير.

1-1- النظام التعليمي ببايلك الغرب :

يعتبر التعليم من اهم مظاهر الحياة الثقافية لأي مجتمع، فنجد ان بايلك الغرب عرف نشاطا تعليميا مميزا ، فنجد ينقسم الى ثلاث مراحل وهي:

1-1-أ/التعليم الابتدائي: ويمثل المستوى الأول للتعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، وتنحصر أساليبه المتبعة في تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم، وتدريس العلوم الدينية واللغوية[4]،وقد كانت طريقة التعليم الابتدائي تقوم على جلوس المؤدب على رأس الكتاب متربعا على حصير أو نحوه، ويتحلق حوله التلاميذ في شكل دوائر وبيد كل واحد منهم لوحة كبيرة أو صغيرة ،فيكتب عليها آيات من القرآن الكريم[5]، أما الأدوات المستعملة في الدرس فتتمثل في الأقلام القصبية والألواح الخشبية، والصلصال لمحوها، والصمغ بمثابة الحبر[6].

---

[1]- نقلا عن: جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010م،ص ص292-293.

[2]- الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص298.

[3] - مسلم بن عبد القادر الوهراني، المصدر السابق، ص 26.

[4]- سعدية رقاد، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني(1700م- 1830م)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الطور الثالث قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ، 2018م-2019م،ص239.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م-1830م، ج1،ط1، دار الغرب الاسلامي،بيروت،1998م، ص 339.

[6]- توفيق دحماني، المرجع السابق، ص 31.

1-1-ب/ التعليم الثانوي: يأتي في المستوى الثاني من مراحل التعليم حيث يزاول التلاميذ دراستهم في هذه المرحلة بالجامع أو مدرسة تابعة للأوقاف[1]، وفيها يكون للطلبة الحرية في اختيار المواد التي يرغبون في دراستها، فيتعلمون اللغة وفروعها من نحو وصرف وغيرها من العلوم[2].

1-1-ج/ التعليم العالي: يمثل الطور الثالث من المرحلة التعليمية، وخصص لتدارس العلوم الدينية، كالفقه والتفسير والحديث والتوحيد وغيرها[3]، إذ كان هذا النوع من التعليم يتم في المدارس والمساجد الكبرى والزوايا ومنتشرا في كامل البلاد، وله نظام خاص يتكفل به مجلس مؤلف من المفتيين المالكي والحنفي والقاضيين المالكي والحنفي، وهذا المجلس يعين ناظرا يقوم على التدريس، وكذا تقديم العلماء المترشحين لكراسي التدريس[4].

وتتكون هيئة التدريس في المراحل التعليمية الثلاثة من أساتذة متفرغين يتقاضون أجورهم من الأوقاف المحبوسة على المساجد والزوايا والمدارس، وهناك من الأساتذة متطوعين يساهمون ببعض الدروس تقربا إلى الله، بالإضافة إلى الأساتذة الزائرين[5].

وكنموذج عن مراحل التعليم خلال هاته المرحلة ببايلك الغرب نجد الشيخ ابي حامد المشرفي[6] والذي يصف لنا مساره الدراسي وذلك في ذكره لاماكن تعلمه وكذا مشايخه

---

[1]- توفيق دحماني، المرجع السابق ، ص 31.

[2]- كاميلية دغموش، السلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائري ...،المرجع السابق، ص 282.

[3]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2005م-2006م، ص 343.

[4]- سعدية رقاد، المرجع السابق،ص249.

[5]- العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ،مجلة سيرتا ، ع 3، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر، ماي 1980م،ص67.

[6]- **أبي حامد المشرفي:**هو العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي،وقد وجد التباس كبير حول تاريخ ولادته، شأنه في ذلك شأن جل أعلام هاته الفترة، وبالتالي يصعب تحديده وضبطه بدقة، حيث وجد في نهاية كتابه "الحسام المشر في لقطع لسان الساب الجعرفي"، أنه بلغ سن الخمسين عند تأليفه ، وبالاعتماد على ما جاء في "إتحاف المطالع " من أنه توفي سنة 1313 هـ /1895م عن عمر يناهز التسعين، فإننا نستطيع أن نضع احتمال ولادته مع نهاية سنة 1804م وبداية سنة 1805م، بقرية الكرط ضواحي مدينة معسكر ،وله العديد من الاثار التي ارخت لتاريخ الجزائر وتاريخ المغرب الاقصى خلال القرن 19م ابرزها: ذخيرة الاواخر والاول فيما ينتظم من اخبار الدول، و طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار وفي عتو الحاج عبد القادر وأهل دائرته الفجار، الرسالة في أهل البصبور الحثالة، ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى محاجة. تمهيد الجبال وما وراءها من المعمور وإصلاح حال السواحل والثغور وغيرها، للمزيد، ينظر: عبد الحق شرف، ورقات مشرفية، منشورات طروس،الكويت،ط1 ،2009،ص24 ومابعدها.

ينتمي الشيخ أبي حامد إلى أسرة أولاد بوجلال المشرفية بإقليم الراشدية[1] ، حيث درس المشرفي على أيدي العديد من العلماء في مسقط رأسه الكرط ومن بينهم: "سيدي عبد الله بن ديدة" و"سيدي محمد بن عبد الرحمان" و"العربي بوروبة" و"محمد بن عدلة"[2].

كما تلقى أبي حامد المشرفي التعليم بمسقط رأسه على يد والده "**عبد القادر بن علي المشرفي(ت 1192هـ/ 1778م)** الذي اشتهر بين جماعته بغزارة العلم الشرعي وسمعته الطيبة ، فضلا عن تدينه وعدله جعله قبلة لاحتكام الخصوم اليه[3] ، والذي وصفه ابي حامد صاحب مؤلف "ياقوتة النسب الوهاجة" بتبحره في الفقه قائلا : "كان في علم الفقه إليه المرجع والمفزع، لا يعجز فيه عن جواب وإن أعضل"، وبأنه "كان مصدر للأحكام الشرعية في وقته بإذن من ولاة الأمر، وقضاء الأمصار، وإن امتنع من التحكيم لجور الوقت"، إذ يفهم منه أنه كان متوليا للفتوى، وفي نص آخر يفهم منه أنه كان متوليا للقضاء وهو قوله:" كانت أحكامه الفاصلة بين الخصوم غالبها أنه يقضي بينهم بالصلح ... ومن عادته رضي الله عنه إذا أشكل عليه في القضية أمرا لم يجد نصا في عين النازلة رفعهم للقضاة أو يلح في الصلح بينهم" [4].

أما في مدينة معسكر فنجد أبي حامد المشرفي تلقى تعليمه على أيدي مشائخ كبار ويجدر بنا هنا التعريف بهؤلاء من باب معرفة مدى إهتمام العديد من عائلات الغرب الجزائري بالحياة التعليمية ومدى إسهاماتهم الفكرية والثقافية التي تظهر جليا في إهتمامهم بالعلم، وتعتبر الأسرة المشرفية نموذجا بارزا، ومن هؤلاء:

- **"محمد بن عبد الله سقط المشرفي" ت 1245هـ/ 1830م:**

هو محمد بن عبد الله بن مصطفى بن إمام الراشدية الشيخ عبد القادر المشرفي، الملقب بسقط أو سقاط، وصفه أبا حامد المشرفي ب" شيخ الإسلام"، و" شيخ الجماعة

---

[1]- يتكون بيت المشارف بإقليم الراشدية من عديد البيوتات العلمية وهم :بيت الشيخ عبد القادر المشرفي، بيت اولاد السيد بوجلال، بيت الحمر، بيت اولاد السيد عبد القادر بن امحمد، اولاد البقرة، بيت اولاد السيد بن عبد الحاج، كما احتوت هاته البيوتات العديد من علماء القرنين 18م19م،والذين كانت لهم العديد من الاثار العلمية والفكرية، للمزيد ينظر: فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران،2013م-2014م ،ص ص242-256.

[2]- عبد الحق شرف، المرجع السابق ، ص ص 24-26.

[3]- نفسه، ص57،

[4]- فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، المرجع السابق،ص243.

بمدينتي الملك أم العساكر ووهران ، درس ابن عبد الله سقط على علماء الراشدية، وفي مقدمتهم عمه الشيخ الطاهر المشرفي[1]، الذي لازم مدة أخذ عنه فيها عدة علوم، ثم استجازه فأجازه إجازة تامة شاملة مطلقة عامة في سنة (1222هـ/1807م) ،له العديد من الاجازات العلمية، هاجر الى المغرب بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، لتوافيه المنية بمكناسة الزيتون بعد سنة1245هـ/ 1830م[2].

- **"أحمد بن التهامي"**:

وينتمي الى احد البيوتات العلمية بمدينة معسكر وهو بيت اولاد احمد بن علي بشنتوف ، يعد السيد أحمد بن التهامي أحد علماء الراشدية الأعلام، كان يتمتع بثقافة واسعة ومكانة رفيعة في بين معاصريه، وتقلد الافتاء بوهران خلال العهد العثماني ،ولهذا يلقبه صاحب القول الأعم بشيخ الجماعة وهو صهر لبيت مصطفى بالمختار، إذ هو متزوج من أخت السيد محي الدين عمة الأمير عبد القادر وقد ساهم في مقاومة الامير منذ انطلاقتها الأولى[3]، وعينه الامير عبد القادر رئيسا لمجلسه الشوري العالي الاميري[4] .

- **"مصطفى بن احمد التهامي" ت 1283هـ/1866م**:

ولد بمعسكر سنة 1205هـ/ 1788م[5] ،اخذ السيد مصطفى بن التهامي العلم بالراشدية ووهران، وتصدى للتدريس بوطنه قبل الاحتلال الفرنسي، وبالشام فيما بعد، فكان من تلامذته الطيب بن مختار، وابي حامد المشرفي ،وهو ابن عمة الأمير عبد القادر، فشارك إلى جانبه في المقاومة، كما اشترط الأمير أن يكون مصطفى بن التهامي من بين الذين يرافقونه،

---

[1] - **الطاهر المشرفي**: هو ابن الشيخ عبد القادر المشرفي، أخذ العلم بمسقط رأسه معسكر على والده وغيره من العلماء، كما أخذ على علماء بفاس ولما رحل إلى الحرمين الشريفين أخذ على علماء مصر، توفي سنة 1824م،للمزيد ينظر: فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، المرجع السابق، ص ص 245-247.

[2] - للمزيد ينظر: فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، المرجع السابق ص ص247-251، وايضا: عبد الحق شرف، المرجع السابق،ص25.

[3] - نفسه ، ص ص 280-281.

[4] - عبد الحق شرف، المرجع السابق، ص 25.

[5] - ابراهيم لونيسي، مصطفى بن التهامي (1788م-1866م) العالم ورجل الدولة، مجلة عصور ، ع 3، جامعة وهران، 2003م ، ص ص 95-103.

،وبعد انتقالهم إلى دمشق سنة 1856م،تولى الامامة والتدريس بجامع بني امية ،فله العديد من المؤلفات أشهرها تاريخ عن حياة الأمير عبد القادر، ليتوفى سنة(1283هـ/1866م)[1].

وكذا الشيخ "**الطيب بن عبد الرحمان**"، و"**محمد بوسيف العامري التراري**" و"**بن عب بن المصطفى**"[2] ،وكذا "**الطاهر المشرفي**"[3] و" **الشيخ عبد القادر بن مصطفى بن الاحمر**[4]" و ايضا "**الشيخ السنوسي بن عبد القادر**" و هو الذي ينتمي الى علماء بيت دحو بن زرفة بمعسكر، وهو تلميذ الشيخ ابي راس الناصري، ووصفه ابي حامد المشرفي بنحرير الادباء وامين النجباء[5] .

اما مدينة مستغانم فحصل ابي حامد المشرفي علومه على ايدي كل من: "**محمد بن صابر،محمد بن عامر البرجي، محمد بن عاشر، عبد القادر بن القندوز، خليل الفرندي**"[6]،وفي هذا الصدد يجدر بنا ذكر وجود بيوتات علمية بمنطقة مستغانم وقلعة بني راشد وهي"اسرة بن حواء"[7] المستغانمية والتي عرفت الكثير من العلماء الذين ذاع صيتهم.

---

[1]- للمزيد ينظر: فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني... المرجع السابق، ص ص280-282.

[2]- **بن عب بن المصطفى** : وهو من بيت اولاد السيد عبد القادر بن امحمد وهو احد علماء المشارفة درس بالراشدية من تلاميذه الامير عبد القادر، ويعتبر فقيه المشرفيين بمعسكر ،هاجر بعد مقاومة الامير الى فاس وتوفي بها، للمزيد ينظر: عبد الحق شرف، المرجع السابق، ص 25، وايضا: فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني... المرجع السابق ،ص254.

[3]- **الطاهر المشرفي** :هو ابن الشيخ عبد القادر بن عبد الله المدعو بن دح المشرفي المعسكري، اخذ العلم بمعسكر ثم انتقل الى فاس للدراسة ، ليتولى قضاء الاتراك بوهران وله ثبت يرويه العلماء ويتداولونه، للمزيد ينظر: عبد الحق شرف، المرجع السابق، ص 25.

[4]- **الشيخ عبد القادر بن مصطفى بن الاحمر** :وهو ابن عم محمد بن عبد الله سقط درس بغريس وجامع الزيتونة وغيرهما، هاجر الى مصر ودرس بجامعها الازهر، ثم انتقل الى الحرمين الشرفين ،وحين عودته الى مصر توفي بها سنة 1852م، ينظر : فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، المرجع السابق، ص ص253-254 ، وايضا : عبد الحق شرف، المرجع السابق، ص 25،

[5]- فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، المرجع السابق ،ص277.

[6]- عبد الحق شرف، المرجع السابق، ص ص 24-26.

[7]- **أسرة بن حواء**: أسرة عريقة اشتهرت بالعلم والتقوى، وهي من بني توجين القبيلة ذات الأصل البربري التي كانت تقطن بنواحي معسكر، وحتى بعد انتقالها إلى مستغانم ظل أبناؤها يحتفظون بنسبتهم إلى إقليم الراشدية، ومن علماء هاته الاسرة نجد: "محمد بن حواء- محمد بن محمد بن حواء(ت 1766م)- عبد الله بن حواء- الشيخ الطاهر بن حواء(ت1791م)- ابو محمد عبد الله بن الطيب بن حواء(ت1823م)- محمود بن حواء التجيني- محمد بن حواء بن يخلف- الطاهر بن حواء(الثاني)،للمزيد ينظر: فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، المرجع السابق، ص ص 326-332.

وكذلك "اسرة ابن خوجة"[1] و "اسرة الخروبي"[2] بقلعة بني راشد ،وهي كلها بيوتات علمية كان لها من الاسهامات العلمية الكثير ومن الاثار الفكرية الكم الغزير.

اما بمدينة تلمسان فتعلم المشرفي على يد "الشيخ الفقيه الحاج الداودي التلمساني"،و "الشيخ محمد بن سعد التلمساني"، وهذا الاخير ينتمي الى بيت بن الحاج المناوي اليبدري، حيث تلقى محمد بن سعد تعليمه بتلمسان فالمغرب الاقصى بعد هجرته اليه ،حيث ظل في غدو ورواح بين الغرب الجزائري والمغرب الاقصى وذلك بسبب الاوضاع السياسية بالغرب والغير مستقرة خلال مقاومة الامير، وتوفي سنة 1847م[3]، ليلتحق ابي حامد المشرفي بوهران في ماي 1824م مواصلا تعليمه بها على شيوخه الذين تتلمذ لهم في بادئ الامر في معسكر[4] وذلك الى غاية دخول الاحتلال الفرنسي اليها.

وفي اطار ذكر عديد الاسر العلمية بالغرب الجزائري يجدر بنا معرفة عديد البيوتات العلمية بتلمسان خلال هاته الفترة فعلى غرار "بيوت العقباني والمقري و ابن زاغو" التي كانت خلال القرن 16م،نجد خلال القرنين 18م و19م بيت" بن الحاج المناوي اليبدري" الذي عرف العديد من العلماء ،وهم :"الشيخ محمد بن عبد الرحمان اليبدري التلمساني"، و"سيدي حامد محمد بن عبد الرحمان التلمساني" و"ابو عبد الله محمد بن سعد التلمساني"[5].

---

[1]- **اسرة ابن خوجة:** من الاسر العلمية المشهورة، وحسب المزاري فهي ذات اصل تركي أنجبت هذه الأسرة عددا من العلماء والأدباء منهم حسين خوجة، وابن عمه محمد بن حسين خوجة، والشريف ابن خوجة، وابنه أحمد بن خوجة الذي درس عليه الأمير عبد القادر بوهران خلال إقامته بها مع والده محي الدين ،للمزيد ينظر: فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، المرجع السابق، ص ص 332-335.

[2]- **عائلة الخروبي:** من اهم الاسر العلمية بقلعة بني راشد الى جانب اولاد جلول، وعرفت هي الاخرى العديد من العلماء وهم: "الشيخ محمد بن علي بن الخروبي القلعي، الشيخ محمد بن الجيلاني الخروبي- السيد مصطفى بن جلول- الحاج محمد بن الخروبي- المكي الخروبي"،للمزيد ينظر: فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، المرجع السابق ، ص ص 335-338.

[3]- فوزية لزغم ، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...،المرجع السابق، ص ص 312-315.

[4] - عبد الحق شرف، المرجع السابق، ص ص 24-26 .

[5]- فوزية لزغم ، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...،المرجع السابق ، ص ص311-315.

وفي مدينة مازونة نجد "عائلتي الكتروسي"[1] و"ابن الشارف المازوني"[2] اللتان ضمتا العديد من الاعلام والعلماء ، فها هو بيت الكتروسي يضم كل من "السيد المهدي، الشيخ أبو عبد الله محمد بن المهدي الكتروسي، السيد علي بن سيدي المهدي بن محمد بن المهدي".

أما من عائلة ابن الشارف المازوني نجد: "الشيخ محمد بن ابي طالب المازوني، والسيد هني بن الشيخ محمد بن ابي طالب المازوني ،والشيخ ابو العباس احمد بن هني"،ومن عائلات مازونة العلمية نجد كذلك "عائلة ابن نافلة"[3].

2-1 المؤسسات الثقافية ببايلك الغرب:

يرى عبد الرحمن ابن خلدون بأن الدين كان عاملا مهما وجوهريا في تقوية دعائم الدولة عند الحكام المسلمين، ولكي توفر السلطة الحاكمة بالجزائر خلال العهد العثماني نوعا من الشرعية للحفاظ على وجودها عمدت إلى تشييد وبناء المساجد والزوايا حتى تعزز أصل وجودها بالجزائر هو حماية الثغور والجهاد ضد النصارى[4]، فمن خلال تفقد أسماء المساجد المتواجدة بالغرب الجزائري خلال العهد العثماني نجد أغلبها مرتبط بالحكام، وهذا يدل على أن هذه المساجد شيدت من طرف هؤلاء من دون أن ننسى مساهمة هؤلاء في تشييد زاوية الأشراف التي كانت تشرف على خدمة آل البيت بالجزائر، وأيضا مؤسسة اهل الأندلس، والتي كانت تسهر على أوقاف الأندلسيين، ومؤسسة سبل الخيرات، والتي كانت تشرف على أوقاف المساجد والمدارس الحنفية[5].

---

[1]- **عائلة الكتروسي:** اشتهرت هذه الأسرة العلمية بمازونة خلال القرن 11ه/ 17م، و حضيت بتأييد ودعم كبير من طرف بايات الغرب، فتولى عدد من أبناءها مناصب دينية هامة كالقضاء والفتوى والخطابة والإمامة، ولا يزال لها عقب في عصرنا الحالي بمدينة مازونة وبحوزتهم مجموعة من الوثائق ، وأغلبها عبارة عن ظهائر صادرة عن بايات الغرب وبعض رجال الدولة لصالح علماء هذه الأسرة، بخصوص تعيينهم في مناصب الفتوى والقضاء والخطابة والإمامة، للمزيد ينظر: فوزية لزغم ، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...،المرجع السابق، ص316.

[2]- **عائلةابن الشارف المازوني:** هم أصحاب المدرسة المشهورة بمازونة، والتي تعد من أقدم المدارس التي تأسست في العهد العثماني، ينظر: نفسه، ص320.

[3]- فوزية لزغم ، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...،المرجع السابق ، ص ص 315-325 .

[4]- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تح: كاتريمير، المجلد الاول، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م، ص 302.

[5]- ابو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ط1، ج 5، دار الغرب الاسلامي،بيروت،1996م، ص 186-187.

فمنذ حلول الأتراك بالجزائر كان لهم اهتماما بالغا بتشييد مختلف المؤسسات الثقافية والتعليمية وبالخصوص المساجد والزوايا[1]،وشهد بايلك الغرب بدوره انتشارا واسعا للمؤسسات الثقافية نذكر منها:

1-2-1/ المساجد:

تعد المساجد من أهم المؤسسات الدينية، وتتمثل وظيفتها في إقامة شعائر العبادة ونشر العلم، إذ لا تخلو قرية أو مدينة من مسجد، فهي ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة[2]،كما ان وظيفة المساجد الاساسية تتمثل في قيام المسلمين فيها بأداء الصلوات وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض الدينية وبعض العلوم الاسلامية وتعريف شؤون الناس وعلاج مشاكلهم وقضاياهم اليومية [3].

إن عدد المساجد في الجزائر عامة وبايليك الغرب خاصة لم يكن قليلا، وقد إشترك في تأسيسها الرعية والعثمانيين الذين كانوا يهتمون ببناء المساجد لدوافع دينية[4].

فعلى مستوى بايلك الغرب وبعدما تمكن الباي مصطفى بوشلاغم من فتح مدينة وهران وطرد الإسبان منها سنة 1708م قام بشييد "مسجد البرانية" بالقرب من باب الجيارة، وهو خاص بالتجار القادمين من خارج مدينة وهران، وبمجرد عودة الاحتلال الإسباني لوهران سنة1144هـ/ 1732م قاموا بتهديم هذا المسجد، وشيدوا في مكانه "برج قورد" لكن الباي عثمان بن محمد الكبير قام سنة1215هـ/ 1801م بتهديم هذا البرج، وأعاد المسجد الذي بناه بوشلاغم، والذي ظل صامدا الى غاية1259هـ/ 1844م ليحوله الفرنسيون الى كنيسة القديس اندري [5].

كما شيد الباي عثمان والد محمد الكبير جامع معسكر ويعرف بالجامع الكبير، ويعتبر النواة الاولى للعمارة الدينية بالمدينة والذي بني مابين سنتي1747م و1749م، والذي قام

---

[1]- أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ، ش و ن ت،الجزائر،1974م، ص 126.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، المرجع السابق، ص 246.

[3]- يحي بوعزيز، اوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ،مجلة الدراسات الاسلامية، مج 4،ع16،7جوان 2005م،ص43.

[4]- مختار بونقاب، الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18م-19م،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس،2015م-2016م، ص 60.

[5]- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ...، المرجع السابق، ص 94.

بتجديده وتوسعته وتهيئته الباي محمد بن عثمان الكبير[1] والذي كتب في مدخله "الحمد لله حمدا لا نهاية لطوله، وصلى الله على سيدنا محمد نبينا عبده ورسوله، أما بعد فقد أمر ببناء هذا المسجد المبارك المحمود المعظم الأرفع القامع للعدا، من جمع بين الشجاعة والندى، وطلع على الناس بدر هدى، صاحب لواء الحمد الأسمى حاج الحرمين، الشريف أمير المؤمنين، المجاهد في سبيل رب العالمين، مولانا الحاج عثمان باي وهو على الأمة واليا ساميا وكان ذلك في شهر شعبان عام 1160هـ/1747م"[2].

يرجع الفضل في إعادة بناء المساجد بمعسكر إلى الباي محمد بن عثمان الكبير الذي كان له دور كبير في تفعيل الحركة الثقافية ببايليك الغرب عموما أواخر القرن الثامن عشر ميلادي ، حيث قام الباي محمد الكبير بتشييد مسجده الأعظم المعروف بعدة تسميات وهي "جامع العين البيضاء وجامع الباي محمد الكبير، وجامع المبايعة لمبايعة الامير عبد القادر، وجامع سيدي حسان وشيد هذا الجامع سنة1195هـ/1780م [3]، ويقول عنه ابن هطال التلمساني "...وقام ببناء الجامع الأعظم الذي يعتبر منارة دينية وعلمية ..."[4]، وشيده الباي محمد الكبير من ماله الخاص ، وقد ألحق به أحباسا كثيرة[5]. فأضاف اليه مدرسة واوقف له اوقافا كثيرة منها خزانة كتب وحمام وحدائق ودورا وحوانيت، وبنى له فرنا واصبح من المباني الهامة يقصده الناس للتنزه والتعجب[6]. ليحول هذا المسجد ايام الاحتلال الفرنسي الى مخزن للحبوب وبقي كذلك الى غاية سنة1905م حيث اعيد للمسلمين للقيام بوظيفته الاساسية، كما قام الباي محمد الكبير ببناء جامع بقرية الكرط وبناء الجامع الاعظم بالبرج[7].

أما مساجد مازونة كحاضرة ثقافية قد شهدت وجود مجموعة من المساجد منها مسجد سيدي محمد بن شارف" الذي أسس خلال القرن 18/م من طرف عائلة سيدي هني من مالها الخاص، ويوجد هذا المسجد على الضفة اليسرى الغربية للوادي[8] .

---

[1]- مختار بونقاب، الحياة الثقافية ...،المرجع السابق، ص ص 59-60.

[2]- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 256، وايضا: الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 284.

[3]- مختار بونقاب، الحياة الثقافية ...،المرجع السابق، ص 61.

[4]- احمد بن هطال التلمساني ،المصدر السابق،ص28.

[5]- نفسه، ص 29.

[6]- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق ، ص13.

[7]- مختار بونقاب، الحياة الثقافية ...،المرجع السابق، ص ص62-63.

[8]- نفسه، ص74.

وبمدينة مستغانم نجد مسجد سيدي يحيى بن ستي يقع بحي بن ستي الراشدي في حي القرية سابقا وحي بن عبد الله والدرب حاليا، هو أقدم مسجد في مدينة مستغانم، بقي هذا المسجد يؤدي رسالته الدينية والتربوية سنوات طويلة إلى ان وقع الاحتلال الفرنسي[1]،كما نجد كذلك المسجد الاعظم الذي اولوه الأتراك عناية خاصة في العهد الحديث خاصة، فغلفوا محرابه بالآجر المزركش الجميل ، وأنفقوا على أئمته وقضاته ومفتيه.

أما مدينة وهران فبمجرد دخول الباي محمد الكبير سنة1207هـ/ 1792م فاتحا لها أول قرار اتخذه هو الأمر ببناء جامع بناصف[2] ، وجامع الباي "الباي محمد بن عثمان الكبير" بخنق النطاح سنة1208هـ/ 1792م[3]، وبعدها شيد الجامع الأعظم المعروف بجامع الباشا كذلك سنة1211هـ/ 1796م نسبة للباشا بابا حسن، الذي أمر ببنائه تخليدا لفتح مدينة وهران وطرد الإسبان منها[4]، وأسس ابنه الباي عثمان جامع محمد بن عثمان الكبير خلال عامي 1799م-1800م بجوار برج القصبة[5] وذلك تخليدا لاسمه من خلال تشييده له، بل وجعل بالقرب من هذا المسجد مقبرة عائلته، والذي حول فيما بعد الى مستشفى سنة 1831م بعد وصول قوات الاحتلال الفرنسي للمدينة[6]. ويعرف بجامع "سيدي الهواري "[7]، كما اعاد الباي عثمان بناء مسجد البرانية سنة1801م والذي تمت الاشارة اليه سابقا وهو الذي يعرف كذلك بجامع بني عامر،أو مسجد ابي عبيدة الجراح[8].

ومن المساجد والجوامع ببايلك الغرب نذكر مدينة تلمسان التي أحصي بما في آخر العهد العثماني 50 مسجدا،منها جامع سيدي بومدين، والجامع الكبير، وجامع محمد

---

[1]- مختار بونقاب، الحياة الثقافية ...،المرجع السابق ، ص‌ص 69-70.

[2]- **مسجد بناصف**: وسمي بهذا الاسم نسبة للوكيل الذي كان قائما عليه، وهو المسجد الذي حوله الفرنسيون إلى كنسية وبعد الاستقلال أعيد إلى طبيعته الأولى كمسجد ، ينظر : محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص265،وايضا: الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ج 1، ص 294.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، المرجع السابق، ص 250، وللمزيد ينظر: مختار بونقاب، الحياة الثقافية ...،المرجع السابق، ص ص63-64.

[4]- يحي بوعزيز ، مدينة وهران عبر التاريخ .... المرجع السابق، ص 94-95.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، المرجع السابق، ص 250.

[6]- يحي بوعزيز ، مدينة وهران عبر التاريخ .... المرجع السابق، ص 95.

[7]- للمزيد ينظر:مختار بونقاب، الحياة الثقافية ...،المرجع السابق، ص 65.

[8]- نفسه،ص63.

السنوسي، وجامع ابن زكري، وجامع اولا الامام[1]، بالاضافة الى مسجد العباد ومسجد المشور ومسجد الشيخ ابراهيم المصمودي ومسجد لالا رويا ومسجد ابي الحسن التنسي[2]

ويوجد بندرومة مسجد سيدي اليدون نسبة الى الشيخ اليدون الذي قبره موجود باحدى زوايا المسجد والارجح انه اسس خلال القرن 18م،اضافة الى المسجد الكبير الجامع بحي التربيعية[3]

1-2-2/ الزوايا :

عرفت الزوايا في الغرب الجزائري انتشارا واسعا مقارنة بالشرق، وذلك نظرا لاستمرار الجهاد ولقربها من المغرب الأقصى التي تكثر فيها الزوايا والمرابطين[4]. وتكمن وظيفتها في كونها مؤسسة كاملة، فيها السكن والطعام والملجأ والتعليم والعبادة، بالإضافة إلى كونها في بعض الأحيان مدارس عليا لمواصلة التعليم[5].

يعد إقليم الراشدية من أكثر المناطق غنى بالزوايا بباليك الغرب، ومن أهم الزوايا به الزاوية القادرية بالقيطنة[6]، وزاوية الشيخ سيدي محمد سليمان، وزاوية الشيخ سيدي عبد الله بن عبد الرزاق الإدريسي، وزاوية محمد الإدريسي شيخ مصطفى الرماصيي، وزاوية الشيخ عبد القادر المشرفي[7] وغيرها، وجل هذه الزوايا تابعة لبيوتات علمية وصوفية ذات مكانة مرموقة في المنطقة، ولهذا يصف الزهار أهل غريس بالعلم والصلاح: "... وكان أهل هذه المدينة علماء عاملين وأولياء وصالحين، وهم أهل فصاحة وفيهم بعض الناس من

---

[1]- أحمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص13.

[2]- مختار بونقاب، الحياة الثقافية ...،المرجع السابق، ص ص 67-69.

[3]- نفسه، ص 65.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، المرجع السابق،ص268.

[5]- مختار بونقاب ،المرجع السابق، ص 75.

[6]- **زاوية مصطفى بن المختار** :بالقيطنة بضواحي بوحنيفية، وقد أدى هذا البيت دورا ثقافيا مهما للغاية، إذ جمع بين العلم والتصوف، فهو الممثل الرئيسي للطريقة القادرية في الغرب بل في الجزائر كلها، كما أنجبت العديد من العلماء، وأسس زاوية ومدرسة لنشر العلم فقصدها العديد من الطلبة للعلم حتى بلغوا 600طالب وكذا مريدو الطريقة القادرية،للمزيد ينظر: فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، المرجع السابق، ص ص356-360.

[7]- **زاوية المشرفي**: اسسها الشيخ عبد القادر المشرفي رفقة معهد بالكرط بوادي الحمام خلال القرن 18م ،فأصبحت تضاهي زاوية القيطنة،حيث بلغ عدده طلبتها ما بين 200و300طالب،للمزيدينظر: نفسه،ص360.

بقية الملوك المتقدمين، وهم أهل سنة وورع..."،كما توجد هناك زوايا عديدة كزاوية أبي راس الناصري، وزاوية المازوني، وزاوية الخطابي وزاوية التلمساني[1].

-الكتاتيب القرأنية: تعتبر الكتاتيب القرأنية مؤسسات ذات وظيفة مزدوجة دينية وتعليمية في نفس الوقت، ويرجع تاريخ استخدامها كمؤسسة تعليمية إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان الكتاب ولا يزال مكانا لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة غالبا ما تكون هذه الكتاتيب عبارة عن بيوت منفردة وأحيانا متصلة بالمساجد أو الزوايا، مختلفة الأحجام والأشكال، موجودة في كل القرى والحواضر بصورة مكثفة، ويطلق عليها اسم المسيد ان أثاث الكتاب عبارة عن حصير مصنوعة من الحلفاء أو الدوم، ومجموعة ألواح من خشب، وأقلام من قصب وكمية من الصلصال، والصمغ، وجراء للماء وبعض الأواني البسيطة، ومجموعة مصاحف وبعض الكتب الفقهية والنحوية والصرفية، وكانت منتشرة في جميع الأحياء، وكثير منها يحمل إسم الحي الواقع فيه[2]

1-2-3/ المدارس:

يعد سلاطين آل عثمان ذوي اهتمام بتأسيس المدارس فنجد ان محمد الفاتح شيد ثلاثين مدرسة، وبايزيد ثلاثة وثلاثون مدرسة، وسليم الأول ثمانية مدارس وسليمان القانوني مائة وستة مدارس، وسليم الثاني سبعة عشر مدرسة، ومراد الثالث اثنين وأربعون مدرسة، ومحمد الثالث خمسة مدارس[3]، وعلى مستوى الجزائر صحيح أن الدراسات التاريخية لم تسجل لنا محاولات عديدة من قبل الباشوات والدايات لتشييد مدارس ومعاهد علمية باستثناء الداي محمد (1748م-1754م) الذي شيد مدرسة وألحقها بمسجد عبدي باشا[4]، لكن في المقابل برزت العديد من الاسهامات و الإصلاحات الثقافية خلال القرن الثامن عشر ميلادي قادها الباي محمد الكبير بباياك الغرب تجسدت في تشييد عديد المدارس والمكتبات.

---

[1]- بن عمر حمدادو، واقع الحياة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني بايلك الغرب، حوليات التاريخ والجغرافيا، مج4 ، ع 7، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ديسمبر 2013م، ص 26.

[2]- للمزيد حول النظام التعليمي بالكتاتيب ينظر: مختار بونقاب ،المرجع السابق، ص 75:

[3]- بن سالم الصالح ،العلاقات الجزائرية المغربية خلال العهد العثماني، مقاربة ثقافية،ج1 ،دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع،الجزائر،2003م،ص235.

[4]- نفسه ،ص235.

ونجد هنا أبي راس الناصري واصفا المدرسة حينها بقوله: "...المدرسة المتعارفة عندنا الآن هي التي تبنى لدراسة العلم أي لتعليمه وتعلمه... "[1]، فوظيفتها تتمثل في التعليم وتحصيل العلم دون أداء العبادات مثلما هو الحال بالنسبة للمسجد أو الزاوية ،وعلى عهد الباي محمد الكبير رمم وشيد عديد المدارس على مستوى تلمسان ومعسكر ووهران ومازونة.

حيث كانت البداية مع تجديده لمدرستين في مدينة تلمسان أين أعاد لهما الأحباس والأوقاف التي كانت تابعة لهما خلال العهد الزياني[2]، وهما: "**مدرسة أولاد الإمام**"، و"**مدرسة الجامع الكبير**"، و التي استولت عليها أيدي المغتصبين، وأعطى للمدرستين نفسا جديدا للتدريس بهما[3].

- مدرسة مازونة:

يعود تاريخ تأسيسها إلى سنة 1029هـ/1619م من قبل الشيخ العلامة الفقيه أمحمد بن الشارف البولدوي[4] ،وترك عليها الباي أحباسا كثيرة كما خزن بها كتبا عديدة، ولازال بها صحيح مسلم على نص التحبيس بخط والد الباي محمد الكبير، وقد كانت هذه المدرسة متخصصة في المذهب المالكي،حيث تخرج منها خيرة أعلام الجزائر أمثال أبي راس الناصري ومصطفى الرماصي، ومحمد السنوسي شيخ الطريقة السنوسية المشهورة في إفريقيا[5]،و حضيت هاته المدرسة بأهمية كبيرة بالناحية الغربية للبلاد ،كونها أقدم المدارس في المنطقة، إذ نالت شهرة كبيرة في علوم الفقه والحديث وعلم الكلام، واستمر إشعاعها حتى أواخر العهد العثماني، واستقطبت الطلاب من مختلف نواحي بايلك الغرب[6].

حيث يمكن القول أن مدرسة مازونة كانت على درجة كبيرة من الأهمية في النواحي الغربية للجزائر، وكان لها نظام راسخ وتقاليد متينة، استمدتها من صلتها بالتعليم في

---

[1] - أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار...، ج 1، المصدر السابق، ص 188.

[2] - احمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص ص 28 ، وايضا: فتيحة الواليش، المرجع السابق،ص158.

[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، المرجع السابق ،ص 280.

[4] - أحمد بحري، حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث (1500م-1900م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية قسم الحضارة الإسلامية جامعة وهران ، 2012م-2013م، ص 216 .

[5] - المهدي البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر - ضمن الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، جمع وإعداد: عبد الرحمن دويب، ط1 ،عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ص 41-42.

[6] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، المرجع السابق،ص285 .

تلمسان والأندلس والمغرب الأقصى، واستمرت في إشعاعها العلمي والمعرفي حتى بعد انتقال العاصمة الإقليمية من مازونة إلى معسكر ثم إلى وهران، فكانت مقصد طلاب النواحي الغربية، ولا سيما من ندرومة ومستغانم وتنس و تلمسان و وهران، ومن اشهر مدرسيها الشيخ ابو طالب محمد بن علي بن عبد الرحمان المازوني[1] .

- **المدرسة المحمدية :**

وتعتبر أشهر وأكبر مدرسة أقامها الباي محمد الكبير تلك الموجودة في معسكر والتي أخذت تسميته "المدرسة المحمدية "، وقد عين على إدارتها العلامة محمد بن عبد الله الجيلالي الذي كان رئيس الرباط بفتح مدينة وهران سنة 1792م[2] ، والتي شيدت إلى جانب الجامع الأعظم[3]،واصطفى لها الباي حسن العديد من المدرسين من بينهم"محمد بن عبد الله الجيلالي ومحمد بن مصطفى الدحاوي والطاهر بن حواء"[4] ،وكان محور نشاط المدرسة تدريس العلوم الإسلامية وتخريج الأئمة والفقهاء والمفتيين[5]، ووضعها تحت وصاية الحبوس لخدمة الطلاب وأئمة المسجد والمدرسة"[6].

وأشار إلى مؤسس هذه المدرسة كل من الآغا بن عودة المزاري في قوله "... وكان محبا للطلبة، ولذلك بنا (كذا) لهم المدرستين الأولى بالمعسكر والثانية بوهران..."[7] ،وكذلك ابن سحنون الراشدي في قوله "... والشيخ محمد بن عبد الله الجيلالي صاحب الإجازة هو من أكابر علماء البلاد، وقد اختاره الباي محمد بن عثمان الكبير لإدارة مدرسته المحمدية التي بناها قرب مسجده الذي أسسه على أنقاض الجامع الأعظم العتيق..."[8]، وقد خصصت هذه المدرسة للدراسات العليا قصد تخريج رجال الدين وموظفي البايلك[9]، فيصفها ابن سحنون الراشدي بأنها: "...المدرسة التي كان العلم أن يتفجر من جوانبها..."[10]،وقام عديد

---

[1]- فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، المرجع السابق، ص ص 361-362.

[2]- المهدي البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر...،المرجع السابق، ص ص38-39.

[3]- سعدية رقاد ، المرجع السابق، ص 132.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، المرجع السابق، ص 282.

[5]- احمد توفيق المدني، الحاج أحمد الشريف الزهار...، المصدر السابق، ص168.

[6]- نفسه، ص168.

[7]- الاغا بن عودة المزاري ،المصدر السابق ،ص295.

[8]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق ،ص61.

[9]- نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية،ط2،دار البصائر،الجزائر،2009م،ص249.

[10]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص136.

العلماء والشعراء بالثناء على هذه المدرسة العظيمة ومدح بانيها ومنهم الشاعر أحمد المقري القرومي حيث قال:

ترى المدرس قد علا كرسيه ... يلقي على العلماء حب الجوهر
تحويه مدرسة غدت آثارها... تحييه بالعلم النفيس الأشعري
تمحي رسوم الجهل من ألواحه ... تحمي شمائله من الزور الردي
بناه الأمير محمد في الغرب قد ... لاحت آثاره كالصباح المسفر[1].

- **مدرسة خنق النطاح:**

بنى هذه المدرسة الباي محمد الكبير عقب فتحه لمدينة وهران سنة 1207هـ/1792م جزاءا لرئيس معهد مازونة الشيخ محمد بن علي أبو طالب[2]، الذي شارك في حرب وهران على رأس مائتي طالب من تلاميذ المعهد وابنيه اللذين استشهد أحدهما وهو "السيد هني"[3]،وإلى هذا يشير محمد بن يوسف الزياني في قوله : " ... وكان محبا للطلبة، ولذلك بنى لهم المدرسة..."[4]، وفي نفس الوقت أخذها كضريح له ولأسرته من بعده، وهذا ما يذكره الآغا بن عودة المزاري في قوله "... وبنا (كذ)مدرسة الجليلة العظيمة بخنق النطاح التي بها ضريحه ..."[5] ،و يذكر هذا كذلك محمد بن يوسف الزياني ما نصه: "... وبنى المدرسة العظيمة بخنق النطاح التي بها ضريحه، وتعرف للآن بالمدرسة..." [6]، وهناك من يذكر أنه ربما المدرسة كانت قائمة قبل ذلك، بحيث تعطلت بفعل الاحتلال لإسباني لوهران فأحياها

[1]- المهدي البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر...المرجع السابق، ص ص38-39،وايضا: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق ،ص ص 130-132.

[2]- **محمد بن علي أبو طالب المازوني (1233هـ- 1818م)**: هو طالب محمد بن عبد الرحمن بن علي من الشارف المازوني، ولد في مطلع القرن 12هـ /18م من أبرز علماء بيت ابن الشارف المازوني، تصدى للتدريس بمازونة وأصبح على رأس المدرسة بعد وفاة والده سنة 1199هـ / 1775م وبقي مدرسا بها مدة 44 سنة وتخرج عليه طلبة وعلماء امثال أبو راس الناصري، ومحمد بن علي مؤسس الطريقة السنوسية، ألف حاشية على شرح الخرشي على مختصر خليل، بعنوان" درة الحواشي في حل الفاظ الخرشي" ومؤلف في التوحيد ،ينظر: فوزية لزغم ، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني... ،المرجع السابق ،ص ص322-324.

[3]- المهدي البوعبدلي ،الحياة الثقافية...،المرجع السابق ، ص40.

[4]- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق ،ص 205

[5]- الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ج 1، ص 294.

[6]- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 267.

الباي ورممها[1]، وفي سنة 1209هـ/1794م حولها الباي إلى مسجد بعد أن انتقل إليها هربا من وباء الطاعون الذي حل بالمدينة في هذه الفترة[2].

وبعد الاحتلال الفرنسي للمدينة حول هذا المسجد إلى حمام للجنود، وعندما باشرت السلطات الفرنسية تعمير الحي الذي يقع ضمنه هذا المسجد حاولوا تهديمه نهائيا بحجة توسيع الشوارع، وبسبب الاحتجاجات التي قام بها أهالي المنطقة ومشروعية طلبهم قررت السلطات الاستعمارية الاحتفاظ بالمسجد وتصنيفه كمعلم تاريخي منذ 24 ديسمبر 1903م[3].

1-2-4/ تنظيم المؤسسات التعليمية:

كان هذا التنظيم يشمل موظفي المساجد والجوامع والمدارس الذين استفادوا من تعيين رسمي من قبل الباي ويرتبط هذا التعبين للموظفين بأنه يتلقى أجرا ثابتا من مداخيل الأوقاف والهدايا والعطايا في المناسبات، كما يتلقى نصيبا من الغنائم [4]،ومن هذا نستخلص الترتيب الوظيفي الذي قام به الباي لموظفي الجوامع وملحقاتها ،إمام مسجد وخطيبه، ومدرس صحيح البخاري، ومصحح ألواح الطلبة ووكيل الحبوس يتقاضى كل واحد منهم راتبا وكانت هذه الرواتب تستخلص من عائدات كراء الأملاك المحبسة[5]، وما عرف عن الباي محمد الكبير أنه كان يجزل العطايا للعلماء والطلبة والخطباء والأئمة والمدرسين إذ يوزع مالا يتراوح ما بين دينار وخمسة دنانير[6].

1-2-5/ الاهتمام بحركة التأليف وانشاء المكتبات:

تعد مناسبة فتح وهران الحدث الذي فجر قريحة الكتاب والمؤلفين وظهرت خلالها عدت تأليف تخلد الحادثة التاريخية ، ومن ذلك نذكر: كتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لابن سحنون الراشدي، وكتاب الرحلة القمرية في السيرة المحمدية لا بن زرفة الدحاوي، والمؤلفات الغزيرة للعلامة أبي راس الناصري[7].

---

[1]- بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري...،المرجع السابق، ص222.

[2]- بوعبد الله بلجوزي ، المدارس التعليمية في عهد الباي محمد الكبير دراسة تاريخية اثرية، قرطاس للدراسات الحضارية و الفكرية، مج 4،ع 2،جوان2017م،ص197

[3]- بوعبد الله بلجوزي ،المرجع السابق،ص198.

[4]- أبو القاسم سعد لله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 1، المرجع السابق ص،326.

[5]- بلبروات من عتو ، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري...،المرجع السابق، ص226.

[6]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 143.

[7]- رقية شارف، المرجع السابق، ص 67.

إتسم الإنتاج الثقافي لبايليك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني بغلبة التأليف في العلوم النقلية على العلوم العقلية، إذ كاد ينحصر في العلوم الشرعية والصوفية والمجالات الأدبية، ويعود ذلك إلى طبيعة تكوين الفرد الجزائري الدينية وكون القرآن والحديث المنبع الذي يستمد منه الجزائريون كل ألوان تفكيرهم وأنماط حياتهم.[1]

عرف النسخ في الجزائر قبل الوجود العثماني، وتميز الناسخون بجودة الخط الأندلسي والعثماني وحسن اختيارهم للورق، وإتقان صناعة الوراقة، والسرعة والمهارة في التوثيق[2].

وفي مجال الاهتمام بالكتاب والمكتبات خلال العهد العثماني، يمكن القول بأن ظاهرة المكتبات كانت موجودة على مستوى بايلك الغرب، حيث على عهد الباي محمد الكبير عرف جماعة من الناسخين المشهورين بجودة الخط، و كانوا يشتغلون بصفة مستمرة بنسخ الكتب وتعمير المكتبات الخاصة والعامة [3] ،فبرز جليا الباي محمد الكبير الذي كان شغوفا بمطالعة واقتناء ونسخ الكتب وجمع المخطوطات، فأثناء عملية فتح مدينة وهران سنة1207هـ/ 1792م أمر الباي محمد الكبير مستشاره وكاتبه ابن زرفة بتوثيق هذا الفتح العظيم في مؤلف، وكان يمتلك الباي مكتبته الخاصة التي يذكر ابن زرفة بأنها ثرية فيقول:"... ولما عزمت على الانطلاق وعقدت لتقييد الرحلة حبل النطاق دخلت إلى علمه الرحيب، وتضللت بإبقاء غصنه الرطيب، فكان من فضله أن زودني من خزائن كتبه عمرها الله تعالى بطول عمره ودوام منصبه، ما استظهر به على ما أنا بصدده"[4].

لقد كان الباي محمد يتولى جمع الكتب واقتناؤها من خلال إرسال بعثات لجلب الكتب والمؤلفات الجديدة من مختلف الأمصار، كما كان يشجع العلماء على تأليف الكتب ونسخ المخطوطات النفيسة والنادرة، وقد انعكست هذه الإصلاحات على مختلف المدن التي كانت تابعة لبايلك الغرب، حيث أصبحت كل من معسكر ووهران تشع ثقافة وعلما، وتنتشر بها المكتبات والخزائن، وظهرت أحياء ودكاكين خاصة بالوراقين[5]،وتحتوي المدرسة

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 2،المرجع السابق، ص 9.

[2] - أحمد مريوش واخرون، المرجع السابق، ص 31.

[3] - أحمد توفيق المدني، الحاج احمد الشريف الزهار...، المصدر السابق، ص 168.

[4] - نقلا عن: فاطمة درعي، العالم مصطفى بن زرفة الدحاوي ورحلته القمرية، مجلة الحوار المتوسطي،مج7، ع2،ديسمبر2016م، ص ص154-155.

[5] - أحمد مريوش وآخرون ، المرجع السابق، ص 31.

المحمدية على مكتبة كبيرة أنفق عليها الباي أموالا طائلة لجمع واستنساخ المخطوطات النادرة، وعمرها بنفائس الكتب التي سعى لاقتنائها[1]،فقد ذكر ابن سحنون في ذلك قائلا: "...وكم من تأليف نشأ بأمره وكان مؤلفه به وافر بره..."[2].

وكان للمدرسة المحمدية الأوقاف الكثيرة وزودها بمكتبة عامة جلب لها نفائس المخطوطات من جميع الأقاليم[3]، وإلى هذا يشير ابن سحنون الراشدي في قوله "... ولمحبة هذا الأمير للعلم والأدب، كان يشتري كتبه بالثمن البالغ ويستكثر منها، ويستنسخ ما لم تسمح نفس مالكه ببيعه... " [4].

ولم يقتصر الأمر على محمد الكبير فقط بل عرف عن الباي مصطفى[5] تشجيعه لحركة التأليف والتدريس[6]، وهذا ما تجسد في تشييده لمكتبة بمدينة معسكر أخذت تسمية بيت المذاهب الأربعة، وعنها قال المؤرخ أبي راس الناصري: "...وقد بناها الملك الأصفى، والخليل الأوفى، والمحب الأضفى السيد الباي مصطفى..."، وهو ما جعل أبي راس يحزن كثيرا على مصرع الباي سنة 1805م في ثورة درقاوة [7].

كما نلاحظ أن هاته الظروف السياسية، والإمكانيات المسخرة للعلماء جعلتهم لا يكتفون بالشأن الداخلي فقط بل تعدوه إلى الشأن الخارجي، فها هو ابن سحنون يكتب عن الثورة الفرنسية، وكتب محمد أبي راس الناصري عن الحملة الفرنسية على مصر والشام والحركة الوهابية، وألف ابن العنابي في الشأن العسكري للجيوش العربية والإسلامية[8].

---

[1]- احمد توفيق المدني، الحاج أحمد الشريف الزهار...، المصدر السابق، ص168.

[2]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص147.

[3]- نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق،ص249.

[4]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق ،ص147.

[5]- **الباي مصطفى بن عبد الله العجمي (1802م-1808م):** لقد تولّى هذا الباي حكم البايلك الغربي سنة 1802م بعد عزل الباي محمد عثمان، حيث كان رجلاً عاقلا قام بالعديد من الحملات على الدرقاويين وقبائل المخزن باءت كلها بالفشل بعد محاصرة الدرقاويين لمدينة وهران، الأمر الذي أدى إلى عزله سنة 1806م، ليعود الى الحكم سنة 1807م، فاستمر لمدة سنة في محاربة الدرقاويين الذين ألحق بهم هزائم كبيرة، إلى غاية أن عيّن خزناجيًا من طرف السلطة المركزية بوهران، للمزيد ينظر: - مسلم بن عبد القادر الوهراني، المصدر السابق، ص27.

[6]- فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 159.

[7]- محمد بوشنافي، ابو حامد العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي ومواقفه من بعض قضايا عصره من خلال مؤلفاته المخطوطة، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج 7،ع01، جوان 2021م،ص120.

[8]- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 1،المرجع السابق، ص 14.

و من أهم خزائن الكتب ببايليك الغرب مكتبة "بيت عبد القادر بن المختار"، وهي مكتبة ضخمة حسب شارل هنري تشرشل، وهي التي عكف الأمير عبد القادر على المطالعة بها ، وتعتبر هذه المكتبة عامة أيضا لأنها تابعة لزاوية الأسرة، ومتاحة لاستفادة الطلبة وغيرهم من المترددين على الزاوية، ومن المكتبات الخاصة بالغرب الجزائري المكتبة المسماة بمكتبة المذاهب الأربعة التي حبسها بايات وهران على الشيخ محمد أبي راس الناصري ، كما كان لبعض علماء المشارف مكتبات خاصة، نذكر منها مكتبة عبد القادر المشرفي[1].

وبعد مرحلة حكم الباي محمد الكبير عم الضعف والتقهقر في بايلك الغرب بمختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وحتى الثقافية نتيجة سياسة بعض البايات المعادية للعلماء والمؤسسات الدينية خاصة منها الزوايا التي تنتسب للطريقتين الدرقاوية والتجانية، إذ عرف الباي حسن آخر بايات بايلك الغرب بشدة ظلمه وتعديه على العلماء والنيل منهم، فيصفه الزياني بقوله: "...ثم كثر عبث هذا الباي واجتراؤه على العلماء والأولياء والرعية بغاية تعديه، وبان منه الظلم والتعدي وكثر منه الضلال والتردي، فأكثر من سفك الدماء في العباد، وتكرر ظلمه والفساد..."[2].

1-2-6/ العناية بالوقف الثقافي:

يعتبر الوقف أو الحبوس من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية والقيم الأصلية، إذ يعد من الصدقات الجارية بإجماع الفقهاء والعلماء والمسلمين، فهو يعبر أساسا عن فعل الخير والتضامن[3]،وكان انتشاره بالجزائر العثمانية عبر حواضرها وأريافها، وارتكز الوقف على الأملاك العقارية بما فيها الأراضي الزراعيةو البساتين، وكذا الدكاكين و الحدائق، وأفران الخبز وغيرها[4]، وكانت هذه الأملاك معفية من دفع الضريبة، ولهذا ساهمت الأوقاف بقسط كبير في خدمة الحركة التعليمية والثقافية[5]، حيث عرفت المؤسسات الثقافية التابعة لبايلك الغرب في عهد مصطفى بوشلاغم ومحمد الكبير تحبيس العديد من البساتين والحمامات والأراضي والمحلات التجارية والحرفية والمخابز[6]، وعليه أولى الباي محمد الكبير

[1]- فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، المرجع السابق، ص ص 380-381.

[2]- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص311.

[3]- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 1،المرجع السابق ،ص223.

[4]- نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق،ص151.

[5]- احمد مريوش واخرون، المرجع السابق، ص29.

[6]- فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص163.

عناية كبيرة فذكر ابن سحنون الراشدي أن الباي أوقف أوقافا كثيرة على الجامع الأعظم بمعسكر[1]، وفي مازونة أوقف الباي محمد الكبير على مدرستها مجموعة من الكتب[2] ،أما تلمسان فقد استرد الباي احباسا للمدرستين اللتان كان قد احياهما وتتمثل في استرجاع أراضيهما الزراعية من أيدي المنتهبين.[3]

1-3/ العلماء والسلطة ببايلك الغرب:

لقد عرفت علاقة العلماء بحكام بايلك الغرب العديد من المواقف التي كانت نتاج العديد من المتغيرات السياسية والاجتماعية ولهذا يمكننا تصنيف هاته المواقف الى مايلي:

1-3-1/ موقف يسوده التوافق:

حاول الحكام الاتراك بالجزائر إيجاد وسيلة تمكنهم من بسط نفوذهم أكثر على الرعية، فوجدوها في العلماء والأولياء الصالحين، وذلك لمكانة هؤلاء في نفوس الرعية فيتوددون إليهم أثناء الثورات الداخلية أو السفارات الخارجية، ومن أجل ذلك ربطوا علاقات قوية ومتينة مع مختلف القوى والكيانات السياسية والدينية والأسر العلمية بمختلف المدن الجزائرية، فها نحن نجد أن بايات الغرب يبادرون بالتقرب من قبائل أولاد سيدي الشيخ والحشم[4].

كما أن مدينة تلمسان ورغم انها كانت مصنفة ضمن الحواضر المعارضة للوجود العثماني بالجزائر، وتحسب على الدولتين السعدية والعلوية بالمغرب الأقصى إلا أن الأتراك تمكنوا من كسب ود بعض من علماء المدينة امثال: عبد الرحمن بن محمد الوجديجي (ت 1010 هـ/ 1602م)[5] ،و الفقيه محمد بن أحمد ابن زاغو (ت948هـ/ 1542م)، وهذا ما جعله عرضة للانتقاد من طرف المعارضين للحكم العثماني أمثال سعيد المنداسي[6].

ونجد في مدينة مازونة عائلة الكتروسي كانت تتولى مهام الإفتاء ومختلف المناصب الدينية بالمدينة، وذلك بدعم من بايات الغرب الجزائري باعتبارها عائلة شريفة وفقا لوثيقة سنة1079هـ/ 1669م التي تقر بتولي أحمد بن خدة الإفتاء المالكي بمازونة، وتعيينه

---

[1]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص143.

[2]- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج 2، المرجع السابق، ص 286.

[3]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص133.

[4]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 145.

[5]- بن سالم الصالح ،المرجع السابق،ج1 ،ص249.

[6]- نفسه،ص249.

إمام بالجامع الكبير ومسؤول عن أحباسه أيضا، كما أمر حاكم المدينة بحمايته وتوفير كل ما يحتاجه وإعفائه من مختلف الضرائب، كما تؤكد وثيقة أخرى صادرة سنة1211هـ/ 1797م تقر بتولي الشيخ أبو عبد الله محمد المهدي الكتروسي الفتوى والخطابة والإمامة بمازونة وأضيف له منصب القضاء.[1]

و نجد من بيوتات العلم التي دعمت الأتراك في حكمهم للجزائر بيت المجاجي الذين أسسوا زاوية العائلة بمجاجة بتنس على يد محمد بن علي المجاجي (ت1002هـ/ 1594م) المعروف بأبلهول، فقد أصبحت زاويته مقصدا للجند الأتراك في حروبهم ضد الحاميات الإسبانية، وكانت الزاوية تستفيد من بعض المزايا خاصة تلك المتعلقة بالضرائب[2]،وعلى مستوى البايلك كثيرا ما استدعى الباي محمد الكبير العلماء والفقهاء والشعراء لمجالسه مساءا وبالخصوص في السهرات الرمضانية[3].

ويعتبر إبراهيم المليانى الذي تولى الحكم سنة1169هـ/ 1756م من أكبر بايات الغرب بعد محمد الكبير حبا وتقريبا للعلماء والصالحين[4]، ولما قام الباي محمد الكبير بحملته على الصحراء الجزائرية سنة1199هـ/ 1785م، وبعد وصوله لمدينة الأغواط وقبل أن يدخلها وتقديرا منه للعلماء راسل علماء المدينة وطلب منهم الخروج من القرية، وعدم محاربة جيشه حتى لا تخسر الأمة هؤلاء العلماء، وقد أقبل عليه هؤلاء حاملين صحيح البخاري، فاستقبلهم بحفاوة وعفى عنهم، وكذلك فعل الباي لما وصل لمدينة عين ماضي[5].

كما يذكر أبي راس الناصري علاقته ببايات الغرب، حيث وضعوا له كرسيا يدرس عليه مثلما كان يجري بالقرويين، وكذلك الشأن للباي مصطفى بوشلاغم الذي كان يحبه ويقدم له الهدايا [6]، كما كان الباي حسن حسب محمد بن يوسف الزياني محبا للعلماء والشرفاء والصالحين، مبتعدا عن ذوي السفاهة والجهل[7].

---

[1]- هواري ملاح، الإفتاء والمفتون في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2016م، ص4.

[2]- ابو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، 2000م، ص ص415-416.

[3]- محفوظ رموم، الثقافة والمثاقفة في المجتمع الحضري خلال العهد العثماني، رسالة ماجيستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2002م، ص 105 .

[4]- الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ج 1، ص 285 .

[5]- احمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 59- 69.

[6]- توفيق دحماني، المرجع السابق، ص 441

[7]- محمد بن يوسف الزياني ، المصدر السابق، ص 310.

وإلى جانب الحاجة لفتاوى العلماء في إخماد بعض الثورات والتمردات الداخلية، اعتمدت السلطة العثمانية بالجزائر على بعض العلماء في حل بعض القضايا الخارجية[1]،كما أستعمل العلماء في السفارات بين الجزائر والمغرب الأقصى، فقد أرسل الباي محمد الكبير أثناء محاصرة وهران سنة1206هـ/ 1792م كاتبه الخاص ومستشاره العلامة محمد ابن هطال برفقة قاضي المحلة ابن سحنون، محملين بهدايا قيمة للسلطان مولاي سليمان من أجل شراء الأسلحة من بريطانيا، وهو ما تم حيث عادا من جبل طارق محملين بمختلف الأسلحة والبارود[2]،و مقابل هذه الخدمات كانت السلطة التركية تقدم هبات وهدايا وامتيازات لرجال الدين والعلماء[3] .

-الباي محمد الكبير وطلبة الرباطات :

كان للطلبة والعلماء دورا بارزا في الفتح الأول والثاني لمدينة وهران من الاحتلال الإسباني، فقد ساهم طلبة وعلماء بايلك الغرب من مدرسة مازونة ومدرسة المجاجي بتنس مساهمة فعالة في هذا الفتح، حيث توافدوا على الرباط[4]، وذلك من خلال العلاقات الودية التي كانت تربط الباي بوشلاغم ومحمد الكبير بهؤلاء العلماء والطلبة[5]، فكان الطلبة يشتغلون بالرباط بقراءة القرآن والفقه والنحو، ولا يتركون ذلك إلا في أوقات القتال[6]، فنجد الباي قد عين على كل مجموعة قائدا، فمثلا عين "الشيخ محمد بن محمد بن أبي طالب" قائدا على طلبة مازونة، و"الشيخ قدور المحلي" قائدا للمكاحلية، أما بخصوص الطلبة فقد اعتنى الباي بتوفير الغذاء والسلاح والذخيرة والخيم والدواء وغيرها من المستلزمات لهم، وبهذا توفر للباي جيش من الطلبة المثقفين والمخلصين يفقهون معنى الجهاد في سبيل الله[7].

و كان أبرزهم مصطفى الرماصي (ت1136هـ/ 1724م)، وعبد القادر المشرفي (ت1144هـ/ 1732م)، والطاهر بن حوا (ت1204هـ/ 1790م)، ومحمد بن علي المازوني

---

[1]- محفوظ رموم، المرجع السابق، ص 09

[2]- قدور بوجلال، المرجع السابق، ص 187.

[3]- محفوظ رموم، المرجع السابق، ص 11.

[4]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط خ، ج2 ، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 233.

[5]- قدور بوجلال، المرجع السابق، ص ص 89-103 .

[6]- خديجة موصدق، الرباط في مدينة وهران وبعده العلمي والثقافي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج 11،ع 12،جانفي 2015م، ص322.

[7]- بلبراوات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري...، المرجع السابق،ص56.

(ت1233هـ/ 1818م)، وهني بن محمد البلداوي (ت1205هـ/ 1791م)، ومحمد بن عبد الله الجيلالي، كما نجد أن المازوني والبلداوي قد استشهدا في ميدان القتال ضد النصارى، و نجد كذلك مراسلات الباي محمد الكبير للعلماء والطلبة المرابطين على مشارف مدينة وهران، لمحاصرتها كابن زرفة الدحاوي والطاهر بن حوا، و الذين كان لهم دور أيضا في إخماد نار الفتن، فبعد ثورة ولهاصة سنة1243هـ/ 1828م هذه القبيلة التي رفضت دفع الضريبة للباي حسن آخر بايات وهران، وهو ما جعل الباي حسن يستنجد بالقاضي محمد بن سعد اليبدري التلمساني للتوسط بينه وبين شيوخ ولهاصة وحل القضية بود وسلام، كما تدخل العالم أحمد بن عمر المهاجي للتوسط بين الباي محمد المقلش وقبائل الحشم إثر ثورة درقاوة، وذلك من خلال توصية الباي بمصاهرة هذه القبيلة القوية لضمها في صفه ضد الدرقاويين وتحييدها[1] ،كما قاد محمد بن علي الخروبي مفاوضات مع المغرب لتوطيد العلاقات [2].

- **نماذج من العلماء الذين تولوا العديد من الوظائف:**

نجد الاسرة المشرفية باقليم الراشدية نالت حضا وافرا من المكانة العلمية لدى البايات ،حيث تولى كل من الشيخ عبد القادر بن عبوا والشيخ عمر التراري المشرفي بن احمد ابي جلال مهمة القضاء ،كما ان الشيخ عبد القادر المشرفي رفض مهمة القضاء رغم انها عرضت عليه الا انه كان يفتي الناس،كما ولي الطاهر المشرفي القضاء بوهران وكان مدرسا بها سنة1239هـ/ 1824م على عهد الباي حسن، و ولي "محمد بن عبد الله سقط" القضاء خلال العهد العثماني وفي دولة الامير عبد القادر، وكذاالشيخ "بن عبد الله السنوسي بن المهدي" الذي تولى القضاء لمدة اربعين سنة اضافة الى خطة التوثيق ،كما نجد وحسب الشيخ ابي حامد المشرفي ان والده علي بن عبد القادر المشرفي ولي مهمتي الفتوى والقضاء[3].

اما بمنطقة معسكر وضواحيها فنجد من بيت ابن دحو الشيخ "ابو عبد الله محمد المصطفى بن عبد الله بن زرفة ت1214هـ/ 1800م"، تولى مهمة الكتابة لدى باي وهران محمد الكبير، كما عينه هذا الاخير قاضيا بوهران بعد الفتح، وهو الذي الف فيها الرحلة

---

[1]- قدور بوجلال، المرجع السابق، ص 84 وما يليها.

[2]- محفوظ رموم، المرجع السابق،ص9.

[3]- فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، المرجع السابق، ص ص 241-256،و389-392.

القمرية في السيرة المحمدية، ومن بين اولاد احمد بن علي بشنتوف نجد الشيخ "احمد بن التهامي" الذي ولي القضاء بوهران خلال العهد العثماني، ومن اسرة ابن سحنون نجد الشيخ "محمد بن علي بن سحنون" الذي كان قاضيا بمعسكر، و"احمد بن محمد بن علي بن سحنون ت1210هـ/ 1796م" ولي وظيفة الكتابة لدى الباي محمد الكبير، حيث الف كتابه الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، اما اسرة ابي راس الناصري فنجد الشيخ "محمد ابي راس الناصري ت1238هـ/ 1823م" ،الذي ولي الفتوى والقضاء والخطابة وقرب من مجالس الباي محمد الكبير[1].

أما بتلمسان فنجد من اسرة المناوي اليبدري "الشيخ محمد بن عبد الرحمان اليبدري التلمساني"، و""ابو عبد الله محمد بن سعد التلمساني ت1263هـ/ 1847م" قد وليا قضاء تلمسان للعثمانيين، وتعرض هذا الاخير لعديد المشاكل على عهد الباي حسن بسبب قبيلة ولهاصة، ثم ظل يتردد بين تلمسان والمغرب الاقصى ايام مقاومة الامير[2].

وباقليم مازونة نجد اسرة الكتروسي حيث أن السيد "المهدي الكتروسي" ولي الافتاء ومجموعة من عائلته بمازونة سنة1172هـ/ 1759م، كما كان "ابو عبد الله محمد بن المهدي الكتروسي" مفتيا وخطيبا بمسجد ابي ذلول سنة1211هـ/ 1797م،وقاضيا بمازونة سنة1228هـ/ 1813م،ومن عائلة ابن الشارف المازوني نجد الشيخ "محمد بن ابي طالب المازوني ت1233هـ/ 1818م"، قد شارك رفقة طلبته بفتح وهران الثاني. وابنه "السيد هني"، اضافة الى الشيخ ابن علي بن الشيخ ابي عبد الله المغيلي، وهو من احدى الاسر العلمية بمازونة والذي تولى القضاء بعد فتحها الى غاية الاحتلال[3].

اما بمستغانم فوجدنا بعائلة ابن حواء الشيخ "عبد الله بن حواء" الذي كان قاضيا بمعسكر خلال الفتح الثاني لوهران وحضي بثقة الباي ، كما ان الشيخ "الطاهر بن حواء ت1205هـ/1791م"، ظل استاذا بالمدرسة المحمدية وقاضيا بمعسكر، ومن اسرة ابن خوجة المستغانمية نجد "حسن خوجة" كان كاتبا في ديوان الانشاء للباي محمد الكبير، وكان كاتبا لقائد فليتة حسن بن موسى الباهي الذي احصبح بايا فيما بعد،كما نجد السيد محمد بن الحسن كاتبا في ديوان الانشاء للباي محمد الكبير، وبقلعة بني راشد توارث علماء اسرة الخروبي خطة القضاء للعثمانيين، وهم محمد بن الجيلاني الخروبي الذي تولى

[1]- فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، المرجع السابق ، ص ص270-288.

[2] - نفسه، ص ص311-315.

[3]- نفسه، ص ص 320-325.

القضاء والكتابة بوهران، وكان مقربا من بعض بايات وهران كالباي المقلش ،اما السيد مصطفى بن جلول قرب من الباي مصطفى والباي محمد بوكابوس، ونجد ان الحاج محمد بن الخروبي ت1277هـ/ 1861م كان كاتبا عند الباي حسن ،وتولى القضاء ايام العهد العثماني، اما الشيخ المكي الخروبي، عضو بمجلس الشورى الاميري وهذا دلالة على كفاءته[1].

1-3-2/ موقف يسوده الخلاف:

من بين اهم نماذج الخلاف نجد الشيخ سعيد المنداسي الذي سلط لسانه على الأتراك حيث ألف فيهم قصيدته المعروفة باسم النونية بالقصر العلوي أيام المولى إسماعيل[2]، حيث لم تنتهي تجربة المنداسي واثار اشعاره بمجرد هجرته وفراره للمغرب الأقصى، فكانت قصائده ملهبة للثورات الشعبية التلمسانية[3]، وتجسدت بالخصوص مع ثورة درقاوة التي انضم إليها عديد العلماء، فكانت نهايتهم مأساوية على يد الباي حسن، كالشيخ " بن عبد الله ابن حوا المستغانمي" و"الشيخ فرقان الفليتي" الذين قطعا رأسيهما سنة1238هـ/ 1823م[4]، كما كان خليل باي (ت1191هـ/ 1778م) نافرا من العلم وأهله لدرجة انه لاحق وهدد واغرى الكثير من العلماء، فنكل بمحمد بن كشك علي كرغلي الخوجة، وكذلك العلامة علي بن مزيان الذي أرغمه على تولي منصب الإفتاء بدل القضاء رغم أنه كان رافضا لهذا المنصب[5].

ونجد كذلك محمد بن يوسف الزياني ينتقد بايات الغرب في بعض المراحل التاريخية حيث قال: "...وأعلم أن الأتراك لما تمهد لهم الملك بالجزائر كثر ظلمهم وفسادهم..."[6]، ونفس الكلام ينطبق على الشاعر مسلم بن عبد القادر الوهراني، والذي كان يشغل منصب باش كاتب لدى الباي حسن آخر بايات وهران، وقد كان شاهدا في نفس الوقت على الحملة الفرنسية لوهران، فقال في الأتراك كلام جد قاس:

---

[1]- فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، المرجع السابق ، ص ص 329-338.

[2]- محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج 2،ديوان المطبوعات الجامعية،2011م،ص158.

[3]- شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات - الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان ، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1995م، ص 162.

[4]- فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، المرجع السابق ، ص 333.

[5]- محفوظ رموم، المرجع السابق، ص 8.

[6]- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 327.

صناديد لولا الفساد في الورى ... لقلنا قل مثلهم فوق الثرى
عاتوا عتوا على الخلق وجاروا ... فكـانوا أكثر العباد وباروا
فرفــع الكل الأكـــف ودعوا ... بمـا به أجـاب الله ورجوا
أمهلهم لـــــه بلغ الوقت الأجل ... أبدلهم بغيرهم ثم العمل
أدبهـــم ربهم لمـــا طغـــــوا ... عرفهم بقدرهم لمـا بغوا
كـــأنهم مـــا كانوا في عز وما ... تملكوا دهرا طويل المنتهى
فانشغلوا بالظلم ليس من عدل ... فأخذوا أخـذ وبيلا بالمهل
لمـــا نسوا مـــا ذكروا به ختم ....على قلـــوبهم الله وانتقم[1].

كما نستشف الموقف العدائي لبعض البايات، وذلك خلال ظرفية زمنية معينة فنجد مثلا الشيخ محي الدين بن المصطفى بن المختار منع من الحج على عهد الباي حسن لمدة عامين[2].

1-3-3/ موقف يسوده التحفظ:

بين الخلاف والتوافق بين علماء الجزائر والحكام العثمانيين نجد طرفا ثالثا بينهما اتخذ من سياسة التحفظ والحياد شريعة وسبيلا له، حيث انصرفوا إلى حياتهم الدينية والعلمية، فمحمد ابن مريم التلمساني نجده سخر وقته للتأليف على غرار كتابه البستان حول علماء تلمسان، كما انشغل "محمد بن سليمان" بتأليف كتابه كعبة الطائفين حول شيخه موسى اللالتي[3]،وكذلك الطبيب عبد الرزاق بن حمادوش، الذي لم يتقلد وظيفة رسمية لدى الحكام الاتراك، فالبرغم انه كان طبيبا ماهرا الا ان الحكام فضلوا عليه أطباء أوربيين، كما فضل البعض الآخر من علماء الجزائر الهجرة والترحال مشرقا وغربا لأغراض تتنوع بين الحج والتجارة والعلم كأبو العباس أحمد المقري[4] الذي بقي موقفه من الوجود العثماني بالجزائر مبهما[5].

---

[1]- مسلم بن عبد القادر الوهراني، المصدر السابق، ص ص33-34.

[2]- نفسه، ص ص263-267..

[3]- أبو القاسم سعدا الله، أبحاث وآراء ...، ج 5، المرجع السابق، ص 184-185.

[4]- **أحمد المقري**: هو شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن محمد بن احمد المقري التلمساني ولد بتلمسان سنة 1578م، وتنقل بين المغرب الأقصى ومصر والحجاز والشام إلى أن توفي سنة 1631م، للمزيد ينظر: فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، المرجع السابق، ص ص 297-299.

[5]- بن سالم الصالح ، المرجع السابق،ج1،ص271.

الأوضاع الثقافية بالغرب الجزائري بعد سنة1245هـ/ 1830م:

لقد أدى الاحتلال الفرنسي بالجزائر عامة ولغربه خاصة الى بروز العديد من الظروف المتوترة، كالنفي و غياب علماء وطلبة ووكلاء مابين سنتي 1830م و1851م، وهجرة أفراد وعائلات علمية كثيرة[1]،وبين هاته وتلك نجد ان العديد من المؤسسات الثقافية تأثرت بفعل السياسة الاستعمارية المنتهجة وسنحاول الان معرفة وضعية مجمل المؤسسات الثقافية بالغرب الجزائري اثر الاحتلال الفرنسي .

2-3/ مساجد وزوايا الغرب الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي:

2-3-1/ مساجد الغرب الجزائري :

بعد دخول الاحتلال الفرنسي لمدينة وهران واقاليم الغرب الجزائري سعت جاهدة لهدم عشرات المساجد أو تحويلها إلى كنائس ومستودعات أو منحها للجيش والجمعيات الدينية الفرنسية، فحرم العلم من مقراته ومن موارده أيضا ،لأن كل بناية كان لها ريعها ووكيلها ومدرسها، والدروس التي كانت تلقى في أغلبها قد توقفت نتيجة تلك السياسة المنتهجة، كجامع خنق النطاح[2] بوهران، وجامع عين البيضاء[3] بمعسكر، كما توقفت الدروس في مساجد أخرى لأنها حولت إلى ثكنات ومخازن وإسطبلات [4].

نجد أن الغرب الجزائري قد ضم سنة 1853م 151 مسجدا ،بنيت ثلاثة منها في عهد الاحتلال الفرنسي، وكانت مساجد هذا الإقليم أقل تدميرا وتغييرا من غيرها باستثناء مدينتي وهران ومعسكر، فإن مساجد الإقليم الغربي بقيت على عهدها نسبيا، ومن حيث الإهمال والحرمان من الأوقاف وإفقار العلماء فقد كان لها نفس المصير[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي...،ج3،المرجع السابق،ص58.

[2]- **جامع خنق النطاح**: وهو المسجد الرابع من المستجد العتيقة بوهران يحمل اسم مسجد الباي محمد عثمان الكبير، ويقع في سهل خنق النطاح إلى الشرق من مدينة وهران القديمة على مسافة نحو 1 كلم ونصف، وهو قريب من المتحدر الذي يشرف على البحر والميناء البحري شمالا، ويقع بموازاته شارع جهة البحر الذي تفصله عنه عمارات حديثة وشاهقة استخدمها الفرنسيون للقضاء عليه وإزالته، للمزيد ينظر:يحي بوعزيز، مدينة وهران ...،المرجع السابق، ص52.

[3]- **جامع عين البيضاء**: ويعرف بمسجد سيدي حسن أو مسجد المبايعة بمدينة معسكر، وقد شيد هذا المسجد في حي عين البيضاء كما يدعى بحي الصباحية، في أسفل المدينة على الناحية الشرقية منها على أرض مائلة إلى الشرق، وكان جاهزا في 1 ذي القعدة 1195هـ/ 19 أكتوبر 1781م، والمهندس الذي أشرف على بنائه هو المعلم أحمد بن محمد بن سارى التلمساني، للمزيد ينظر: يحي بوعزيز، مدينة وهران ...،المرجع السابق، ص210.

[4]- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...،المرجع السابق،ج3، ص ص 58-59.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج5، ص101.

والان نحاول التطرق لمصير اهم المساجد بالغرب الجزائري على عهد الاحتلال الفرنسي حسب المدن المتواجدة بها:

- مساجد مدينة وهران:

عرفت مدينة وهران منذ القديم بمساجدها العتيقة والقديمة التي عانت على يد الإسبان، كما أن مساجدها الحديثة لاقت اثارا سلبية نتيجة السياسة الاستعمارية على يد الفرنسيين، ومن المساجد الحديثة جامع خنق النطاح والذي حول الى مسكن للعديد من العمرين الاسبان، ليصبح فيما بعد مربطا للحيوانات[1]،فلما تولى "دوبوش" أسقفية الجزائر الجديدة قام بتحويل المساجد إلى كنائس واستعادة الكنيسة القديمة، وحوّل في سنة 1254هـ/1839م أحد مساجد وهران إلى كنيسة وأطلق عليها اسم كنيسة "سانت كروا" أو "الصليب المقدس"، تم خلفه الأسقف "بافي" فحول مسجدا آخر إلى كنيسة سماها "سان أندري" بعد سنة1266هـ/ 1850م، وهو مسجد البرانية[2] ، حيث غير شكله وأغلق محرابه[3] ومن المساجد العتيقة التي تعرضت للتحويل أيضا في وهران مسجد سيدي الهواري[4] ، وجامع الباشا الذي أمر ببنائه الداي بابا حسن الذي حكم (1791م - 1798م)حيث صودرت أوقافه الكثيرة[5] .

- مساجد مدينة معسكر:

كانت معسكر عاصمة الأمير عبد القادر مؤهلة بمبانيها ومساجدها ومدارسها القديمة وتجارها وعلمائها، وقد ضربها العدو سنة 1835م وأضرم النيران في أحيائها وأثر ذلك على الحياة الدينية والعلمية بها، فقام الأمير ببناء عاصمة داخلية أخرى بعيدة وهي تاكدامت ،

---

[1]- نفسه، ص 101.

[2]- **مسجد البرانية**: أو جامع بني عامر يقع بالقرب من باب الجبارة أحد أبواب المدينة القديمة والمشهورة بجوار برج الصبايحية إلى الشرق من بقايا سور المدينة القديم على الحافة الشرقية لوادى الرحى (رأس العين) فوق قمة المنحدر الذي تقع في سفحه البساتين وقد أسسه أول مرة الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي سنة 1708م، بعد تحريره لوهران والمرسى الكبير من الإسبان وخصصه للتجار القادمين إلى المدينة من الأرياف والنواحي لممارسة التجارة وغيرها ولذلك أطلق عليه يوم تأسيسه مسجد البرانية تم جامع بني عامر، الذي هدمه الاسبان بعد الاحتلال الثاني لوهران وأقاموا عليه برج قورد وبعد استعادتها رجع مسجدا ، يحي بوعزيز، مدينة وهران ...،المرجع السابق، ص 40

[3]- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج5، ص 102.

[4]- **مسجد سيدي الهواري**: يعتبر من أقدم المساجد بوهران وكان في الأصل زاوية للشيخ الهواري ويتميز بمنارة على الطراز التلمساني (الأندلسي)، ينظر:يحي بو عزيز، مدينة وهران ...،المرجع السابق، ص 34، وايضا: ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج5، ص 102.

[5]- ابوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5،المرجع السابق، ص102..

حيث جاء في تقرير سنة1254هـ/ 1839م أنها في حالة متدنية وهي شبه مهدمة، كما ذكر تقرير 1256هـ/1841م أن ما هدمته الحملة قد بناه العرب وأصلحوه[1]،كما أعجب الفرنسيون بجمال هندسة "جامع العين البيضاء" فكانوا يزورونه كمعلم أثري سياحي لكن السلطات الفرنسية حولته إلى مخزن لبيع الحبوب [2]،ونجد ابي حامد المشرفي يصف المدينة ايام الاحتلال قائلا:"...وبطحاء غريس أغنت الفرنج اليوم عن باريس، فحصن أسوارها، وتحف أدوارها وأطوارها، فخمر عنبها، وخندريس تينها وعنابها، لا يوجد في قطر من الأقطار، ولا يستعمل في مصر من الأمصار، توزن بالصرف، وتزلزل العقول إذا شربت حال الصرف..."،كما تكلم المشرفي عن المدن التي أحدثها الفرنسيون بهذا الإقليم قائلا: "... فتاقدمت التي أحياها الأمير عبد القادر بن محي الدين...وأحدث الإفرنج مدائن عظيمة حوالي المعسكر من سائر الجهات، فقد أحدث بوادي سيك بالكاف المعقودة، وبوادي هبرة مدائن، وزوّل السدر الهائل شوكه والرسم والأثل والقطف بالقاف المعقودة، وغرس الأشجار ذات الشمار في موضع التي لا تثمر، وردها جزيرة خضراء حبة الإجاص فيها أو التفاح تزن الرطل أو ما يقرب منه، وعنقود العنب من طازج ثمرته يشبع الاثنين والثلاثة إذا لم يكن فيهم شره ونهمة..."، ويضيف قائلا:"... كما أحدث بوادي . مينة مدائن وحضرها للتجار، تعمر أسواقها من سائر الأقطار، وسائر البناءات على ضفة وادي شلف إلى الأصنام، مدينة عظيمة لم تكن في زمن الإسلام، واتخذ لها جسرا عظيما يقرب من نصف الميل، بناء أولا بالألواح، ثم بناه بعد ذلك بالحجر المنجور بناء وثيقا..."[3].

- **مساجد مدينة مازونة:** وفيها ثلاثة مساجد بدون صوامع حسب إحصاء سنة 1839م، ولاقت هي الاخرى نفس المصير [4].

-مساجد مدينة ندرومة:

كان بندرومة الجامع الكبير وجامع القدارين و مساجد سيدي بوعلي و لالة عالية (علية)، وهناك مساجد أخرى في شمال المدينة وهي جامع الحدادين وجامع الرعية وجامع سيدي

[1] - ابوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5،المرجع السابق ، ص103.

[2]- Brosselard, Ch, "Les Inscriptions Arabes De Tlemcen", RA,,V 04, N20,1859, PP 82-93.

[3]- عبد الحق شرف، المرجع السابق، ص ص86-88.

[4]- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5،المرجع السابق، ص 104.

السياج[1]، ولم تكن هي الاخرى بمعزل عن السياسة الاستعمارية المنتهجة تجاه المؤسسات الثقافية والدينية على وجه الخصوص.

- مساجد مدينة تلمسان:

وذكر أبو حامد المشرفي الذي زار تلمسان بعد الاحتلال أن بها ثلاثين مسجدا غير الجامع الكبير، وقام الفرنسيون بدراسات حول مساجدها فجاء في تقرير سنة1254هـ/ 1839م، قبل احتلالها أن بها عددا كبيرا من المساجد معظمها صغير الحجم ماعدا الجامع الكبير، ونجد مسجد سيدي أبي مدين شعيب[2] ومساجد العباد والمشور وعين الحوت وعين الحجر وجامع سيدي محمد بن يوسف السنوسي ، كلها مساجد سارع الفرنسيون وبعد استيلائهم على تلمسان سنة1257هـ/ 1842م لمصادرة اوقافها واستغلالها، دون ان ننسى مصدرة موارد الزوايا [3]والقباب [4].

فيذكر هنا "البيرت بالو" أن قلعة المشور كانت قلعة عسكرية وتحتوي مسجدا أيضا ،و لقد حول المحتل جامع المشور الى كنيسة، ثم مخزنا للمستشفى العسكري ،ليحول الفرنسيون جامع أبي الحسين إلى متحف جمعوا فيه كل القطع الفنية والتحف الأثرية التي احتفظوا بها منذ مدة طويلة ،كما أحاطت السلطات الفرنسية الجامع الكبير في تلمسان بالمباني واستولت على الأراضي التابعة له ،وكان قد جدد الأمير عبد القادر منبر مسجد العباد ، كما ان هناك مساجد مستها ايدي الفرنسيين كمسجد سيدي الحسن الراشدي المحوّل الى مستوصف[5].

---

[1] - ابوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5،المرجع السابق ، ص105.

[2] - **مسجد سيدي بومدين:** يقع بحي العباد الأثرى في الشمال الشرقي لمدينة تلمسان ، ونواة المسجد عبارة عن رباط قصده نهاية القرن 6هـ 12م الولي الإشبيلي الصالح ابو مدين شعيب من بجاية، في طريقه إلى فاس فتوفي قبل أن يصل إلى الرباط فنقل إليه ودفن هناك فاشتهر به، للمزيد ينظر: يحي بوعزيز، مدينة وهران ...،المرجع السابق، ص116.

[3] - **الزاوية:** كانت مؤسسة كاملة فيها السكن والطعام والملجأ والتعليم والعبادة، وكان بعضها يعتبر مدارس عليا لمواصلة التعليم الذي بدأه الفنيان في المكاتب أو المدارس القرآنية، ومن الزوايا ما هو خاص بطلة اجتماعية مثل الأشراف والأندلسيين والزوايا في الريف تضيف إلى ذلك دورا اجتماعيا هاما، وهو الإصلاح بين الناس وتأمين الطرق ونحو ذلك. وأساس الزاوية هو الرباط الذي قام على مبدأ الجهاد ونصرة الدين ورد الأعداء، للمزيد: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5،المرجع السابق، ص108.

[4] - نفسه، ص ص 104 105

[5] - نفسه ، ص109.

2-3-2/ زوايا الغرب الجزائري:

تعتبر الزوايا من بين المؤسسات الثقافية المستهدفة من طرف السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر، ونجد حسب إحصاء1287هـ/ 1871م كان عدد الزوايا بمؤسساتها الدينية والثقافية تدنو من الألفى زاوية، تشرف على تعليم وتثقيف 28ألف تلميذ من السكان.[1]

عرف الغرب الجزائري بزواياه وانتشار الطرق الصوفية التي تأثرت بالحروب التي جرت بين الفرنسيين والجزائريين إلى 1847م،ثم حروب أولاد سيدي الشيخ والثورات اللاحقة، وكثرت بعد الستينات من القرن 19م، كزوايا تلمسان ووهران ومعسكر ومستغانم و مازونة وغيرها[2]،وإستمرت هاته الزوايا في مهامها، وكان يختار المتخرجون منها فتح المدارس القرآنية، والالتحاق بالعدالة والإدارة كأعوان ومترجمين، فمن المثقفين الذين تقلدوا مناصب "عدول وباش عدول ،وأعوان أهالي، وخوجة"، وغيرها من المناصب السياسية والاجتماعية بواسطة اللغة العربية فنجد من خريجي زوايا منطقة مستغانم الذين تقلدوا مناصب هامة شخصية "وليد الفريد"[3].

انتشرت عديد الزوايا في معسكر فنجد منها: زاوية محمد بن يحي السليماني، وزاوية عبد الله بن عبد الرزاق الادريسي، وزاوية الشيخ محمد المشرفي الإدريسي ،وزاوية الشيخ مصطفى الرماصي، وزاوية عبد القادر بن المختار الادريسي وغيرهم، كما توقفت زاوية القيطنة عن عملها أثناء المقاومة خاصة بعد1251هـ/ 1836م،وزاوية سيدي محمد بن عودة ناحية زمورة الغربية، وزاوية سيدي العربي نواحي مينة والتي امتد نفوذها من مستغانم إلى الأصنام، وزاوية أولاد سيدي دحو بمعسكر، وزاوية أولاد سيدي الشيخ بالبيض، وزاوية أولاد سيدي بن عمر بندرومة، تم ظهرت زوايا جديدة للتعليم الديني رغم العراقيل كزاوية سيدي عدة بتيارت. وتم هدم العديد منها أثناء ثورات (1857م. 1864م 1871م)، وكانت تموّن من الأوقاف إلى غاية صدور المرسوم الشهير سنة 1863م، حول تمليك الأرض القاضي على أوقافها[4] .

---

[1]- إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران 1850م-1912م،دار الاديب،وهران،الجزائر،2006م، ص32.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج5، ص ص 150-151.

[3]- إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 31.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص ص 31-32.

واجه المتخرجون من الزوايا البطالة لعدها ملجأ للتعصب الديني والثرات العربي الإسلامي، وكذا المتخرجون من القرويين والزيتونة والأزهر، وأسس على اثر ذلك المدارس الشرعية الثلاث لتخريج من يحتاج إليه في الوظائف الدينية والقضائية، وتشييد بعض المدارس الابتدائية العربية الفرنسية لمناهضتها وإبعاد الجيل عن التعليم الديني، والتي أغلقت السلطات الفرنسية بعضها تبعا للضغط عليها من الكولون بعد 1870م،فأضعف دورها التعليمي، ليتقلد بعض رجالها الوظائف المدنية الفرنسية بعد الثمانينات[1].

2-4/ الحركة التعليمية ودور المدارس بالغرب الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي:

2-4-1/ على عهد الامير عبد القادر:

تأثرت حركة التعليم نتيجة الحروب القاسية أثناء المقاومة التي قادها الأمير عبد القادر، فتعرضت المدن الرئيسية إلى تأثيرات عدة كتلمسان ومعسكر ومستغانم ووهران وخروج أهلها منها عدة مرات، ومنهم المعلمون والتلاميذ وتوقفت مدرسة مازونة عن وظيفتها مدة طويلة، وتعرضت المكتبات والمساجد والزوايا والمدارس إلى النهب والهدم والهجران، ولقد اعتمد الأمير على فئة العلماء والمثقفين في إدارته، فجعل منهم القضاة والخلفاء والكتاب، ورغم اهتمامه بالتعليم في الخيام وفي المدن التي كانت تحت يده فَإِنَّ حركة التعليم قد تأثرت، وذلك حتى بمليانة والمدية اللتان كانتا تابعتين لحكمه إلى سنة1255هـ/ 1840م[2] ، حيث كان يلقي الأمير عبد القادر درسا عاما عندما لا يكون في حالة حرب مع العدو، وكان التلاميذ يجدون المدرسين الجيدين والمكتبات للمطالعة ومحلات السكن، مما أدى إلى ازدهار حركة التعليم في دولته وتنافس العلماء في تحصيل العلم وحفظ التراث رغم ظروف الحرب القاسية، اذ كان معظم خلفائه من المدرسين والمتفقهين أمثال: مصطفى بن التهامي ومحمد بن عيسى البركاني، وأحمد الطيب بن سالم، والحاج سيدي علي بن السعدي، والحاج محي الدين بن مبارك[3].

فنال العديد من العلماء شرف المساهمة في الحياة السياسية والدينية والعلمية والعسكرية ايام مقاومة الامير فنجد:

حيث كان كل من الشيخ احمد بن الطاهر المشرفي واحمد بن التهامي ، وكذا الشيخ المكي الخروبي اعضاءا بمجلس شورى الامير عبد القادر على فترات مختلفة، في حين ان كل

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق ، ص ص 33-35.

[2]- نفسه، ص 31.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...،ج3،المرجع السابق، ص ص61-62.

من الشيخ الحاج بن عب بن المصطفى ، ومحمد الاكحل، والطاهر بن حواء الثاني، و الشيخ الطيب بن المختار بن الطاهر، تولوا مهمة القضاء في عهد الامير، كما توارث علماء اسرة الخروبي المهمة ايام مقاومة الامير عبد القادر.

اما السيد الحاج مصطفى بن عب، و السيد عبد القادر بن عب فكانت خطة الأول كتابة الإنشاء بالحضرة القادرية وأمين دولتها. والثاني خطته الشهادة في مجلس الأحكام[1] ،كما ان مصطفى بن احمد بن التهامي، كان كاتبا لرسائل الامير الخاصة في ديوان الانشاء، ثم خليفة على معسكر في نفس الفترة[2]، ونستنتج هنا ان علاقة الامير عبد القادر بالعلماء كانت ذات اهمية، على اعتبار اشراكهم في العديد من المهام العلمية والسياسية وحتى العسكرية.

2-4-2/ السياسة التعليمية الفرنسية بالغرب الجزائري:

حاولت السّياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر طمس الهوية الوطنية ومقوماتها[3]،فكان يتعلم المسلمون في الكتاتيب القرآنية والزوايا والمساجد على نفقتهم الخاصة ونفقة الأوقاف والزوايا، مقابل تعلم الأوربيين بالمدارس التي تفتحها الحكومة بدون نظام خاص، لترتب فيما بعد الكليات الجزائرية ،وسنت سياسة التعليم العام بواسطة قرار صدر في 16 أوت 1848م[4]،وفتحت سنة1330ه/ 1883م أبواب المدارس للجزائريين لكنّ التعليم كان فرنسيا بحتا[5]،وقد نظمت الإدارة الفرنسية التعليم الفرنسي للجزائريين بعد عقدين من الاحتلال، وتبعا لذلك أنشأت في بعض مدن الجزائر المدارس العربية - الفرنسية.[6]

- **أطوار تعليم الجزائريين:**

نجم عن السياسة الاستعمارية في الجزائر إلتحاق عدد ضئيل من الجزائريين بالمدرسة العمومية الفرنسية[7]، كما نجد اطوارا تعليمية وهي:

---

[1]- فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني...، المرجع السابق، ص ص 255.

[2]-نفسه،282.

[3]- يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر... ، المرجع السابق، ج1، ص 6.

[4] - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 28.

[5]- محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007م، ص262.

[6]- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830م-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1995م، ص ص 111-112.

[7]- نفسه، ص ص 121-122.

التعليم الابتدائي:

نجحت السلطات العسكرية في إقامة تعليم إبتدائي رغم معارضة الجزائريين لهذا النوع من التعليم فكانت 32 مدرسة (عربية - فرنسية) في سنة 1870م لنحو 1300 مسلم،ومعهدان عربيان فرنسين و ثلاث مدارس اسلامية دينية[1]،ليتبع في الجزائر مبدئيا نظام التعليم في فرنسا الخاضع لقوانين 16 جوان 1881م والمتعلقة بمجانية التعليم الإبتدائي ولقانون 28 مارس 1882م المتعلق باجبارية التعليم الإبتدائي، وفي كل عمالة جزائرية يوجد مراقب عام للتعليم، فالتعليم الأوروبي من حيث تقسيمه ومدارسه "المدارس الابتدائية الخاصة بالأوروبيين" تشمل ما يلي: منها 3 مدارس لتخريج المدرسات، إحداها في وهران،وتم انشاء 10 مدارس ابتدائية عليا للذكور تقع في عدة ولايات منها بلعباس[2] ومستغانم[3] في الغرب الجزائري ، و8مدارس ابتدائية عليا للإنات تقع في عدة ولايات منها معسكر ومستغانم وبلعباس في الغرب الجزائري[4] .

التعليم الثانوي:

شيدت فرنسا للتعليم الثانوي ثانويتين قبل سنة 1286هـ/ 1870م، مدرستين بالعاصمة وقسنطينة كان بهما 200 تلميذ، و ثلاث مدارس اخرى لتخريج الموظفين الدينيين (موظفي العدالة الإسلامية بقسنطينة وتلمسان والعاصمة)،ولم يرتادها سوى 100 طالب[5]، ولما ثار المعمرون الجمهوريون بعد 1871م على المدارس (العربية – الفرنسية) الموجودة في المدن، زال جلها وقل عدد التلاميذ تدريجيا الملتحقين بالثانويات الفرنسية[6]، حيث كان دخول المسلمين إليها والتعليم فيها ليس مجانيا ومكانة العربية فيها كانت يسيرة، فكان

---

[1]- شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص 112.

[2]- فتحت المدارس الفرنسية أبوابها في الجزائر ووهران وعنابة منذ 1833م، وعرفت بلدية سيدي بلعباس هذا النظام حتى في سنة 1857م، حيث كان يدرس بها 577 طفل أوربي على يد 4 معلمين وممرن إسرائيلي. وتضاعف عدد التلاميذ من 862 تلميذ سنة 1867م إلى 2529 تلميذ سنة 1877م، ينظر: حنيفي هلايلي، التعليم في منطقة سيدى بلعاس خلال الفترة الإستعمارية (1857م - 1954م)،دراسات أدبية وإنسانية إصدار مخبر الدراسات الأدبية والإنسانية ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، ع 3، صفر 1426هـ أفريل 2005م، ص ص 150 - 151.

[3]- كان في مستغانم مدارس تعلم اللغة الفرنسية فقط وفي عام 1898م قررت الحكومة الفرنسية إنشاء مدارس التعليم العربية، وذلك لم يتم لتخوف المستعمر من نشر اللغة العربية وتقويتها، فحولت لصناعة الزرابي.

[4] - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر،1931م ، ص ص 294- 295 .

[5]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 152 -153.

[6]- شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص 248.

المدرسون الرسميون بالمدارس والمعينون من طرف إدارة المساجد، هم الذين يقومون بالتدريس العربي الإسلامي، [1] ويمكننا هنا الاشارة الى ان أول طالب حصل على شهادة البكالوريا في الغرب الجزائري هو "سي العربي بن قدور"[2].

التعليم العالي:

كانت الحكومة بحاجة إلى تكوين طبقة من العلماء الدينيين لتولي المناصب الشرعية، فقررت في 30 سبتمبر 1850م تأسيس مدارس عربية اسلامية في كل من المدية وتلمسان وقسنطينة[3]، فأنشأت ما يسمى بالمدارس الإسلامية الحكومية، ونظرا لدورها الهام سنحاول هنا التطرق اليها بشيء من التفصيل.

المدارس الإسلامية الحكومية ودورها:

انشات السلطات الفرنسية بالجزائر ثلات مدارس إسلامية حكومية خاصة بتعليم الجزائريين في كل من تلمسان وقسنطينة والجزائر العاصمة، لتخريج موظفين تحتاجهم الإدارة الاستعمارية كالمفتيين والعدول والتراجم ومعلمي اللغة العربية وحتى القضاة، وكان الهدف منها أيضا إبعاد السكان الجزائريين عن تأثيرات رجال الدين الجزائريين غير الرسميين في الزوايا والمساجد والكتاتيب، و أيضا لمنافسة الجامعات والزوايا الموجودة في البلاد المجاورة، بالإضافة إلى ضمان ولاء الطلبة المتخرجين المكونين على الطريقة الفرنسية لفرنسا، وكذا استخدامهم في تنفيذ مشاريعها الاستعمارية بالجزائر[4].

مراسيم تنظيمية تخص المدارس الإسلامية الحكومية :

صدر مرسوم 1865م الخاص بالمدارس الاسلامية، والذي وضع إدارة ومراقبة وتفتيش هذه المدارس بيد السلطة الفرنسية، ثم صدر مرسوم 16 فبراير 1876م في حقها ليعكس الطابع السياسي والفرنسي لها، فحدد هدف المدارس العليا في تكوين مرشحين وموظفين للأعمال القضائية والتعليمية والدينية، إلى جانب بعض الوظائف التي يمكن للمسلمين الغير المتجنسين شغلها بفضل مرسوم 21 أفريل 1866م،كما أعفى مرسوم 1876م حاكم المنطقة العسكرية من إدارة التعليم فيها لصالح مدير التربية، وفي7 مارس 1877م اصبحت

[1]- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر...،المرجع السابق، ص 295.

[2]- ابراهيم مهديد ،المرجع السابق، ص 46.

[3] - شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص270.

[4]- خالد بوهند، النخب الجزائرية 1892م-1942م، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2020م،ص 114.

هذه المدارس رسميا مدارس عليا للقانون الإسلامي، تحتوي كل مدرسة على ستة أساتذة، ثلاثة مسلمين وثلاثة فرنسيين يقومون بإعطاء تكوين كامل فيها خلال ثلاث سنوات لطلاب داخليين لا تقل أعمارهم عن سبعة عشر سنة [1].

جاء مرسوم 23 مارس 1895م بعدة اصلاحات، وحدد مدة الدراسة في هذه المدارس بأربع سنوات بدل ثلاثة، وتأسس إلى جانب ذلك قسم عالي تكون مدة الدراسة به سنتان وهو ملحق بمدرسة العاصمة ما يعادل في مجملها ست سنوات، والمخصص للمقربين من الإدارة الفرنسية لأنهم سيتولون مناصب سامية ومهام في القضاء الاسلامي، كما يلتحق بهذا القسم الطلبة الحاصلون على شهادة الدراسات[2] المتخرجون من المدارس الاسلامية الثلاث، وتأسس بحكم هذا المرسوم صنف جديد للصحة العامة وشعبة للتجارة [3].

برامج المدارس الإسلامية الحكومية:

شملت برامج هذه المدارس الإسلامية في مرحلتها التأسيسية (1848م-1850م) مواد التوحيد والفقه التشريعي والنحو واللغة، قبل أن تتكثف وفقا للمادة الرابعة من مرسوم1876م التي احتوت تعليم اللغة الفرنسية والتاريخ والجغرافيا والحساب، وبعض مبادئ القانون الفرنسي كالقانون المدني والجنائي والإداري، إضافة إلى تعليم اللغة العربية والأدب العربي وعلم التوحيد والقانون الإسلامي، أما بالقسم العالي بالعاصمة فقد شملت المواد المدرسة تاريخ وحضارة فرنسا، والتشريع العربي الجزائري والتوحيد الإسلامي وتفسير القرآن الكريم، والقانون الإسلامي ومصادره، والأدب والبلاغة والمنطق. و قدر عدد طلبة هاته المدارس 164 طالب سنة 1900م[4]،كما أعفى مرسوم 21 نوفمبر 1883م حكام المقاطعات العسكرية من مراقبة المدارس الاسلامية، وإرجاعها إلى الحكام المدنيين مع نقل تسيير هذه المدارس والإشراف عليها من طرف مديرية التربية [5].

---

[1] - ابراهيم مهديد ،المرجع السابق ، ص35 .

[2] - تطلب شهادة الدراسات من المدارس الاسلامية لتولى الوظائف التالية في المناطق المدنية (عون حزاب ،قارئ القرآن،مؤذن، مدرس في المدارس الابتدائية، وكيل، خوجة (كاتب). عدل أو دلال إلى جانب القاضي)، وتطلب شهادة المدارس الاسلامية العليا في المنطقة المدنية لتولى الوظائف التالية باش عدل، إمام، قاضي، مفتي، أستاذ بنفس المدارس وبالمساجد، وفي المنطقة العسكرية تعتبر شهادة الدراسات للمدارس الاسلامية المطلب الوحيد لتولي وظائف باش عدل إمام وقاضي ومفتي وأستاذ بالمساجد، ينظر" خالد بوهند، المرجع السابق، ص ص 115.

[3] - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص36.

[4] - خالد بوهند، المرجع السابق، ص ص 114-116.

[5] - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص36.

المدرسة الإسلامية العليا بتلمسان:

نشأت هاته المدرسة في شهر جويلية 1848م بالعباد قرب مسجد سيدي بومدين ، قبل أن تتأسس نهائيا بقرار رئاسي في30 سبتمبر 1850م، فاختصت بالدراسات التعليمية الهادفة إلى تكوين وتخريج موظفين تحتاجهم الإدارة الاستعمارية (المفتيين والعدول والمترجمين ومدرسي اللغة العربية) ، وكانت تدار بإشراف مسؤول فرنسي متقن للغة العربية لمراقبة المدارس الإسلامية الثلاث، فدخلها في البداية القليل من التلاميذ الجزائريين[1].

التحق العديد من الطلبة بالمدرسة التلمسانية في بداية عهدها (1850م - 1860م) ليشمل فئات اخرى من مختلف مناطق الغرب الجزائري الساحلية والداخلية من الزوايا وطلبة الأقسام الملحقة بالمساجد الكبرى، وتنافس على مقاعدها مابين سنتي (1860م-1880م)، قبل أن تمنح أولوية القبول داخلها للتلامذة الجزائريين المتحصلين على شهادات المدارس الفرنسية المتخرجين من المدارس العربية الفرنسية، خصوصا بعد مراسيم الإصلاحات التربوية لسنتي1877م و 1895م،حيث شهد معدل الطلبة المسجلين بالمدرسة الإسلامية بتلمسان مابين سنتي (1848م-1882م) تغيرا معتبرا[2].

قامت هاته المدرسة بدور هام جدا في الغرب الجزائري ما بين (1848-1912م) وما بعدها في استقبالها لوفود الطلبة وتخرجهم، وما يتعلق بالجانب التكويني لهم الذي واكب بيداغوجيا البرامج على الطريقة الحديثة عبر المراحل التاريخية المعروفة، فالأرشيف والوثائق المتعلقة بالمدرسة الاسلامية التلمسانية يقدم جوانب عديدة للبيئة الثقافية والعلمية التي كانت تسير عليها المدرسة من البداية وعلاقتها بالزوايا الدينية، التي كانت تزودها بأفواج الطلبة لفترة طويلة مثل زاوية "أولاد سيدي الطيب بعمي موسى"، وكان من بين الفرنسيين الذين أشرفوا على التدريس في مدرسة تلمسان كل من المترجمين العسكريين "بيلار" و"ريكات "وأساتذة اللغة الفرنسية مثل "ديسيو" و"ديستانغ" و"ريندامك" و"إدمان دوتي" و"وليام مارسي" و"الفريد بيل" هذا الاخير الذي كان مديرا للمدرسة التلمسانية[3] .

كان أساتذة الشريعة واللغة والفقه المنتمين الى هذه المدرسة هم المدرسين في مساجد المدن الكبرى كتلمسان ووهران ومعسكر وبلعباس ومستغانم، بصفتهم مفتين وأئمة ومعلمين ، حيث يمكن إلحاقهم كأساتذة بالنسبة لهاته المدرسة أثناء شغور

[1]- إبراهيم مهديد، المرجع السابق ، ص ص 33- 34.

[2]- نفسه ، ص39 .

[3] - نفسه ، ص ص37-38.

المناصب، وكثيرا ما يعينون في القضاء الرسمي بصورة عادية أو مستشارين ومساعدين في بعض المهام العليا، فمثلا انتدب "بو على الغوثي بن محمد" المدرس بمسجد سيدي بلعباس إلى مدينة طنجة المغربية ليساهم في تحرير جريدة السعادة لستة أشهر منذ ماي 1904م[1] .

عرفت المدرسة كبار العلماء في الشريعة واللغة والنحو والتوحيد منهم "أحمد بن طالب" من تلمسان و"مولاي الطيب ولد بن عزة" من لحناية، و"محمد ولد عبد الله" من العباد و"الطاهر بن غراس" قاضي ترارة و"محمد بن مرابط" من تلمسان و"الحاج محمد بن عبد الله الزقاي" صاحب إجازة في البلاغة من جامعة الأزهر و"محمد بن ويس" و"محمد بن الشيخ"، و"الحبيب بن العربي" و"محمد بن أحمد" و"الحاج محمد بن بوطالب"، و"ميلود بن نميش" و"أحمد بن البشير" من معسكر الذي تتلمذ على يد الشيخ أبوراس والد بوطالب بمازونة، و"أحمد بن حمزة" و"طاهر بن حسان"، و" البغدادي بن يوسف" و"الهاشمي بن أحمد" و" أبي بكر عبد السلام بن شعيب.[2]

وفي سياق الحديث عن دور هاته المدارس بالحياة الثافية بالغرب الجزائري فنجده لزاما علينا التطرق عن دور المستشرقيين الفرنسيين بهاته المدارس وفي الحياة التعليمية والفكرية عموما بالغرب الجزائري ونجد هنا أبرز نموذج هو شخصية غايتان دلفان(1857م-1919م) ،والذي سنتطرق بشئ من التفصيل لدوره واهم مؤلفاته خلال هاته الفترة، وذلك على اعتبار انه كان له العديد من الاتصالات ومخالطات وصداقات مع علماء الغرب الجزائري الذين هاجروا إلى المغرب الاقصى خلال هاته الفترة الهامة أمثال الشيخ محمد الحرشوي[3] .

---

[1]- إبراهيم مهديد، المرجع السابق ، ص ص 39-40.

[2]- نفسه، ص38.

[3]- **الشيخ محمد الحرشوي(1826-1896):**هو محمد ابن أحمد محمد بن بن محمد الحرشوي الندرومي التلمساني ولد الحرشوي سنة 1241هـ / 1826م بمدينة ندرومة بولاية تلمسان حاليا في أسرة علمية. تعلم على ايدي مشائخ امثال السيد الجد الفقيه العلامة سيدي محمد بن محمد الحرشوي و ابن العم الفقيه سيدي محمد بن أبي زيان. والشيخ البركة سيدي الجندوز بن عدة بندرومة و الفقيه السيد البشير بن البقال بن موسى الندروميوغيرهم حتى حصل نصيبا من تلك القراءة كمعرفة صغرى الشيخ السنوسي، والمرشد المعين وكتاب العبادة للشيخ خليل ، وهمزية البوصيري وغير ذلك،ويتضح من خلال مراسلات غايتان دالفان مع محمد الحرشوي بخصوص مؤلف القول الاحوط ان الحرشوي طالما كان يتنقل بين حواضر الغرب الجزائري والمغرب الاقصى ،و من خلال الشاهد القبري الموجود فوق ضريحه فإن الشيخ الحرشوي توفي في 27 رجب 1313هـ / 12 جانفي 1896م، ودفن بالعباد بمدينة تلمسان، للمزيدينظر: غايتان دالفان، القول الاحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبه بالمغربين الاقصى والاوسط،تح تقي الدين بوكعبر بتاريخ 19اوكتوبر 2020م،د ب ن، د ت ن،ص ص 26 ومابعدها.

كما كانت لغايتان صداقة مع الشيخ محمد بن علي الجباري[1]،وهذا الاخير من بطيوة والذي تولى مهمة القضاء بسعيدة ومعسكر وزهانة والقليعة، حيث تواصل دالفان مع الجباري في 3 جويلية 1886م، كما كانت له لقاءات مع محمد بن يوسف الزياني والعديد من علماء معسكر[2].

يعتبر غايتان دلفان(1857م-1919م) مستشرق فرنسي ولد يوم 27ماي 1857م بمدينة ليون الفرنسية وهو صاحب مؤلف القول الاحوط فيما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط[3] ، إلتحق بالجزائر سنة 1876م،اشتغل مديرا للتامينات بالجيش الفرنسي، كان مهتما باللغة العربية والثقافة المحلية ، خالط دلفان المسلمين لمدة 30سنة تعلم اللغة العربية لوحده، كما شغل وظيفة مترجم قضائي سنة 1876م، ثم انتقل سنة 1880م لتدريس اللغة العربية بمدرسة البليدة ثم الى وهران سنة 1883م حيث تولى مهمة تدريس اللغة العربية بكرسي وهران سنة 1886م وعضو المجلة الاسيوية، ليعين سنة 1895م مديرا للمدرسة العربية بمدينة الجزائر ، وذلك بعد تاليف لكتاب " طريقة التدريس بفاس"، كما تولى شؤون مدرسة تلمسان بعد السيد ماشويل[4] ، ليستقيل منها سنة 1904م مغادرا الجزائر ليستقر بمدينة "قريني" بناحية ليون الفرنسيةليستغل كمترجم بالجيش الفرنسي اثناء الح ع1 [5]،كما ترك دالفان العديد من المؤلفات:

- القول الاحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الاقصى والاوسط
- مؤلف النزهة الوهرانية في اقتطاف زهر الاجرومية من الرياض الفانية

اما مؤلفاته بالفرنسية فهي:

-Fas, son université et l'enseignement supérieur musulman (1889)

وهو كتاب يقع في 122 ورقة وهو ترجمة لكتاب الشيخ الحرشوي المسمي ": كتاب الأكياس في جواب الأسئلة عن كيفية التدريس بفاس"، وهو جزء من تعليقات الحرشوي على كتاب

---

[1] **الشيخ محمد بن علي الجباري :** وصفه سعد الله بانه اديبا محبا للغة العربية...ويعرف خبايا الناس في الوسط الديني الذي درس فيه والوسط الاداري الذي ارتبط بعمله..." ومن مؤلفاته" المقامات العوالية في الاخبار العلالية على اللغة المغربية وقصيدة حكاية رسالة الاسرار وشرح الاسرار على رسالة الابرار ماوقع لهما من الاسحار، ينظر: ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق ،ج8،ص149.

[2]- غايتان دالفان، القول الاحوط...، المصدر السابق، ص ص 13-15.

[3] -ينظر الملحق رقم:05.

[4]- ابو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق،ج6، ص28.

[5]- غايتان دالفان، القول الاحوط...، المصدر السابق ، ص ص 13-15.

القول الأحوط لدالفان إلا أن هناك معلومات أخرى لا نجدها خلال التعليقات مثل تاريخ مدينة فاس وترجمة المولى إدريس وعدد الطلبة وعدد الأستاذة، وظروف إقامة الطلبة وبرنامجهم التعليمي وكيفية توزيعهم في الدروس وتوقيت الدروس، ويظهر أن الشيخ الحرشوي كتب تعليقاته على الأحوط وضمنها مشاهداته زمن دراسته بفاس، فطلب منه دالفان التوسع في هذا الموضوع فكان هذا الكتاب " كتاب الأكياس"، هذه الترجمة التي أهلته لكي يتولي أمور إدارة مدرسه مدينة الجزائر كما ذكر سابقا، ومما جاء في ختام كتابه هذا مايلي:" ومما سبق يظهر أنه يتوجب علينا اتخاذ كل الإجراءات الكافية من أجل الحد من تدهور التعليم الإسلامي العالي الممثل في الجزائر بما يقدم في ساحات المساجد والمدارس الثلاث تلمسان الجزائر وقسنطينة، ومن بين الإجراءات الاستعجالية رفع مستوى التعليم من خلال زيادة مدة التمدرس بالمدارس من 3 إلى 5 سنوات على الأقل، وكذلك توظيف أساتذة من العلماء المتفوقين المتميزين المشهورين من خلالهم يمكن مواجهة هيمنة مدرسة القرويين، وبذلك سينسى طلبتنا طريقهم نحو فاس وسنحولهم إلى أنصار لنا، ومن خلالهم سنتحكم في القبائل"،و هذا النص يعكس تنبه دالفان لخطورة توجه الجزائريين لمدينة فاس طلبا للعلم، وأنه يجب تقديم بديل نوعي بالجزائر من أجل تغيير وجهة الطلبة من حاضرة فاس إلى هذه المدارس الفرنسية الثلاث، والهدف من كل هذا هو إيجاد نخبة تمكن الفرنسيين مستقبلا من حكم الجزائر دون عناء.[1]

-Complainte arabe sur la rupture du barrage de Saint-Denis-Du-Sig. Notes sur la poésie et la musique arabes dans le maghreb algérien, par G Delphin,... et L. .Guin,... (1886)

وهومن بين أهم المصادر التي تحدث بإسهاب عن تاريخ منطقة سيق شمال معسكر، حيث تطرق فيه صاحب الكتاب إلى الحديث عن موقعها وجغرافيتها، ومن ثم الحديث عن أصل تسميتها الحالية سيق وأصل تسميتها البربري، وأصل هذا الكتاب هو ترجمة لقصيدة قيلت خلال تصدع وتحطم سد الماء الذي كان موجودا بهذه المنطقة، فقام دالفان وصاحبه بترجمة هذه القصيدة إلى الفرنسية وشرح عباراتها شرحا دقيقا، يقع الكتاب في 125 صفحة.

-RECITDES AVENTURES DE DEUXETUDIAN TARABES AU VILLAGE NEGRE D ORAN1887

[1]- غايتان دالفان، القول الاحوط...، المصدر السابق ، ص ص19-20.

وهو عبارة عن ترجمة لقصيدة الشيخ محمد الجباري المسماة "حكاية رسالة الأبرار"، وشرحها المسمى شرح الأسرار على رسالة الأبرار ما وقع لهما بالأسحار، قدم لهما دالفان بمقدمة عرف بها الطالب وهو خريج الزوايا وكيف يعيش وأهم المناسبات التي يلجأ فيها إليها كالجنائز والولائم، وتحدث مطولا عن طباعهم وأخلاقهم وتصرفاتهم..[1]

-Recueil de texte po url'étude de l'arabe parlé(1891

والذي سماه جامع اللطايف وكنز الخرايف كتاب يقع في 369 صفحة طبع ببيروت سنة1891حيث جاء في واجهته : " برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة " ذكر في مقدمته أن هذا الكتاب موجه للأشخاص الذين يعرفون القدر الكافي من قوانين النحو وقواعد اللسان العربي، ويرغبون في اكتساب مهارة التخاطب والحوار والتأقلم مع مختلف اللهجات.

-Recueil de lettres arabes manuscrites, publiées par O. Houdas,... et G. Delphin, ... 2 édition (1891)

هذا الكتاب عبارة عن مجموع يضم كتابين الأول ترجمة دالفان وهوداس لرسائل مختلفة، عددها 100 رسالة اهمها الرسالة رقم 03 وهي رسالة الباي حسن آخر بايات وهران لقائد مليانة يبشره بالقضاء على التيجاني والرسالة رقم05التي تتحدث عن شيء من أخبار تنس خلال فترة الاحتلال الفرنسي كاتبها القايد عبد القادر بن حمادي وغيرها[2]

-.La Philosophie du cheikh Senoussi (1898)

وهو ترجمة لنص العقيدة الصغرى للإمام السنوسي

-L'Astronomie au Maroc, journal asiatique, 08eme serie, tome XVII (mars- avril (1891), p177-201

هذا الكتاب وضعه دالفان بعد أن حصل على إسطرلاب جلب من مدينة فاس، لكي يضع حوله دراسة فقام بالتعريف به ووصف شكله ومكوناته واستعمالاته حيث قدم رسوم توضيحية عنه وأبرز أهم المعادلات والتقنيات الرياضية من أجل معرفة مواقع النجوم وحركة الكواكب، ثم تطرق إلى أهم الكتب التي تعنى بعلم الفلك بالمغرب والجزائر فذكر عناوين عديدة 13 عنوانا بالضبط، يذكر العنوان العربي ويذكر ترجمته بالفرنسية ويعطي نبذة مختصرة عن صاحبه ومضمونه، من بين هذه العناوين عنوانين للشيخ أبي راس الناصر وختم دالفان المقال بالحديث عن مخطوط في علم الفلك مبتور الأول والأخير

[1]- غايتان دالفان، القول الاحوط...، المصدر السابق ، ص ص19-20.

[2]- نفسه ، ص ص22-23.

وقع بين يديه ويظهر حسبه أنه مخطوط بغية الطالب في علم الإسطرلاب لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحباك التلمساني (ت867هـ)، فوصف شكله وأوراقه ومسطرته كما ترجم بعض فقراته قدم دالفان من خلال هذا المقال انتقادا شديد اللهجة للمسلمين الذين ضيعوا وأهملوا علم الفلك، رغم أنهم كانوا من السباقين في تطويره، وتحولها في نظرهم من علم قائم بذاته إلى علم له طابع روحاني.

-LeFort Bab Azoun,[1]

.

وهومن مقالات دالفان المنشورة بالمجلة الإفريقية، خصصه للحديث عن برج باب عزون بمدينة الجزائر أو كما كان معروفا حسبه ببرج راس تافورة،

-Les Séances d'El-Aouali, Journal asiatique 1913-.31007, pp 285-286.

وهو ترجمة لمقامات الشيخ محمد بن علي الجباري نشرها دالفان

Histoire des Pachasd'Algerie 1515à1745, Journal asiatique, .avril-juin 1922,pp161-233

.

وهذا المقال يظهر أنه نشر بعد وفاة دالفان ويشير مارسي أنه آخر عمل كان يشتغل عليه قبل وفاته، ويؤكد على أنه نشر بالمجلة الآسيوية كعربون محبة واحترام لشخص دالفان الذي يعتبر من أقدم أعضائها وكتابها،والمقال عبارة عن ترجمة إلى الفرنسية نص مخطوط "تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها "، وقد تنبه دالفان مبكرا لأهمية المصادر المحلية من أجل فهم تاريخ الجزائر خلال فترة الوجود التركي بها.[2]

جهود العلماء في التدريس بالمساجد:

كان للمستجد التاريخي الطارئ والمهول، المتمثل في الاستعمار الفرنسي، الأثر السيء على حياة العديد من العلماء والطلبة، فنجد "ابي حامد المشرفي" وهو الذي عاصر الدخول الفرنسي يصف حاله كحال باقي العلماء والطلبة ذلك أنه وبعد الاحتلال قفل راجعا إلى معسكر، بعد أن أمضى ست سنوات من التحصيل بوهران، ليتولى تدريس الصبيان وهو ما ترك في نفسه تذمرا كبيرا حيال مسيرته العلمية، حيث يقول: "...ففاجأنا خروج الإفرنس دمره الله للثغر الجزائري، فلم يتم لنا المراد في قراءة التفسير ومتون الصحاح، فرجعت لغريس ظافرا بالنحويات والفقهيات والحمد لله وانتصبت في حياة والدي للتدريس وقرت بي

[1] -Delphin G, LeFort Bab Azoun , RA , N48,1904. Pp 190-197

[2] - غايتان دالفان، القول الاحوط...، المصدر السابق ، ص ص24-25.

عينه "،وذكر انه حين ذهابه الى منطقة مجاجة سنة1248هـ/ 1833م لم يجد بها سوى عالمين اثنين، ليشد الرحال بعدها الى المغرب الاقصى سنة1260هـ/ 1844م بعد انهزام الامير في معركة طاقين سنة1259هـ/ 1843م[1].

فنجد تلمسان ومعسكر ومازونة من أشهر مدن العلم في وإقليم وهران، خلال العهد الفرنسي الأول ما قبل تنظيم التعليم في المساجد رسميا ثم تلتها مستغانم ووهران وغيرها، وقد أصاب مساجد هذه المدن ما أصاب مساجد العاصمة من كساد علمي لهجرة العلماء إلى المشرق والمغرب، وهاجرت بعض الأسر المشتغلة بالتدريس مثل عائلة المشرفي من معسكر، وعائلة المجاوي وعائلة محمد بن سعد من تلمسان، كما قامت السلطات الفرنسية بنقل بعض علماء الغرب إلى الشرق الجزائري مثل بوطالب [2].

كان هدف الفرنسيين من التعليم في المساجد هو نشر الأفكار عن طريق المسجد، فاختاروا لذلك المدرسين المتخرجين من المدرسة الشرعية الفرنسية، وكان "لوسياني المُخطّط لتجربة التعليم في المساجد، وجسدها المستشرقون مدراء المدارس الشرعية، وكان "الفريد بيل" مدير مدرسة تلمسان وتلميذ "رينيه باسيه" أكثرهم كرها للعرب والمسلمين، تولى هذا الاخير مهمة التفتيش على مختلف دروس المساجد في ولاية وهران لعشرين سنة. وكان بالقطاع ثمانية مراكز هي "وهران ،تلمسان ،مستغانم، سيدي بلعباس معسكر. مازونة، ندرومة، جيرفيل" في المنطقة العسكرية، وعلى المفتش زيارتها سنويا لتقديم تقريره إلى الحاكم العام يتضمن وصف المعلم وتعليمه وطريقته وتلاميذه وتأثيره، مع اقتراحات وتوصيات بالتبديل أو العزل أو الترقية [3].

وظلت عائلة أبوراس المازونية تخدم العلم في مازونة، فتولى "الشيخ أحمد بلبشير" إدارة المدرسة وتخرج على يده الجيل الأول، وقد تلقى "الشيخ الزقاي" العلم في تلمسان تم ارتحل طلبا فيه إلى تونس ومصر، ومن تلاميذه "القاضي شعيب" و"عبد القادر بن مصطفى المشرفي"، فقد درس في بلده تم بالأزهر وأدى مناسك الحج وأخذ عن علماء الحجاز، وبعد عودته إلى الوطن تولى مهام التدريس في مدرسة تلمسان الرسمية، وتولّى وظيفة القضاء وعضوية المجلس القضائي الرسمي أيضا، كما ظل الشيخ الزقاي يزاول مهام التدريس والقضاء ويمنح الإجازات للتلاميذ إلى أن توفي بالعاصمة في حدود 1290هـ الـ 1873م ودفن

[1]- عبد الحق شرف، المرجع السابق، ص ص26-27.

[2] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ...،المرجع السابق، ج3، ص ص 109 – 110.

[3] - نفسه، ص ص 113- 114 .

في مقبرة سيدي امحمد، أما "الشيخ علي بن عبد الرحمن" فقد تولى مهام التدريس في مسجد وهران وولاية الفتوى فيها، وكان المفتي يشرف على غيره من المدرّسين والأئمة في الولاية، كما كان منصبه شرفيا وتولى مهام الإفتاء في وهران عدد من المفتين قبله منهم "حميدة بن القائد عمر" المتوفى سنة1286هـ/ 1870م[1].

أما مدينة وهران فكان يدرس بها "الشيخ جريزي الحبيب البخاري" وعمره 75 سنة والمولود في 1830م، وسمي في هذه المهنة سنة 1868م ثم خلفه المفتي "علي بن عبد الرحمن"، وفي مدينة تلمسان كان "الشيخ بوثلجة" يدرس بالجامع الكبير،وكان "أبو بكر بن شعيب" مدرسا بجامع سيدي السنوسي سنة 1905م، وكان يحضر التلاميذ لدخول مدرسة تلمسان الشرعية الفرنسية [2].

أما مدينة معسكر فكان "الشيخ الدائجي محمد بن الحاج"، وقد سمي مدرسا بالجامع الكبير[3] في 17 أوت 1899م،و بمدينة مستغانم نجد الشيخ "علال محمد ولد مصطفى" مدرسا، وقد سمي في هذه الوظيفة في 18 جانفي 1890م[4] ،كما تولى التدريس بدائرة مستغانم في مساجدها الكبيرة كل من ا"لشيخ محمد بوراس هني" بالجامع الأكبر ،وبمازونة "محمد مول سويقة" بمسجد بو علوفة، و"بن علي بن قاضي" بمسجد بن معطى، و"عبد الرحمن بن قبلي" بمسجد قصبة مازونة[5].

أما بمدينة سيدي بلعباس كان المدرس فيها سنة 1905م السيد بوعلي العوني بن محمد وكان سنه حينها 27 سنة، المتخرج من القسم العالي بمدرسة الجزائر، وقد تولى القضاء (وظيفة عدل) قبل أن يتعين للتدريس في سيدي بلعباس سنة 1902م[6]

أما بمدينة تلمسان فنجد "الشيخ محمد الحرشوي" تولى منصب مدرس بالجامع الأعظم بمدينة تلمسان، لا نعلم تاريخ تعيينه في هذا المنصب لكن ومن خلال تتبع ما صدر في بعض المجلات التي تعود لتلك الفترة يمكن أن نستنتج أنه لم يعمر فيه طويلا، حيث ورد

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ...،المرجع السابق، ج3، ص ص 110-111.

[2] - نفسه، ص ص 114-115.

[3] - **الجامع الكبير بمعسكر**: أو جامع مصطفى بن التهامي شرع في تشييده في 25 أفريل 1705م، حسب اللوحة الرخامية المثبتة ،ينظر: يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ ...،المرجع السابق، ص203.

[4] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 3،المرجع السابق، ص ص 118-119.

[5] - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص20.

[6] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي...،ج3، المرجع السابق، ص ص 120-121.

اسمه في جريدة LA TAFNA وهي جريدة خاصة بشؤون تلمسان في عدد يوم جانفي 1885م، أنه أستاذ بالجامع الأعظم بتلمسان، يرد اسمه أنه أستاذ سابق في جريدة LE TEMPSالصادرة يوم25جانفي 1889م على مايوحي بأنه قد عزل عن هذا المنصب كما عزل من منصب القضاء بلالة مغنية سابقا. ولعل ما يؤكد صحة عزله من منصب التدريس بالجامع الأعظم بتلمسان التذمر الواضح والسخط الجلي الذي ضمنه الشيخ في رسالة أرسلها لصديقه دالفان في آخر تعليق له على كتاب القول الأحوط، إذ قال شاكيا حاله: " . مع ما نشأ هذه. من انعكاس الحال، وظهور الفساد في كل الأحوال بتقديم من أخر الله وتأخير من قدم الله، فقد قال الشيخ عياض رحمه الله: إن تقديم من أخر الله وتأخير من قدم الله فتنة في الأرض وفساد كبير، وكيف لا وقد شوهد في المتوليين في هذا الوقت وظائف الإمامة والتدريس الجهل والقصور حتى إن بعضهم لا يحسن شيئا من المعقول والمنقول بل هو على الجهل المحض، ويتكالب على التولية، ونرى من فيه الأهلية وله الأحقية بذلك لا يصل إلى مطلوب أصلا أو يسعى الناس في تأخيره لخلو الجو للجهال....."، فهذا النص يحمل العديد من الدلالات التي توحي بشكل واضح التضييق الذي تعرض له الحرشوي كقوله: "تقديم من أخر الله"، وقوله: "ونرى من فيه الأهلية وله الأحقية بذلك لا يصل إلى المطلوب".[1]

ومن تلاميذه الشيخ محمد بن يلس التلمساني(1346ه)- قاضي الحضرة الوهرانية،و الشيخ أبو العباس سيدي احمد بن ددوش- محمد بن محمد بن علال الدليمي- . الشيخ سيدي بوعمران بن عبد القادر بن الصغير الخليفي المعسكري،وكذا الشيخ البشير محمودي البرجي المعسكري، أبو العباس احمد بن حامد بن الحاج بن عودة ابن ددوش التلمساني، اضافة الى الشيخ أبي عبد الله البوعبدلي شيخ الزاوية البوعبدلية، دون ان ننسى السيد عبد الرحمن بن احمد زروق،والذي يذكر عنه الشيخ سعد الله أنه ولد بالمدية حوالي سنة 1847، تكوينه تكوين تقليدي فهو خريج الزوايا، حيث تخرج على يد الحاج علي بن رقية وسي الحاج الطاهر، ثم توجه لتلمسان حيث تتلمذ على يد الشيخ الحرشوي، تولي إمامة جامع البليدة، ثم عينا مدرس رسمي بنفس الجامع[2].

[1]- غايتان دالفان، القول الاحوط ...، المصدر السابق، ص36.

[2]- نفسه، ص ص 41-43.

أما ندرومة فكان بها المدرس"الحسين رجال" حسب تقرير 1905م المنحدر من أسرة ندرومية عريقة، وقد تخرج اثنان منها من ثانوية الجزائر الفرنسية، وهي تشتغل بالتعليم والقضاء والزراعة والصناعة والتجارة ، وكانت تنتمى إلى الطريقة الصوفية الدرقاوية [1].

المساجد الأخرى: وهناك مساجد اخرى نجد منها: مسجد سيدي بو على و مسجد لالة علية والحدادين والرعية، وسيدي السياح، كما كان للسكان دور في ترسيخ مبادئ الثقافة العامة فحاولوا إثراءها بحضور الدروس اليومية في مجال الفقه والتوحيد، ودروس النحو واللغة العربية الموجهة للتلاميذ التي كان يلقيها المدرسون الرسميون[2]، ويؤكد الشيخ أي حامد المشرفي بمؤلفه الذخيرة وجود العديد من علماء الاسرة المشرفية وعلماء مستغانم وتلمسان ممن تولو مهاما علمية واخرى قضائية[3].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا ان تمثلات الحياة الثقافية بالغرب الجزائري خلال القرنين 18م و19م ، تعرضت للعديد من المتغيرات السياسية والعسكرية والاجتماعية، ولهذا نجد ان الواقع التعليمي وكذا الموروث الثقافي بالغرب الجزائري على العهد العثماني كان له من الخصائص ما يوحي الى واقع ثقافي ذو طابع اسلامي حر، اما السياسة الاستعمارية الفرنسية فعملت على عكس ذلك من خلال محاربتها للعديد من المؤسسات الثقافية ذات الطابع الاسلامي، فكانت تهدف بذلك الى طمس الهوية العربية الاسلامية من خلال فرنسة التعليم ومحاربة كل ما هو عربي اسلامي.

المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية بالمغرب الأقصى خلال القرنين 18م و19م

ساهمت الحياة الثقافية بالمغرب الاقصى في رسم معالم المظاهر الحضارية والفكرية خلال القرنين 18م و19م، وهذا ما يتزامن وفترة حكم العديد من السلاطين العلويين الذين حاول الكثير منهم دفع عجلة الحياة العلمية والاصلاحية على حد سواء، من خلال تشييدهم للعديد من المؤسسات الثقافية، وتشجيع حركتي التأليف والنسخ ،وكذا وضع نظام تعليمي واضح المعالم ،وهذا كله ساعد بدوره على بروز العديد من الحواضر العلمية بالمغرب الاقصى كحاضرة فاس ومكناس ومراكش وغيرهم، وظهور العديد من المنابر العلمية والدينية، كجامع القرويين الذي كان له صدى علمي وفكري داخل المغرب وخارجه

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي...،ج3، المرجع السابق، ص ص 120-121.

[2]- نفسه،المرجع السابق ، ص123.

[3]- عبد الحق شرف، المرجع السابق ،ص98.

،ولهذا سنحاول الاطلاع على هذا وذلك من خلال عرض عديد الاسهامات والاثار الثقافية بالمغرب الاقصى خلال الفترة محل الدراسة.

رغم اهتمام الأدارسة والمرابطين والموحدين بتشييد المدارس بالمغرب الأقصى في كل من مراكش وفاس وسبتة وطنجة، إلا أن بنو مرين رفعوا وتيرة الإنجاز بصفة عالية جدا، فأبو الحسن المريني لوحده شيد ما يزيد عن سبعة عشر مدرسة في كل من تازة ومكناسة وطنجة، وسلا وسبتة وأزمور، وأسفي وأغمات ومراكش والقصر الكبير، وتجاوزها إلى مدرسة العباد بتلمسان ومدينة الجزائر بالمغرب الأوسط، بينما أخذت مدينة فاس حصة الأسد من هذه المدارس، حيث شيد بها مدارس الصهريج والسبعين والوادي والمصباحية ،ولما جاء بنو وطاس اكتفوا بالمحافظة على إنجازات أسلافهم ورمموا البعض منها، وكذلك الشأن لملوك الدولة السعدية والعلوية الذين بدورهم رمموا البعض من المدارس وشيدوا البعض الآخر[1].

وبالرغم من حالة الفتور الذي عرفه المغرب عقب سقوط مدينة العرائش بيد الإسبان[2]، إلا أن الحياة الثقافية شهدت حركة علمية نشيطة وانتعاشا ثقافيا، و يعود ذلك للدور الكبير الذي لعبته الزوايا في الحفاظ على استمرارية الحياة الثقافية و الدينية وإنقاذها من السقوط عكس ما تعرضت له الحياة السياسة من التمزق والضعف[3].

ويصور لنا الإفراني الحياة الثقافية غداة انبعاث دولة العلويين من تافيلات بقوله: "...حدثنا غير واحد من أشياخنا ...، فلما مد الله لهذه الدولة الأكناف وأسمى قدرها وأناف، تدفقت على الناس العلوم، ودانت صعاب الفنون، حتى عاد صغار الطلبة يعرفون فنونا عديدة ، ويكون لهم فيها عارضة مديدة، وقد تخرج في هذه الدولة السعيدة جماعة لهم القدم الراسخة في العلم، واليد الطولى في الإتقان، وألفوا تأليف حسنة ..."[4]،كما ان انجازات المنصور الذهبي الذي وفر لها كل أسباب النمو والبقاء [5]، ساهمت بشكل كبير في

[1] - بن سالم الصالح، العلاقات الجزائرية المغربية خلال العهد العثماني...،ج1، المرجع السابق، ص273.

[2]- عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الادب العربي،ج1،د ب ن، د ت ن ، ص 274.

[3]- إبن زاكور الفاسي، الجود بالموجود ، درا و تح: المصطفى الغفيري،ط1،مراكش،2011م ، ص ص 16-17.

[4]- محمد الصغير اليفراني، ياقوتة البيان ، تح: عبد الحي السعيدي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003م ، ص 17.

[5]- أحمد ابن القاضي ،المنتقى المقصور على مأثر الخليفة المنصور، درا وتح: محمد رزوق،ج1،مكتبة المعارف، الرباط،1986م ،ص16.

في وضع قاعدة أساسية لنشر الثقافة والعلوم بالمغرب،اذ يقول اليوسي[1] :" ...ثم اندثر بعد أولئك العلم بفاس وغيرها حتى جاء أحمد المنصور فأحيا باعه وعمر رباعه، وجمع الكتب وخالط العلماء ، وجالسهم وأعطاهم وأرضاهم ،وكذا الوليد بعده ومحمد الشيخ ..."[2].

1 – الإهتمامات الثقافية لدى سلاطين المغرب:

إن تشييد المساجد والمدارس والزوايا والمكتبات والاهتمام الكبير بالكتاب من طرف سلاطين المغرب الأقصى ليس بالغريب، باعتبار أن هؤلاء الحكام كانوا هم أنفسهم طلاب علم بل ومنهم من يصنف في خانة العلماء، وذلك يعود بالأساس إلى البيئة التي نشأ فيها هؤلاء سواء السعديون أو العلويون في جنوب المغرب الأقصى، فقد كان الملوك السعديون يرسلون أبنائهم إلى مختلف الحواضر والمراكز العلمية والثقافية المغربية للتزود بمختلف العلوم خاصة جامع القرويين بمدينة فاس، والذي تخرج منه خيرة علماء المغرب[3].

لقد اهتم السلاطين العلويين بإنشاء المراكز الثقافية والمؤسسات التعليمية والدينية انطلاقا من ثقافتهم وطبيعتهم حيث نشؤوا في بيوت العلم والمعرفة ،وكانوا ذو ثقافة عالية ، وهو ما جعل دولة العلويين تواصل مسيرة النهضة الفكرية المغربية ، وذلك بفضل السلاطين الأقوياء ،وهنا نحاول الاطلاع على مدى اسهاماتهم.

1-1 إسهامات المولى الرشيد:

شهد عهد المولى الرشيد نهضة علمية وافرة[4] ،اذ واجه السلطان العلوي الزاوية الدلائية، و قام بتهجير علمائها إلى مقر حاضرته فاس[5]، ولقد شكل سقوط الزاوية أثرا بالغ

---

[1]- **حسن اليوسي ت (1102هـ - 1691م)** : هو الحسن بن مسعود بن محمد أبو علي نور الدين اليوسي ، فقيه مالكي وأديب، من أعلام المغرب الأقصى ، ومن خريجي الزاوية الدلائية، انتقل إلى فاس بعد تخريبها ،فتقلد منصب التدريس بجامع القرويين ثم بالمدرسة المصباحية بفاس ، وفي هذه المدينة ذاع صيته واشتهر بغزارة علمه وبثقافته الموسوعية، فقد كان له تأليف في علم التفسير والحديث والفقه والأصول والتصوف واللغة والأدب والبلاغة والمنطق والحساب ، منها "زهر الأكم في الأمثال والحكم " و"قانون أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلّم...": ينظر: الحسن اليوسي ، المحاضرات في الأدب واللغة ، تح: محمد حجي وأحمد الشرقاوي اقبال، ج1 ،ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،1982م ، مقدمة الطبعة، ص ص 2-6.

[2]- فاطمة خليل القبلي، رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي ،ج 1 ، ط 1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ،1981م،ص145.

[3]- عبد الفتاح الغنيمي، موسوعة تاريخ المغرب العربي،ج6،مكتبة مدبولي للنشر،مصر،1994م، ص 284.

[4]- عبد الرحمان بن زيدان ، الدرر الفاخرة... ، المصدر السابق ،ص12.

[5]- محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي،ط2،الرباط،المغرب،1988م ، ص235.

الأهمية من الناحيتين السياسية والفكرية، بحيث أدى انضمام علمائها إلى المجالس العلمية في فاس إلى حدوث نوع جديد من التناغم الثقافي[1]، فأنتجت هذه الأرض الخصبة ثلة من العلماء الذين ساهموا في تنشيط الحركة الثقافية والأدبية في قطر المغرب الأقصى، من أبرزهم الحسن اليوسي عالم عصره و الرحالة الشهير ابن زاكور[2] ،دون ان ننسى النحوي البليغ أبو عبد الله المرابط[3] وغيرهم[4] .

وعند ذكر تشجيع العلم والعلماء من طرف الملوك يكفي دليلا على ذلك عناية الرشيد لهم رغم ما كان يشغله من مهام سياسية نظرا لحداثة دولته واضطراب البلاد[5]، وكان مهتما بتأسيس الدولة على أسس من العلم إلى حد بعيد[6]، وقد أشاد به اليوسي في رسالة وجهها إلى المولى إسماعيل بقوله : "... ثم جاء المولى الرشيد بن الشريف ، فأعلى مناره وأوضح نهاره ، وأكرم العلماء إكراما لم يعهد، وأعطاهم ما لا يعد ..."[7]، فأرتقت حاضرة فاس إلى صدارة الحواضر العلمية على عهده، بعد أن انهارت المراكز العلمية التي كانت تزاحمها كزاوية الدلائيين أو تقلصت كزاوية الناصريين[8] .

---

[1]- ابن زاكور الفاسي ،الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية ، تح: مصطفى لغفيري ،ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان،2014م،ص ص 22-26.

[2]- **ابن زاكور الفاسي ت (1120هـ - 1708م)** : محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد، ابن زاكور الفاسي، أبو عبد الله رحلة مغربي وأديب فاس في عصره ، له عديد المؤلفات منها : "المعرب المبين بما تضمنه الأنيس المطرب روضة النسرين" "إيضاح المبهم من لامية العجم " "نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان" " عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة"،للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام، ج 7،ط15 ،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،2002م ، ص 7.

[3] -**أبو عبد الله محمد المرابط الدلائي ت (1089هـ - 1678م)** : أديب من علماء المالكية، من بيت إمارة في المغرب. انتقل إلى القاهرة سنة 1080 هـ/1670م، ثم عاد إلى بلاده، وتوفي بفاس من كتبه : "الدرة الدرية في محاسن الشعر وغرائب العربية"و" نتائج التحصيل في شرح التسهيل"، ينظر: خير الدين الزركلي، المرجع السابق،ج7 ، ص 64.

[4] - محمد الأخضر ، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ،1977م ،ص 122 .وما بعدها.

[5] - محمد الأخضر ، المرجع السابق ،ص 68 .

[6]- الحسين وجاج، جهود الملوك العلويين ومسيراتهم التنموية والتجديدية ، مجلة دعوة الحق ، ع 291، ، مطبعة فضالة،الرباط،1992م، ص ص 43-51.

[7] - فاطمة خليل القبلي ، المرجع السابق ، ص 147.

[8].- عبد العزيز بن عبد الله ، معطيات الحضارة المغربية ،ط 3 ، ج 1 ، دار الكتب العربية ، الرباط ، 1963م، ص 71.

كما كان المولى الرشيد يحضر دروس العلماء في القرويين، كالشيخ اليوسي ويتحف رجال الأدب بالهدايا بآلاف الدنانير[1]، وهنا نستدل بما ذكره المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان الذي ذكر بأن مولاي الرشيد كان من أنجب السلاطين العلويون، أين كان يحضر دروس العلماء بالقرويين، ويناقشهم في أدق المسائل ومدى اهتمامه بالعلم وأصحابه، اذ يقول: "... فقد كان يحضر دروس العلماء بكلية القرويين ويحضهم على بث العلم ونشره، ويناقشهم في دقائق المسائل، ويشجعهم على ذلك بوافر العطايا... "[2] ،كما أنشأ عددا من المدارس منها "مدرسة الشراطين"، وأحدث "نزهة الطلبة الربيعية"، والتي يقيمونها سنويا على ضفاف "وادي الجواهر" بمدينة فاس، تشجيعا للعلم والعرفان، وإذكاء لروح المنافسة بين الشبان وعنايته بخزائن الكتب، وتجسيدها مثل ما فعل بخزائن الجامع الأعظم بفاس الجديد سنة 1668م[3]، فعادت المراكز الثقافية بحواضر المغرب كفاس ومراكش وتارودانت وسجلماسة إلى النشاط العلمي والفكري من جديد[4].

2-1 إسهامات المولى إسماعيل:

إهتم المولى إسماعيل بتوحيد مملكته وبناء أسسها القائمة على الأمن وحماية الحدود وتأسيس الجيش النظامي، كما أن جهوده انصرفت أيضا لدعم الحركة الثقافية، خصوصا بعد استتباب ملكه[5]، فلا يقل مولاي إسماعيل عن شقيقه الرشيد علما وأدبا، ففي سنة1099هـ/ 1688م قام بتقديم دعوة لعلماء المغرب الأقصى، لحضور حفل كبير بقصر السلطان بعد أن ختم تفسير القرآن الكريم بإشراف العلامة "أبي عبد الله المجاصي"، كما نصب منبرا للتدريس بقصره، وكان يشرف على خدمة العلماء الحاضرين في مجلسه، من تقديم الطعام وغسل أيديهم تقديرا منه واحتراما لهؤلاء العلماء[6]، وبداية من سنة1119هـ/ 1708م شرع مولاي إسماعيل في عقد مجالس العلم كل يوم جمعة بمدينة مكناس، ويسمى ذلك ب"حديث الإنصات" من خلال جمع أشهر علماء المغرب في العلوم

---

[1]- عبد العزيز بن عبد الله ، معطيات الحضارة المغربية ...،المرجع السابق، ص 74.

[2]- عبد الرحمن إبن زيدان ،الدرر الفاخرة...،المصدر السابق، ص12.

[3]- محمد الأخضر، المرجع السابق ، ص 69.

[4] - ليلى غويني ، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2 ، 2010/2011م، ص 128.

[5] - أحمد ايشرخان ، جهود السلطان مولاي إسماعيل في تأسيس الخزانات العلمية وازدهار الحياة الفكرية بالمغرب الحديث (1672م-1727م)، مجلة دعوة الحق ، ع 404، مطبعة فضالة،الرباط ،جانفي 2013م، ص 351.

[6]- بن سالم الصالح ،المرجع السابق، ص 279، وايضا: محمد الأخضر، المرجع السابق، ص ص 73-74 .

الشرعية وعقد مطارحات ومجالس فقهية بينهم[1] ،كما قام المولى اسماعيل بتأسيس كثير من المرافق العلمية والدينية، ومنها اهتمامه الكبير بفتح الكتاتيب القرآنية، وتجديد المدارس وإحياء الكراسي العلمية، وبناء المكتبات وإغنائها بالكتب والمصنفات الفكرية، وتحبيس الأوقاف عليها من أجل صيانتها وصرف المنح للقيمين عليها[2]، فكانت مدة حكمه الطويلة عامرة بالإنجازات، حيث ذكر عبد الرحمان ابن زيدان ذلك قائلا : "...وكم شيد من قصور، وأسس من دور، وأحي من فن جميل ..."[3].

كما تميز عصر المولى إسماعيل كذلك بالنشاط التعليمي واتساع ممارسته وكثرة حلقات التدريس وشيوخه وأعداد الطلبة المقبلون عليه في جميع الحواضر والنواحي[4]، ومن أبرز المنجزات التي شيدها هذا المولى بالمغرب الأقصى هو جمع وإحصاء الأوقاف الإسلامية بالتراب المغربي مخافة من الضياع وهي المعروفة بالحوالات الإسماعيلية[5].

ومن أجل جلب دعم وتعاطف أشراف وعلماء مدينة فاس قام بتجديد ضريح مولاي إدريس، كما شيد ورمم عديد المساجد بالحواضر المغربية في شاكلة "مسجد آسفي"، ومسجدي" لالا عودة والصهريج" بمكناسة ،وكذا "مسجد بريمة" بمراكش ، إضافة لمسجد "درب الزهراء "بالرباط[6]، كما أشرف بنفسه على تكوين العلماء وترأس مجالسهم ومساجلتهم ومسألتهم، فلا يقيم على المراكز والمدارس إلا الشيوخ الأكفاء ومن بلغ علمهم و زاد نفعهم، وكان دائم الحرص والتوجيه والإرشاد[7].

وقد زاد تنوع العلوم على عهد اسماعيل العلوي وغزارة التأليف والتدريس من الحركة العلمية ونشاطها، فظهر العديد من العلماء ابرزهم "العالم اليوسي" و"الرحالة أحمد بن

---

[1]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ...، المرجع السابق، ج 3، ص ص 538-539 .

[2]- أحمد ايشرخان ،المرجع السابق،ص352.

[3] - عبد الرحمان إبن زيدان ،الدرر الفاخرة... ، المصدر السابق ، ص 30.

[4] - عبد الله المرابطي الترغي، الحركة العلمية والأدبية بالمغرب على عهد السلطان المولى اسماعيل ، كلية الاداب ، تطوان ، د ت ن ، التقديم.

[5]- محمد المكي الناصري، الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية، وزارة الأوقاف، المملكة المغربية،1992م،ص ص 20-22.

[6]- محمد الأخضر ، المرجع السابق، ص ص 73-74.

[7] -عبد الرحمان بن زيدان، المنزع اللطيف في مفاخر المولى اسماعيل بن الشريف، تق وتح :عبد الهادي التازي،ط1،مطبعة اديال، الدار البيضاء،1993م، ص ص 104-105.

ناصر الدرعي"، و"علي العكاري"[1] ، و"الشريف ابن الطيب العلمي"، وصاحب الأنيس المطرب ابن ابي زرع ،و غيرهم امثال "ابن زاكور الفاسي، وعبد الرحمن الجامعي الفاسي، والطبيب عبد الوهاب أدراق، والضعيف الرباطي والمؤرخ الزياني..."[2] .

أما عن علاقة التوتر مع بعض العلماء حينها نجد أن المولى اسماعيل لقى معارضة نتيجة سياسته الممنهجة ،حين جمع نساء وبنات العبيد وكون بهم جواري القصور سنة1102هـ/ 1690م اثار التمرد والعصيان لدى فقهاء وعلماء المغرب الأقصى، مما جعل مولاي إسماعيل يدخل في خلاف وتهديد ووعيد مع غالبية هؤلاء، وأجبر البعض منهم على تقديم فتوى شرعية تبيح له هذه الخطوة[3]، ولعل أشهر تمرد في هذا الخصوص ما قام به "محمد العالم"، والذي كان من فقهاء وأدباء المغرب، فكانت نهايته القتل وتبعه في ذلك أيضا الفقيهين "محمد بن الحسن الهلالي" و"ابو مهدي السكتاني"[4].

كما نال المولى إسماعيل غضب ونقم العلماء عليه حين لجوئه لسياسة الضرائب والجباية على الرعية من أجل تحسين مداخيل الدولة واستغلالها في الجانب العسكري، فراسله العلامة أبو الحسن اليوسي برسالة شديدة اللهجة قائلا فيها: "...فلينظر سيدنا فإن جباة مملكته قد جروا ذيول الظلم على الرعية، فأكلوا اللحم وشربوا الدم وامتشوا العظم وامتصوا المخ، ولم يتركوا للناس دينا ولا دنيا، فأما الدنيا فقد أخذوها، وأما الدين فقد فتنوهم عنه، وهذا شيء شهدناه لا شيء ظنناه .... فعلى السلطان أن يتفقد الجباة ويكف أيديهم عن الظلم ..."[5].

---

[1]- **علي العكاري ت 1118هـ/1707م :** هو شيخ الرباط، العكاري نسبا المراكشي منشأ ، الرباطي وفاة ودارا، كان من أكابر العلماء علما وعملا، ونسكا وورعا ، يقال أنه أول من أسس العلم بالرباط، وشيد مبانيه، وغرس من أصول الآداب ما تهدلت اليوم أشجاره، وأينعت ثماره، وما مات حتى ترك العلم به قائم الأركان ،ينظر ترجمته: محمد بوجندار، الاغتباط بتراجم أعلام الرباط ، تح و درا: عبد الكريم كريم ، الرباط ، 1987م ، ص 436.

[2]-عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 75 و ما بعدها .

[3]- محمد زروق، دراسات في تاريخ المغرب دار أفريقيا الشرق،ط1، الدار البيضاء، المملكة المغربية،1991م،ص19.

[4]- **عيسى بن عبد الرحمن بن عيسى الرجراجي:** قاضي الجماعة بالحضرتين مراكش وتارودنت، الفقيه العالم الكبير، للمزيد ينظر: محمد الحضيكي، طبقات الحضيكي، تح: أحمد بومزكو،ج1،ط1،مطبعة النجاح، المملكة المغربية،2006م،ص15.

[5]- نقلا عن: بن سالم الصالح ، المرجع السابق،ج1،ص298.

3-1 إسهامات المولى محمد بن عبد الله:

عمل المولى محمد بن عبد الله على بعث حركة إصلاحية شاملة، وهو ملك مثقف وعالم وعارف بمشاكل عصره، حيث قام بنشر العلم وأسس عشرات المعاهد في المداشر والقرى، وشجع على تعاطي صناعة التأليف كما طور مناهج التدريس والتصنيف، ورمم المدارس وأنشأ الخزائن، وجمع اثني عشر ألف من الكتب وضمها إلى مكتبة جده إسماعيل العلوي، وأحدث ثورة في الدراسات الشرعية المتداولة بإلغائه تدريس علوم الكلام والفروع والتركيز على تدريس أصول الفقه وأمهات الكتب من القرآن والسنة، وأصدر أيضا أوامره إلى المدرسين والعلماء بتغيير منهج التدريس بالاعتناء أكثر بالحديث النبوي[1] بل بتدارسه إياه وتأليفه فيه كمصدر للتشريع والانفتاح على المذاهب الأربعة خاصة المذهب الحنبلي على غير عادة أهل المغرب[2].

وبما أن السلطان محمد بن عبد الله كان من أعدل وأفقه السلاطين العلويين، هذا ما أكسبه حب وود وعطف الرعية والعلماء معا[3]، ونظرا للثقافة العالية التي حصل عليها هذا السلطان فقد كان عالما ومثقفا من مستوى عالي، حيث ترك عديد المصنفات أبرزها "مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان" سنة1202هـ/ 1788م،و"الفتوحات الإلهية فيما اجتمع من الأحاديث النبوية "، و"كتاب الفتح الرباني فيما اقتطفه من مسائل الأئمة وفقه الإمام الحطاب والشيخ ابن أبي زيد القيرواني"، و"كتاب بغية ذوي الأبصار والألباب في الدر المنتخب من تأليف الإمام الحطاب"[4]، وكذلك كتاب "الفتوحات الصغرى"، و"كتاب الفتوحات الكبرى"، و"كتاب الجامع الصحيح الأسانيد المستخرج من ستة مسانيد"، وقد جمع هذه الكتب الثلاثة في مصنف شهير والموسوم ب "طبق الأرطاب فيما اقتطفه من مسانيد الأئمة وكتب مشاهير المالكية والإمام الحطاب"، كما كان يعقد المولى

[1]- للمزيد ينظر: عبد القادر العافية، ملامح الحركة الفكرية في عهد السلطان محمد بن عبد الله، مجلة دعوة الحق ،ع273،مطبعة فضالة، الرباط،1981م، ص ص 245-255.

[2]- محمد المنصور ، المرجع السابق ، ص 216.

[3]- محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 411.

[4]- بن سالم الصالح، المرجع السابق، ج1 ،ص278، وايضا: محمد القبلي ، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، المملكة المغربية، 2011م، ص 433.

محمد بن عبد الله المجالس العلمية ويناقش العلماء متبعا سيرة أحمد المنصور الذهبي، بل ويقرأ سيرته عبر كتاب مناهل الصفا للقشتالي.[1]

ويعتبر المولى محمد بن عبد الله أول السلاطين العلويين الذين قاموا بوضع نظام العدلية وإصلاح الدروس في القرويين، وأصدر مناشير تقول بتدريس القرآن وتفسيره، وكتب الصحاح للبخاري ومسلم، وموطأ الإمام مالك و مقدمة ابن رشد ،والجواهر لابن شاس ، والرسالة لابن أبي زيد، و مختصر خليل على شروح خمسة كافية فقط لا أكثر، إضافة إلى السيرة والمقامات، وما يفيد الدارسين[2]، وقد حرص السلطان محمد بن عبد الله على تربية أولاده تربية دينية وعلمية صحيحة، حيث أدخل ولده سليمان للمدرسة والكتاتيب منذ صغره، فحفظ القرآن الكريم، وبعدها أرسل به لمدينة سجلماسة، كما اختار له أحسن وأفضل الشيوخ بالمغرب الأقصى كشيخ الجماعة "التاودي بن سودة، والشيخ عبد القادر بن شقرون، والمرابط سيدي علي بن يوسف الدرعي" ، وقد قام الوزير أبو القاسم الزياني بجمع شيوخ مولاي سليمان في كتاب سماه "جمهرة التيجان وفهرسة اللؤلؤ والياقوت والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ مولانا سليمان"[3].

فالميدان الفكري على عهد هذا السلطان تميز بمبادرات وتوجهات استطاعت ان تبعث في نفوس عصره روحا جديدة من النشاط ، والعمل الثقافي حيث انشأ مجالس علمية غذاها بتوجهاته وارشاداته، ورسم للعلماء خطة العمل في البحث والدراسة،ويبدو هذا جليا في وفرة العلماء وكثرة المؤلفات وكثرة المجالس العلمية[4]

. وتعتبر فترة السلطان محمد بن عبد الله من أزهى الفترات التي شيدت وأقيمت فيها المؤسسات العلمية بالمغرب الأقصى نظرا لثقافته وعلمه ، فقد استغل الأوقاف في تشييد المدارس وترميم المساجد والأضرحة والزوايا، فشيد "المسجد العتيق" بمدينة الصويرة، والذي كان آية في الجمال، وأقيم هذا المسجد لخلق نوع من التوازن والعدل في توزيع المشاريع بين المدن المغربية، بل ونقل إليه العديد من العلماء والشيوخ من الحواضر والمدن

---

[1]- محمد الكانوني، علائق أسفي ومنطقتها بملوك المغرب، تح: علال ركوك وآخران، مطبعة ربانيت، المملكة المغربية، 2004م، ص99 .

[2]- عبد الرحمان ابن زيدان ، الدرر الفاخرة ...، المصدر السابق ، ص ص 60-61.

[3]- بن سالم الصالح ، المرجع السابق،ص279.

[4]- عبد القادر العافية، ملامح الحركة الفكرية...، المرجع السابق، ص249.

الكبرى[1]، وشيد أيضا "مسجد السنة" بمدينة الرباط سنة1199هـ/ 1785م[2]، و"المسجد الجامع" بمكناس ورمم مسجدها الأعظم وأقام جامع تازة[3]، وعلى مستوى المدارس جدد السلطان بمدينة مراكش عشرة مدارس، وشيد العديد من المدارس بالمدن التالية: آسفي، والدار البيضاء وفضالة والعرائش وتازة والصويرة، ومدرسة باب الجيسة بفاس ومدرستين بمكناس[4]، ووضع لهذه المدارس منهاجا جديدا أساسه العودة للمصادر الفقهية، والتخلي عن الحواشي والمختصرات والشروح[5].

أما من خلفه وهو ولده مولاي اليزيد يعتبر أسوء هؤلاء السلاطين خلال الحكم العلوي، ويعتبر الوزير أبو القاسم الزياني من كبار علماء المغرب الذين لقوا مرارة التعذيب على يد هذا الحاكم، فقد تعرض لامتحان ونكبة كبيرة، حيث قبض عليه وتم ضربه حتى انكسرت سبابته وتفقعت يده فأغمي عليه لمدة ثلاثة أيام، ونهب منزله بفاس وحول على السجن والسلاسل في يديه ورقبته، وهي من أكبر الإهانات التي تعرض لها هذا العالم، وبقي بسجن الرباط حتى وفاة مولاي يزيد[6].

4-1 إسهامات المولى سليمان[7] :

ويلقب بعالم الملوك ،وذلك لنشأته في بيت علم وفقه، وتكوينه الديني حيث تلقى تعليمه على أيدي علماء أجلاء في الحواضر والزوايا منهم الذين خصصهم أبوه له[8]، وانعكس مستواه العلمي والفكري على إدارته للبلاد التي شهدت نهضة ثقافية ،تجاوزت ما

---

[1]- احمد بن الحاج الرجراجي، الشموس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة، المطبعة الوطنية، الرباط،1935م،ص ص 39-40.

[2]- بن سالم الصالح ، المرجع السابق، ج1،ص280.

[3]- محمد الضعيف الرباطي ، المصدر السابق، ص 305.

[4]- محمد المكي الناصري، المرجع السابق، ص ص 20-22.

[5]- عبد العزيز بن عبد الله ،المرجع السابق،ص81.

[6]- محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 411.

[7]- **المولى سليمان(1792م -1822م):** هو سليمان بن سيدي محمد بن عبدالله بويع بفاس بإجماع أهل الحل و العقد من العلماء ورجال السلطة سنة 1206هـ / 1792م ، حيث رفض المولى سليمان بيعته ملكا على المغرب خلفا لوالده محمد سنة 1792م، وبعد إصرار العلماء اشترط سليمان في المبايعة أن ألا يدخل في صراع وخلاف دموي مع إخوته ،للمزيد ينظر: أبو القاسم الزياني، جمهرة التيجان ...،المصدر السابق، ص ص6-11 ، وايضا: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ...، ج 3 ، المرجع السابق،ص131، وكذلك: محمد المنصور، المرجع السابق، ص 52.

[8]- محمد المنصور، المرجع السابق ، ص 218.

كان في عصر المولى محمد بن عبد الله[1]، ولم يكن راعيا لهذه الحياة الفكرية أو مشرفا عليها فقط بل كان مشاركا فيها حضورا وتأليفا [2]، فقد كان متبحرا في علم الحديث والتفسير عارفا بالأدب والتاريخ ،وأنساب العرب، وكان قلما لامعا في النحو والبلاغة من خلال رسائله ، ضف الى ذلك انه كان من أخطب الناس بالمغرب الأقصى، وله رغبة شديدة في كتابة وإلقاء الخطب الدينية بمختلف المناسبات[3].

كان المولى سليمان في شهر رمضان من كل سنة يعقد مجالس علمية وفقهية بين علماء المغرب خاصة في الحديث الشريف بحكم تخصصه فيه[4] ، وقد انتهج سياسة تعليمية ودينية واضحة رسم معالمها بنفسه في مختلف الحواضر المغربية تقوم على إحياء الكتب الدينية القديمة، والانكباب على دراسة القرآن الكريم وتفسيره، والاطلاع على أمهات كتب الفقه والحديث، والابتعاد عن الكتب المعقدة في التوحيد والغلو الفلسفي ،ويذكر الضعيف الرباطي عن مدى تشجيع السلطان سليمان للعلماء وحضور مجالسهم وتوجيههم، وإعانته للطلبة وإكرامهم ورعايته لكل المدارس ومجالس العلم في المراكز والحواضر العلمية التي كان دائم التردد عليها[5].

ويعتبر مولاي سليمان هو من أطلق سراح الوزير أبو القاسم الزياني فولاه حينها مدينة وجدة[6]، وبعد المحنة الشديدة والسجن والتعذيب الذي تعرض له الزياني اعتزل السياسة وابتعد عن الناس تماما في الزاوية العيساوية بمدينة فاس معتكفا على العلم والتأليف، مرددا تلك الأبيات التي تؤكد مدى الندم الشديد وراء تقربه من الحكام والسلاطين قائلا في إحداها :

أنست بوحدتي ولزمت بيتي .... فدام الأنس لي ونما السرور
وأدبني الزمـــان فما أبـــالي .... هجـرت فـــــلا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما دمت حيا ... أسار الجند أم خرج الأمير[7].

---

[1]- عبد الرحمان إبن زيدان، الدرر الفاخرة... ، المصدر السابق ، ص 68.

[2]- محمد الأخضر ، المرجع السابق ، ص 278.

[3]- بن سالم الصالح ، المرجع السابق، ج1،ص280.

[4]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج 3، ص ص 538-539.

[5]- محمد الضعيف الرباطي ، المصدر السابق ، ص 309

[6]- نفسه، ص 411.

[7]- أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...، المصدر السابق، ص 28.

بالإضافة إلى ذلك كان الطلبة على عهد المولى سليمان يدرسون في أوقات أخرى غير الأوقات المخصصة للدروس الأساسية، قصد التميز والحصول على العطايا والهدايا من السلطان، فيدرسون «الشفا» للقاضي عياض، و«الحكم» لابن عطاء الله و«الإحياء» للغزالي، وغير ذلك من المواد التكميلية التي تساهم في توسيع الأفق الفكري لدى الطالب[1] ، كما اشتهر في عصره العديد من العلماء والفقهاء منهم المحدث الشهير "إدريس العراقي"[2]،وكذا الصوفي اللامع "المعطي بن الصالح الشرقي"، والفقهاء مثل "الطيب بن عبدالمجيد بن كيران"[3]، ومن الفقهاء ايضا "محمد الرهوني"[4] ، و "حمدون بن الحاج"[5]،والذين كانت لهم العديد من الاسهامات الفكرية، كما ترك هؤلاء الكثير من الاثار

[1]- عبد القادر العافية، جوانب من النشاط العلمي على عهد السلطان سليمان 1206-1238هـ ، مجلة دعوة الحق ،العدد 296 .

[2] -**أبو العلاء إدريس العراقي ت 1183هـ - 1769م** : عراقي الأصل و فاسي المنشأ و الوفاة ، اشتغل بالحديث و اشتهر به حتى لقب بالسيوطي في زمانه و عمل مدرسا في القرويين ، لديه عديد المؤلفات كلها في الحديث منها فتح البصير ،ينظر ترجمته :في فهرسة الحافظ أبي العلاء إدريس العراقي الفاسي ، تقديم: بدر الدين الطنجي ، ط1،دار ابن حزم ، الدار البيضاء، 1430هـ - 2009م، ص 7.

[3] -**الطيب بن عبد المجيد ابن كيران ت 1227هـ/1812م** : الشيخ العلامة المشارك المطلع الحافظ له اطلاع واسع ومعرفة جيدة وإتقان وقلم سيال وفهم غزير وإدراك ،ثاقب من أعلام المغرب عاصر المولى محمد بن عبد الله و المولى سليمان تخرج عليه عدة من العلماء، وألف تأليف عديدة منها " نفائس الآلي في تحريك الهمم العوالي و "شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين "،ينظر ترجمته: محمد حجي ، موسوعة اعلام المغرب ، ج7،ط1، دار الغرب الاسلامي،1996م،ص2442 وما بعدها .

[4] - **محمد الرهوني ت 1230هـ/1815م :** هو خاتمة المحققين، وحامل لواء علماء المذهب المالكي المدققين، العلامة الفهامة، شيخ الجماعة، وصاحب التصانيف الرائقة النافعة، انتفع بمجالسته السلطان المولى سليمان حيث كان له به اتصال ، من تأليف المترجم حاشيته على الزرقاني الموسومة بـ «أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبد الباقي»، وتعرف بحاشية الرهوني، ينظر ترجمته في : خير الدين الزركلي ، الاعلام ،المرجع السابق، ص ص6-17.

[5] -**حمدون ابن الحاج ت 1232هـ/1817م .** : من أكابر فقهاء فاس و أدبائها طلع في أفق السلطة السليمانية بدرا لامعا و شهابا ساطعا ،ينظر: عبد الله كنون ، النبوغ المغربي... ، المرجع السابق، ص ص 296-297.

العلمية نتيجة اهتمام السلطان بالعلم والعلماء، و"محمد بن عبد القادر بن شقرون"[1]، و"محمد بن التاودي بن سودة"[2] ، وغيرهم الكثير[3] .

وقد إنعكس علم مولاي سليمان على أعماله اليومية من خلال تشييد المدارس والمساجد حيث عمل على اكمال تشييد جامع الرصيف بعدوة القرويين بمدينة فاس[4]،

ويذكر صاحب الروضة السليمانية قائلا:"...وما وفقه الله اليه من البروالاعتناء بامر الجهاد وما شيد من المساجد والمدارس والزوايا والرباطات...فمن ذلك بمراكش ضريح الشيخ ابي العباس السبتي...وضريح الشيخ التباع ومسجد وضريح الشيخ محمد بن سليمان الجازولي...والمسجد الاعظم ببريمة، وإصلاحه للمسجد الاعظم المنصوري بباب دكالة... ومساجد القصبة ومدارسها الستة ومسجد السيد شاكر،ومساجد الصويرة ومدارسها... ومسجد أسفي ومدرسته...،ومسجد المنصورية ومسجد السنة الاعظم بالرباط،ومسجد العرائش ومدرسته... ومسجد البرادعيين بمكناسة ومدرسة الصهريج ومدرسة الدار البيضاء...ومدرسة باب الحسيمة ومسجد تازة ومدرسته وضريح مولاي علي الشريف بسجلماسة وقصبة الدار البيضاء ومسجدها ومدرستها ومسجد الريحاني ومدرسته والمسجد الاعظم ومدرسته وأوقافه بفاس ومراكش..."[5]

---

[1]- **محمد بن عبد القادر بن شقرون ت 1229هـ/1814م** . : فقيه مغربي كان أديبا و شاعرا و نحويا لغويا محدثا، تولى القضاء بسجلماسة و فاس في عهد المولى محمد بن عبد الله ، أخذ عنه جماعة من الاعلام منهم المولى سليمان العلوي .

[2]- **محمد التاودي بن سودة ت 1209هـ/1794م :** من اعلام المغرب فقيه محدث ينتمي الى اسرة بن سودة من أعرق البيوتات العلمية بفاس ، بلغ الرياسة مع بالمولى محمد بن عبد الله و المولى سليمان له تأليف عديدة منها" :زاد المجد الساري وهو حاشية على البخاري في أربعة أجزاء ، للمزيد ينظر: سليمان الحوات الشفشاوني ، ثمرة أنسي في التعريف بنفسي ، تح: عبد الحق الحيمر ،مطبعة الحداد يوسف إخوان ، 1996م ، ص ص 89-90.

[3] - عبد الرجمان ابن زيدان ، الدرر الفاخرة... ، المصدر السابق ، ص ص 72-73.

[4]- بن سالم الصالح ، المرجع السابق، ج1، ص292 .

[5]- للمزيد ينظر: أبو القاسم الزياني، الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الإسماعيلية و من تقدمها من الدول الإسلامية ،مخطوط موجود بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء بالمغرب ، ص ص217-219.

1-5 جهود المولى عبد الرحمان بن هشام :

وأعتبرت هزيمة إيسلي الفجر الأول للنهضة المغربية لحديثة وبدايات الإصلاح . وارتفعت الدعوة إلى ضرورة العودة بالأمة إلى ما كانت عليه في عهد سلفها الصالح من تمسك بالدين وعمل بمقتضياته ، وتبعاً لذلك بدأت تظهر في المغرب حركة أدبية[1].

فرغم تعرض المغرب خلال فترة حكم السلطان عبد الرحمان بن هشام لمجمل الظروف السابقة الذكر المتعلقة بالضغوط الفرنسية بشأن مقاومة الامير عبد القادر وما ترتب عن هزيمة معركة ايسلي الا ان اهتمامه العلم والعلماء يظهر جليا فيما ذكره عنه الكتاني: "...كان من أعظم ملوك الدولة العلوية عبادة تاركا للشهوات محبا للعلماء والصلحاء..."، وقد شيد الجامع الجديد بالضريح الإدريسي، وجامع الكتبيين بمراكش، وجامع الشيخ أبي إسحاق البلفيقي[2].

كما نجد له تأليف عديدة ومصنفات أبرزها "إمتاع الأسماع بتحرير ما التبس من حكم السماع"، و"عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي بن الجد"، و"حاشية على الموطأ"، و"حاشية على الزرقاني على المواهب اللدنية"، و"حاشية على شرح الخرشي على المختصر"، و"التجمير بعود الطيب في رمضان"، وتأليف في الغناء، وتأليف في أحكام الجن والتفريق بينها وبين أحكام الإنس، والرسالة الشهيرة التي حررها ضد المواسم والبدع، وتأليف في مسألة الكسب برفقة شيخه ابن كيران[3].

1-6 جهود المولى محمد بن عبد الرحمن[4]:

تابع سياسة والده فعمل على إتمام المشاريع التي بدأها على جميع المستويات و الأصعدة، سواء في اطار الإصلاح الداخلي، أو في تجديد و تحديث هياكل الدولة و أطرها، حكم محمد

---

[1]-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، طبعة جديدة، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003م،ص ص 85-86 .

[2] - محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس، ج 3،تح: عبد الله الكامل الكتاني،ط1، دار الثقافة،2004م، ص ص 285-286.

[3] - أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990م،ص127.

[4] - **محمد بن عبد الرحمن(1276هـ / 1859م-1290هـ / 1873م)**: تولى السلطة بعهد من أبيه سنة 1276هـ/1859م وبويع من طرف أهل الحل العقد بسلا وكان ذلك سنة 1276هـ/ 1859م توفي بمراكش إثر تناوله لدواء سنة 1290هـ /1873م ،للمزيد ينظر: عبد الرحمان بن زيدان ، الدرر الفاخرة ...، المصدر السابق ، ص 89، وايضا: إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص255.

الرابع وسط أجواء التغلغل الأجنبي وزيادة النفوذ الفرنسي والبريطاني وتعاظم الأطماع الإسبانية بشدة بحيث سيطرت بشكل رسمي على سبتة ومليلية واستولت على تطوان سنة1277هـ/1860م،حيث انتهت هذه المحنة بعقد الصلح بين المولى محمد و إسبانيا بجلاء القوات الإسبانية من تطوان وعودة أهلها الذين هجروها غداة الغزو[1]،ليواجه المولى محمد الرابع في سنوات ملكه الأخيرة عدة اضطرابات داخلية أخطرها ثورة الجيلالي الروكي سنة1278هـ/ 1861م في الغرب[2] .

ترك السلطان محمد بن عبد الرحمن آثارا عمرانية[3]،فشهدت بذلك مرحلة حكمه محاولات جادة في ميدان الإصلاح، فدعا شخصياً إلى نبذ الأساليب العتيقة، وشجع التأليف ، وشرع في إنشاء مدارس علمية ، كمدرسة الفنون التي تخرج منها العديد ، فيما أرسلت بعثات لإتمام الدراسة في أوروبا كمحمد الجباص الفاسي الذي كان مهندسا ودرس في انجلترا وعاد الى المغرب ليخدم مشاريع السلطان الاصلاحية، وبمصر نجد محمد العلمي مخترع الة الشعاع والظل ومؤلف كتب في الطب، وكذلك الجغرافي احمد شهبون، ومحمد بن تيران وغيرهم، كما دخلت المطبعة إلى المغرب الأقصى في هذا العهد بالذات [4].

1-7 جهود السلطان الحسن الأول[5]:

سلك السلطان الحسن الأول درب أبيه في مواصلة الإصلاحات التي مست مختلف

---

[1]- إبراهيم كريدية ، الحماية أصلها وتطورها حتى مؤتمر مدريد 1880م ، ط 1 ، شركة الطبع و النشر ، الدار البيضاء ،1989م ،ص ص26-29.

[2]- للمزيد ينظر: إبراهيم كريدية ،ثورة بوحمارة(1902م-1905م)،شركة الطبع والنشر،الدار البيضاء، 1986م.

[3]- عبد الرحمن بن زيدان، الدرر الفاخرة ...، المصدر السابق، ص90.

[4]- محمد العربي معريش، المغرب الاقصى في عهد السلطان الحسن الاول 1873م-1894م، ط1 ،دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،1989م ، ص 155.

[5] - **السلطان الحسن الأول**: بايعه أهل الحل و العقد بوصية من والده سنة 1290هـ/1783م، توفي سنة 1311هـ / 1894م بتازة و نقل الى الرباط حيث دفن بضريح جده سيدي محمد بن عبد الله بعد ان بويع اغتبط الناس بولايته و تيمنوا ببيعته وافتتح عهده بتأليف قلوب الدول الأوربية ومحاولة كسب ودها، فأرسل هدايا لعواصمها، و لم يلبث أن حاور الإنجليز و أمريكا حول إلغاء الحمايات و الامتيازات الأجنبية المفروضة على المغرب ،خلفه ابنه المولى عبدالعزيز الذي لم يبلغ سن الرشد وكان عمره حينها 13 سنة فقط، عمت حينها الفوضى التي أسهمت بشكل كبير في فرض الحماية الأجنبية على المغرب سنة1912م ، للمزيد ينظر: محمد العربي معريش، المرجع السابق ، ص ص 61-69، وايضا: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9،ص160.

الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية،[1] و قد عمل على تحديث الدولة بتكوين الأطر و بعث البعثات الدراسية الى الخارج في المجالات العلمية و التقنية، فكان عهده عهد تجديد و نهضة ،كما أنشأ المطبعة بفاس سنة 1302هـ/1885م واقام معامل للسكر و القطن، ونظم البريد سنة 1310 هـ / 1892 و الجبايات[2] ،عرف عهده بعهد الإصلاحات العسكرية [3]،كما ترك آثارا عمرانية خاصة بفاس التي شيّد بها القصور و المنتزهات سنة 1293هـ[4].

أما النظام التربوي بقي نظاماً تقليدياً ، ولم يعرف عهد الحسن الاول في هذا الميدان سوى مواصلة إنشاء بعض المدارس وإرسال بعثات طلابية إلى الخارج[5]، و في هذا الوقت كان السلطان الحسن الأول يشعر فيه بأن المدارس الأوروبية وحدها قادرة على التكوين اللازم في الميدان التقني، لذا عرفت البعثات العلمية المغربية إلى أوروبا ازدهاراً كبيراً في عهد هذا السلطان [6]، وإذا كانت المواد المدنية من بين ما درسه المبعوثون فإن الغالب على تعليمهم هو الناحية العسكرية [7]،وهكذا لم تنقطع البعثات العلمية إلى أوروبا طيلة هذا العهد ، وكانت أولها عام 1874م ،وتتكون من خمسة عشر طالباً توجهوا إلى إنكلترا وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا للتخصص في الهندسة [8] ، وتلتها بعثة أخرى عام1295هـ/ 1878م مكونة من خمسة وعشرين شاباً توجهوا إلى جبل طارق لتعلم الفنون الحربية [9] .

لتليها بعثات أخرى على التوالي : 1876 م ، 1877م ، 1878م ، 1884م ، 1885 م ، ويهمنا هنا البعثات التي تعدت في تعليمها المجال العسكري ، فنذكر بعثة 1884م ، المتكونة من اثنين وسنين طالباً . وقد وصلت هذه البعثة إلى حد تعلم صناعة إستخراج الحديد والمعدن ، وكذلك بعثة 1885م إلى " مونبوليي " بفرنسا ، المتكونة من اثني عشر

---

[1] - البير ساسان، خياطو السلطان مسار عائلة يهودية مغربية ، تر: سعيد عاهد، منشورات مرسم الرباط، 2009م، ص 52.

[2] - محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث،ط1 ، ج 1،مطبعة الامنية، الرباط، 1973م ،ص ص 76-88.

[3] - نفسه،ص87.

[4] - عبد الرحمن بن زيدان، الدرر الفاخرة ... ، المصدر السابق، ص 100.

[5] - نفسه ، ،ص155.

[6] - نفسه ،ص161.

[7] - محمد المنوني، المرجع السابق، ص123.

[8] - عبد الرحمان ابن زيدان ، العز والصولة... ، المصدر السابق، ج2، ص ص 150-151.

[9] - محمد بن عبود، مركز الأجانب في مراكش، ج2، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1965م ، ص ص88-89.

طالباً ، فتعلموا التلغراف ونصب الجسور وصنع الحدادة والنجارة، وكذلك صناعة الخرازة وغيرها ، فضلاً عن صنع بارود الديناميت ، وقد مكثوا بفرنسا إلى غاية سنة 1888م[1].

أما البعثات العلمية الخالصة فهي قليلة، نذكر منها بعثة1290هـ/ 1873 م في العلوم الرياضية، وكان من المتخرجين منها في فرنسا "الطاهر بن الحاج الأودي" ، صاحب خريطة جغرافية الأرض [2]، ثم بعثة "عبد السلام العلمي" ، الذي توجه بمفرده إلى القاهرة لدراسة الطب عام1291هـ/ 1874 م[3].

كما نسجل البعثة الطبية الثانية التي توجهت إلى المستشفى الإسباني بطنجة وهي تتكون من ستة طلبة ، تابعوا تمارين في ميدان الفحص والتضميد والتشريح ، وقد تم تعيين ثلاثة منهم بعد التخرج في الجيش، وذلك في طنجة ومراكش كما يمكن الإشارة إلى الجامعة الملحقة بمسجد القرويين بفاس وهي الجامعة التي لعبت دوراً هاماً في نشر المعرفة والمحافظة عليها في المغرب الأقصى، وصارت جامعة القرويين منذ عهد السلطان الحسن الأول تحت الوصاية المخزنية، من خلال التحكم في مختلف فروعها الإدارية ، وتعيين الأساتذة ولو أن التعيين كان يقتصر على المصادقة على ما يقترحه أساتذة وقضاة فاس ،وكانت إدارة الجامعة بيد أحد كبار القضاة أو الناظر ، حيث كان هذا الأخير يقوم بتعيين الأساتذة ومراقبة نشاطهم ، وإدارة أحباس الجامعة ، وتصريف الميزانية ، وكان يستعين في ذلك باستشارة كبار الأساتذة [4].

كان الطلبة الوافدون على جامعة القرويين من جهات متعددة من المغرب ، وكانوا ينتمون لفئات عديدة ، منهم أبناء التجار والملاك الذين يأتون إما لطلب المعرفة وإما للحصول على مناصب قضائية ودينية وإدارية ، وباستثناء القليل من الطلبة فإن أغلبهم كان من أتباع الطرق الصوفية كالتجانية والدرقاوية وغيرهما ، وكانت الجامعة في عهود سابقة تستقبل أيضاً طلبة تونسيين وجزائريين ليصل عدد الأخيرين إلى 50 طالباً ، ولكن

---

[1]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص ص 126-127، وايضا: عبد الرحمان ابن زيدان ، العز والصولة...، المصدر السابق ،ج2،ص ص154-155.

[2]- عبد الرحمان إبن زيدان ، الدررالفاخرة.....، المصدر السابق، ص ص104-105،

[3]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص ص115-117.

[4]- محمد العربي معريش، المرجع السابق،ص163.

عددهم تضاءل مع نهاية القرن التاسع عشر ، بحيث تذكر بعض المصادر أنه لم يكن يتعدى ثلاثة أو أربعة طلبة [1].

وهكذا فقد تابع السلطان الحسن الأول حركة والده لتلقيح القرويين بالعلوم الحديثة ، زيادة على طبعه الكتب الإسلامية الشائعة في عصره وغيرها.، ولكنه في نفس الوقت كان يعمل على تشجيع بعض المظاهر التي تمت إلى الطرقية بصلة ، كإنشائه لقراءة مختصر خليل بعد صلاة العصر بالقرويين ورداً كل يوم، و كان المختصر يختم مرة في الشهر، وكذلك إحيائه لقراءة حزب الشاذلي بعد كل صبح، وقراءة البردة ضحى كل جمعة بالضريح الإدريسي، كما كان يكرمهم بالعطايا والهدايا، ولعل المتتبع لثمار البعثات العلمية المشار إليها آنفاً، يصل إلى أنها كانت ضئيلة المردود لأسباب عديدة منها موقف مختلف الفئات من هذه البعثات بدءاً من السلطان نفسه الذي كان خوفه الشديد من الأوروبيين وكثرة احتياطاته منهم جعلته لا يثق بأغلب هؤلاء المتعلمين في أوروبا [2] بحجة تأثرهم بالحياة الأوروبية ، فكان لا يوظف منهم إلا من اختبر وطنيته[3] ،أما حاشية السلطان ووزراؤه فلم يكونوا ينظرون بعين الارتياح إلى أفراد البعثات ، وقد وصلوا إلى حد تكفير بعضهم لمجرد نصح السلطان بالاستعداد لمواجهة التدخل الأجنبي وذلك لخوفهم أن ينال الإصلاح من مكانتهم ونفوذهم ومصالحهم [4].

حيث لم يشذ عن هذا الموقف حتى الفقهاء الذين كانوا ينظرون إلى العائدين من أوروبا نظرة البغض ويرون فيهم أعداء للدين، كما كانوا يعتبرون لباس وسلوك وعلوم الأوروبيين ومن يأخذ عنهم أو يقلدهم، بدعاً وضلالات يجب محاربتها، لأنها تقع في نظرهم على مستوى واحد مع البدع والضلالات التي يأتيها الطرقيون والمشعوذون[5]،ولعل هذه المواقف كافية للدلالة على أنه لم يقع إعداد رسمي لتقبل حركة البعثات ولا إعداد شعبي أيضاً[6].

[1]- محمد العربي معريش، المرجع السابق ، ص164.

[2]- نفسه، ص ص 172-176.

[3]- محمد بن عبد السلام بن عبود ، تاريخ المغرب،ج2،المطبعة المهدية ، تطوان،1951م،ص97.

[4] - محمد المنوني، المرجع السابق، ص 304.

[5] - محمد العربي معريش، المرجع السابق،ص176.

[6]- محمد المنوني، المرجع السابق ، ص 304.

ومهما كانت العوامل التي أدت إلى فشل هذه البعثات والجهود الإصلاحية ، فلا يمكن نكران بعض النتائج الإيجابية ، إذ سجل إنبعاث في صفوف بعض العلماء من خلال تأثرهم بمعطيات المعارف الجديدة،كما نجد أن البعض كتب ضد الامتيازات الأجنبية كالعربي المشرفي "الرسالة في اهل البصبور الحثالة"، والمأمون بن عمر الكتاني " هداية الضال المشتغل بالقيل والقال" ، وعلال بن عبد الله الفاسي "الويل والثبور لمن احتمى بالبصبور" ، وجعفر بن إدريس الكتاني "الدواهي المدهية للفرق المحيمة" ، ومحمد بن إبراهيم السباعي "كشف المستور عن حقيقة كفر اهل البصبور"، والمهدي بن محمد الوزاني .

كما دعا البعض الآخر أيضا إلى الجهاد وساهم الأدباء في إذكاء مسيرة الانبعاث، وفي ميدان دراسة الرياضيات والفلك برزت تصنيفات مقتبسة من النظريات الحديثة فضلاً عن ظهور تجارب في الترجمة إلى العربية وإدخال الطباعة كما سلف [1].

أما في مجال إتصال المغرب الأقصى بالمشرق ، فيمكن تسجيل تضاؤل حركة الترحال في أوساط علماء المغرب وفي القرن 19م على الخصوص ويعود ذلك إلى الحواجز الاستعمارية التي أقيمت في طريق الحجاج بالجزائر منذ سنة 1830 م ،لكن ذلك لم يمنع العلماء من تتبع جميع حركات التجديد المنبعثة من المشرق بتلهف وكان المغرب يرسل وفوداً رسمية تحمل دورياً هدايا وصلات لرجال الفكر وإعانة الطلبة، ولعل من أبرز التيارات الفكرية التي وصلت إلى المغرب من المشرق خلال القرن 19م ، هو الحركة الوهابية بوجهيها الديني والسياسي،وكان من ثمارها في المغرب الأقصى قيام حركة فكرية دينية إصلاحية تستلهم الدعوة الوهابية ومبادئها، وذلك في أوساط علماء القرويين وحاشية المخزن ،وكان من أشهر رجالها الأديب والمؤرخ محمد اكنسوس (1796م-1877م) ، وكذلك السلفي الفقيه أبو عبد الله محمد بن المدني بن عبد الله كنون[2] .

أما في نهاية القرن 19 م فهناك تأثير فكرة الجامعة الإسلامية التي دعا إليها السيد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، ووصلت أصداؤها إلى المغرب ،وكان لزيارة محمد عبده لتونس عام1301هـ/ 1883م واتصاله شخصياً أو بالمراسلة مع بعض علماء القرويين الذين ناقشوه في قضايا دينية تتصل بمضمون سلفيته، فأثر بذلك في الأوساط العلمية بالمغرب ،كما كان لوصول الأعداد الأولى من مجلة المنار صدى واسع أيضاً بالمغرب [3].

---

[1]- محمد العربي معريش، المرجع السابق،ص177.

[2] - نفسه ، ص 178.

[3]- نفسه، ص180.

وممن حملوا فكرة الجامعة الإسلامية إلى المغرب ، نذكر المصلح عبد الله السنوسي ، الذي كان له أثر في بلورة إتجاه سلفي جديد في أوساط النخبة المغربية التقليدية ،وتقبل السلطان الحسن الأول هذه الدعوة بارتياح، لأنه كان يرى في الجامعة الإسلامية وسيلة لدفع الأجانب من خلال تعاون الدول الإسلامية في أطار الجامعة التي كانت الدعوة إليها إذ ذاك آخذة في الازدهار، وراح السلطان يحاول ترجمة الفكرة خاصة بعد مؤتمر مدريد عام1298هـ/ 1880م وتقربه من الدولة العثمانية، لكن الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا وقفت في طريق هذا المسعى وأولت فكرة الجامعة أهمية بالغة [1]، حيث ذهبت فرنسا إلى حد إقناع السلك الدبلوماسي في طنجة بعدم قبول تسرب دعوة الجامعة الإسلامية إلى المغرب وإذا كان الحسن الأول قد خضع للضغوط الأوروبية بتراجعه عن المشروع فإن فكرة الجامعة الإسلامية قد أذكت على المستوى الشعبي روح العداء في نفوس المغاربة وأهل المغرب العربي عموما ضد الفرنسيين بالذات فكان من ثمارها حركة الشريف مدغرة [2].

استمرت حركات الإصلاح الديني والثقافي بالمغرب فبرز مفكرون يدعون إلى الحركة السلفية[3]، التي دخلت المغرب عن طريق ركب الحجاج المغاربة العائدين من الحج سنة 1220هـ/1805م عقب انتشار الحركة الوهابية في العالم الإسلامي ، وقد تأثرت الحركة العلمية بهذه النزعة الحديثة وخاصة الفقه، الذي سرت فيه نسمة الحياة، فلم يبق قاصرا على أقوال الفقهاء المجردة وأقوال المخالفين غير المسندة، وذلك بانتشار كتب السلف والاطلاع على آثار الأقدمين مع حسن النظر في الكتاب والسنة، زد على ذلك فقد تأثرت الحركة الثقافية بالرحلات والسفارات والبعثات العلمية، وتخرج من المعاهد المغربية العديد من المفكرين والعلماء والأطباء. [4]

[1]- علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية...، المرجع السابق ، ص ص 87-88.

[2]- نفسه ، ص 88.

[3]- محمد المنصور ،المرجع السابق ، ص 228.

[4] - عبد الله كنون ، النبوغ المغربي...، المرجع السابق ،ج1، ص 278.

2- المكتبات و حركة النسخ والتأليف بالمغرب الاقصى:

2-1 المكتبات:

إن تشييد مختلف المدارس والمساجد والمكتبات من طرف السلاطين المغاربة وخصوصا على عهد العلويين توجت بتجهيز مجموعة من المؤسسات الثقافية والتعليمية بأنفس الكتب والمخطوطات النادرة عن طريق التشجيع على التأليف[1].

وعلى الرغم من اهتمام احمد المنصور الذهبي خلال الحكم السعدي بالعلم والعلماء، الا انه وبعد وفاته سنة1012هـ/ 1603م حدثت أبرز النكبات الثقافية بالمغرب، وهي ضياع خزانة الكتب الخاصة بجامع القرويين والتي كان بها ما يزيد عن ثلاثين ألف مجلد ومخطوط، وقد تمكن القنصل الفرنسي خلال حكم زيدان من نهب ما يقارب أربعة آلاف مخطوط عربي وباعها بإسبانيا، والتي أصبحت تشكل الرصيد الأساسي لمكتبة الأسكوريال الشهيرة بإسبانيا[2].

و نظرا لقيمة الكتاب حاول السلاطين العلويون استعادة هذه المكتبة الثرية مستعملين كل الوسائل، فبعد وصول محمد بن الشريف العلوي للحكم قام ببعض المحاولات لاسترجاعها ، كما حاول مولاي إسماعيل استعادة هذه المكتبة حيث راسل الملك الفرنسي لويس الرابع عشر عبر السفير عبد الله ابن عيشة، وذلك من أجل الحصول على الكتب العربية الموجودة بالخزائن الفرنسية، والتي تعود ملكيتها للمغرب الأقصى، ثم بعث ابن عبد الوهاب الغساني للملك الإسباني شارل الثاني سنة1101هـ/ 1689م يقترح عليه تحرير الأسرى الإسبان بالسجون المغربية مقابل خمسة آلاف مخطوط مغربي بمكتبة الأسكوريال[3].

ولما وفد محمد بن عبد الله العلوي على السلطة راسل الملك الإسباني عبر العلامة أحمد المهدي الغزال سنة1179هـ/ 1765م، والذي كانت له علاقات ودية مع شارل الثاني ملك إسبانيا، فأراد أن يستغلها في استعادة جزء من المكتبة الزيدانية، وقد مكث الغزال مدة شهر كامل بإسبانيا، وأخذ معه حوالي ثلاثمائة أسير مقابل الحصول على ثلاثمائة كتاب نفيس تخص الكتب العربية الإسلامية بمدريد، ثم أعاد الكرة مرة ثانية مع السفير محمد

---

[1]- روجي لوطورنو ، فاس قبل الحماية، تر: محمد حجي ومحمد الاخضر، ج 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان، 1992م، ص679.

[2]- محمد حجي، الزاوية الدلائية...، المرجع السابق، ص 309.

[3]- بن سالم الصالح ، المرجع السابق، ج1،ص286.

إبن عثمان المكناسي، والذي تأثر كثيرا لما زار هذه المكتبة، وقد دعى العرب للحرب والثأر لأجل المكتبة النفيسة بعدما أهداه شارل الثالث بعض المخطوطات منها، واعتذر له باعتبار أن البابا هو الذي أعطى أوامر حازمة بعدم إخراج المكتبة من حدود إسبانيا [1].

كما برز اهتمام السلاطين العلويين بالكتاب والمكتبات، واستمرت العناية بخزانة القرويين ولم يكتف ملوك المغرب بتزويد هذه الخزانة بما يحصلون عليه من الكتب، بل إن عددا من سلاطين الدولة العلوية قد صنفوا مصنفات عديدة وأوقفوا نسخا منها على خزانة القرويين، وقد أنشأ الرشيد خزانة علمية وجلب لها الكتب النادرة والمخطوطات النفيسة، كما قام مولاي الرشيد العلوي بإنشاء ديوان الوراقة والتي ألحقها بالخزانة السلطانية، وذلك من أجل استنساخ مختلف الكتب والمخطوطات،و كان السلطان مولاي إسماعيل شغوفا بجمع الكتب والمصنفات بعاصمته مكناسة، حيث جمع منها الآلاف ووضعها في جناح خاص بقصره عرف "بدويرة الكتب"، واختار لها وزيره "محمد بن الحسن اليحمدي" حتى يكون قيما على هذه الخزانة، فوصل بذلك عدد كتبها إلى اثني عشر ألف مجلد قبل عهد الطباعة، وهو ما يؤكد شغف هذا السلطان بالعلم وجمع الكتب،[2] وفي عهد السلطان إسماعيل بن الشريف اتسعت حركة التأليف في عصره، وجمع الخطاطين، لينسخوا المؤلفات القيمة، وجمع في الخزانة الإسماعيلية تصانيف من الكتب والمخطوطات القيمة والنادرة التي لم تكن موجودة من قبل في المغرب وبني خزانة علمية بجامع الأعظم بفاس[3].

ولما تولى حفيده محمد بن عبد الله الحكم بالمغرب أوقف الخزانة على مساجد مدينة مكناسة، ووضع خزانة كتب جديدة جلب إليها أفضل وأنفس المصنفات بالعالم الإسلامي[4]. واستغل السلطان في ذلك خيرة سفراء المغرب الأقصى كأبو القاسم الزياني ،الذي استغل رحلته نحو اسطنبول لملاقاة السلطان عبد الحميد الأول، أين قام باقتناء مجموعة من الكتب التي أوصاه بها السلطان مولاي محمد بن عبد الله العلوي[5]،هذا الاخير الذي قام

---

[1] - أحمد شوقي بنبين، تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، تر: مصطفى طوبي، د ب ن، د ت ن،ص ص 192-193.

[2] - بن سالم الصالح ، المرجع السابق، ج1، ص287.

[3] - حبيبة أحادوش، نظام وقف الكتب وآثاره في بعض مناحي الحياة الدينية والعلمية بالمغرب ، مجلة دعوة الحق ، العدد 404 ، مطبعة فضالة، الرباط، صفر 1434هـ / يناير 2013م .

[4] - بن سالم الصالح ، المرجع السابق، ج1، ص287.

[5] - أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى .... المصدر السابق، ص ص 126-127.

بتسفير ثلاثة وعشرون مصحفا بين كبير وصغير، ومن جملتها المصحف العقباني نسبة لعقبة بن نافع الفهري، الذي نسخه بمدينة القيروان وانتقل للقرويين بمدينة فاس، وقد حافظ عليه مختلف الملوك المتعاقبين على المغرب الأقصى، وقد سفرت كلها بالذهب والياقوت وأرسلها هدية للحرم النبوي بالحجاز[1]،

وقد أثرى مولاي سليمان بعده المكتبة المغربية أين حرص على جمع مختلف المؤلفات التاريخية المغربية والمشرقية وكان شغوف بمطالعتها ،وكذلك الشأن بالنسبة للسلطان عبد الرحمن بن هشام[2]، فكانت مكتبة دار المخزن التي انشاها هذا الاخير تكبر مكتبة القرويين ، وهي تقع داخل القصر السلطاني مقابلة لقة النصر، وقد اعتنى بهاالسلطان الحسن الأول ، فكلف "عبد الواحد بن المواز" بإدارتها وخصص لها نساخين لبعض مخطوطاتها بمسجد الرصيف ، وكانت كتبها في تزايد مستمر بفضل تزويدها بمحتوى المكتبات الخاصة [3].

ومن المكتبات الخاصة ذات الأهمية ، نذكر "مكتبة مولاي إدريس بن الهادي" ، وهي أهم مكتبة في فاس وكذلك "مكتبة الفاسيين" و"مكتبة سيدي أحمد التجاني" وكانت تحتوي على عدد لا بأس به من المؤلفات التي تتناول الطريقة التجانية، و"مكتبة عائلة الكتانيين"، وهناك مكتبات أخرى لا تقل أهمية في وزان ، كالمكتبة الكبرى لزاوية مولاي الطيب ومكتبة الجامع الكبير[4].

وهنا لابد ان نشير الى اسهامات الكثير من العلماء الجزائريين الذين هاجروا الى المغرب في تثمين المكتبات المغربية بأمهات المصادر والمراجع، كالشيخ السقاط من خلال مكتبته التي نقلها معه الى المغرب والتي كانت تحتوي 1600مجلد في مختلف العلوم[5]

إزدهرت الحواضر والمدن الكبرى على غرار فاس ومكناس بفضل مجموعة هائلة من الخزائن المتنوعة من كتب العلوم الشرعية من حديث وتفسير وأدب، والعلوم النقلية والعقلية المحلية أو الوافدة من الخارج، وعرفت خزائن فاس بكتب الفقه المالكي، إضافة إلى المخطوطات النادرة وغرائب الكتب وازدهار أسواق الكتب والمخطوطات التي كانت تزخر بمختلف المؤلفات المتداولة وكانت مقصدا لجمهور الطلبة والعلماء ،و كذا العامة من محبي

---

[1]- بن سالم الصالح ، المرجع السابق، ج1، ص287.

[2] - نفسه، ص288.

[3] - محمد العربي معريش، المرجع السابق،ص168.

[4] - نفسه ،ص168.

[5]- محمد السعيد قاصري،المرجع السابق،ص330.

الكتب كالتجار داخل المغرب و خارجه، فقد كان المغرب أحد كبر مراكز المخطوطات في العالم الإسلامي في وقته[1].

2-2 حركة النسخ: انتعش المغرب بدور النساخة والطباعة بسبب غزارة التأليف وتأسيس خزائن الكتب[2] ،حتى ظهور الطباعة العربية التي ظهرت كمبادرة فردية على يد القاضي محمد الطيب الروداني بتارودانت، وهكذا فانّ إقليم سوس كان سباقا الى عمليات الإصلاح الوطني ذات المدى البعيد، وقد اتفق محمد الطيب الروداني مع طباع بمصر على أن يتولى تركيب و تشغيل المطبعة الحجرية التي اشتراها القاضي من مصر، وكان دخول المطبعة الى المغرب سنة1281ه/ 1864م، غير أن المطبعة الحجرية بدل أن تستخدم في تارودانت وجهت الى مكناس هدية للسلطان محمد بن عبد الرحمن، وبذلك أصبحت مطبعة رسمية يسدد نفقاتها القصر و الأوقاف، ونقلت بعد ذلك الى فاس[3].

وكان أول مطبوعات هذه المؤسسة التي دعيت تارة بالمطبعة السعيدة وتارة بالمحمدية هو شمائل الترمذي، ثم تابعت عملها في نشر كتب التراث حتى سنة 1288ه / 1871م، حيث تحولت الى إدارة فردية يسيرها "محمد الطيب بن الأزرق" بعد نقلها الى فاس، ودعيت حينئذ بالمطبعة الفاسية، ثم ظهرت مطابع حجرية أخرى[4]، مثل المطبعة الحفيظية والمطبعة الملكية،كما كانت تطبع الكتب المغربية في مطبعة بولاق بالقاهرة[5].

لم يجد عديد المؤلفين نهاية القرن 19م الظروف المتاحة لنشر العلم نظرا لعدة أسباب منها الانغلاق في المجتمع المغربي والمؤثرات الخارجية من التدخلات والحماية الأجنبية والمشاكل الاقتصادية والأزمات وغيرها ،حتى حدوث الحماية الفرنسية التي حاربت كل مظاهر الثقافة والمقاومة في المغرب، أما الطباعة السلكية الحديثة بالعربية فظهرت لأوّل مرّة بطنجة، حيث اهتمت قبل كل شيء بطبع جريدة المغرب منذ سنة 1306ه / 1889م، ثم توالي طبع الجرائد بهذه المطبعة الجديدة ومن بينها جريدة السعادة سنة1323ه/ 1905م[6].

---

[1] - أحمد شوقي بنين ، المرجع السابق، ص 193.

[2] - محمد المنوني ، تاريخ الوراقة المغربية ، ط 1 ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، 1991م ، ص 165.

[3] - محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب ... ، ج 1 ، المرجع السابق، ص 204 .

[4] - نفسه، ص205 .

[5] - محمد المنصور ، المرجع سابق ، ص 228.

[6] - محمد المنوني، مظاهر يقظة... ، ج1، المرجع السابق، ص205 .

3- المؤسسات الثقافية والنظام التعليمي بالمغرب الاقصى:

1-3 الكتاتيب والمدارس القرآنية :

كانت الكتاتيب والمدارس القرآنية منتشرة جدا ومنبثة في سائر قطر المغرب الأقصى[1] ، وهي بمثابة المدرسة الابتدائية التي يتلقى فيها الأطفال المبادئ الأولية في القراءة والكتابة و حفظ القرآن[2]، وتعتبر الكتاتيب اللبنات الأساسية للعلم والمعرفة حيث تكون فيها خيرة المثقفين و العلماء والفقهاء و رجال الدولة كما حافظت عبر أجيال متعاقبة على اللغة العربية والعقيدة والدين الإسلامي والهوية المغربية[3]، وتؤدي الكتاتيب دور التعليم الابتدائي التقليدي الذي لا يخضع لمناهج محددة أو برامج مقدمة وإنما تسير على حسب المشرفين عليها، حيث يتم تلقين أبجديات اللغة العربية وآيات القرآن عن طريق كتابتها على الألواح الخشبية المطلية بالصلصال، وبعدما يحفظ القرآن كاملا ينتقلون إلى الزوايا أو المساجد أو المدارس حيث يواصلون تعليمهم بصفتهم طلابا، وقد أنشأ السلاطين العلويين العديد من الكتاتيب والمدارس في مختلف مناطق المغرب وحرصوا على نشرها والعناية بها، وشجعوا المقرئين وطلاب العلم [4].

فانتهج الحكام العلويون سياسة تشييد وترميم مختلف المؤسسات الثقافية والدينية في مدن وحواضر المغرب الأقصى، فنجد مولاي الرشيد وبعد عودته من مهمة تهديم الزاوية الدلائية جلب معه طلبة وعلماء الزاوية، وشيد بمدينة فاس مدرسة الشراطين حتى تعوض التوهج العلمي والثقافي لزاوية الدلاء [5]، وكانت مدرسة متكاملة تتكون من ثلاث طوابق

---

[1] - مولاي الطيب العلوي ، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي ، إعداد ومرا: أحمد العلوي ، ط 1 ، زاوية للفن والثقافة ، الرباط ، 2009م، ص 18 .

[2] - مصطفى بن أحمد العلوي، التعليم الحر بين الأمس واليوم، مجلة دعوة الحق، ع 299، مطبعة فضالة، الرباط اوت 1993م.

[3] - محمد بن أمحمد العلوي ، الكتاتيب القرآنية بالمغرب موروث ديني واجتماعي يعزز قيم التسامح ، جريدة العرب اللندنية، السنة 40 ، ع 10744، الخميس 2017/09/07 ، ص 13 .

[4] - للمزيد ينظر: محمد محي الدين المشرفي، نظام الكتاتيب القرآنية أيام الدولة العلوية ، مجلة دعوة الحق ، العددان 156-157،مطبعة فضالة، الرباط، مارس 1974م، ص ص 90-95.

[5] - إسماعيل عثمان، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج 5، مطبعة المعارف الجديدة، المملكة المغربية، 1993م، ص 179.

تحتوي على مائة وثلاثين بيت للطلبة ومختلف مرافق المدرسة، كما رمم عديد المدارس القديمة والزوايا كالزاوية الفاسية[1] .

حيث نجد أن التعليم الاول على مستوى الكتاتيب خلال مرحلة حكم الحسن الاول الالاف من الكتاتيب ، فنجد بمدينة فاس لوحدها كان بها135 كتابا، بالإضافة الى العديد من الزوايا التي كان جلها يعمل على تعليم الناشئة من تحفيظ للقران وتدارس مجموع المؤلفات كالأجرومية والفية ابن مالك ورسالة ابي زيد القيرواني[2].

فنجد ان المدارس بالمغرب وقبل الحكم العلوي لاقت دعما شعبيا ورسميا حيث كانت تقف على تمويلها مؤسسة الأوقاف[3]، و استمر السلاطين العلويون في دعم هاته المؤسسات تشييدا واحياءا ،حيث أسس المولى الرشيد في ذلك مدرسة الصفارين بفاس على طراز بديع من الفن والعمارة، وجعل فيها دارا للطلبة في عام 1678م، وأنشئت مدرسة في سوس ، وشيدت مدارس للعلماء، ونظمت اللقاءات الدينية، وأنشئت المكتبات والكتاتيب القرآنية لا سيما في سوس وسبتة وسجلماسة وسلا وطنجة وتادلة، وشيد أيضا مدرسة كبيرة سميت «الشراطين» أو «الجديدة» بفاس لدراسة العلوم المختلفة، وإلى جانبها أقام دار للسكن تخص الطلاب من ثلاثة طوابق تشمل 232 بيتا، فضلا عن قبة للصلاة، واستحدث نزهة ربيعية للطلاب سنويا على ضفاف وادي الجوهر بفاس، للترويح عنهم من أعباء الدراسة، و شيد كذلك المولى إسماعيل مدرسة «الصفارين» بفاس لتكون مقرا لتعليم الطلبة وسكنهم[4] ، وانشأ المولى محمد بن عبد الله عديد المدارس منها "مدرسة المسجد الأزهر" بمكناس و"مدرسة الصويرة" وغيرها[5]، كما إرتقت مدارس فاس إلى مصاف الجامعات الكبرى على غرار جامعة القرويين التي تعتبر أول جامعة تم تأسيسها في العالم وكان ذلك سنة 245هـ/860م ، وتدرس بها مختلف العلوم و المعارف منها التفسير الحديث والأصول والفقه والنحو والبيان والمعاني والبديع والمنطق والعروض والحساب والتنجيم

[1] - محمد حجي، جولات تاريخية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995م، ص 239.

[2] - محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 153، وما بعدها.

[3] - كمال السيد أبو مصطفى ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية للمغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1996م، ص 118.

[4] - مفيد الزيدي، ملامح النهضة التعليمية منذ عهد المولى الرشيد إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، مجلة دعوة الحق ، ع 326 ، مطبعة فضالة، الرباط، شوال- ذو القعدة 1417هـ / مارس 1997م.

[5] - ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ...،المرجع السابق، ج3 ، 534.

والكلام والتصوف واللغة والتصريف والتوحيد والتاريخ والجغرافيا والطب والقضاء والأحكام والأدب[1] .

إنتشرت المدارس في المدن المغربية وجلها كان في فاس ، كمدرسة النحاسين ، التي تأوي طلبة من السوس وبني زرهون وبني زروال وغيرهم ، ومدرسة العطارين ، ومدرسة باب قيسة ، ومدرسة مصباح ، وأكبر هذه المدارس ، مدرسة الحبالين، وكانت مدرسة مولاي عبد الله بفاس الجديد تستقبل أبناء الموظفين ، ويتخرج منها متخصصون في ميدان الإدارة المخزنية أيضاً، كما تتحدث الوثائق عن وجود مدرسة للطب بفاس كان يديرها فرنسي ، وقد زارها الدكتور « أوفيلو » والتقى بالسلطان الحسن الأول فعبر له عن ارتياحه وإعجابه بسير الدروس بها [2].

وهناك مدارس أخرى في عهد الحسن الأول وفي غير مدينة فاس ، كمدرسة الرباط التي أنشأها إبراهيم التادلي (ت1311هـ/ 1894م) ، وأخرى بسلا ، كان من أساتذتها أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بورقية ، أما في مدينة الجديدة فقد أسس الحسن الأول ما يشبه مدرسة مركزية للمدفعية، وتوجد المدرسة الحسنية في طنجة، ومما يدرس فيها الحساب والهندسة والتنجيم والجغرافيا واللغة العربية والمبادىء الدينية الأولية ولغة أجنبية، وكانت هذه المدرسة تعد الطلبة لإكمال دراستهم في الخارج[3] .

2-3 المساجد:

تميز العهد العلوي المبكر بحركة معمارية مهمة نجدها في أهم المدن المغربية، وقد أولى السلاطين العلويين المساجد الاهتمام البالغ والعناية الخاصة، وذلك ببناء الجديد وتجهيزه ، وترميم القديم وتجديده خاصة في الحواضر الكبرى التي اتخذوها عواصم لهم، فهذا المولى الرشيد الذي قام بتجديد معالم الفن المريني والسعدي ومتابعة بناء المساجد[4].

و اشتهرت مكناس بمساجدها خاصة خلال العهد الاسماعيلي، ومن أشهر مساجدها مسجد"لالة عودة" الذي أنشأه المولى إسماعيل سنة1088هـ/ 1678م، مع مايقارب 140 مسجدا آخر أشهرهم "مسجد جامع الورى والمسجد الأعظم وجامع الزيتونة ومسجد

---

[1] - عبد العزيز بن عبد الله، معطيات الحضارة ....، المرجع السابق ، ص ص 119-120 .

[2] - محمد العربي معريش ، المرجع السابق، ص160.

[3] - محمد المنوني ، مظاهر يقظة المغرب ....،المرجع السابق، ص ص104-107.

[4] - للمزيد ينظر: عبد العزيز بن عبد الله ،جوامع المغرب و مساجده ، مجلة دعوة الحق ، ع 238، مطبعة فضالة ، الرباط ، جويلية 1984م، ص ص 21-33.

الرخام" وغيرهم[1]، وفي فاس التي تتميز بتاريخها العريق ومآثرها الدالة على مختلف الحضارات الإسلامية نجد عديد المساجد، أبرزها المساجد العتيقة التي ظلت تحتفظ بها منذ قرون كجامع القرويين، والذي أصبح مركزا علميا يشع بالمعارف والعلوم ومقصدا للعلماء والطلبة من جميع أنحاء العالم الإسلامي ينهلون منه العلوم الشرعية والمعرفية بمختلف أنواعها[2] .

وفي الرباط أنشأ العلويين عدة مساجد تجاوز عددها 50 مسجدا أهمها "جامع السنة وجامع سوس وجامع أهل مراكش"[3]، كما أنشأ المولى سليمان جامع السويقة وجامع الجزارين بسلا وبنى المولى محمد بن عبد الله عدة مساجد منها جامع السنة وجامع الودايا[4].

وفي مراكش بلغ عدد المساجد 120 مسجدا منها "مسجد بريمة" و"مسجد هيلانة" الذي بناه المولى محمد بن عبد الله و"مسجد ابن يوسف" الذي بناه المولى سليمان العلوي ، هذا الاخير الذي أكمل أيضا بناء "مسجد أبي إسحاق الأندلسي"[5].

وشهدت المساجد في جميع حواضر المغرب وبواديه نشاط المجالس العلمية التي جمعت أشهر رجالات العلم والفكر والمعرفة، وعملت دور التعليم بمستوى عالٍ ارتقى بعضها إلى مصاف المعاهد العلمية الكبرى و الجامعات المشهورة الزاهرة، مساهمة بذلك في دعم و تقدم الحياة العلمية و انتشارها[6].

3-3 الزوايا و الرباطات :

ارتبط ظهور الرباط في المغرب الإسلامي أساسا بظروف سياسية وتاريخية واجتماعية خاصة كالفراغات السياسية والكوارث الطبيعية أو تعرض المجتمع لتهديدات خارجية حقيقية مشرقية وأوربية، إن ظهور الزاوية جاء متأخرا عن الرباط، والذي يعتبر أصلها

---

[1] - عائشة دباح ، تفاعل السلطة مع القوى الدينية والعلمية في عهد المولى إسماعيل في المغرب الأقصى (1672-1727م)، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 2، 2010م/2009م، ص 50 .

[2]- عبد الهادي التازي ، جامع القرويين ، ط 2 ، ج 1 ، دارنشر المعرفة، الرباط، 2000م، ص 11 .

[3] - عبد العزيز بن عبد الله ، جوامع المغرب و مساجده... ، المرجع السابق، ص 22.

[4]- ابو عبد الله محمد بوجندار ، مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح ، تق: عبد العزيز الخمليشي ، ط 1 ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، 2012م، ص ص 76-77.

[5] - محمد بن محمد المؤقت المراكشي، السعادة الأبدية بمشاهير الحضرة المراكشية ، مرا وتع: أحمد متفكر، ط 3، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش، 1432هـ/ 2011م، ص19.

[6]- عبد العزيز بن عبد الله ،جوامع المغرب و مساجده ... ،المرجع السابق، ص 22.

ونواتها[1] ، ويعود أول الرباطات التي تأسست بالمغرب رباط سيدي شاكر[2] حسبما ذكر صاحب " التشوف " ، وكان ذلك في القرن الرابع الهجري[3]،وقد أصلحه المولى محمد بن عبد الله سنة 1178هـ/1765م ،. وأنشأ به مسجدا مازال مزارا ومقصدا ليومنا هذا[4] ، وقد أنشأت العديد من الرباطات على مستوى الثغور الساحلية والداخلية، وشكلت هذه الأخيرة أداة فعالة لتركيز العقيدة الإسلامية في هذه البلاد من خلال تأطيرها الجهادي والسياسي، هذا إضافة لمساهمتها المهمة في نشر التثقيف الديني والعلمي والصوفي، ولطالما مثلت هذه المراكز نواة لقيام مدن ومراكز حضارية مزدهرة [5]،

كما نجد الزوايا التي طرأت عليها تحولات كثيرة، فانتقلت من وظيفتها الدينية والعلمية المتمثلة في التعليم الشرعي وتعليم الناس في أمور دينهم من خلال دروس الوعظ والإرشاد، وتلقينهم مفاهيم الطريقة من حيث الأوراد والأذكار التي تميزها عن باقي الطرق الأخرى وإيواء المريدين والطلبة والعلماء، وتقديم العون وكفالة المحتاجين، إلى الدور السياسي في تحديد معالم السلطة و الحكم خاصة مع بداية الحكم العلوي الذي انطلق من تافيلات بواسطة المولى الرشيد المدعوم من الزاوية الدلائية[6] ، وقد استمدت الزوايا قوتها و نفوذها السياسي من ارتباطها بالطرق الصوفية ذات الامتداد الواسع والنفوذ الكاسح وكثرة المنتمين والموالين الذين كان لهم تأثير بالغ على الأتباع والناس من حولهم[7].

---

[1] - للمزيد ينظر: عبد العزيز بن عبد الله ، الزاوية المغربية كمنتدى للفكر الإشعاع العلمي ، مجلة دعوة الحق ، العدد 243 ، مطبعة فضالة ، الرباط، فيفري 1984م، ص ص75-80 .

[2] - نسبة الى شاكر بن يعلي بن مصلين الرجراجي أحد التابعين الذي رافقوا الصحابي عقبة بن نافع في فتوحاته في المغرب و تركه في رباط ليعلم الناس القرآن و ينشر الإسلام في المنطقة الأطلسية ، للمزيد ينظر :محمد السعيد الرجراجي، رباط شاكر و التيار الصوفي حتى القرن السادس الهجري، ط 1 ، مطبعة وليلي للطباعة والنشر ، مراكش، 2011م، ص 27.

[3] - يوسف بن يحي التادلي ،التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق ، ط 2، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 1997م، ص52.

[4] - محمد السعيد الرجراجي، المرجع السابق، ص 31.

[5] - الجيلالي كريم ، الرابطات والرباطات بالمغرب من خلال كتاب التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات التادلي ، مقال بموقع الطريقة البصيرية ، نشر في 09 ستمبر 2012م .

[6] - عادل المساتي، سوسيولوجية الدولة بالمغرب إسهام جاك بيرك ، تق: أحمد بوجداد ، سلسلة المعرفة الاجتماعية السياسية، 2010م، ص 42.

[7] - أحمد التوفيق إينولتان، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، ط 3، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،الرباط ، 2011م، ص445.

تزايد عدد الزوايا عبر القطر المغربي و تعاظمت أهمية الزاوية بشكل كبير حيث أصبحت تشكل محور الأحداث السياسية والحركة الثقافية، حتى اصبح لها دور كبير ومهم في الحفاظ على سيرورة الحياة الثقافية في المغرب، حتى في أكثر الأوقات صعوبة من الفوضى و عدم الاستقرار حتى قيل: "... لولا ثلاثة لأنقطع العلم من المغرب في القرن الحادي عشر لكثرة الفتن التي ظهرت فيه، وهم سيدي محمد بن ناصر في درعة، وسيدي محمد بن أبي بكر في الدلاء، وسيدي عبد القادرالفاسي بفاس..."[1].

وفي العهد العلوي ظهرت بالمغرب ثلاث طرق صوفية متتابعة اكتسحت الأرض كالأمواج المتوالية وغطت مجموع جهات المغرب وهي: الناصرية والدرقاوية والتجانية، حيث لعبت الزاوية الناصرية دورا كبيرا في الحفاظ على الثقافة الإسلامية خاصة في الجنوب المغربي ، وتوزعت الزوايا في مختلف مدن المغرب وبواديه وكان للزوايا الأصلية فروع في مختلف الأرجاء فعدد الزوايا في مدينة الرباط مثلا كان 22 زاوية، منها الزاوية القاسمية والرحمانية والحنصالية وغيرها ، والكثير من الزوايا التي كان لها صدى كبير وانتشار واسع مثل الزاوية الدرعية، والزاوية العياشية، والزاوية الشرقية، والزاوية الطيبة بوزان والزاوية الفاسية بتطوان وفاس[2]، وقد ساهمت هذه الزوايا في تدعيم نشاط الحركة الثقافية والعلمية[3].

4-3 المجالس العلمية السلطانية :

اهتم السلاطين العلويين بالمجالس العلمية و نظموها، حتى أصبحت سنة محكمة، وكانت تعقد خلال أشهر رجب وشعبان ورمضان من كل سنة، يتم فيها قراءة صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث والتفسير[4] ، ويترأس هذه المجالس قاضي العاصمة أو أحد العلماء الكبار تحت الرئاسة الشرفية للسلطان الذي كان يتدخل عادة للاستفسار أو التوجيه أو حل خلاف الحاصل بين المتحاورين[5].

---

[1]- أحمد بن خالد الناصري ، طلعة المشتري في النسب الجعفري، ج 1، المؤسسة الناصرية للثقافة والعلم، 1986م،ص152.

[2]- عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف الاسلامي،ج1، ط1،دار نشر للمعرفة ، الرباط، 2001م ، ص 227.

[3] - إبراهيم حركات، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 567.

[4] - عبد الرحمن بن زيدان ، العز والصولة ...،المصدر السابق،ج1، ص 177.

[5]-آسية الهاشمي البلغيثي ، المجالس العلمية السلطانية ...، ج 1، المرجع السابق ، ص 204.

وقد ازدهرت خاصة في عهد المولى الرشيد المؤسس الأول لهذه المجالس، بفضل محبته للعلماء و كان يحضر مجالس الشيخ اليوسي بالقرويين[1]، وقد نشطت بعده في عهد المولى محمد بن عبد الله والمولى إسماعيل والمولى عبد الرحمن وخلفائه من بعده، حتى العصور الحديثة المتقدمة، حيث كانت تشهد حركة علمية نشيطة من خلال إقامة الدروس حول مختلف العلوم الشرعية كالفقه والحديث النبوي الشريف، كما كانت تقام المناظرات والمناقشات التنافسية داخلها، في القصور والمساجد والزوايا، وتختم هذه الجلسات بحفلات دينية ومدائح للسلطان، وتعتبر هذه المجالس ذات قيمة دينية ودنيوية ولها فضل كبير على الحياة الثقافية والفكرية للمغرب الحديث[2] .

3-5/النظام التعليمي بالمغرب الاقصى خلال القرنين 18م و19م :

3-5-1/ التعليم الأولي "الابتدائي":

كان الفقهاء يقومون بتلقين العلوم و تدريس الكتب في حدود الشريعة الإسلامية و المذهب المالكي، ولهذا اعتبر التعليم ضمن الحرف الدينية الموجودة بالمدينة، وكان يشمل التدرير أي يعلم الدراري القرآن و حروف الهجاء وكيفية الرسم و الضبط و التجويد، وكان يسمى بالتأديب، وكان التلميذ يبدأ فيه بحفظ القرآن، وإذا حصل في ذلك شرع في تحصيل الروايات، فاذا تاق بعد ذلك للعلم، يقصد أحد الجوامع أو المساجد أو الزوايا[3].

ومن الطبيعي أن التعليم الأولي في الكتاتيب كان عاما في المدن و القرى، ومع ذلك بقي المتعلمون قلة، علما بأن المدارس في بوادي سوس و جبال الريف و حتى بعض قبائل السهول ، كانت تؤهل أبناء البوادي لتحصيل أسس تلك العلوم حيث كانت قلّة منهم تلتحق بجوامع المدن الكبرى لاستكمال التعليم[4] ،حيث يقول صاحب كتاب إتحاف أعلام الناس. : "... ومما يستحق التوقف في دراسة تاريخ التعليم في القرن 19م بالمغرب، ظاهرة مدارس البادية و لاسيما في سوس، حيث تشعر كل قبيلة بواجب إنشاء مدرسة وواجب تنظيم الإنفاق عليها و رعايتها بتخصيص مقادير من الزكوات و الأعشار لأساتذتها وطلبتها"[5].

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، الإستقصا...، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 44.

[2]- آسية الهاشمي البلغيثي ، المجالس العلمية السلطانية ...، ج 1، المرجع السابق ، ص247 .

[3] - محمد العربي معريش ، المرجع السابق، ص ص154-155.

[4] - مصطفى الشابي، النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر، مطبعة فضالة، المحمدية،1995م ،ص 96 .

[5]- عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف اعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، تح: علي عمر، ج 2،ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2008م، ص 209 .

ولقد كان من أساتذة مدارس البادية شيوخ عُرفوا بدرجاتهم العلمية العالية التي لا تقل مستوى عما وصل اليه المدرسون في جوامع الحواضر[1].

3-5-2/ التعليم العالي:

فبعد التعليم الأولي كان الطالب ينتقل الى المدينة حيث يستطيع تعميق معرفته و دراسة علوم جديدة لا توفرها مدارس البادية، فيقصد طالب العلم أحد الجوامع أو المساجد أو الزوايا لكي يتلقن بها العلوم اللغوية و الفقهية، وفي الغالب كان الطلبة في مرحلة تحصيل الروايات يحفظون بعض النصوص الأساسية في مختلف تلك العلوم و هي التي تعرف بالأمهات، والتعليم بالمغرب في عهد العلويين كان يستجيب لحاجات حفظ المعرفة الضرورية بشرائع الدين، لذلك كان يعتمد على قدرات الاستظهار[2].

أما المستوى الأعلى فيبدأ باستعمال نصوص أساسية كموطأ مالك وصحيح البخاري في الحديث النبوي، ويتدرج في كتب تحتوي على قدر من المساجلة وبيان قواعد الأصول كجمع الجوامع للسبكي ومختصر السعد التفتزاني في العقائد، وكان هذا النظام يسمح ببروز مواهب أدبية عند بعض الأفراد أو اهتمامات قد تصل الى النبوغ في جوانب معرفية أخرى تتعلق بالحساب الذي كان ضروريا للميراث و الفلك[3].

إهتم السلاطين العلويين بتعليم البنات حيث لا تخلوا القصور من الكتاتيب المعدة لذلك، ولا تكون الا داخل باب القصر تحت رعاية وإشراف الطواشين ، ولابد لكل شريفة ان تتعلم من مرافقة دايتها لمراقبتها داخل المكتب، ولا يشاركهن في القراءة معهن بمكتبهن ذكر وفق نظام معين وتقاليد معروفة، ولم تكن توجد بنات في القصور لا تحسن الكتابة و القراءة إلا نادرا ، ووجدت نساء في القصر كانت تقرأ برواية البصرى كالدرة المكنونة السيدة حفصة بنت السلطان عبد الرحمن ابن هشام[4].

4- الصحافة بالمغرب الأقصى :

وبصدد ذكرنا للصحافة ، يمكن القول بأن ظهورها في المغرب يعود إلى العشرينات من القرن 19 م وبالتحديد في سبتة،أما ظهورها في طنجة فيرجع لعام1287هـ/ 1870م،ولم

---

[1] - عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف اعلام الناس ...،المصدر السابق، ص 451.

[2] - محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار ...، المرجع السابق، ص248 وما بعدها.

[3] - مصطفى الشابي، النخبة المخزنية...، المرجع السابق، ص95 .

[4] - عبد الرحمن إبن زيدان، العز و الصولة ... ، ج 1، المصدر السابق، ص78، وينظر أيضا : محمد محي الدين المشرفي، نظام الكتاتيب القرآنية...، المرجع السابق ، ص ص 92-93.

تعرف الصحافة ازدهاراً لها إلا في الثمانينات وفي طنجة بالذات ،وكان مع إقامة مطبعة عام1298هـ/ 1880م، وهكذا ظهرت الجريدة الأسبوعية المغرب الأقصى في 28 جانفي 1883 م بالإسبانية . وكانت أداة طيعة للسياسة الإسبانية في المغرب ، كما صدرت الجريدة الثانية من حيث الأهمية في طنجة وذلك بتاريخ 5 جويلية 1884م، وهي جريدة الوقت المغربي بالإنكليزية . وكانت وفية للرابطة الإنكليزية، وهناك جريدة Le Reveil du Marocالتي صدرت بالفرنسية في 14 جويلية1884م وكانت اللسان الناطق باسم الرابطة الفرنسية [1].

أما صحيفةL'Echo Mauritano فكان صدورها مرتين في الأسبوع ابتداء من فبراير 1886م وكانت موالية لإنجلترا ثم لإسبانيا، بالإضافة الى صحيفة طنجة El Diaro deTanger الاسبوعية لموالية لفرنسا، ولو أنها تصدر بالإسبانية، و كانت "المغرب" هي الجريدة الوحيدة التي صدرت باللغة العربية في المغرب في ربيع 1889 م ، وكانت موجهة للمغرب حسب ما جاء في افتتاحية العدد الأول منها ،أما الجريدة العربية الوحيدة التي كانت تصل من المشرق فهي جريدة " الأهرام" المصرية[2].

وما دمنا بصدد الكلام عن الحياة الثقافية ووسائل الثقافة المغربية فيمكن القول بأن هذه الجرائد في عمومها لم تكن موجهة لتثقيف المغاربة بقدر ما كانت سلاحاً في يد الروابط الأوروبية ، وكانت تؤدي دوراً إعلامياً إقتصادياً على الخصوص وقد وصلت هذه الجرائد إلى حد مهاجمة السلطة المغربية في عقر دارها ، الأمر الذي دفع السلطان الحسن الاول إلى المطالبة بإيقافها جميعاً عام1303هـ/ 1885 م، لكنها لم تتوقف إلا عن مهاجمة شخص السلطان[3] .

خلاصة الفصل:

ومما سبق يمكننا ان نستنتج مايلي :

ان الغرب الجزائري والمغرب الاقصى خلال القرنين 18م و19م شهدا العديد من المتغيرات الداخلية والخارجية التي جعلت منهما مسرحا للعديد من الاحداث والتي تحدثنا عنها سالفا، في حين هاته الاوضاع شكلت لنا مؤثرا هاما في الحياة الثقافية بكلا الاقليمين.

---

[1] - محمد العربي معريش ، المرجع السابق، ص 171.

[2] - نفسه ، ص172.

[3] - نفسه ، ص 173.

الواقع الثقافي بالغرب الجزائري خلال القرنين 18م-19م اهم ما ميزه هو مجمل الاسهامات العلمية والثقافية الكبيرة لبايات الغرب وكان ابرزهم الباي محمد الكبير والمتمثلة أساسا في بناء إحياء مؤسسات ثقافية ودينية ودعمها ماديا كمسجد الباي محمد الكبير، والمدرسة المحمدية وغيرهما .

شهدت مجموع المؤسسات الثقافية بالغرب الجزائري بعد الاحتلال الفرنسي للمنطقة تطبيق سياسة استعمارية ممنهجة وهادفة لتحطيم هاته المؤسسات ومحاولة إفراغها من محتواها بهدف طمس المقومات العربية الاسلامية وضرب هوية الشعب الجزائري.

عرف الغرب الجزائري حضور العديد من العائلات العلمية التي ساهمت بدورها في الحياة العلمية والفكرية بالمنطقة على غرار عائلة المشرفي بإقليم الراشدية وعائلتي الكتروسي وابن شارف المازوني بمازونة، وكذا عائلات ابن حواء وابن خوجة بمستغانم ،وعائلة المناوي اليبدري التلمسانية، وغيرهم من العائلات التي عرفت بقدوم الاحتلال الفرنسي للمنطقة محاولات للهجرة والابتعاد عن اجواء الحرب باحثة عن مكان أمن يمكنها من مزاولة تعليمها والحفاظ على موروثها الفكري، فهجر العديد منهم خاصة للمغرب الاقصى، وهذا ما سنتطرق له في موضع لاحق.

شهدت المؤسسات التعليمية ببايلك الغرب ايام العهد العثماني تكوين جيل من العلماء والفقهاء والادباء ونحو ذلك من خلال نظام تعليمي واضح على مستوى الكتاتيب والمدارس والزوايا والمساجد، وهذا عكس ما وجد بعد سنة 1830م ، حيث نسجل محاولات عديدة لفرنسة التعليم واستحداث مؤسسات تعليمية غرضها خدمة الادارة الاستعمارية بالدرجة الاولى.

تعتبر الحياة الثقافية بالمغرب الاقصى خلال القرنين 18م و19م بمثابة فسيفساء فكرية ودينية اهم ما ميزها الحياة التعليمية ذات الطابع الديني،ووجود العديد من السلاطين العلويين الذين سعوا جاهدين لدفع عجلة الاصلاح واثراء الحياة الثقافية من خلال اسهاماتهم المادية والمعنوية، والتي تمثلت اساسا في تشييد وتجديد العديد من المؤسسات الثقافية من مدارس ومساجد ومكتبات

الاهتمام بحركتي النسخ والتأليف بالمغرب الاقصى من خلال تشجيع العلماء على التأليف، وجلب الطباعة الى المغرب الاقصى والاهتمام بحركة النسخ وانشاء العديد من المكتبات.

محاولة السلاطين العلويين لتقريب العلماء ،وانشاء مجالس سلطانية وكراسي علمية تؤكد مدى إهتمام هؤلاء الحكام بالعلم وأهله بإستثناء بعض الحالات، وهذا ما ساهم جله في وجود جو علمي ملائم، وهذا ما جعل مغرب القرنين 18م و19م مقصدا علميا آمنا للكثير من الجزائريين.

وجود ثراء ثقافي هام بمنطقتي الغرب الجزائري والمغرب الاقصى خلال الفترة محل الدراسة شكل رافدا ساهم في دفع عجلة التواصل الفكري والحضاري بينهما

الفصل الثاني :

العوامل المؤثرة في التواصل الثقافي بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال القرنين 18م و 19م

المبحث الأول: العوامل الجغرافية والدينية و الحضارية

1-العامل الجغرافي

2-العامل اللغوي والديني

3-العوامل التاريخية والحضارية (العامل التاريخي- العنصر الاندلسي وتأثيراته-المراكز الحضارية بالغرب الجزائري والمغرب الاقصى)

المبحث الثاني: المؤثر السيـــاسي وعـــامل الهجرة.

1- القبائل الحدودية ودورها

2- هجرات سكان الغرب الجزائري نحو المغرب الأقصى قبل سنة 1830م

3- تنقل الأسر والقبائل المغربية إلى غرب الجزائر قبل سنة 1830م

4- هجرات سكان الغرب الجزائري نحو المغرب الأقصى بعد سنة 1830م

خضع التواصل الثقافي بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين 18م و19م للعديد من العوامل التي ساهمت بشكل كبير في بلورة خصوصية ثقافية بين المنطقتين، كان مجملها عديد الرحلات العلمية والكثير من المؤلفات المتبادلة، وكذا مجمل الإسهامات الثقافية والحضارية المختلفة للعديد من الاسر والعلماء ، فنجد بذلك العامل الجغرافي والديني والتاريخي حاضرا بتأثيراته من حيث الموقع وتقارب المؤثرات الطبيعية والدينية والتاريخية المختلفة، كما كان للعامل العامل الحضاري الممثل اساسا في الحواضر العلمية بالمنطقتين ،دور في تشكيل نمطية التواصل وتوطيد العلاقات الثقافية بينهما ، دون ان ننسى العوامل السياسية و البشرية التي كان لها تأثيرا جليا نجده يستمد ابعاده من مجموع المتغيرات السياسية والعسكرية بالمنطقة والتي أثرت بدورها على حركية التركيبة البشرية بالمنطقتين، فكان لعامل الهجرة دور في تنشيط الحركية الثقافية بين المنطقتين ، ويمكننا هنا معرفة هاته العوامل ومدى تأثيراتها على صعيد التواصل الثقافي بين المنطقتين .

المبحث الاول: العوامل الجغرافية والدينية والحضارية:

1-العامل الجغرافي:

يعتبر العامل الجغرافي من أهم العوامل التي نشطت حركة التواصل بين الجزائر والمغرب الأقصى، وذلك ما أشار إليه العديد من المؤرخين القدامى والمحدثين الذين دائما ما يطلقون تسمية موحدة للمنطقة الساحلية الشمالية الممتدة من مصر شرقا إلى غاية المحيط الأطلسي غربا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا حتى سلسلة الجبال و حدود الصحراء الكبرى جنوبا[1]،حيث هذه الوحدة الجغرافية المتماسكة والمتشابهة تضاريسيا شكلت ملتقى لحضارات المناطق المحيطة بها[2]، كما ساعدت في الحركة المتواصلة للعلماء الجزائريين باتجاه المغرب الأقصى في ظل عدم وجود موانع طبيعية بيئية ساهمت في جذب واستقبال العديد من الهجرات القديمة[3] ، حيث أن الامتداد الساحلي الهام والداخلي الممتد إلى الحدود الصحراوية شديد التماثل والتشابه، هو ماسمح بدعم حركة التواصل الثقافي التي أصبحت فضاء مفتوحا للتفاعل والتبادل الثقافي بين البلدين، اما بالنسبة

[1]- بسام العسلي ، فن الحرب الإسلامي، مج 2، دار الفكر ، بيروت - لبنان، 1408هـ /1988م، ص 124.

[2]- محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، عين مليلة،الجزائر،2003م،ص9 .

[3]- Gsell (S.). Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T1, éd. Hachette, Paris, 1913, p 30

للحدود التي لم تكن يوما ما عائقا لحركة العلماء بين الجزائر والمغرب الأقصى لعدم وجود عوالم جغرافية فاصلة، باعتبارهما بلدين متجاورين[1]، حتى أن الكثير من المؤرخين يعتبرونها وحدة جغرافية تشكل مجالا ثقافيا متجانساً وبيئة علمية واحدة[2].

هذا الفضاء الجغرافي كون صورة تاريخية عززت الانتماء إلى المقومات المشتركة لشعوب البلدين من ثقافة وتاريخ ودين وكانت عاملا جامعا أكثر منه مفرقا[3] ، وألغى الحدود بين البلدين، رغم أنها ظهرت فيما بعد كنقطة خلاف ونزاع بين الجزائر والمغرب الأقصى عقب التواجد العثماني في الجزائر[4]، النزاع الذي لم يكن هدفه حماية الحدود فقط، بل كان هدفه الرئيسي هو التوسع على غرار ما فعله العلويون عبر حملاتهم على الحدود الغربية للجزائر، كالحملة التي قام بها المولى سليمان العلوي خلال فترة حكمه(1760م-1822م)، والتي كانت استمرارا لمشاريع أسلافه من قبله، ضد حكام الجزائر العثمانية[5] .

كما برز خلال هذا النزاع دور العلماء السياسي في الوساطة وحل الخلاف من خلال السفارات التي كانت تتم بين البلدين، رغم أن هجرة العلماء تأثرت قليلا خاصة أثناء فترة الحروب وعدم استقرار الأوضاع، ويعود دور العلماء وتأثيرهم بسبب الحركة الدائمة بين الحواضر والمدن في البلدين[6]، وذلك لمعرفتهم طبيعة المنطقة الجغرافية، وأوضاع السكان وارتباطهم بعلاقات ثقافية واجتماعية، وهذا ما يدل على متانة العلاقة الثقافية بين المنطقتين رغم الصراعات السياسية القائمة في ظل التجانس الواقع في التركيبة الجغرافية بحرا و برا[7].

---

[1]- عمار بن خروف، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن 16م،ج2، دار الامل، الجزائر،2006م ، ص 335.

[2]- ناصر الدين سعيدوني ، من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999م، ص 12.

[3]- صلاح العقاد ، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ،الجزائر-تونس-المغرب الاقصى، ط 6، مكتبة الانجلو المصرية،1993م، ص 105.

[4]- محمد رضوان، منازعات الحدود في العالم العربي، إفريقيا الشرق لبنان، المغرب ، 1999م، ص 41.

[5]- المكي جلول ، مسألة الحدود بين الجزائر و المغرب (631-1263هـ /1234-1847م)، رسالة ماجستير، جامعة لجزائر، 1413هـ - 1993م، ص 105

[6]- عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب... ، ج 1 ، المرجع السابق، ص 137.

[7] - محمد بوذيبة ، المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب ، تلمسان وفاس نموذجا في القرن 10هـ/16م، رسالة ماجستير جامعة الجزائر 2 . 2010م، ص 24.

ويتجلى مدى فاعلية التجانس الجغرافي خلال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر واندلاع المقاومة الشعبية خاصة في الغرب الجزائري بزعامة الأمير عبد القادر الذي اتخذ المغرب الأقصى ظهيرا دفاعيا لحمايته، وهذا ما أوجد صعوبة لدى السلطات الاستعمارية ، أثناء ملاحقتها لجيوش الأمير والقبائل الداعمة له[1]، وهذا ما أدى بالسلطات الاستعمارية الى الفصل في ترسيم الحدود من خلال ما جاء من بنود في معاهدتي طنجة ولالا مغنية .

2- العامل اللغوي والديني:

إن الحضارة هي المعنى الحقيقي للوجود وصناعة الذات حيث أنها تشمل الروابط اللغوية والدينية والثقافية[2]، هذا لأن الحضارة في حد ذاتها لا يمكن أن تقتصر على ثقافة واحدة، بل أنها قابلة للانصهار مع كافة أشكال الثقافة الاخرى، باعتبارها تعبر عن الإنسانية المشتركة ، لذلك كانت من أهم عوامل التواصل بين الجزائر والمغرب الأقصى، عامل اللغة التي ظلت ومازالت وسيلة للتحاور والتواصل، وجسرا لنقل الثقافة والعلوم بين المنطقتين، حيث تاريخيا كان للإسلام و العروبة دور مهم لا جدال فيه في بناء جسور التواصل اللغوي والثقافي والاجتماعي بين الجزائر والمغرب الأقصى[3] .

كانت للغة العربية تأثيرا في محور التواصل حيث زاحمت اللهجات البربرية واللغات اللاتينية التي كانت منتشرة آنذاك ،فأصبحت العربية لغة الخطاب والكتابة والثقافة ونشر الإسلام[4] ، فلما بعث الله نبيه الكريم كان المغرب من البلاد التي شرفها الله بالإسلام وبنوره وبهداه وبقرآنه، وبلغته العربية التي أنزل بها، ووصل العرب إلى المغرب والأندلس اللذين ازدهرت فيهما الحضارة العربية الإسلامية ازدهارا كبيرا، وكان العلم من أقوى دعائمها[5] ، وتعربت البربرية كما تعرب البربر أنفسهم، لأن شقيقتها الفينيقية كانت قد مهدت لها السبيل، ويسرت لها ما أعضل من المنافذ، حيث عمل الفاتحون المسلمون منذ بداية الفتح

---

[1]- محمد بن الامير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر ، ج 1، المطبعة التجارية عرزوزي وجاويش ، الاسكندرية، مصر ، 1903م ، ص 190.

[2] - مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق ، 1986م، ص 66.

[3] - غوستاف لوبين، حضارة العرب ، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة القاهرة، 2012م، ص 258 .

[4] -عبد السلام المسدي ، الهوية العربية و الأمن القومي ، ط 1 ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، لبنان، 2014م ، ص 312.

[5] -عبد الله كنون، جهود اللغويين المغاربة في البحوث اللغوية ، مجلة دعوة الحق ،ع187، 1965م.

على نشر اللغة العربية مع الدعوة الإسلامية في بلاد المغرب واستعرب المغاربة مع الزحف الهلالي والسليمي على بلاد إفريقية والمغرب (442هـ/1031م)[1].

أرسيت دعائم اللغة العربية وقواعدها وخلقت قنوات التواصل بين العلماء، ونشطت الحركة العلمية والأدبية والثقافية أينما وجدت اللغة العربية، وساهمت في الإنتاج الفكري والعلمي بمختلف فروعه ثلة من فطاحلة العلماء والفقهاء المغاربة في القطرين الجزائري والمغربي، فاتحين بذلك فضاءا واسعا للمعرفة والتفاعل في الأخذ والعطاء من التأليف والتدوين والتعايش والنقل والإفادة والاستفادة[2] ، يقول الباحث محمد عابد الجابري : "... إن اللغة التي يقرأها القارئ العربي في التراث هي في ذات الوقت يقرأها التراث ... اللغة التي ظلت هي هي منذ أربعة عشر قرنا أو يزيد تصنع الثقافة والفكر دون أن تصنعها الثقافة والفكر، فبقيت بذلك الجزء الأكثر تراثية في التراث لنقل الجزء الأكثر أصالة، ومن هنا قدسيتها فاللغة العربية تحتوي قارئها لأنها مقدسة في وجدانه ولأنها جزء من مقدساته ..."[3].

ولقد أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية للمغاربة عرب كانوا أو بربر بل أنها سادت وكان لها الأثر الكبير في الحركة الثقافية والاجتماعية وحتى الاقتصادية في المنطقة، هذا لأنها ارتبطت بكتاب الله تعالى " القرآن الكريم " لأنه نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مصداقا لقوله تعالى : (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عربيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[4]، فأثرت اللغة العربية على شعوب المغرب من البربر في كل من الجزائر والمغرب الأقصى، وظهر منهم علماء وفقهاء وكتاب الملوك وعلماء الشرع، ساهموا في التواصل الثقافي وكان هدفهم التواصل المشترك تدريسها وتعميمها والخوض في علومها من الأدب والبلاغة والبيان والصرف وغيره[5].

[1] - بلال العربي ، انتشار اللغة العربية في المغرب الإسلامي من الفتح إلى استقرار بني هلال ، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر ، 2018م، ص ص15-20.

[2] - محمد بن أحمد بن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1985م، ص 131.

[3] - محمد عابد الجابري، نحن و التراث ، ط 6 ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1993م، ص 22.

[4] - سورة يوسف الآية (2).

[5] - محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص 25.

شكلت الوحدة الدينية لبلاد المغرب منذ العصور القديمة عاملا مهما في التواصل بين بلدانها خاصة بين الجزائر والمغرب الأقصى منذ انتشار الديانة الوثنية المحلية ، يقول الناصري : "...وهم مع ذلك على أديان مختلفة، يدين كل واحد منهم بما يشاء من الأديان الفاسدة إلى آخر ما مر..."[1]، كما ظهر انتشار الديانات السماوية كاليهودية والمسيحية في بلاد المغرب بداية سنة 180م، فيقول الناصري : "...لما أخذ الروم بالنصرانية في زمن قسطنطين الملك، وكانت لهم اليد العالية على من جاورهم من الأمم ... حملوهم على الأخذ به فدانوا به معهم و تلقوه عنهم وبثوه في بلادهم ورعاياهم، وكان الفرنج مجاورين للبربر في المغرب الأدنى والقوط مجاورين لهم في الأقصى، ... فحملوا أهل السواحل منهم على الأخذ بذلك الدين فدانوا له أيضا، ... واستمر الحال على ذلك حتى جاء الله بالإسلام وأظهره على الدين كله، فدانت البربر..." [2].

وحد الإسلام بلاد المغرب بناءا على التوحيد ، مصداقا لقوله تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[3]، لهذا فالإسلام يعد رسالة سماوية نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بأمر من الله الواحد الأحد، لتبليغها إلى البشرية جمعاء، حيث قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)[4].

حمل القران الكريم معه لغة وحضارة ونظاما شاملا ساهم في الوحدة الاجتماعية والسياسية، كما قوى الرابطة الدينية والثقافية التي تحمل كل معاني المساواة والعدل والإيمان ،فكان الإسلام بذلك هو الدين الذي ربط الجزائر والمغرب الأقصى، كما ساهم في اندماج البربر في الحضارة العربية الإسلامية و اثرائها بعدد من المفكرين والفقهاء والعلماء من البلدين ، وهؤلاء كان لهم دور فعال حتى في وحدة المذهب الذي ميز المغربين الأقصى والأوسط، فقد كان للصراعات السياسية في منطقة المغرب أثر في تمكين المذهب المالكي فتدارس العلماء المغاربة موطأ الإمام مالك وكان نقطة اتصال بين فقهاء الجزائر والمغرب

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصا ...، ج 1 ،المصدر السابق، ص ص 122-123.

[2]- نفسه ، ص ص 122-123.

[3] - سورة آل عمران، الآية (103).

[4] - سورة سبأ، الآية (28).

الأقصى عبر حواضرهم الثقافية، خاصة تلمسان وقسنطينة وفاس ومكناس وغيرها، ذلك لطبيعة المذهب المالكي الفقهية [1].

ولقد عرفت الفترة ما بين القرنين السابع عشر الميلادي إلى غاية القرن التاسع عشر، نبوغ علماء كثيرون ويظهرأن الغالب على اهتمام العلماء ومراكز العلم والتعليم في هذه الفترة، هي العلوم المرتبطة بالدين من تفسير وقراءة وحديث وفقه وأصول وغيرها، ،وعلى مدار كل هذه القرون كونوا حلقات تواصل عبر الحواضر العلمية المغربية، وقد ساهمت وحدة المؤلفات والكتب وطرائق التدريس في عملية التواصل بين علماء المنطقتين[2].

كما جسد التيار الصوفي حقيقة التواصل الثقافي بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى، لما للطرق الصوفية وشيوخها من مكانة دينية واجتماعية في المجتمع المغاربي بشكل خاص، حيث برز العديد من المشايخ الذين كان لهم دور كبير في انتشار الطرق الصوفية في أوساط المجتمع المغربي، وإنشاء الزوايا التي كانت تمثل مركز التقاء الاتباع حيث اعتبرت رمزا الانتماء إلى الطريقة بغض النظر عن موطنها فكانت عامل جامع في الاتصال الثقافي والديني بين منطقتي غرب الجزائر والمغرب الأقصى[3]،وسنتناول تمثلات هذا التواصل الصوفي في موضع لاحق.

3- العوامل التاريخية وتأثيرات العنصر الأندلسي :

3-1 /العامل التاريخي:

شكلت وحدة التاريخ عاملا راسخا في عملية التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى، هذه النقطة التي ترتكز عليها الأحداث التاريخية التي شهدتها المنطقة ولعبت دورا في صيرورة الحركة الثقافية والعلمية التي كان العلماء المتواجدون في البلدين محركها الرئيسي، وقد قدمت الكتابات التاريخية الأجنبية المغرب العربي كفضاء مفتوح أمام الحضارات الوافدة على الشمال الإفريقي[4] ، التي أثبتت تلاقح الحضارة المغربية بالحضارات

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة ....، المصدر السابق ، ص 103.

[2]- ابي العباس احمد بن يحي الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية والاندلس والمغرب ، ج 2،وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب، ودار الغرب الاسلامي ببيروت،1981م، ص 169.

[3]- للمزيد حول دور الطرق الصوفية في التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى، ينظر : عبد القادر مداح، التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الأقصى وغرب الجزائر 1518م-1830م "الطريقة الهبرية أنموذجا" . رسالة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2016م/2017م .

[4]- Gsell (S.).op cit, p30.

الموافقة لها، قبل ترسيخ الإسلام للوحدة واكتساب الشعوب المغاربية لروح الانتماء إلى الحقل الإيديولوجي المشترك رغم ما حصل من تجزأ في كياناته السياسية عقب ظهور الإمارات المستقلة والدول قبل الاستعمار الأوروبي[1] .

إن الوحدة التاريخية و العوامل المشتركة في التحديات ،والمحن والتحولات السياسية في كل من الجزائر والمغرب الأقصى عبر العصور بين ذلك التماثل في الشخصية والفكر والحضارة ،والتي تواصلت في إطار العروبة والإسلام، لذلك فرابطة الأخوة التي طالما ميزت المنطقة عن غيرها، ساهمت في توحيد النظرة المستقبلية للشعبين من خلال العودة إلى الماضي المشترك والمعزز تاريخيا ووصوله إلى الوحدة الشاملة عند دولة الموحدين المثال الحي والأقصى لدرجات التواصل والحضارة[2]، والغرب الجزائري باعتباره جزءا من هذا الاقليم فهو ليس بمعزل عن هاته الاسقاطات التاريخية.

نجد ما وقع من انقسامات سياسية بعد دولة الموحدين لا تعدو سوى تحولات سياسية فرضتها تأثيرات داخلية وخارجية، كما ان الانتماء الإفريقي وارتباط البلدين بالمشرق العربي من خلال ثقافته العربية الإسلامية استطاع أن يكون صلة وصل بينهما وبين إفريقيا والمشرق العربي ، فالجزائر والمغرب الأقصى من الدول المفتوحة اللامتناهية التي تطل على الممكن والمستقبل، فبالعودة إلى تاريخ المنطقة نشهد ترابط يكاد يكون متطابق في المتغيرات والوقائع التي حدثت والحضارات التي مرت والكيانات التي تكونت منذ عصر ما قبل التاريخ إلى العصور التاريخية الحديثة فمنذ مجيء الفينيقيين في بداية القرن 12ق م تأسست مراكز تجارية عبر السواحل التونسية والجزائرية و المغربية تحولت فيما بعد إلى مدن فينيقية قبل تأسيس مملكة قرطاج سنة 814 ق م[3] .

و من النفوذ الروماني وما يليه وصولا إلى النفوذ البيزنطي كانت المنطقة ككيان واحد بجزأيه النوميدي في الجزائر والموريتاني في المغرب الأقصى، وكان الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا في فترة العصور الوسطى بداية توحيد المنطقة عقائديا ولغويا تحت مسمى ولاية

[1]- محمد مالكي ، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي ، ط 2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1994م ، ص 10.

[2] - محمد المنوني ، حضارة الموحدين ، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989م ، ص 10.

[3]- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1982م، ص 70.

إفريقية[1]، وعند الوصول العثماني توسع بالمغرب الإسلامي وبقي المغرب الأقصى الدولة الوحيدة التي لم تخضع لنفوذه.

ونلخص أهمية العامل التاريخي بالقول إن الجزائر تمثل قلب المغرب العربي وعلى اعتبار ان الغرب الجزائري جزء لا يتجزأ منها ، فكان بين الغرب الجزائري والمغرب الاقصى علاقة وجودية بحتة، شكلت أهم جسر رابط بين الاقليمين، والذي تدفقت عبره حركة ثقافية هامة، كما كان للعنصر الاندلسي دور في الحركية الثقافية والحضارية بالبلدين، وساهم هؤلاء في مد جسور التواصل الثقافي بين البلدين ،وهذا ما سنتطرق اليه الان بشيء من التفصيل.

3-2/ العنصر الاندلسي ودوره الثقافي والحضاري:

3-2-1 /العنصر الاندلسي بالمغرب الاقصى:

ان الدارس للهجرة الأندلسية يرى بأنها تختلف بين أقطار المغارب، فالهجرة نحو المغرب الأقصى تعود للفترات الإسلامية الأولى من استقرارهم بالأندلس حيث حط بمدينة فاس حوالي ثمانية آلاف منزل، وقد حملت هذه الهجرة المئات من المزارعين والصناع والتجار حيث انتشرت البساتين والمزارع بأحواز فاس، وازدهرت الأحياء الحرفية والصناعية، كما رافقهم أيضا المعلمون والعلماء والمثقفون، وشيدوا الجامع العتيق بمدينة فاس، والذي سمي بجامع الأندلس فأصبح منارة ثقافية وعلمية بارزة في المغرب الأقصى والغرب الإسلامي ككل، كما ساهم هذا المسجد في ربط جسور تواصل قوية بين أعلام المغرب الأوسط والمغرب الأقصى من خلال العشرات والمئات من المناظرات والمساجلات خلال العصر الوسيط والحديث.[2] .

اما داخليا فبالمغرب الأقصى كانت الهجرة الأندلسية نحو مدينة سلا قوية ومعتبرة، وذلك لعدة اعتبارات أبرزها القرب الجغرافي لهذه المدينة من المدن الأندلسية، وإطلالها على المحيط الأطلسي، وإمكانية الهجوم والغزو على مختلف السفن الإسبانية والبرتغالية بصفة خاصة والأوروبية بصفة عامة العابرة نحو إفريقيا جنوب الصحراء وطريق رأس الرجاء الصالح، فقد أعلن الأندلسيون بمدينة سلا الجهاد سنة 1610م بدعم غير مباشر

[1]- موسى لقبال، المغرب الإسلامي ، ط 2 ،ش و ن ت ، الجزائر ،1981م، ص 104.

[2]- بن سالم الصالح، المرجع السابق، ج1، ص 124، وايضا: محمد رزوق ،الاندلسيون وهجراتهم الى المغرب خلال القرنين 16م و17م،ط3، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1998م،ص ص 270 وما بعدها.

من السعديين من جهة ورياس البحر الجزائريين من جهة ثانية، فازدهرت بذلك القرصنة البحرية السلاوية الأندلسية ضد السفن الأوروبية في عهد كل من المولى الرشيد ومولاي إسماعيل وحفيده محمد[1] ،فقد استقطبت مدينة تطوان منذ تأسيسها، أفواجا من الأندلسيين، الذين ارغموا على هجرة وطنهم ومتاعهم في فترات مختلفة من التاريخ الحديث، وبصفة خاصة بعد سقوط غرناطة سنة 898هـ / 1492م، وفي سنة 1018هـ / 1609م عقب مصادقة مجلس الدولة الإسباني، على قرار طرد جميع الموريسكيين من إسبانيا، ثم في سنة 1027هـ / 1617م على إثر النفي الجماعي[2].

كما ساهم أندلسيو المغرب في تطوير وازدهار بعض المدن والحواضر التاريخية كفاس ومراكش بل وأسسوا حواضر ومدن جديدة كتطوان التي أصبحت قطب حضاري وثقافي وتجاري نشيط[3]، بعدما كانت خرابا لقرابة قرن من الزمن، وقد خصص لهم سلاطين المغرب أراضي شاسعة بمدينة مراكش لغرس الأشجار المثمرة كالزيتون، وفي مجال الصناعة طور الأندلسيون من الصناعات الحرفية بالمغرب الأقصى كالحدادة والخزف والجلود والأسلحة والنسيج، وتركزت هذه الصناعات في كل من سلا وتطوان وفاس، كما أقاموا مصنعا للأسلحة بمراكش، وقد ساهم هؤلاء عن طريق التراث الذي جلب معهم من أوروبا في ربط جسور التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى من خلال نشر الفكر والعلوم والهندسة والفن والموسيقى، وتوحيد المناهج العلمية بالبلدين[4].

3-2-2/ العنصر الاندلسي بالغرب الجزائري:

عرفت الهجرة الأندلسية بالجزائر خلال عهد البيلربايات نشاطا جد مكثف فنجد "حسن فينزيانو" نقل لوحده حوالي ألفين أندلسي من أليكانت للجزائر، بينما تمكن كل من "صالح رايس" و"إيدن رايس" من إنقاذ ستة آلاف من مسلمي بلنسية المضطهدين والعودة بهم للجزائر بعد معركة شرسة ضد الأسطول الإسباني بجزر البليار سنة 1528م[5]، دون أن ننسى محاولات "علج علي" في استعادة الأندلس، بدءا بتحرير وهران كمرحلة أولى ثم

[1]- بن سالم الصالح ، المرجع الساق، ص125.

[2] - ادريس بوهليلة ،الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م،ط1،منشورات الشباك،مطبعة الهداية، تطوان المغرب،2012م،ص66.

[3]- بن سالم الصالح، المرجع السابق،ج1 ،ص130.

[4]- عمار بن خروف، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية....، المرجع السابق،ج2، ص ص 26-28، 103.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية .... ،المرجع السابق، ص 145-148.

الوصول لإسبانيا وتحريرها إلا أن المحاولة باءت بالفشل بعد استدعائه من طرف السلطان العثماني "[1] ،كما عرف غرب الجزائر توافدا للأندلسيين نتيجةالهجرة القسرية سنة1017هـ/ 1609م حيث قامت السلطات الإسبانية بتهجير حوالي اثنين وثلاثين ألف أندلسي إلى مدينة وهران ،ليضع الأندلسيون استراتيجية محكمة للنهوض بالمدن الجزائرية عامة وغربها على وجه الخصوص، والتي تقوم على ترميم وتهيئة المدن العتيقة المهدمة من قبل الاحتلال الإسباني في شاكلة بجاية وشرشال والقل ومستغانم وهنين، وتوسعة المدن الصغيرة نوعا ما كمدينة الجزائر وبجاية وعنابة ودلس، وخلق مدن جديدة كالبليدة والقليعة.[2]

وأهم شيء بادر به الأندلسيون بمنطقة المغارب بعد تهجيرهم من موطنهم هو تشجيع حركة الجهاد ضد السفن المسيحية، وذلك من خلال المساهمة بأفكارهم وفتاويهم ومهارتهم العالية في صناعة السفن وقيادتها. وقد عبر الأسير الإنجليزي نايث سنة1039هـ/ 1630م بأن الأندلسيون أصبحوا يتحكمون في السفن وملكية الأراضي والحرف، كما ساهموا في تطوير تقنيات البناء بمدينة الجزائر، وطوروا من شبكات الري وتصريف المياه الوسخة، وساهموا أيضا في نشر أشجار الزينة بصحون المدينة[3] .

كما أقاموا المزارع الكبرى وغرس الأشجار المثمرة كالكروم والزيتون والكرز والتوت الذي غرس لأول مرة بشرشال، وأشجار البرتقال بالبليدة ومتيجة، والقطن والأرز بمستغانم وملیانة، والعناب بمدينة عنابة، ودودة القز بالقليعة، وفي مجال الصناعة جلب هؤلاء خبرتهم في الصناعات الحرفية كالحدادة والخزف والجلود والأسلحة والحلي والمجوهرات والنسيج والسفن والأواني المنزلية، وتركزت هذه الصناعات أكثر في مدينة شرشال، كما امتهنوا صناعة المجوهرات وسك العملة أين نقلوا عملة الريال الفضي الإسبانية للجزائر، وتحكموا في التجارة الخارجية إلى جانب اليهود طيلة فترة البيلربايات[4].

[1]- نبيل عبد الحي رضوان، جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث ،ط1، المملكة العربية السعودية، 1988م، ص 272.

[2] - بن سالم الصالح ،المرجع السابق،ج1، ص 126.

[3] -نفسه،ص127.

[4]- عمار بن خروف، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...،المرجع السابق،ج2،ص ص 26-28.

من دون أن ننسى هندستهم الراقية في تشييد القصور والمدارس والمساجد بكل المدن الجزائرية فهم بحق يمثلون الجانب الحضاري الأندلسي المغربي المشترك.[1] ، وتعتبر مدينة وهران من أولى المدن التي وفد إليها الأندلسيون منذ القرن العاشر الميلادي وبالخصوص التجار والعلماء والحرفيين الذين ساهموا في تشييد المدينة[2].

طور الاندلسيون النسق المعماري الديني لمدن غرب الجزائر كتنس وتلمسان ، وساهموا في إحياء بعض الحواضر التي كانت على مشارف الأفول الثقافي والاقتصادي في شاكلة تلمسان ومستغانم[3]، ومقابل ذلك سمح الباشوات بتشييد زاوية الأندلس سنة 1624م على يد جماعة من الأندلسيين[4]، وكان محمد الآبلي هو وكيل الزاوية واستمرت في النشاط لمدة قرنين من الزمن في التدريس[5].

ومن حيث المساهمة الأندلسية في الجانب الثقافي بالجزائر العثمانية فقد تمكنوا من إعادة الزخم الثقافي لمدينة تلمسان من خلال الطراز المعماري الأندلسي الذي أصبح يميز المساجد والمدارس التلمسانية، كما حط بمدينة تلمسان مختلف الفقهاء والعلماء الأندلسيون، وحاولوا تكسير الركود الذي كان يسود المدينة بعد هجرة خيرة أعلامها للمغرب الأقصى، فأصبح الجامع الأعظم بالمدينة يضاهي القرويين بفاس والزيتونة بتونس من كثرة حلقات العلم، وفتحوا بعض المدارس المغلقة ، كما ساهموا في إدخال الخط الأندلسي المنافس للخط المغربي والكوفي، وبذلك أعطى هذا الخط لمختلف الكتابات رونقا خاصا[6].

كما ساهم الأندلسيون أيضا في إدخال بعض العلوم التي كانت شبه غائبة عن المقررات والمناهج المدرسية بالجزائر، كالمنطق والتاريخ والرياضيات، وسيطروا على منصب الإفتاء لمدة معتبرة بمختلف الحواضر التي نزلوا بها لقوة الحفظ والبرهان والإقناع لديهم،

---

[1]- عبد المجيد قدور، هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط خلال القرنين 16-17م ونتائجها الاجتماعية والحضارية، مجلة العلوم الانسانية، مج 14، ع 02،ديسمبر 2003م، ص 175-176.

[2]- بن سالم الصالح ،المرجع السابق،ص128.

[3]- عبد القادر الميلق، تأثير ثورات الموريسكيين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية 1492هـ- 1609م، رسالة ماجيستير، جامعة غرداية، 2013م، ص146.

[4] - ياسين بودربعة، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، 2007م، ص 64.

[5]- بن سالم الصالح، المرجع السابق،ج1،ص128.

[6] - سيدي محمد بن سهلة ثاني، المؤثرات الحضارية الأندلسية على الهوية الثقافية الجزائرية تلمسان أنموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2014م، ص 223.

كما أسس هؤلاء مدرسة الأندلسيين، وكانت بمثابة مدرسة عليا تهتم بتعليم القرآن الكريم وعلومه، وقد أوقفوا عليها أحباسا عديدة، وعرف المعلم الأندلسي في مختلف الحواضر الجزائرية بالجدية وحسن التربية والتحكم في أبجديات وفنون التدريس والتعليم [1].

3-2-3/الاندلسيون ودورهم في مد جسور التواصل بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى:

من أبرز علماء الأندلس الذين حطوا رحالهم بالجزائر خلال العهد العثماني ولعب دورا مهما في عملية التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى العلامة والمفتي "محمد بن رأس العين الأندلسي" الذي كان نائبا لسعيد قدورة بالجامع الكبير بمدينة الجزائر، وزار مدينة مراكش في رحلة سفارية ومدح ملكها أحمد المنصور الذهبي، وكذلك الشأن "لإبراهيم غانم الرياشي" الذي وفد من مدينة غرناطة على تونس والجزائر، واستعمله الأتراك في صناعة المدافع، وقد وضع تأليفا حول هذه الصنعة سماه "العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع" في خمسين بابا باللغة الإسبانية، وقد ترجمه للعربية أحمد بن قاسم الحجري الشهير بأفوقاي، وقد شاع استعمال هذا الكتاب في كل من الجزائر والمغرب الأقصى، وكان بمثابة المرجعية العلمية في الصناعة العسكرية لحكام البلدين، كما تعتبر "أسرة ابن المسايب" من أبرز الأسر العلمية الأندلسية التي ساهمت في ربط جسور التواصل الثقافي بين غرب الجزائر والمغرب الأقصى، فقد نزلت هذه الأسرة الأندلسية لأول مرة بمدينة فاس قبل أن ترتحل المدينة تلمسان، وهناك ولد ونشأ الشاعر الشهير محمد بن المسايب (ت1189هـ/ 1776م)[2]، وهو ما جعله يحن بقوة لكل من تلمسان باعتبارها مسقط رأسه، وفاس لأنها كانت محطة مهمة لعائلته، والأندلس لأنها موطن الأجداد[3].

دون أن ننسى بعض أقطاب العلم والتصوف بغرب الجزائر والمغرب الأقصى الذين تعود أصولهم للأندلس، وساهموا في خلق جسورا للتواصل الثقافي بين أقطار المغارب لإحساسهم بأهمية مشروع توحيد الغرب الإسلامي بما فيه الأندلس والوقوف في وجه الإمبراطورية المسيحية المتصاعدة، وعلى رأسهم "أبو مدين شعيب الغوث الإشبيلي"، والذي

[1]- عبد المجيد قدور، هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط...،المرجع السابق، ص ص 177-179.

[2]- بن سالم الصالح، المرجع السابق ج1،ص131.

[3]- ليلى غويني، التفاعل الثقافي ...، المرجع السابق، ص 53.

أصبح مرجعا موحدا للتصوف بالغرب الإسلامي ككل ومفخرة للأندلسيين، وكذلك "أبو عبد الله الحلوي الإشبيلي" الذي استقر بتلمسان وأصبح من أكابر أعيانها وعلمائها، والفقيه المالكي "ابن الباروني اليحصبي" الذي يمثل همزة وصل بين الأندلس وفاس وتلمسان التي توفي بها، وعلامة المغرب " محمد الآبلي" شيخ ابن خلدون والذي ولد بتلمسان، وهو من أصول أندلسية وانتقل للدراسة بفاس، وكذا"أسرة العقباني" الشهيرة بأعلامها الذين كانوا بمثابة جسور تواصل بين تلمسان وفاس وهي من أصول أندلسية أيضا[1].

أما العلامة الصوفي "عبد الكريم بن محمد الأندلسي" الذي وفد على منطقة الأبيض سيدي الشيخ سنة945هـ/ 1539م، وأصبح أحد أبرز تلاميذ القطب "سيدي الشيخ" بل ودفن قربه، وهو الذي ساهم برفقة شيخه بتأسيس الطريقة الشيخية التي كانت من أبرز الطرق الصوفية التي عملت على ربط جسور التواصل بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى، كل هذه الشخصيات والأسر العلمية والأندلسية ساهمت بشكل فعال في تمتين العلاقات الثقافية والفكرية بين المنطقتين خلال العصر الوسيط والحديث[2] .

4- المراكز الحضارية بالغرب الجزائري والمغرب الاقصى:

4-1/المراكز الحضارية بالغرب الجزائري:

4-1-1/ مدينة مازونة:

تأسست عام 567هـ / 1172م على يد بني منديل أمراء مغراوة [3]، الذين اتخذوها مكان إقامة لإمارتهم ، ولقد اختلف في تسميتها، فبعضهم يقول بأنها اسم لقبيلة مازون ، والبعض الآخر أن اسمها مشتق من مزنة[4]، وصفها حسن الوزان "...بنيت في عهد الرومان على بعد نحو أربعين ميلا من البحر، تمتد على مساحة شاسعة وتحيط بها أسوار عالية وحصينة، وكثيرا ما تعرضت للتخريب..."[5]، كما يذكر ابن خلدون "... وأقاموا فيها ملكا بدويا

---

[1] - محمد سعداني، الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط خلال القرنين 13-15م،أطروحة دكتوراه جامعة وهران 2015م-2016م، ص ص 138-140.

[2] - بن سالم الصالح ، المرجع السابق،ج1،ص133.

[3] - **قبيلة مغراوة**: قبيلة بربرية شهيرة، أقرها الخليفة عثمان بن عفان على حكم إمارتها الممتدة ما بين مليانة وغليزان في عهد الفتوحات للمزيد ينظر: محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران...، المصدر السابق، ص50.

[4] - كمال بن صحراوي، المرجع السابق ، ص25 .

[5] - محمد بن الحسن الوزان ، ج 2،المصدر السابق،ص36.

لم يفارقوا فيه الظأن و الخيام والضواحي والبسائط، واستولى على مدينة مليانة وتنس وبرشك وشرشال مقيمين فيها للدعوة الحفصية واختطوا قرية مازونة..."[1]، أما أبو القاسم الزياني فيقول في تأسيسها : "...وأما مازونة فأسسها الأمير بني راشد عام ستين ومائة..."[2]، ،ويقول عنها مارمول كربخال "...تقع مازونة بين مستغانم وتنس سكانها فقراء يصنعون المنتوجات القطنية والصوفية..."[3]، إن احتضان مازونة لعاصمة البايلك أخرجها من الحالة التي كانت عليها سابقا ،كما اشتهرت هذه المدينة بالعلم، فأنجبت العديد من العلماء والمؤلفين[4].

لم تعرف مازونة شهرة كبيرة قبل العهد العثماني، وظلت منطقة صراع كغيرها من مناطق الغرب الجزائري بين حكام المغرب الأقصى والمغرب الأوسط والإسبان ، وحتى الحفصيين في المغرب الأدنى، ،ويصفها الحسن الوزان"... حتى أصبحت اليوم قليلة السكان وهم إما نساجون أو فلاحون وجميعهم تقريبا فقراء ..."[5]، ظهرت مازونة كقاعدة سياسية وثقافية في المغرب الأوسط بعد أن اتخذها الأتراك عاصمة لبايلك الغرب[6]، حيث تداول على حكمها العديد من البايات[7].

إن الشيء الذي رفع مكانة مازونة وأعلى شأنها بشهرة بلغت أفاق المغرب الإسلامي هو تأسيس المدرسة الفقهية[8] من طرف الشيخ محمد بن علي الشارف المازوني في سنة 1029هـ/1619م[9]، والتي اعتبرت أول كلية فقهية في الجزائر، وعرفت أوج ازدهارها في عهد الشيخ أبو الطالب محمد بن علي في بداية القرن 12هـ ، وخلفه على المدرسة أخوان من

---

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر...، ج7،المصدر السابق، ص ص87-88.

[2]- أبو القاسم الزياني، الترجمانة ...، المصدر السابق ، ص 148.

[3]- مارمول كربخال، افريقيا ،ج2، تر: محمد حجي وآخرون مطابع المعارف الجديدة ، الرباط، 1984م،ص 359.

[4]- المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، جمع وإعداد: عبد الرحمن دويب، ط 1،عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ص291.

[5]- الحسن الوزان ،ج2 ،المصدر سابق ،ص36.

[6]- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران ... المصدر السابق ، ص 252.

[7]- ابن سحنون الراشدي ، الثغر الجماني. ...، المصدر السابق، ص 108.

[8]- للمزيد ينظر: مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مدن الغرب،ج4،دار الحكمة،الجزائر،2007م ،ص ص 188-189.

[9]- ميلود ميسوم،مدرسة مازونة مسيرة علمية تزيد عن أربعة قرون ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية ، مج 05، ع01.جوان 2013م،ص 05.

أبرز تلاميذ المدرسة هما " الشيخ محمد بن هني"، وشقيقه "الشيخ عبد الرحمن بن هني"[1]، إضافة إلى احتواءها العديد من المؤسسات الخيرية التعليمية والدينية والتربوية التي لاقت إعجاب العلماء الأفذاذ، وحل بها علماء وهران الذين نزحوا إليها بعد احتلالها من طرف الإسبان، وأشهرهم الحافظ أبو راس الناصري المعسكري الذي يقول:"...ما ذكر لي طلبة مازونة وكثرة مجالسها ونجابة طلبتها، وقريحة أشياخها .... سافرت إليها، فلقيت في المشي على صغري مشقة، لكن ذلك شأن أهل السفر للعلم... "[2].وهذا دلالة على المكانة المرموقة لحاضرة مازونة.

ومن أبرز علماء مازونة نذكر عائلة المشارف من الأب المؤسس لمدرسة مازونة الفقهية "الشيخ عبد الرحمن بن محمد" وابنه "علي" و"أبو الطالب محمد بن الشارف المازوني" الذين أقاموا على المدرسة والعناية بطلبتها القارين والوافدين[3]، وقد كانت المدرسة قبلة للدارسين من المغرب الأقصى خاصة من مدينة فاس[4]، ومن أهم العلماء الذين درسوا بها "الشيخ محمد التهامي بن رحمون الفاسي"، كما كان طلبة فاس يترددون على هاته المدرسة الفقهية رغم صعوبة ظروفهم المادية بسبب طول إقامتهم فيها، وذلك لأخذ الإجازات من شيوخ مازونة[5]، وهذا ما يبين قيمة هذه المدرسة وشيوخها وتفضيل طلبة فاس لها رغم ما تزخر به هذه الأخيرة من العلماء الكبار، وكانت المدرسة مقصدا للطلاب من كل حدب وصوب تعيش على موارد الأوقاف ، وقد تعاقب على التدريس بها عدة شيوخ نذكر منهم "سيدي الميسوم" و"الشيخ الكتاني" ، إلى جانب "الشيخ بن سودة المغربي"، ممن كان لهم دور في استقطاب الطلبة إلى المدرسة نظرا لدورهم العلمي والاجتماعي، وقد مدحها احد خريجها وهو الفقيه والأديب " عبد القادر الخطابي" المتوفي في مصر صاحب كتاب "الكوكب الثاقب في أسانيد الشيخ أبي طالب" ، حيث كتب فيه نظم يحث فيه على شد الرحال طلبا للعلم إليها فقال:

---

[1]- حمدادو بن عمر، مراكز الإشعاع الثقافي وخزائن المخطوطات بالمغرب الأوسط، مجلة الحوار المتوسطي ،مج3 ،ع 1 ، 2012م، ص 41 .

[2] -أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته ...، المصدر السابق، ص 43.

[3]- ميلود ميسوم، المرجع السابق ، ص ص6-7.

[4] - نصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م ،ص191.

[5] - نفسه،ص192.

إذا رمت فقه الأصبحي فعج على ديار خلت سعود الكواكب
وحط رحال السير وأنو إقامة بمازونة الغراء ذات المناصب
تجد سادة للفضل والعلم مهدوا طريقاً بها أضحى القصي بجانب.[1]

4-1-2/ مدينة معسكر:

تسمى أم عسكر أو الراشدية نسبة إلى بني راشد[2] ، تأسست سنة 462هـ/1099م على يد أمراء توجين من قبائل زنانة [3]، ويصف حمدان بن عثمان خوجة سكانها فيقول: " ...بأنهم كانوا خليطا من الأتراك والعرب والبربر وفيهم كثيرا من الكراغلة[4] يشتغلون في الفلاحة إضافة إلى تربية الخيول وغيرها من الحيوانات، وعندما كانت وهران تحت الإحتلال الإسباني كانت معسكر مقرا للحكم..."[5]،ولقد اتخذها الأمير عبد القادر مقرا لدولته، فبويع فيها مرتين من طرف سكانها[6]، اشتهرت بعلمائها في مختلف التخصصات الشرعية مثل الفقه و التوحيد[7]، خاصة بعدما أصبحت عاصمة لبايلك الغرب بعد مازونة في عهد الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي[8]، وقد عمرها حكام البايلك حيث يقول صاحب تحفة الزائر : "...فأعجبهم محلها فشرعوا في بنائها بالحجارة ووسعوا خطتها وتأنقوا في تشييد دورها على نحو دور الجزائر..."[9]، فاكتسبت مكانتها في الميدان الثقافي والفكري وأصبحت مقصدا للعلماء والطلبة من كل مكان في الجزائر والمغرب الأقصى.[10]

---

[1] - سوسن ابرادشة، مدرسة مازونة الفقهية وتأثيرها على الحواضر المجاورة، مجلة دراسات تاريخية، مج10، ع02، اوكتوبر 2022م، ص 259.

[2] - محمد بن الحسن الوزان...، المصدر السابق ،ص 27.

[3] - ابو القاسم الزياني ، الترجمانة ... ،المصدر السابق ، ص 148.

[4] -**الكراغلة**: هم نتاج المصاهرة بين العثمانيين وسكان الجزائر، فالكتابة الحديثة لهذا المصطلح على شكل كراغلة ومفردها كرغلي وقد تكتب كورغولي، فقد أطلقت على أبناء العثمانيين من زواجهم مع السكان المحليين في جميع المناطق التي استقروا بها، يراجع : محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة ...المرجع السابق، ص ص 70-72.

[5] - حمدان بن عثمان خوجة ،المصدر السابق،ص97.

[6] - مهيرس مبروك، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003م، ص27.

[7] - المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن...، المرجع سابق، ص 239.

[8] - الآغا بن عودة المزاري،طلوع سعد المسعود ...، المصدر السابق ، ص 274.

[9] - محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر ...، ج 1 ، المصدر السابق، ص10.

[10] - نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ....، المرجع السابق، ص 251.

عرفت معسكر أيضا بقلعة بني راشد ومنطقة غريس بعلماء كبار أبرزهم "الشيخ أحمد بن يوسف الملياني" الذي كان أول العلماء الذين تحالفوا مع الأتراك في معسكر[1] ، حيث كان هذا الشيخ المتصوف يقصده المريدين من المغرب الأقصى في الزاوية الشاذلية[2] ، وقد حضيت المدينة باهتمام كبير من الباي محمد بن عثمان الكبير حيث سخر جل اهتمامه بتنشيط الحركة الثقافية والعلمية بها[3] ، حيث أنشأ هذا الاخير المسجد الأعظم بمعسكر من ماله الخاص سنة1195هـ/ 1781م[4] ، شملت حاضرة معسكر عديد المؤسسات العلمية الزاخرة بالعلماء و المتصوفة والمريدين و الطلبة من أمثال عائلة المشارف أبرزهم عبد القادر المشرفي ومحمد بن زرفة، وأبو راس الناصري، ومصطفى الرماصي وابن هطال التلمساني، والشيخ الطيب بن المختار، وغيرهم، ليصف الراشدي الحركة الثقافية بها بأنها من أهم المؤسسات التعليمية الزاهرة في المجال الأدبي والتاريخي والثقافي وأنها مركز إشعاع حضاري مغاربي و إسلامي [5].

4-1-3/ مدينة وهران:

يعود تأسيس مدينة وهران إلى سنة 290هـ/903م، على يد بحارة الأندلس بقيادة محمد بن عون ومحمد بن عبدون[6]،وتعتبر وهران خلال العهد العثماني المدينة الثانية في الإيالة بعد دار السلطان، وحسب "ويليام شالر" فإن أحياءها تمتد في مناطق خصبة[7]،فتقع هذه المدينة غرب الجزائر ويوجد بها ميناء المرسى الكبير، الذي يعد من احسن الامكنة لإرساء السفن والبواخر، وتحميها مجموعة من الحصون والأبراج[8]، من بينها "حصن

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 1 ، المرجع السابق ، ص ص 495-496 .

[2] - نفسه ، ص 498.

[3] - إبن هطال التلمساني ، رحلة الباي محمد الكبير ...، المصدر السابق، ص 65.

[4] - إبن سحنون الراشدي، الثغر الجماني...،المصدر السابق، ص 135.

[5] - نفسه، ص 133.

[6] - محمد بن يوسف الزياني، أنيس الحيران...، المصدر السابق، ص 75.

[7] - وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تح، تع، تق: إسماعيل العربي، ش و ن ت،الجزائر ، 1982م،ص 35.

[8] - ليسور و. ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح، تق، تع، تر: محمد جيجلي، د ط، دار الأمة للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر ،2002م ،ص 45.

مرجاجو" الذي يحمل أيضا اسم "سيدي عبد القادر"، و "برج سانتا كروز"[1]، وظلت هذه المدينة مدة طويلة تحت سلطة الإسبان إلى أن تمكن الباي محمد الكبير من تحريرها في عام 1792م،وظلت تحتفظ بمركزها الاقتصادي والثقافي حيث تفد اليها القوافل من الجنوب محملة بالبضائع المختلفة وترسو بمينائها السفن التجارية القادمة من أوروبا[2] ، وذكر الحسن الوزان هذه المدينة قائلا:"... وهران مدينة كبيرة ...، بها من البنايات والمؤسسات ما تتميز به كل مدينة متحضرة من مساجد ومدارس وحمامات وفنادق.....كانت وهران مهبط التجار الكاتالونيين والجنويين..."[3]، وعن ميناء المرسى الكبير يصفه الحسن الوزان:"... ما أظن ان في الدنيا اكبر منه المرسى الكبير...يمكن ان ترسو فيه بسهولة المراكب والسفن الحربية في مأمن من كل عاصفة واعصار..."[4].

لم تعرف وهران قبل تحريرها حركة ثقافية كبيرة، ولم تصل في ازدهارها ما وصلت إليه الحواضر الأخرى مثل تلمسان أو قسنطينة، أو حتى للمدن المجاورة لها، نظر لما حل بها من فوضى و صراعات، فهذا الرحالة المغربي العبدري يصف حالها عندما زارها خلال القرن 12م/18م بقوله : "... ثم مررنا على مدينة وهران و هي مدينة مليحة .... ولكنها لما طرقها من نوائب الدهر مطرقة، وجيوش الخطوب الملمة بها محدقة ، قرعتها حتى فرعت ساحتها، ونافحتها بسموم الآفات حتى ذهبت صباحتها، فألقت بيدها مستسلمة ..."[5] ،ولما أصبحت وهران العاصمة الرسمية لبايلك الغرب، فكان لهذا الحدث وقع كبير خاصة بالنسبة للعلماء والطلبة حيث عمل الباي محمد الكبير على بعث الحركة العلمية والثقافية فيها وإعادة إعمارها وإخراجها من عزلتها التي كانت فيها، وتخفيف مصائب الدهر التي عانت منها خلال فترة الاحتلال الإسباني لها[6]، وقد جعل ذلك حافزا لوفادة العلماء إليها من

---

[1]- الاغا بن عودة الما زري، طلوع سعد السعود... ،ج1، المصدر السابق ،ص5 .

[2] - أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م-1792م ، ش و ن ت، الجزائر، 1965م ، ص ص 100-104.

[3] - الحسن بن محمد الوزان ، المصدر السابق، ص30.

[4]- نفسه،ص31.

[5]- أبي عبد الله العبدري ، رحلة العبدري، تح: علي ابراهيم كردي، ط2،دار الطباعة و النشر والتوزيع، دمشق، 2005م، ص 211.

[6] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 1، المرجع السابق ، 262.

أنحاءالجزائروحتى من المغرب الأقصى، منهم أبو القاسم الزياني الذي كانت ملجأه السياسي الأول[1] .

كما اشتهرت مدينة وهران بالحركة الصوفية خاصة أنها تحوي عديد الزوايا منها زاوية إبراهيم التازي[2]، إضافة إلى تواجد الطرق التجانية والدرقاوية، وقد ذكرها أحمد سكيرج صاحب الرحلة الحبيبية الوهرانية[3]، واصفا أعلامها وساكنيها في قصيدة تتألف من 24 بيتا من أبياتها:

أخلاي مروا بي على قطروهـران ... وحيوا مدا الأحيان سكان وهران
ومهمـــا رايتم واجدا مر منهـــم .... فقولوا له اهلا بســـاكن وهران
فقد سرت في طول الأراضي وعرضه ... ولم نر في بلـدانها مثل وهـــران
وخالطت ناسا بعد نـــاس ولم نجد ... وحقك نـــاسا مثل ناس وهران[4]

4-1-4/ مدينة مستغانم:

تعتبر مدينة مستغانم مدينة ساحلية تقع بين مدينتي تنس وأرزيو،كما اختلف في تسمياتها، قيل مشتى غانم ، وقيل مسك الغنائم، ونظرا لمكانتها تعرضت هذه المدينة إلى العديد من الهجمات الإسبانية أجبرت سكانها على توقيع معاهدة في 26 ماي 1511م[5] ،و التي تميزت بمينائها الجيد وكانت ذات عيون مياه وبساتين وأراضيها صالحة لزراعة القطن ولها نسيج عمراني لا يختلف عن الطابع العمراني الذي تميزت به المدن الساحلية الجزائرية الأخرى[6] ويصفها الوزان قائلا:"...وتوجد بها بساتين جميلة ومعظم الأراضي المحيطة بها

[1]- أبو القاسم الزياني، الترجمانة ... المصدر السابق ، ص 140.

[2] - سفيان صغيري ، أثر علماء الجزائر في النشاط الفكري والتعليمي بالمغرب الاقصى من القرن 17م الى القرن 19م،أطروحة دكتوراه، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،2021م-2022م،،ص203.

[3]- ينظر الملحق رقم : 06.

[4] - أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، الرحلة الحبيبة الوهرانية الجامعة للطائف العرفانية لخديم الحضرة التجانية ذات المواهب الربانية ، تح ودرا: سكران عبد القادر، رسالة دكتوراه ،قسم اللغة العربية وادابها، جامعة وهران،2004م-2008م ، ص 110.

[5] - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص30-34.

[6] - مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، ش و ن ت، الجزائر، 1981م، ص46.

جيدة للفلاحة وخصبة، وبها ميناء صغير كثيرا ما تقصده السفن الأوروبية..."[1].وظلت مستغانم حاضنة للعديد من الاسر العلمية كاسرة ابن حواء المستغانمية[2]وعرفت العديد من العلماء والمشائخ امثال محمد بن صابر، محمد بن عامر البرجي، محمد بن عاشر...وغيرهم[3].

4-1-5/ مدينة ندرومة:

يذكر حسن الوزان ان من بناها قديما هم الرومان على بقعة واسعة في سهل تمتلك بساتين عديدة وأرضها مغروسة بأشجار الخروب [4]، حيث أن هذه المدينة ترتفع على مستوى سطح البحر حوالي 4200 مترا، وقد كانت محاطة بسور محكم، وبها مسجد سيدي أبي علي، ومسجد سيدي يحي بن عوفين، ويتميز أهلها بصناعة الخزف ونسيج الصوف[5].

4-1-6/ مدينة تلمسان:

اسمها مشتق من كلمة بربرية مركبة من شقين "التل" ومعناه تجمع، والسان" ومعناه اثنان، أي الصحراء والتل[6]، يحدها واد "زا" ونهر ملوية غربا، والوادي الكبير شرقا وصحراء نوميديا جنوبا، وتمتد على مسافة ثلاثمائة وثمانين ميلا من الشرق إلى الغرب[7] ، ولقد كان للتدخل الإسباني والعثماني الأثر البارز على المجتمع التلمساني الذي لم يجد سبيلا سوى الهجرة والاستقرار بأرض المغرب، و اعتبرت المدينة المحركة للغرب الجزائري نظرا لرواج تجارتها بسبب وقوعها في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة وبين الشمال والجنوب من جهة ثانية، مما جعلها تفتح ابوابها للتواصل الاجتماعي والتجاري والثقافي حيث وصفها العبدري في رحلته"... تلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر مقسومة باثنتين بينهما سور، ولها جامع مليح متسع وبها أسواق قائمة وأهلها ذو ليانة ولا باس

[1]- الحسن بن محمد الوزان ،المصدر السابق،ص32.

[2] - للمزيد ينظر: فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر...، المرجع السابق، ص ص 326-332.

[3]- عبد الحق شرف، المرجع السابق، ص ص 24-26.

[4]- الحسن بن محمد الوزان ، المصدر السابق، ص ص13- 14.

[5]- أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص242.

[6] - عبد الرحمن ابن خلدون، بغية الرواد ...، المصدر السابق، ص90.

[7]- الحسن بن محمد الوزان ، المصدر السابق،ص8.

بأخلاقهم، وبظاهرها في سند الجبل موضع يعرف بالعباد وهو مدفن الصالحين واهل الخير به مزارات كثيرة من أشهرها قبر الشيخ الصالح القدوة أبي مدين رحمه الله...والدائر بالبلد كله مغروس بالكرم وأنواع الثمار... وهذه المدينة ذات منظر وأقطار متسعة ومبانيها مرتفعة..."[1].

اكتسبت مدينة تلمسان مكانة مرموقة بين العلماء والطلبة في الجزائر والمغرب الأقصى، فيذكرها ابن خلدون: "...فأقبل أهل العلم من المغرب الأقصى على الاكتراع من ينابيع الثقافة بتلسمان، والاستفادة من علمائها المقيمين حتى صار لهم حصول الملكات في المباشرة والتلقين أشد احتكاما وأقوى رسوخا ، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها... "[2] ، حيث تعتبر تلمسان من الحواضر الجزائرية التي تركت بصمتها على مر التاريخ ،وتعد من بين المدن الجزائرية التي لها صدى واسع في العلم والحضارة والعمران[3].

عرفت تلمسان أوج حضارتها وازدهارها الثقافي بسبب عناية الزيانيين بالعلم والعلماء وعمارة المساجد والمدارس [4]، وقد استحضرت العديد من علماء المشرق والمغرب والأندلس الذين ساهموا في تغذية الحركة الفكرية في المدينة، فتضاعف التحصيل وتعمق الاقتباس وتوسعت التيارات الفكرية المتعددة في عقول النخبة من أهل تلمسان، فكانت لهم مساهمات جادة في النهضة العلمية والحركة الفكرية في حواضر المغرب والأندلس والمشرق، وحافظت على مكانتها العلمية حتى بعد سيطرة المرينيين عليها الذين ساروا على درب الزيانيين في تشجيع الحركة العلمية[5].

[1]- محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تق : سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات،الجزائر،2007م ص ص 27– 28.

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة ...، المصدر السابق، ص 106.

[3] - فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الايتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة" مقاربة لغوية تطويرية - منطقة تلمسان أنموذجا " ، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2017م/2018م، ص 2.

[4] - محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان "مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان "، تح: محمود أغا بوعياد، موفم للنشر ، الجزائر ، 2011م، ص 180.

[5] - عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية ، ج 1 ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2002م، ص 320.

وظلت تلمسان محطة مهمة للحجاج حيث يعبر منها ركب الحج المغربي[1]، لكن المدينة عرفت تراجعا في مكانتها الثقافية بعد النفوذ الإسباني[2]، إلى أن دخلها الأتراك بعدما قضوا على حكام بني زيان الموالين لإسبانيا والمغرب الأقصى، فسرعان ما اندلع الصراع بين العثمانيين والمغاربة من جهة، والعثمانيين والإسبان من جهة أخرى[3] ، مما أجبر العديد من علماء تلمسان على الهجرة إلى الحواضر المغربية كفاس ومكناس هربا من جور الأتراك[4].

عادت تلمسان بعدها إلى ازدهارها الثقافي ونشطت الحركة الثقافية فيها في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير الذي أولى اهتمامه بالجانب الثقافي من خلال تشييد المدارس ودعم الزوايا والمساجد والمكتبات وتشجيع العلماء، فكانت تلمسان مقصد العلماء الذين أثر بعضهم الاستقرار بها خلال القرن 17م[5]، رغم أن هذه العودة لم تصل إلى ما كانت عليه سابقا في عهد الزيانيين ،لهذا استقبلت تلمسان العديد من علماء المغرب الأقصى بشكل دائم ومؤقت أو مرورا من خلال رحلاتهم الحجازية، وألهمت كل من زارها أو عاش فيها من العلماء فهذا أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن خميس يقول فيها مادحا:

تلمسان جادتك السحاب الروائح ...وأرست بواديك الرياح اللواقح

وسح على ساحات باب جيادهـا ... ملك يصـافي تربهـــا ويصـافح

يطير فــؤادي كلمـــا لاح لامـــع ... وينهل دمعي كلمـــا ناح صادح[6]

ونجد من أهم الزوار المغاربة الذين حلوا بتلمسان سواء مرورا عليها في رحلاتهم الحجازية أو جاؤوا إليها رغبة في طلب العلم ولقاء شيوخها نذكر الرحالة الشهير أبو سالم العياشي في رحلته المسماة رحلة العياشي الحجية الصغرى[7]، وكذلك الرحالة أحمد بن محمد الهشتوكي الذي زار تلمسان وأخذ العلم من شيوخها، كما كانت تلمسان مقصدا

---

[1]- محمد المنوني، ركب الحج المغربي ، مطبعة المخزن ، تطوان ، 1953م ، ص 9.

[2] - عمار بن خروف، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...،ج2 ،المرجع السابق، ص 158.

[3]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 73.

[4]- محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي ...، المصدر السابق، ص 124.

[5]- ابن سحنون الراشدي ، الثغر الجماني ...، المصدر السابق، ص ص 141-142.

[6]- احمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: احسان عباس، مج7،دار صادر، بيروت،1968م، ص131.

[7]- ابو سالم العياشي ،رحلة العياشي الحجية الصغرى ، تح: عبد الله حمادي الإدريسي،ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر،2019م،ص63..

للرحلات الصوفية للتبرك بأوليائها والأضرحة المتواجدة بها، منهم على الخصوص ضريح أبي مدين الغوث و منهم الرحالة المكناسي الذيذكر قائلا : "... فوصلنا تلمسان على اثني عشر يوما من الجزائر وزرنا الولي الصالح المستصرخ به في جميع ا الأقطار القطب أبي مدين الغوث نفعنا الله ببركاته، وتربة الشيخ البركة القدوة الصالح سيدي محمد السنوسي نفعنا الله به ..."[1] ، كما يعبر صاحب الرحلة الحبيبية عن مدى إعجابه بمدينة تلمسان وذلك أثناء زيارته لها حيث احتفى بخيرة علمائها وأعيانها، وتجاذب أطراف الحديث معهم وتسامر معهم مسامرات علمية ومجاملات أخلاقية[2].

4-1-7/ إقليم توات:

برز مصطلح "توات" كمفهوم جغرافي لمنطقة محددة ضمن الصحراء الكبرى في كتابات الرحالة والمؤرخين كابن بطوطة وعبد الرحمن السعدي، غير أنه تبرز معنا صعوبات واضحة في محاولة تحديد ماهية المصطلح اللغوية والاصطلاحية، حيث يرى البعض أن توات تمتد من مقاطعة تسابيت شمالاً إلى مقاطعة رفان جنوباً، ويدعم هذا الاتجاه السرج المغربي في رحلته الحجية 1630-1633م، ثم جاء بعده العياشي في رحلته ما بين 1661-1663م، ويدعم هذه الرأي جماعة من مؤرخي توات وعلى رأسهم محمد بن عمر الجعفري البوداوي (ت 1329هـ/ 1911م). أما البعض الاخر فينظرون أن توات الكبرى تمتد من تبلكوزة شمالاً إلى فقارة الزوى في الجنوب الشرقي، وتشمل كما ذكرنا سالفا المناطق الثلاثة قورارة، توات الوسطى، تيدكلت المحاذية لواد مسعود، ويدعم هذا الاتجاه القاضي والمؤرخ محمد بن عبد الكريم البكري (ت1374هـ/ 1955م)، وأيضاً الشيخ محمد العالم بكراوي في مخطوطه الدرة البهية يدعم رأي القاضي البكري القائل أن توات تمتد لتشمل المناطق الثلاثة[3]،وهي:

---

[1] - محمد بن عبد الوهاب المكناسي ،رحلة المكناسي إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب عام 1785م، تح: محمد بوكبوط، ط1، دار السويدي و المؤسسة العربية للدراسات والنشر الإمارات العربية المتحدة، 2003م ، ص 331 .

[2] - بن عمر حمدادو ،بعض أعيان وآثار تلمسان من خلال كتاب الرحلة الحبيبية الوهرانية لأحمد بن سكيرج الفاسي ، مجلة انسانيات ، مج 14،ع4 ، ديسمبر 2010م ، ص 46.

[3] عبد الله بابا، التواصل العلمي بين حاضرة توات والحواضر الجزائرية من القرن 16م-19م،مجلة رفوف، مج 11،ع01،جانفي 2023م.،ص476.

- **حاضرة تينجورارين** : ويقال لها أيضا قورارة، وتقع شمال إقليم توات بين العرق الغربي وهضبة تدمايت ووادي الساورة. ويحيط به من الشمال والشمال الشرقي العرق الغربي الكبير، ومن الجنوب هضبة تدمايت ومن الجهة الغربية وادي الساورة ووادي مسعود عاصمته تيميمون، ويوجد الإقليم في موقع جغرافي متشابه طبوغرافيا باستثناء بعض المنخفضات التي توجد بها القصور التي تقع في شمال الإقليم. أبعد نقطة فيها تابلكوزة، وينتهي بها وادي مقيدن مكونا سبخة كبيرة تسمى سبخة قورارة. وقدر عدد قصورها حسب المجلة الجغرافية لسنة 1901م، 114قصراً ويواجه السكان مشكلة الرمال[1].

- **حاضرة تيديكلت:** فهي تقع في أقصى الشرق من الواحات التواتية، وجنوب هضبة تدمايت تمتد من وتمتد قصورها الشرق إلى الغرب على مسافة 150كم، بها مجموعة من المقاطعات وهي : زاوية الكحلة(فقارة الزوى) ،عين صالح،و عين غار (إنغر)، أولف، أقبلي قرب تدمايت، تضم هذه المقاطعات واحداً وخمسون قصراً بلغ عدد سكانها سنة 1898م، ثلاثة وعشرون ألف ساكن موزعين على ست فئات، وهي الشرفة، الطوارق، العرب، الزناتة والحراثين والزنوج، وهي عبارة عن واحة من البساتين الغنية بالأشجار المثمرة .

- **حاضرة توات الوسطى (الأصلية):** فهي المنطقة الواقعة بين إقليمي قورارة وتيدكلت يحدها الشمال العرق الغربي الكبير وعرق الراوي وإقليم قورارة ومن الغرب وادي مسعود، ومن الجنوب العرق الغربي وعرق شاش، ومن الشرق هضبة تدمايت، ومن الجنوب الشرقي إقليم تيدكلت وجنوباً تنزروفت وتشكل بذلك أرخبيل من القصور والواحات.، يضم إقليم توات عدد من المدن والقصور بلغ عددها حوالي (354قصر) حسب بعض الدراسات الفرنسية للقرن التاسع عشر، وقد كان ابن خلدون قد ذكر أن تعدادها(300)قصر في وقته ضمن عشر مقاطعات ابرزها تمنطيط، وتمتد في سهول رملية جنوب العرق الغربي الكبير، وحول هضبة تادميت من جهاتها الثلاثة.[2]

ان الحديث عن عناصر السكان للمجتمع التواتي بحواضره الثلاث، لا يمكن فصلها عن عناصر السكان في المغرب العربي الكبير، فهي تنحدر من أصول ثلاث الأماريغ (البربر) والعرب، والزنوج، وقد تم بين هؤلاء السكان عبر التاريخ تمازج، واختلاط وانصهرت هذه

[1]- أم الخير مقدم ، المرجع السابق، ص ص18-19.

[2]- نفسه، ص ص19- 20.

العناصر في بوتقة واحدة مكونة بذلك سكان الجنوب الغربي الجزائري، كما يصنف السكان، إلى بدو وهم الذين يقومون بالتنقل والهجرة الموسمية (العشابة)، والحضر الذين يعيشون داخل القصور، أو القرى حيث يعتبران الخلية الأساسية للتنظيم الاجتماعي والسياسي، بالاضافة الى العنصر اليهودي الذي قطن المنطقة في فترات متقدمة ممارسا للتجارة ومسيطرا على طرق القوافل التجارية وكان هؤلاء يسكنون قصورا ذات طراز معماري مميز وخاص بهم[1].

ابتدأت توات في التشكل كحاضرة علمية بداية من القرن التاسع إلى الحادي عشر الهجريين وذلك بتوافد العلماء عليها، واستكمال عمارتها، وشكلت هذه المرحلة مرحلة التأسيس، ثم تلتها مرحلة القوة والازدهار والتي كانت خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، وشهدت خلالهما بروز علماء من أبناء توات حصلوا الإجازات العلمية وجلسوا للتعليم والإفتاء والقضاء ونشر المذهب المالكي، كما كانت لهم علاقات علمية ومراسلات مع علماء الحواضر القريبة منها[2].

- مدينة تمنطيط:

تعتبر مدينة تمنطيط بإقليم توات الوسطى من اهم المدن التي اسهمت كثيرا في الحياة الثقافية سواءا بتركيبتها الاجتماعية والتي احتوت مزيجا من البربر والعرب والزنوج، حيث شكل هذا المزيج طبقات اجتماعية للمجتمع التمنطيطي، فنجد فئة الشرفاء من امثال عائلة "أولاد علي بن موسى"، وفئة المرابطين مثل "عائلتي البكريين وعائلة الشيخ سيدي محمد بن عمر"، وهاتين الفئتين تتميز بامتلاكها العديد من البساتين والمنازل، كما نجد فئة الاحرار وهي الطبقة الوسطى، أما فئة الحراطين فهي الطبقة الدنيا بهذا المجتمع، والتي تقوم بزراعة البساتين ورعي الحيوانات وحفر الفقاقير وبناء المنازل وغيرها من الاشغال ،واهم ما ميز هاته المدينة طابعها العمراني حيث احتوت العديد من المساجد والمنازل التي تتلاءم وطبيعة المنطقة مثل مسجد "سيدي سالم العصنوني"، والعديد من القصور مثل قصر اولاد داود واولاد أهمالي وأولاد يعقوب، وغيرها من المرافق العامة كالسوق والرحبة والمقبرة والواحة.[3]

---

[1]- للمزيد ينظر: أم الخير مقدم ، المرجع السابق، ص ص 31-39.

[2]- عبد الله بابا، التواصل العلمي ...، المرجع السابق، ص 477.

[3]- أحمد مريوش، الحياة الثقافية ...،المرجع السابق،ص ص 215-228.

شهدت تمنطيط مع نهاية القرن 8ه وبداية القرن9ه قدوم الكثير من العلماء، وهذا ما جعل منها مركز اشعاع علمي وحضاري، الا ان علماءها اكتفوا كغيرهم من علماء تلك الفترة بتناقل وتدارس مختلف العلوم الشرعية والنقلية، كعلوم القرآن والحديث والفقه مع تدوين بعض الشروحات والتعليقات على عدد من الكتب، فضلا عن اشتغالهم بالعلوم اللغوية كالنحو والصرف، مع وجود بعض المهتمين بعلم التاريخ والترجمة، وهذا ماجعل أعلام ومشايخ المدينة يقومون بإحياء العلوم الدينية وبعث الحركة الفكرية بالمدينة، ومن بين هؤلاء العلماء والمشايخ نجد "الشيخ سيدي ميمون" و"الشيخ المغيلي" وغيرهم[1]،كما شهدت المنطقة العديد من رحلات الكثير من العلماء كرحلة" الشيخ أمحمد العالم الزجلاوي" إلى تلمسان والذي كان حيا سنة1173ه/ 1760 م ،ورحلة "الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنلاني" إلى ثغر الجزائر سنة1231ه/ 1816م وغيرها[2].

4-2/ المراكز الحضارية بالمغرب الأقصى:

4-2-1/ مدينة فاس:

يرجع تاريخ تأسيس مدينة فاس إلى نهاية القرن الثامن الميلادي إبان مجيء المولى إدريس الأول إلى المغرب سنة173ه/ 789م، حيث بنيت النواة الأولى للمدينة على الضفة اليمنى لوادي فاس بحي الأندلسيين، وفي سنة192ه/ 808م أسس إدريس الثاني مدينة جديدة على الضفة اليسرى لوادي فاس بحي القرويين، وكانت عدوة الأندلسيين محاطة بالأسوار تخترقها ستة أبواب ولها مسجد جامع، وفي المدينة القديمة المقابلة قام إدريس الثاني كذلك ببناء سور ومسجد بالإضافة إلى قصر وسوق، كما عرفت فاس في هذا العهد انتعاشا اقتصاديا وعمرانيا منقطع النظير لتواجدها في منطقة سهل سايس الخصبة، ولتوفرها على موارد متعددة ومتنوعة ضرورية للبناء كمادتي الخشب والأحجار المتوفرة بغابات الأطلس المتوسط القريب، بالإضافة إلى وفرة الملح والطين المستعمل في صناعة الخزف، حيث تعرضت مدينة فاس لمتغيرات عديدة على صعيد التوسعة والمنشأت ، فنجد في سنة243ه/ 857م قامت فاطمة الفهرية بتشييد جامع القرويين بالضفة اليسرى لوادي فاس[3].

---

[1] - أحمد مريوش، الحياة الثقافية ...،المرجع السابق ، ص229.

[2]- عبد الله بابا، المرجع السابق، ص 482.

[3]- للمزيد ينظر: الحسين عماري، فاس حلقة للتفاعل الحضاري بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث وبداية المعاصر، مجلة كان التاريخية،ع 17،سبتمبر 2012م،ص106.

تأثرت مدينة فاس بالأحداث السياسية في المغرب، حيث فقدت مكانتها لصالح العاصمة الجديدة مراكش 951هـ /1544م[1]، وعرفت ما عرفت من هجرة العلماء والطلبة إلى مراكش، بعدما لقوا من الاهتمام والمعاملة خاصة في عهد السلطان المنصور الذهبي، الذي عرف عصره الذهبي انتعاشا وازدهارا علميا وأدبيا[2]، ويشير الى ذلك القشتالي قائلا: "... علا أيامه لمدينة فاس من الآثار الشريفة والمصانع المنيفة التي طرز على عوائق تحصيلها ومنعتها الحصون الشامخة الأنوف الجائمة حولها"[3]، لتتعرض فاس لنكبة وخراب كبيرين بوفاة المنصور وصراع أبنائه على العرش[4].

وبعدما أصبحت فاس قاعدة للدولة العلوية، منذ أن استولى عليها المولى محمد الشريف العلوي سنة 1061هـ/1650م [5]، فأولى بعد ذلك السلاطين العلويون الاهتمام بحاضرة فاس كمركز ثقافي مهم، خاصة المولى إسماعيل العلوي وخلفاؤه ، مما جعل فاس قبلة للعلماء من أرجاء العالم الإسلامي جراء احتوائها على العديد من المراكز الثقافية والدينية والعلمية[6]، فأصبحت هذه المعلمة مقصد العلماء والطلبة من الجزائر خاصة الجزء الغربي منها ، للدراسة ونهل العلوم والمعارف فكانت ملتقى الخطباء ومقرا تعقد فيه المناظرات والمناقشات والمجالس العلمية، إضافة إلى وجود العديد من المدارس والزوايا والمساجد العريقة بها، وكانت علاقة الجزائريين بفاس أكثر من مجرد حاضرة علمية فقط، بل كانت تربطهم بها علاقة روحية متجذرة في التاريخ، حيث شكلت حاضرة فاس منطقة جذب للمتعلمين من مختلف مدن الغرب الجزائري كتلمسان وندرومة، ومغنية ووهران

[1]- مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تق وتح : عبد الرحيم بنحادة،ط1، دار تينمل للطباعة والنشر،مراكش،1994م، ص ص 14-16

[2]- عبد الله كنون ، النبوغ المغربي ....، المرجع السابق ، ص 237.

[3] - عبد العزيز القشتالي ، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، درا و تح: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة،الرباط،د ت ن، ص 263.

[4]- محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي ... المصدر السابق، ص 292.

[5]- أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا ... ، ج 7 ،المصدر السابق ، ص ص 19-20.

[6] - علي الجزنائي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب بن منصور،ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991م، ص 45.

ومعسكر ، ومستغانم[1]، ويعتبر العلامة أحمد المقري أبرز العلماء الجزائريين الذين رحلوا إلى فاس تاركا بها بالغ الأثر في العلم والعمل والقضاء والتدريس فقد زارها عدة مرات[2]، وكذلك عمه سعيد المقري الذي زار فاس وأخذ عن علمائها امثال عبد الواحد الونشريسي وعلي بن هارون قبل توليه الفتوى بتلمسان سنة 1010هـ/1602م،. ومن جملة من حل بفاس مهاجرا الفقيه النحوي أبو محمد التلمساني المتوفي سنة 1217هـ/1803م [3].

وقد جلبت فاس إليها العديد من علماء تلمسان ومعسكر ونواحيها خاصة عقب الاضطرابات جراء قدوم العثمانيين ومن جملة العائلات العلمية التي هاجرت إلى فاس عائلات المشرفي والونشريسي والمغيلي و المقري الذين كانوا يترددون على حاضرتي تلمسان وفاس ومازونة ومعسكر[4] ، ومنهم مثلا الشيخ الطاهر المشرفي قاضي وهران و دفينها الذي أخذ العلم بفاس واستجاز شيوخها منهم عبد القادر بن شقرون، كما نسجل رحلة محمد بن أحمد السنوسي سنة1219هـ/ 1805م، حيث خرج من معسكر نحو فاس وأخذ العلم من علمائها خاصة بعدما حدث من ثورة درقاوة على العثمانيين في تلمسان والغرب بصفة عامة[5]،

وأيضا نجد أبو راس الناصري المعسكري الذي تأثر بالرحالة المغاربي العياشي، فقد رحل إلى فاس، و استقبله أهلها و التقى بعلمائها منهم الشيخ النحوي ابن شقرون و الفقيه الهواري وغيرهم وقد وصفها المعسكري معجبا ومادحا قوله : "... ورحلت إلى مدينة فاس، محل العلم والإيناس، والتقريب والتعبيد لأناس، وهي قبة الإسلام والسلم والاستسلام، والمقام الأعلى، والمثابة الفضلى، فهي أم قرى المغرب الوافرة، وخزائن المزائر والشهرة

[1] - حسين عبد الستار، حاضرة فاس و أثرها الروحي والسياسي على الطلبة الجزائريين ما بين 1930- 1954م، مجلة آفاق علمية، مج 11، ع 02 ، جوان 2019م، ص 629 ،وما بعدها.

[2]- محمد الصغير اليفرني ، صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، تق وتح: عبد المجيد خيالي،ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب،2004م، ص 102.

[3]- أحمد ابن قاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص ص 19-20.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ....، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 67.

[5] - أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصا ... ج8، المصدر السابق ، ص210.

الساحرة، والأنباء المسافرة..."[1]، وعند الاحتلال الفرنسي للجزائر ازدادت الهجرة إلى المغرب الأقصى، خاصة إلى المدن الحدودية، وقد كانت فاس واحد من أهم المدن التي هاجر إليها الجزائريون هربا من الاستعمار ، و كانت ضمن قواعد الأمير في مقاومته للاستعمار الفرنسي الذي اتخذ منطقة جبال الريف حصنا له، وكثيرا ما استعان الأمير عبد القادر بفقهائها في مساعدته ودعمه، وكذلك لإجابته على كثير من المسائل الشرعية التي طرحها عليهم[2].

ومن أبرز من هاجر إليها عقب الاستعمار الفرنسي الشيخ العربي المشرفي سنة1260هـ/ 1844م حيث شكلت فاس خاتمة رحلته المتعبة والشاقة، وقد ساعده على ذلك الاستقبال الجيد الذي حظي به المهاجرون الجزائريون من طرف السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام[3]، وكذلك نجد قاضي تلمسان الفقيه أبو عبد الله محمد بن سعد التلمساني، الذي رحل إلى فاس مرتين، الأولى لتحصيل العلم في جامع القرويين، والثانية بعد الاحتلال الفرنسي، ومؤسس الزاوية السنوسية بمستغانم الذي ناهض الاستعمار الفرنسي الشيخ الفقيه الصوفي ابن تكوك الشارف الجيلاني[4].

وهناك من العلماء الجزائريين الذين ولدوا في فاس بعد هجرة عائلاتهم واستقرارهم بها، مثل العلامة الشيخ محمد بن محمد الأعرج المعسكري، الذي ولد في فاس سنة1284هـ/ 1868م، ونشأ وعاش بها، متنقلا بين الجزائر و المغرب الأقصى حتى وفاته بفاس سنة1344هـ/ 1926م[5]، كان شاعرا له العديد من المؤلفات ومن أبرز قصائده حول فاس المعروفة ب "مصاب فاس"، وكثيرا ما تردد اسم فاس في قصائد المدح لدى الجزائريين من مريدي الطريقة التجانية، وذلك باعتبارها مقر ضريح المؤسس الشيخ القطب أحمد التجاني صاحب جوهرة الكمال حيث كان الشيخ يتردد عليها ،وتعلم بها ولقي الشيخ الطيب الوزاني والشيخ أحمد الصقلي.

---

[1]- أبو راس الناصري ،فتح الإله ... ،المصدر السابق ، ص 101.

[2]- حسن اليوبي ،المغرب والجزائر ومواقفهما في مواجهة الزحف الاستعماري في عهد المولى عبد الرحمن العلوي والأمير عبد القادر الجزائري في النصف الأول من القرن 19م ، مجلة دعوة الحق، ع289 ، مطبعة فضالة، الرباط،1992م، ص ص63-67. .

[3].- روجي لوطورنو، فاس قبل الحماية ...، المصدر السابق، ص 293.

[4] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ... ،ج1، المرجع السابق ،ص63.

[5] - محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب ...،ج7، المرجع السابق، ص 2955 .

4-2-2/ مدينة مراكش:

تعني مراكش مدينة العبور السريع بلهجة أهل البربر[1] ،اختطها الأمير المرابطي يوسف بن تشافين سنة 462هـ / 1069م، واستكمل عمارتها خلفاؤه من بعده، واتخذت عاصمة لدولة المرابطين والموحدين من بعدهم، فقدت مكانتها بعد ذلك لصالح مدينة فاس التي جعلها المرينيين عاصمة لهم منذ أواسط القرن السابع الهجري ، قبل أن تستعيد مكانتها مرة أخرى كحاضرة المغرب الأقصى الأولى بعد قيام الدولة السعدية ، والذي عمل خلالها أمراء الدولة على إعادة عمارتها وبناء المنشآت العديدة من القصور و المدارس خاصة أيام المنصور الذهبي، وقد وصلت إلى قمة مجدها عهد السلطان العلوي محمد بن إسماعيل العلوي

إشتهرت مراكش بالمدينة الحمراء المعروفة بمساجدها ومدارسها التي كانت تجذب العلماء والطلبة من مختلف أرجاء المغرب والأندلس، خاصة فترة الحكم السعدي والعلوي، ومن أهم مساجدها "مسجد الكتيبة" الذي بني سنة541هـ/ 1147م خلال العهد الموحدي، ومسجد يوسف بن تشافين الذي أسس سنة 515هـ/1122م ، وأصبح يضاهي في نشاطه جامع القرويين بفاس، فكانت جوانبه تعج بأشهر العلماء والفقهاء وساحاته وصحنه بالمجالس العلمية والنقاشات والمناظرات وحلقات الذكر والتدريس [2].

لم تكن هجرة العلماء الجزائريين إلى مراكش بنفس الحجم من فاس، رغم ذلك فقد حل بها العديد من العلماء الجزائريين منذ القرن 12م منهم الفقيه محمد بن شقرون الوجديجي الذي تولى الإفتاء في مراكش قبل وفاته بفاس سنة 983هـ/1576م، كما استقر بها الإمام الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني، الذي تولى الفتوى في مراكش زمن المنصور السعدي باعتباره من جلساء القشتالي المقرب من السلطان وخاصته[3]، وكان للعلامة أحمد المقري حظ تزيين مجلس المنصور الذهبي في عاصمته مراكش، بعد أن عرفه إليه عامله الفقيه إبراهيم بن محمد الأيسي، الذي أكرمه وأنزله في داره في مراكش، وكان للمقري نشاط علمي من الزيارات ومجالسة علمائها وأخذ الإجازة منهم

[1] - عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تاريخ المغرب ...، المصدر السابق ، ص 100.

[2] - سفيان صغيري،المرجع السابق، ص 211.

[3] - عبد العزيز القشتالي ، مناهل الصفا ...، المصدر السابق . ص 264.

و أدلى بهم في مساجلاته و مناقشاته منهم ابن القاضي وأحمد بابا التمبكتي، ليغادرها بعد ذلك عائدا إلى فاس سنة 1010هـ/1602م بعد مكوثه بها عامين تقريبا[1].

4-2-3/ مدينة مكناس:

تعرف بمكناسة الزيتون ذات المائة مئذنة،وهي إحدى المدن الأربعة الملكية بالمغرب الأقصى، يعود تأسيسها إلى القرن العاشر هجري لقبيلة مكناسة الزناتية[2]، ونظرا لموقعها الجغرافي الواقع بين فاس ومراكش، فقد كانت مركزا تجاريا، إضافة لاكتسابها أهمية فلاحيه كبيرة ، قبل أن تتطور إلى مدينة عامرة في عهد المرابطين الذين ضموها إلى ملكهم، وأسسوا بها المساجد والقصبات منهم مسجد النجارين والمسجد الأعظم وغيرها، وعرفت المدينة ازدهارا في عهد الموحدين الذين زودوها بالماء وبنو الحمامات ووسعوا عمرانها فعمرت بالعلماء والوافدين من الأندلس[3]، خاصة بعد سقوط دولتهم، وأصبحت المدينة تحت الحكم المريني، وعرفت اهتمام السلطان المريني أبا يوسف يعقوب ، حيث بنى المدراس منها مدرسة الفيلالية ومدرسة العطارين التي جمعت الكثير من الطلبة والعلماء[4].

ضعفت الحركة الثقافية خلال العهد السعدي بمدينة مكناس و أقتصر النشاط الثقافي في المدينة على المجهودات الفردية المتفرقة من طرف القضاة وبعض الفقهاء الذين امتهنوا الفتوى والتدريس، لكن سرعان ما بدأت تظهر إرهاصات حاضرة علمية ثقافية جديدة في المغرب الأقصى على غرار ما وصلت إليه فاس و مراكش[5] ، وفعلا تم ذلك عندما اتخذها السلطان إسماعيل العلوي عاصمة لمملكته، فقد أصبحت حاضرة المغرب الأولى، ووصلت في مجدها وازدهارها إلى قمة المكانة الحضارية، حيث يقول الزياني : "... واشتغل السلطان ببناء قصور مكناسة وجلب الصناع من أفاق المغرب و حواضرها و أسس المسجد الأعظم وعرفت المدينة خلال حكمه حركة علمية لا مثيل لها من قبل..."[6]، وكانت هجرة

---

[1]- أحمد بن محمد المقري، روضة الاس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيتهم من اعلام الحضرتين مراكش وفاس،ط2، المطبعة الملكية، الرباط،1983م، المقدمة.

[2]- ابن غازي المكناسي ، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية بالرباط ، 1408هـ / 1988م، ص ص 107.

[3]- نفسه، ص ص 25-31.

[4]- نفسه، ص ص 40-41.

[5] - محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، ج2 ،منشورات دار المغرب،1976م، ص 437.

[6]- أحمد المقري ، نفح الطيب ...، ج 7،المصدر السابق ، ص 315.

علماء الجزائر إليها قليلة، لا تعد سوى مرورا عليها كمحطة توقف بين فاس ومراكش، منهم أحمد المقري ذكرها في نفح الطيب بقوله : " دخلت مكناسة هذه مرارا وتكرار وقد أبلى الدهر محاسنها التي كانت في زمان لسان الخطيب"[1]، الا ان المدينة شهدت توافد العديد من ساكنة الغرب الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي وهذا ما سنتطرق اليه في موضع لاحق.

4-2-4/ مدينة سجلماسة:

توجد مدينة سجلماسة بإقليم تافيلات تأسست سنة 140هـ / 757م من طرف بني مدرار اتخذوها قاعدة ملكهم في جنوب المغرب و تعتبر من أقدم حواضر المغرب [2]، لعبت سجلماسة دورا في النشاط التجاري في الصحراء الجنوبية، كونها مركز عبور للقوافل القادمة من السودان وسائر البلدان من مناطق إفريقيا جنوب الصحراء، هذا ما جعلها قبلة للتجار فعمرت المدينة وكبرت وأصبحت تصنع الحدث في الحراك السياسي الذي حصل في المنطقة[3]، حيث تعرضت المدينة للتدمير ورحل أهلها إلى المناطق المجاورة خلال بداية 16م، لكنها استرجعت مجدها بعد الاهتمام العلوي بها، حيث كانت منطلق الدعوة لدولتهم[4]، فشيدوا المدارس ورمموا الزوايا والمساجد، وكذلك بفضل اهتمام أسرها بالعلم والتدريس ونبغ فيها العديد من العلماء والفقهاء الذين تجاوزت شهرتهم حدود تافيلات بل حدود المغرب الأقصى إلى الجزائر والمشرق[5].

عرفت المدينة وفود العديد من العلماء الجزائريين إليها طلبا للعلم والتدريس نظرا لمناخها العلمي وإستقرارها وأمنها وخزائنها، وكانت مقرا ومستقرا للعديد منهم خاصة القادمون من بلاد توات منهم الشيخ "محمد بن أب المزمري الجزائري"، حيث عرف بتردده بين سجلماسة وفاس قبل استقراره بتيميمون[6] ، ومنهم "عبد الكريم بن أحمد التواتي" الذي أخذ عن علمائها أمثال "أحمد بابا التمبكتي"، و"عبد الرحمن بن باعمر التنلاتي" الذي

---

[1]- أحمد المقري ، نفح الطيب ...، ج 7،المصدر السابق ، ص317.

[2]- أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب...، المصدر السابق ، ص 138.

[3]- حسن حافظي علوي، سجلماسة وإقليمها في القرن 8هـ / 14 م، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ،1418هـ/ 1997م، ص 167.

[4] - أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا ... ، ج 3 ،المصدر السابق ، ص 12 .

[5]- محمد حجي، الحركة الفكرية... ،ج2 ،المرجع السابق ،ص520.

[6]- أحمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات،ط1،منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2011م، ص 489، وما بعدها.

رحل إلى سجلماسة وحضر دروس مشايخها وأخذ الإجازة عن "الشيخ محمد بن محمد الصالح بن محمد القماري" وغيرهم[1]، كما نجد أن "الشيخ أبو عثمان المنداسي التلمساني" الذي حارب الأتراك وخرج من تلمسان فارا إلى المغرب أين استقر بسجلماسة، ولازم البلاط العلوي حتى وفاته سنة 1085هـ/1675م[2] ، وعلي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي المنشأ ، حيث نشأ ودرس في سجلماسة قبل انتقاله إلى فاس ثم الجزائر، وقد كانت زيارته للجزائر بسبب العلامة سعيد بن قدورة الجزائري الذي التقاه بسجلماسة، لما زارها ضمن وفد من تلمسان جاؤوا لتقديم التهاني لابن أبي محلي، بعد استرجاعه المدينة من السلطان السعدي زيدان بن المنصور، وهو ما ذكره الناصري في الإستقصا قائلا : "... وقدمت عليه وفود أهل تلمسان الراشدية يهنئونه وفيهم الفقيه أبو عثمان سعيد بن قدورة الجزائري المعروف بقدورة شارح السلم وهو من تلاميذ إبن محلي ..."[3].

4-2-5/ مدينة تطوان:

وتعرف هاته المدينة بأسماء متعددة مثل تطاون ، تيطاون ،وتطاوين، وغيرها من المشتقات هو اسم بربري، وعرفت بدورها وحماماتها ومبانيها على طراز متنوع من الأندلس والمغرب[4]، ورغم أنها كانت مفتوحة على البحر وقريبة من السواحل الإسبانية، إلا أنها لم تشهد سيطرة قوة أجنبية عليها، و كان لسقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين اثر في تأسيس المدينة وإعادة بنائها وظهورها كقاعدة سياسية وحصن منيع، وكذلك بروز إشعاعها الثقافي، فقد ضلت الجالية الأندلسية خاصة في القرن 17م تتوافد على المدينة وتؤسس لنفسها نمط الحياة الجديدة بثقافتها الأندلسية، حيث انضمت إليها الوفود المجاورة من القبائل المغربية، وشكلت بها مجتمعا متجانسا مزدهرا بعيدا عن الصراعات السياسية

[1]- عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية، دحلب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م ، ص 56.

[2] - عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ، ط3 ، ج 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان،1988م،ص68.

[3] - أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا ... ، ج 6، المصدر السابق ، ص 30.

[4] - أحمد الرهوني، عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، تح: جعفر بن الحاج السلمي ،ج 2 ، ط2 ، جمعية تطاون أسمير، تطوان، 1421هـ / 2001م، ص7.

وصراع العرش باعتبارها لم تكن مدينة ملكية، بل كانت تخضع لحكم العائلات رغم صراعها مع المولى إسماعيل العلوي[1].

عرفت المدينة بالمساجد وبرز العديد من العلماء فيها ، وشهد عصرها الذهبي مع استمرار توافد العلماء إليها من مختلف حواضر المغرب كفاس ومراكش، ومن الأندلس وكذلك عرفت توافد العلماء الجزائريين لأسباب عديدة خاصة العلميةمنها، رغبة في التحصيل العلمي والفقهي والديني باعتبارها تحوي العديد من الزوايا كالتجانية والقادرية[2].

كما تبين العديد من الرسائل والوثائق المنشورة في كتاب وثائق تاريخ الجزائر في المغرب لخليفة حماش[3]، العدد الكبير من المهاجرين الجزائريين الذين استقروا في تطوان عقب الاستعمار الفرنسي خلال بدايات القرن 19م وأيضا امتزاجهم بالمجتمع التطواني وتأثيرهم على الحركة الثقافية الفكرية لمختلف جوانبها الدينية والعلمية وحتى طبيعة الشكل العمراني[4]، فلقد كانت الظروف الملائمة ومسالمة السكان وتعايشهم مع الأجانب، وكذلك تعامل السلطة والمجتمع مع المهاجرين الجزائريين حيث ساعدوهم وخصوهم بأوقاف كانت سببا في استقرارهم بها، ويذكر الرحالة الشهير ابن حمادوش الذي زار تطوان في رحلته المسماة لسان المقال حيث كانت له زيارات للمغرب الأقصى سنوات 1145هـ/1733م و 1156هـ/1743م ، وكانت تطوان محطته الأولى حيث يقول : "... بعد خروج الشمس خرجنا من جبل طارق ... فدخلت تطوان في أول ساعة السابعة وصليت

[1]- جون لوي ميج و آخرين ، تطوان الحاضرة الأندلسية المغربية، تر: مصطفى غطيس ، ط1، جمعية تطاون أسمير ، تطوان ، المغرب ، 2002م ، ص 24.

[2] - محمد حجي، الحركة الفكرية ... ، ج2، المرجع السابق ، ص 417.

[3]- خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الكتابات المتعلقة بالمغرب من العهد العثماني الى العهد الراهن،ج 1،حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، كلية الآداب والحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، الجزائر ، 2018م، ص ص 223.

[4] - إدريس بوهليلة ،الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م،ط1،منشورات الشباك، مطبعة الهداية، تطوان المغرب،2012م ، ص 108.

الظهر بها جماعة فلقيت من علمائها الشيخ أحمد الورززي فسلمت عليه..."[1] وقد كانت هي الاخرى قبلة لأحمد المقري الذي خرج منها مهاجرا إلى المشرق بعدما اصاب المغرب من فتن[2].

إضافة إلى ما ذكرناه من الحواضر المغربية التي كانت مقصدا للعديد من العلماء الجزائريين هناك مناطق ومدن أخرى عرفت هجرة علماء الجزائر إليها لكن ليس بنفس الكم، مثل مدينة تارودانت التي عرفت بازدهارها الثقافي [3].

المبحث الثاني: المؤثر السياسي وعامل الهجرة:

تعتبر الهجرة ظاهرة ديموغرافية تمثل تحرك سكاني من منطقة إلى أخرى، وقد تميزت بها الجماعات البشرية منذ القدم إلى يومنا هذا عبر العصور التاريخية، وكانت أسبابه في البداية من أجل الغذاء والأمن، غير أن ظروف الحياة وتطور الجماعات البشرية أدى إلى تنوع وتغير الأسباب والدوافع التي كانت تحث الإنسان على التنقل والهجرة، وتقدم الحياة البشرية وتطورها وما نتج عنها من ظهور للملكية العامة والخاصة وتكوين الدول وتمايزها عن بعضها البعض واختلاف المجموعات البشرية، وما تلاها من صراعات ونزاعات أدى ذلك كله إلى هجرة السكان أو تهجيرهم.[4]

ففي الجزائر سجلنا الكثير من موجات الهجرة والترحال أثناء العهد العثماني سواء كانت هجرات داخلية من منطقة أو من مدينة لأخرى، وهو حال الكثير من القبائل الجزائرية التي كانت تسترزق من مواشيها وتبحث لها عن الكلأ أينما وجد، وقبائل أخرى هاجرت بسبب ارتفاع الضرائب والإتاوات المفروضة عليهم من طرف بعض البايات العثمانيين ،كما أنه وخلال هذه الفترة كثر الرحالة الجزائريون أو المهاجرون الجزائريون باتجاه الحجاز وهي رحلات في مجملها دينية بغرض أداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة، أو ما تعرف في الأدبيات التاريخية بالرحلات الجزائرية الحجازية[5] .

---

[1] - عبد الرزاق بن حمادوش، رحلة ان حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق وتح وتع : ابو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1983م ، ص 2.

[2] - أبي العباس أحمد المقري ، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن عمر، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1425هـ /2004م، ص 8.

[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج 1، المرجع السابق ،ص 425.

[4] - البشير العربي، الهجرة الداخلية والتنمية في المجتمع التونسي - دراسة سوسيولوجية، ط1 ،مطبعة دار نهى ،تونس، 2005م ، ص 62.

[5] - للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 177-200.

إن المتتبع لمسار حركة الهجرة الجزائرية نحو البلاد العربية والإسلامية، لاسيما باتجاه المغرب الأقصى يجد لتلك الهجرات جذورا تمتد إلى القرن 5هـ/11م، وهي هجرات في مجملها نوعية أو نخبوية، تشمل آنذاك طالبي العلم أو المنتسبين إلى جامع القرويين بفاس، فخلال هذه الفترات كان هناك العديد من الطلاب الجزائريين الذين هاجروا باتجاه المغرب من مختلف المدن الجزائرية خاصة مناطق الغرب الجزائري متجهين نحو حاضرة فاس[1].

فنجد بالغرب الجزائري مدنا مثل مازونة ووهران وتلمسان هاجر منها العديد من العلماء والفقهاء وطلاب العلم قاصدين مدينة فاس [2]، فنجد ان مدن الغرب الجزائري كانت تدفع بهم باتجاه المغرب الأقصى[3].

1- مجموع القبائل الحدودية ودورها :

عرفت قبائل بلاد المغرب انتشارا واسعا فنذكر قبائل زناتة وصنهاجة وكتامة ومصمودة ، وهي من أكبر القبائل ذات النفوذ الواسع والبطون المتعددة والمنتشرة عبر كامل تراب الجزائر والمغرب الأقصى[4]، ومن أبرز القبائل العربية الهلالية[5] التي استقرت بالحدود الجزائرية المغربية ولعبت دورا محوريا في مد جسور التواصل الاجتماعي والثقافي والاقتصادي بين ساكنة المنطقة من جهة وفي تأجيج العلاقات السياسية بين البلدين خلال العصر الحديث من جهة ثانية هي "بنو عامر[6] والدوائر والزمول" بين وهران وتلمسان

---

[1]- عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية والإسلامية، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010م، ص 101 .

[2]- إبن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر .1908م،ص245.

[3] - عمار هلال، العلماء الجزائريون...، المرجع السابق، ص 102.

[4]- بوزياني الدراجي، القبائل الامازيغية أدوارها -موطنها - أعيانها، ج 1 ، دار الكتاب العربي ،الجزائر، 2007م، ص 133.

[5] - **بنو هلال** : و هو الاسم الذي أطلق على العرب الذين هاجروا ، وغزو افريقية خلال القرن 5هـ/11م، وهم جماعة قبائل المتحالفة أو التي أجبرت على التحالف لسبب ما، منهم بنو سليم و معقل و بنو هلال و غيرهم ، بوخالفة عزي، تغريبة بني هلال بين التاريخ و الروايات الشفهية الهلالية الجزائرية، رسالة دكتوراه جامعة الجزائر ،2003م، ص 73.

[6]- **بنو عامر**: هي من بطون زغبة وموطنهم تلمسان، وكانت تنتقل باستمرار إلى سجلماسة بعدما شكلوا حلف مع بنو مرين ضد الزيانيين، كما تحالفوا أيضا مع الإسبان ضدا الأتراك وقد شهدت هذه القبيلة هجرة واسعة لمختلف عائلاتها نحو المغرب الأقصى في مرحلتين الأولى سنة 1550م، والرحلة الثانية نهاية القرن 18م وحلوا بمدينة فاس حيث مكثوا بها لغاية 1808م دعمت ثورة الدرقاوي على الأتراك وقد وجد لقبائل بنو عامر عديد الأسر والبيوت بمدينتي سلا ورباط الفتح سنة 1813م ، كما استقر البعض بمدينة تازة، وبرز منهم الشاعر والأديب والرحالة محمد العامري التازي . للمزيد ينظر: بن سالم الصالح ، المرجع السابق،ج1، ص60.

،و غرب معسكر نجد" قبائل الحشم[1]"، و" قبيلة مجاهد" تواجدت قرب مدينة مستغانم، أما" قبيلتي صهيب وفليتة" فهما بأحواز مدينة الشلف، كما ان" قبائل الغاسول وبنو زيات[2] ورياح وأولاد ميمون وأولاد نهار وزغبة[3]"فهم من قبائل أحواز مدينة تلمسان ،و نجد بمنطقتي فقيق والبيض " قبائل بني مطهر وأولاد سيدي الشيخ"، في حين عرفت كل من فرندة وسعيدة " قبائل الخلافات وأولاد خالد والجعافرة وأولاد الشريف" ، أما " قبائل المهايا وحميان والعمور والأحلاف والشجع وبني وكيل وذوي منبع" بين نهري التافنة وملوية، و في حدود الساورة وبشار نجد " قبائل أولاد جرير والنواصر والغنائمة "[4].

ويمكن تقسيم القبائل الجزائرية الحدودية مع المغرب الأقصى إلى قسمين "قبائل بني راشد الزناتية[5]"، و"قبائل بني عامر العربية"، هاته الاخيرة التي تنقسم إلى عدة فروع أهمها: "شافع وغمارة وكريشتل وقيزة وعمرة وأولاد عبد الله وأولاد علي والونازة وأولاد قلطة والغروزي وبني شقران والسراقطة وبني عرزاوية.

[1]- **قبائل الحشم:** كانت من أشد وأقوى القبائل في بايلك الغرب، وبالضبط في سهل غريس بمعسكر، وكانت معارضة للحكم العثماني حيث شاركوا في الثورة التيجانية سنة 1826م، للمزيد ينظر: بن سالم الصالح ، المرجع السابق،ج1،ص60.

[2]- **قبيلة بنو زيات:** وهم فرع من قبيلة غمارة الصنهاجية التي كانت تقطن أحواز مدينة تلمسان، وهاجرت للمغرب الأقصى، وامتزجوا مع أبناء عمومتهم الصنهاجيين في قبيلة بني زيات شمال المغرب الأقصى، وقد أنجبت هذه القبيلة عديد العلماء والفقهاء خاصة فرع بنو الشيخ يوسف بن مهدي الزياتي، للمزيد ينظر: محمد حجي، جولات تاريخية...، ج1، المرجع السابق، ص 138.

[3]- **قبائل زغبة:** تنسب إلى زغبة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، ومناطق نفوذهم هي شرق تلمسان ومجال الشلف حاليا، وكانت في خلاف دائم مع الزيانيين، للمزيد ينظر: بن سالم الصالح ، المرجع السابق،ج1،ص60 .

[4]- عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب...، ج1، المرجع السابق، ص ص 433-434.

[5]- **قبيلة بنو راشد:** يعود أصلهم إلى راشد بن محمد بن باديس الزناتي، وكان موطنهم الأول جبال بني راشد ثم زحفوا ناحية تلمسان ومنها إلى جبال مديونة، وهناك أسسوا قلعة بني راشد، وكانوا في صراع مع بنو زيان، وقد شاركت في توفير الحماية والدعم لمحمد الشيخ السعدي بعد إغارته على تلمسان سنتي 1550م و 1556م ،وعاد معه جزء كبير من هذه القبيلة إلى مدينة فاس خشية من الانتقام التركي، للمزيد ينظر : أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م ، ش و ن ت، الجزائر، 1965م، ص ص 344-345.

بالاضافة الى قبيلتي سويد[1] والجعافرة"[2]، وكانت جل هذه القبائل ذات ولاء للإسبان تارة وللمغرب الأقصى تارة أخرى، وذلك راجع لسياسة الأتراك في فرض الضرائب على هذه القبائل، ولهذا نسجل الكثير من الهجرات قبل القرن 18م ،فبوصول محمد الشيخ السعدي وجه حملة عسكرية نحو تلمسان في سنة 1550م وفشل فيها[3]، وعلى إثر ذلك شرع الأتراك في الانتقام من السكان الموالين له، فلجأت عدة أسر وقبائل إلى المغرب الاقصى كبني راشد، ومديونة، وبني عامر[4] وكذا قبائل ندرومة وترارة وأولاد عبد الله وقيزة[5] ، وسميت هذه القبائل بالشراقة[6]، ويعتبر هؤلاء هم أول الوافدين على وجدة حيث أطلق عليهم اسم المهاجرين ، ويقول محمد حجي بخصوص الشراقة: "...وإذا كنا لا نتوفر على أرقام معينة لعددها فإننا ندرك كثرة عدد أفراد هذه القبائل من خلال الأدوار العسكرية التي قامت بها في حظيرة الجيش السعدي، ثم بالأدوار الحاسمة التي لعبها عند قيام الدولة العلوية..."[7].

كما هاجرت عدة أسر وقبائل جزائرية من الغرب الجزائري، وخصوصا من تلمسان باتجاه فاس كأسرة الونشريسي، وبلعياس، وبوعنان، وبوعياد[8]، وتكرر الأمر على عهد مولاي

---

[1]- **قبيلة بنو سويد**: ويعود أصلها إلى سويد بن عامر بن مالك بن زغبة وموطنهم الأول كان بمدينة تنس قبل أن يمتد إلى مستغانم غربا والعطاف شرقا بل وصل لمدينة الجزائر، وتعتبر من أكبر القبائل التلمسانية، وبقي أحفادهم في ولاء تام للسعديين والعلويين، دخلوا في ثورة ضد الحكم العثماني سنة1156هـ/ 1743م ، وعرفت قبيلة سويد هجرة فردية وجماعية نحو المغرب الأقصى وابرزهم الشاعر "سعيد المنداسي" المعارض للحكم العثماني ، للمزيد ينظر: بن سالم الصالح ، المرجع السابق،ج1،ص58، وايضا: ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني ...، المصدر السابق، ص34.

[2] - توفيق دحماني، المرجع السابق، ص 428.

[3] - أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا ...، المرجع السابق، ص 327.

[4] - محمد، أمطاط، الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962م، اطروحة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، أكدال، الرباط، 2004-2005م،ص17.

[5]- قدور بوجلال، المرجع السابق، ص ص 77-78.

[6] - **الشراقة** : هي قبيلة عربية كانت تقطن بأحواز مدينة تلمسان، وقد هاجرت بعد حملة محمد الشيخ السعدي سنة 1550م، حيث قررت الاستقرار بقصبة الطالعة وبعض فنادق مدينة فاس، وأصبحت تسمى أيضا بقبيلة سجلماسة الشراقة باعتبار أنهم وفدوا من الشرق، حيث نالت هذه القبيلة مكانة مرموقة عند محمد الشيخ وعبد الله الغالب وعبد الملك المعتصم وأحمد المنصور الذي جند منها خيرة فرقه العسكرية "فرقة جيوش النار إلا أن زيادة نفوذها على حساب سكان فاس جعل أهالي المدينة يعلنون ثورة كبيرة ضدهم، للمزيد ينظر: بن سالم الصالح ، المرجع السابق،ج1،ص61، وايضا: محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ج1، ص 117

[7]- محمد حجي، جولات في تاريخ المغرب...، المرجع السابق من 539.

[8]- عبد الرحمان ابن زيدان، العز والصولة ... ، ج 3 ،المصدر السابق، ص 169.

الرشيد حيث وفدت عليه بعض القبائل الجزائرية كالشجع وبني عامر ومديونة وبني سنوس أين منح لهم السلطان العلوي أراضي بالقبصة الجديدة وعرصة ابن صالح بفاس قبل أن يتم ترحيلهم لمنطقة فشتالة شمال مدينة فاس[1].

ساندت محمد الشريف العلوي في حملته على مدينة تلمسان كل من قبائل هوارة وبني سنوس ومضغرة وقديمة ونزارة وولهاصة[2]"،كما شكلت قبيلة "فنازة" القاطنة بمدينة فقيق المغربية، رافدا هاما في تاريخ التواصل الاجتماعي والثقافي بين الغرب الجزائري والمغرب الاقصى، وذلك لموقعها الجغرافي الذي جعلها محطة مهمة لقوافل الحج المغربية ، وتنتمي هذه القبيلة إلى أولاد سليمان التي تعود أصولها لتوات الجزائرية، وقد كان ولاء هذه القبيلة التام للسلاطين السعديين والعلويين، وقد نصب عليها العلويين حامية عسكرية على رأسها محمد الصغير الجزائري أحد أشراف المدينة [3]،فإلى جانب الموقف السياسي من الحكم العثماني، فان عديد القبائل كانت ترتحل للتراب المغربي بحثا عن الكلأ لماشيتهم من جهة، ونتيجة لتهميشهم من قبل بايات الغرب وضغط الضرائب العديدة من جهة ثانية، وهو ما جعلها تساند حتى الإسبان في بعض الأحيان كقبائل بنو عامر[4].

2-هجرات سكان الغرب الجزائري نحو المغرب الأقصى قبل 1830م:

عرفت الأوضاع السياسية بالغرب الجزائري والمغرب الاقصى خلال هاته الفترة العديد من الاحداث، زادت من وتيرة في تفعيل حركة الهجرة، فبالاضافة الى الصراع العثماني الاسباني على وهران والذي استمر الى غاية1207هـ/ 1792م نجد تلك الثورات الراف ضد التواجد العثماني وسياسته، وبذلك يكون قد هاجر كثير من الجزائريين نحو المغرب الاقصى، فظلت حركة الهجرة نشطة ومستمرة فهناك عائلات بأسرها انتقلت إلى المغرب ولا سيما فاس ،وكانت منابع هذه الهجرة من مدينة تلمسان[5].

وبما أن الوضع السياسي بالغرب الجزائري شهد العديد من الممارسات القائمة على العنف والظلم ، حيث كان الباشوات والولاة عموما يفضلون المستوى الثقافي الأدنى على

---

[1] - محمد السعيد قاصري، المهاجرون الجزائريون ودورهم السياسي والثقافي والاجتماعي في المغرب الاقصى 1830م-1930م،أطروحة ذكتوراه، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة،2008م-2009م، ص 22-23.

[2] - كاميلية دغموش، قبائل الغرب الجزائري ...، المرجع السابق، ص ص 120-125.

[3] - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص49

[4] - بن سالم الصالح ، المرجع السابق، ج1،،ص63.

[5] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 1، المرجع السابق، ص 423.

المستوى الأعلى، لأنهم هم بأنفسهم لم يكونوا مثقفين، وكان يرضيهم من الموظف أن يكون في مستواهم أو أقل منهم، أما الجزائريين الطموحين إلى المزيد من العلم والأدب وذوي المواهب الدفينة الذين كانوا راغبين عن الوظائف الجامدة والتبعية الذليلة، فقد اختاروا الهجرة إلى حيث يجدون الرعاية والاعتراف بإنتاجهم وفضلهم ، هذا إلى جانب عملية الاستقطاب السياسي من طرف سلاطين المغرب وهذا ما شجع على هجرتهم [1].

2-1/الثورات الشعبية بالغرب الجزائري عاملا للهجرة نحو المغرب الاقصى:

ساهمت كل من الثورات الدرقاوية والتيجانية وغيرهما كثورة بوكابوس في انتقال العشرات من التجمعات السكانية الجزائرية المنتمية روحيا لهاتين الطريقتين بعد انتقام باي وهران "حسن بن موسى" من كل القبائل التي ساندت هذه الثورات فكانت مدينة وجدة من أكبر المدن المغربية استقطابا للقبائل الجزائرية بحكم القرب الجغرافي والتقارب من حيث العادات والتقاليد.

ونتيجة مواقف الحكام العثمانيين من ثورة درقاوة كان لأهل تلمسان خصوصا وقبائلها عموما التفات إلى المولى سليمان فاتفقوا على خلع طاعة الترك و مبايعته، فاشتد ضغط الأتراك على التلمسانيين، وجلا أهل تلمسان إلى بلاد المغرب وعلى الرغم من مكاتبة الباي في شأنهم للمولى سليمان، فإنه أشفق من حالهم ورتب لهم العطاء وتركهم في المغرب، فكانت وجدة أقرب إليهم وأحق باستيطانهم لها وهم فيها كثيرون جدا.[2]

ولسوء المعاملة التي تلقاها أتباع الطريقة الدرقاوية فيما بعد، يكون قد طلب عبد القادر من شيخه الأذن له بالهجرة إلى المغرب والإقامة به، واكد له رغبة أتباعه في الدخول تحت طاعة المولى سليمان ومبايعتهم له كسلطان شرعي عليهم[3] ، لكن المولى سليمان تخلى عن هذه الفكرة، وفي سنة1228هـ/ 1813م قدم عبد القادر على المولى سليمان وقد مثل سكان الغرب الجزائري نظرا لتذمرهم من نظام الحكم العثماني، يشمل ممثلي أهل تلمسان ومستغانم والبليدة ووهران لالتماس بيعة السلطان والدخول تحت طاعته، لكنه رفض مطلبهم مرة أخرى، والتزم الحياد في علاقاته مع نظام الحكم العثماني بالجزائر، خاصة وأن هذا الأخير لم يدعم أخويه ومنافسيه على العرش مسلمة واليزيد عند لجوئهما

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج 1، المرجع السابق ، ص ص 413-418.

[2] - قدور الورطاسي، المرجع السابق، ص 40.

[3] - محمد أمطاط ،الجزائريون في المغرب...، المرجع السابق، ص 20.

إلى الجزائر[1]،ولما ضعف ابن الشريف على عهد الباي المقلش افترق عنه أتباعه[2] ، ليفر بعد ذلك إلى المغرب الأقصى عام1234هـ/1818م [3] لتنقطع أخباره في واحة فيقيق[4]، بينما ذكر استرازي أنه مات بمنطقة مسيردة بالطاعون، بعد أن قتل صاحبه ابن الأحرش خنقا بالمغرب لخلاف وقع بينهما[5].

وللعلم أن حركة ابن الشريف الدرقاوية لم تكن دينية محضة كما يدل عليها ظاهرها، فقد كان لها طابع سياسي يتداخل فيه المغرب الشريفي والجزائر العثمانية، ولعل الشيخ عبد القادر بن الشريف كان مجرد أداة لتنفيذ خطة سياسية ضد النظام العثماني[6]، ولم تنته هذه الثورة إلا بعد إجراء اتصالات سياسية بين الجزائر والمغرب على المستوى الرسمي[7]، ومن النتائج المباشرة لثورة الدرقاوة في مراحلها الأولى هجرة سكان تلك المناطق للمغرب، خاصة من تلمسان والمناطق المجاورة الذين استقر جلهم بفاس[8].

كما يبدو أن سبب هجرة اتباع الدرقاوية هو خوفهم من جور العثمانيين وظلمهم، ومما زاد في كثرة أعدادهم قحط بلادهم وانتشار المجاعة، وحسب رواية الناصري ".... أن هجرتهم كانت بأعداد كبيرة حتى لم يبق لباش الترك مع من يتكلم... فضلا عن أن يأمر ... لقد هاجر هؤلاء بعائلاتهم نحو المغرب وأكثرهم حل بفاس، وجاء منهم بنو عامر المقيمين بين وهران وتلمسان والذين لم يرجعوا إلى بلادهم إلى في حدود سنة 1808م ولقد كاتب داي الجزائر سلطان المغرب في شأنهم لكنهم رفضوا العودة[9].

---

[1]- محمد أمطاط ،الجزائريون في المغرب...، المرجع السابق ، ص21.

[2] - للمزيد ينظر:مسلم بن عبد القادر الوهراني، أنيس الغريب ...، المصدر السابق، ص ص 54-55..

[3] - أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ...، المصدر السابق ، ص 87.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، د ج، د ط، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإيداع الشعري، مكتبة الاسكندرية ،2000م ، ص 119.

[5] -Esterhazy, Op.cit, p 208.

[6]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1 ، المرجع السابق، ص221.

[7]- نفسه ،ص222.

[8]- محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 33.

[9]- نفسه ،ص34.

2-2/هجرة عائلة التجاني الى المغرب:

الشيخ أحمد التجاني[1] ونتيجة لمضايقات بايات الغرب له نجده هاجر نحو فاس في حدود 17 ربيع الأول 1213هـ/1798م، مرفوقا بعائلته وتلامذته وخدمه، ومن بين الاتباع الفاعلين المرافقين له في هجرته سي محمد بن المشري [2]، فلقي دعما من المولى سليمان الذي أغدق عليه العطاء وسمح له ببناء زاوية، وقد ترك خلفه مقدم زاوية تماسين الحاج علي التماسيني وولديه محمد الكبير ومحمد الصغير، فالتحق بهما بعين ماضي[3] بعد استشارة مولاي سليمان الذي سمح لهم بذلك، بل ورحب بهم ومبايعتهم إياه[4].

بينما يذكر أبو القاسم سعد الله: "...إن التجاني هاجر بعد أن أحس بالمضايقات في الجزائر من جانب بايات الغرب..."[5]، وهو نفس الطرح الذي **قدمه** أبي عبد الله محمد بن محمد السليماني المعروف بابن الأعرج[6] في قوله : "...ولما استفاض أمره هناك بوطن الجزائر نفته الحكومة التركية خوفا من عائلته فانتقل بأهله وولده إلى فاس أيام أمير المؤمنين مولاي

---

[1] - **الشيخ أحمد التجاني**: ولد بعين ماضي سنة1150هـ/1737م،ويعتبر مؤسس الطريقة التجانية، أبوه الشيخ أبو عبد الله محمد بن المختا ر وأمه عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التجاني نسبة إلى قبيلة بن توجين لما بلغ الواحد والعشرين من عمره شد الرحال إلى المغرب الأقصى، ليحل بمدينة فاس سنة 1171هـ/1757م،والتي كانت حاضرة علم، يقصدها الطلاب من كل مكان، إذ لازم هناك شيوخها وعلماءها لينهل من منابع العلم والمعرفة، كما إطلع من خلالها على الكثير من كتب التصوف ،للمزيد ينظر: بن يوسف تلمساني، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر(الحكم العثماني-الأمير عبد القادر-الإدارة الفرنسية)"1782-1900م"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،1997-1998م،ص66.

[2]- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،المرجع السابق، ج1، ص512.

[3]- توفيق دحماني ،المرجع سابق، ص 46.

[4]- قدور الورطاسي، معالم من تاريخ وجدة، مطبعة الرسالة، الرباط، المملكة المغربية، د.ت ن، ص 39.

[5] - ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 4، المرجع السابق، ص 135.

[6] - **محمد بن محمد بن عبد القادر ابن الأعرج السليماني**: ولد بفاس في العاشرة من ذي القعدة سنة (1230هـ / (1863م) مؤرخ وأديب ، أصله من تلمسان ، هاجر أبوه برفقة عائلته وهو صغير من بلده الجزائر اثناء فترة الاحتلال حيث كان يقطن بمنطقة معسكر بغريس سنة 1261 متوجها إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى فاستوطنها، وكان أبوه رجل علم في الفقه واللغة العربية والتصوف، وورث الابن عن أبيه ملكة الشعر والكتابة عن والده، عرف بصداقته للمصلح والشيخ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الذي قال فيه :"... صفينا الشاعر الاجتماعي والمؤرخ الشهير الذي كان لي أخا ورفيقا ساعة الطلب سيدي محمد..."، للمزيد ينظر: حورية بابه و ميلودة كينة، مساهمة أبو عبد الله بن الأعرج السليماني في المقاومة الثقافية المغربية(1230-1344هـ/1863-1925م)، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ، مج 8، ع3، جوان 2023م، ص 52.

سليمان..." ، بينما جاء في تحفة الزائر : "...كما شاع أمره في وطنه وخاف من غوائل الحكومة، انتقل بأهله وأولاده إلى فاس في أيام سلطانها مولاي سليمان العلوي..."[1] .

ومن أهم نماذج المهاجرين الجزائريين نحو المغرب في هاته الفترة نجد:

- "الدرقاوي شارف بن عبد الله تكوك": الذي خاف على نفسه وعائلته من العثمانيين الذين قتلوا بعض شيوخه فرحل إلى المغرب ولم يرجع إلى بلاده إلى بعد الاحتلال الفرنسي لوهران سنة 1832م حسب الكتاني، في حين يرى عمار هلال أن عودته من المغرب كانت في حدود سنة 1876م، حيث أسس زاوية سنوسية في بوقيرات التي تبعد حوالي 30 كلم عن مستغانم.[2]
- "سيدي محمد بن سعيد بن الحاج الحسني التلمساني": الذي سبق له وأن درس بقاس، ورغم شغله منصب القضاء بتلمسان إلا أنه هرب منها هو وعائلته واستقر بفاس، وبعدما أصبحت تلمسان تابعة للمغرب بعد سنة 1830م رجع إليها، لكن بعد الاحتلال الفرنسي لها رجع إلى فاس من جديد واستقربها نهائيا حتى وفاته المنية في 17 محرم 1264هـ / 26 ديسمبر 1846م[3].
- "محمد بن الخضر الإغريسي": والذي هاجر برفقة عائلته واستقر به المقام في مدينة فاس، وكان يقرأ ويدرس الطلبة ما تيسر بجامع الرصيف وغيره، ويؤم المصلين بجامع أعلا عقبة بن صوال، إلى أن وافته المنية في سن متقدمة بفاس يوم 18 رمضان 1292هـ / 18 أكتوبر 1875[4].
- "بوعزة التلمساني المهاجي": الذي هاجر نحو فاس واستقر بها، وكانت له زاوية بوجدة وأخرى بتلمسان، له فيهما أصحاب وأتباع، وبعد من كبار أصحاب الشيخ والعارف بالله مولاي العربي الدرقاوي، كان عالما مهانا ممن يعمرون الزوايا لنشر العلم وبث الدين وهداية الناس[5].

---

[1] - محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر ...،المصدر السابق، ص 125.

[2]- محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس...، ج 3،المصدر السابق،ص 250،وايضا :عمار هلال،العلماء الجزائريون في فاس، مجلةالدراسات التاريخية، مج 9، ع 1، جانفي 1995م،ص ص 40 -41.

[3] - محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس...، ج 3،المصدر السابق،ص251.

[4]- ينظر كل من : أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف...،المصدر السابق، ص 205،و محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الانفاس ...،ج3،المصدر السابق ،ص102.

[5] - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص 78.

- وفي ربيع الأول 1277هـ / سبتمبر 1861م توفي بوعزة التلمساني[1]، ودفن بمسجد سيدي أبي مدين الغوث المعروف بأقصى حومة الرميلة من عدوة فاس الأندلس[2].
- "البوجلالي المعسكري": هاجر هذا الاخير إلى فاس درس بالمدرسة المصباحية سنة 1170هـ / 1756م، كما كان الشيخ العربي يكثر من ملاقاته، توفي بفاس سنة 1277هـ، ودفن مسجد سيدي أبو مدين الغوث.
- "محمد بن محمد بن ملوك التلمساني": الذي هاجر هو الآخر نحو المغرب واستقر مدينة فاس، وكان يدرس بمسجد القرويين ومسجد أبي الحدود، إلى أن وافته المنية تعرض الطاعون في 15 رجب 1284هـ / 16 نوفمبر1861م[3].

2-3/ عائلات الغرب الجزائري بمدينة فاس:

"عائلة أولاد بوعتو" من تلمسان في عهد مولاي إسماعيل وذلك بطلب وأمر منه، فهو الذي أمر بنقل سيدي محمد السنوسي وسيدي محمد الصيني اللذين كانا من أشهر علماء فاس في ذلك العصر، فأنزلهما بمكناسة الزيتون، ثم بطلب من أهل سلا أذن لهما في السكن بها، بقصد نشر العلم والتدريس[4].

"عائلة الباجي": ويُقال لهم الباجاوي، والبارودي وهم على فرقتين من مدينة تلمسان كانت لهم عرصة بباب الزيات، وبانوي، وبغات، وبالحيز، وبخيش، وبرار، والبراز، وبلمان.

"عائلة التنجبتي والتلمساني": وهم على فرقتين، ويدعون الشرف، إلا أهم انقرضوا، والتلموتي الذي كان لهم عرصة برأس الجنان.

"عائلة آل جابر" : وهم على فرقتين فرقة من أولاد جامع وفرقة من تلمسان ،الجادري وأصلهم من مديونة من تلمسان، إلا أهم انقرضوا، وكان لهم ذكر.

" عائلة ابن جلال الدين": يدعون الشرف.

" عائلة ابن حماد، و ابن حميدان وابن حميدة": الذين ينحدرون من قبيلة أشراكة ولعلهم انقرضوا، والحصار وهم على فرقتين: فرقة أصلها من مدينة سلا ويدعون الشرف، وفرقة من أهل فاس، وأصلهم من تلمسان من منطقة عين الحوت، والحقيقي، وابن حوية، وابن حميد، وابن خدة الذي ينحدر من قبيلة أشراكة .

---

[1] - محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الانفاس ...،ج3،المصدر السابق ،ص251.

[2]- نفسه، ج1، المصدر السابق، ص 415.

[3] - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق،ص34.

[4]- نفسه، ص 27.

- عائلات "الدابري، وابن الدايح، وابن الدايم، والدرعاوي" التي تنحدر من قبيلة أشراكة ، والدبلاوي، ودقليلو[1].

كما نسجل هجرة عدة عائلات وأسر أخرى أشهرها:

أسرة سي الأكحل المقري التي شغل بعض أبنائها فيما بعد وظائف مخزنية سامية، مثل الحاج عبد السلام المقري وابنه محمد الذي أصبح وزير مالية السلطان عبد الحفيظ وصدرا أعظما في عهد الحماية، وعائلة سي الهاشمي بن بومدين بروخ الذي ينحدر من منطقة معسكر، والتي كانت عائلته مقيمة بوجدة منذ حوالي 100سنة، بمعنى أن عائلته تكون قد هاجرت سنة1809م نحو المغرب حسب "لويس موجان". كما تفيد التقارير الفرنسية بهجرة العديد من أفراد قبيلة أولاد سرور بالمشرية نحو المغرب قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر[2].

2-4/عائلات الغرب الجزائري بمدينة تطوان:

لم تقتصر هجرة الجزائريين على مدينة فاس فحسب بل كانت هناك مدن مغربية أخرى حظيت باستقبالهم مثل تطوان، وبهذا الخصوص هناك دراسة أكاديمية أعدها إدريس بوهليلة من خلال تحقيقه لمخطوط عمدة الراوين لصاحبه العلامة أحمد الرهوني[3] والذي اشار إلى بعضها في كتابه المخطوط، كما استعرض مجموعة من العائلات التي حبذت الهجرة إلى تطوان والإقامة بها، فهناك من ترجم لها المؤلف وهناك من اكتفى

---

[1]- محمد السعيد قاصري، المرجع السابق ،ص28.

[2]- نفسه ،ص ص34-35.

[3]- **أحمد الرهوني:** ازداد الفقيه والمؤرخ أحمد الرهوني بتطوان سنة 1288هـ / 1871م. وبها نشأ ودرس على مجموعة من الشيوخ، على الطريقة التعليمية التقليدية السائدة آنذاك. ثم رحل إلى فاس لاستكمال دراسته، حيث أخذ العلم عن أعلامها وشيوخها الفقهاء والأدباء، أمثال: أحمد بن الخياط، ومحمد بن التهامي الوزاني، ومحمد بن جعفر الكتاني وغيرهم. وعاد إلى تطوان سنة 1315هـ / 1897م، فابتدأ مرحلة جديدة من حياته العلمية والعملية، إذ تقلد بها مناصب عديدة رفيعة المستوى كالتدريس، والعدالة، والكتابة بدار النيابة بطنجة لدى النائب السلطاني، بالإضافة إلى وظائف أخرى، وأهمها وزير العدلية للخليفة المولى المهدي سنة 1331هـ / 1913م، وشيخ العلوم سنة 1934، ورئيس المجلس الأعلى للتعليم، وكان في طليعة العلماء الذين وقعوا على وثيقة تجديد البيعة للملك محمد الخامس المؤرخة بـ 5 شعبان 1372هـ / 29 أبريل 1953م. توفي أحمد الرهوني في بستانه بحومة الطوابل بتطوان، مساء يوم الإثنين 13 ربيع الثاني سنة 1373هـ / 11 دجنبر 1953م، بعد أن قضى حياة حافلة بالأنشطة العلمية، وتقلد مناصب سامية.،للمزيد ينظر: إدريس بوهليلة، المرجع السابق، ص 67.

بذكرها مثل"ابن عبد البر،ابن الطالب، ابن فاضل،ابو عمامة،ابو معزة"، وهي على العموم كلها عائلات تنتمي للقرنين 18م-19م[1]وهي كالآتي:

"عائلة ابن زاير": لم يزد الرهوني على ذكر اسمها، وأنها كانت توجد بتطوان عام 1215هـ / 1800م ثم انقرضت، وهي تنتمي إلى مدينة تلمسان حسبما ذكره عبد السلام بن سودة في كتابه إزالة الالتباس عن قبائل فاس.

"**عائلة ابن عبد العزيز**": يبدو أن هذه العائلة، كان لها صيت في مجال العلم والمعرفة فيذكر الرهوني أن من أعلامها المشهورين: "العلامة سيدي أحمد بن عبد العزيز" الذي كان أول من قدم منهم إلى تطوان، ثم شيخه - أي شيخ الرهوني - محمد بن عبد العزيز.

"عائلة ابن شطاب" : من أفرادها الذين بقوا على قيد الحياة في عهد الرهوني، محمد بن شطاب.

"عائلة ابن عبد اللطيف" : وهي عائلة شريفة النسب، منها السيد عبد القادر بن أحمد وأولاده، والذي يبدو أنه كان معاصرا للرهوني.

"عائلة ابن عمر" : عائلة شريفة النسب، منها السيد محمد بن عبد الغفور بن عمر، ورجح الرهوني أن يكون الولي سيدي أحمد بن عمر من هذه العائلة.

"عائلة ابن القاش" :عائلة معروفة في تطوان ، وكان من أفرادها الذين ذكرهم الرهوني قدور الضرير بن القاش، الذي كان له إلمام بالعلم وحفظ القرآن الكريم، وخلف ولدين،أحدهما هو الحاج محمد بن قدور والد الفقيه الحاج عبد السلام بن القاش، الذي كان فيما يبدو معاصرا للرهوني[2].

"عائلة ابن مرزوق": ظهر من هذه العائلة بتطوان، محمد بن عبد القادر بن مرزوق الذي عده الرهوني من الأولياء الصالحين، أصله من تلمسان، عاش بتطوان ودرس بها على الشيخ علي بركة، وترجم له الشيخ السكيرج، وقال بأنه "...كان إماما في الفقه والنحو والبيان والتفسير. وغلب عليه التبتل والانقطاع للعبادة والخلوة..." ، وذكر بأنه توفي في أواخر القرن 12هـ / 18م. ومن هذه العائلة أيضا، شيخ الرهوني، سيدي العباس بن عبد الرحمان بن مرزوق .

"عائلة ابن المفتي": بقي منها في عهد الرهوني الطالب مصطفى بن محمد بن المفتي.

---

[1]- نفسه ،ص71.

[2]- إدريس بوهليلة، المرجع السابق ، ص ص 72-73.

"عائلة بنونة": عائلة مشهورة ذائعة الصيت في تاريخ تطوان الحديث منه والمعاصر، كانت تقطن بفاس وتلمسان، ومن أفرادها الأعيان الذين وجدوا بتطوان وأصبحوا مع مرور الزمن ينتسبون إلى تطوان بحكم الأقدمية:

- السيد الحاج العربي بن المهدي بنونة المتوفى في 15 رجب عام 1340هـ- موافق 14 مارس 1922م،و ترك ولدين هما: الاول الحاج عبد السلام بنونة المعروف في الأوساط التطوانية، وهو يعد من أعيانها وأدبائها، و الثاني الأديب الشاعر محمد بنونة.

- ومن أخوة الحاج العربي بنونة:

محمد بن المهدي بنونة المتوفى عام 1336هـ / 1918م، والأديب محمد بن المهدي بنونة المتوفي في نفس السنة المذكورة، ثم الحاج عبد الكريم بن المهدي بنونة الذي عده الرهوني من الأولياء الصالحين وتوفي في أوائل الربيع الأول عام 1331هـ / فبراير 1913م.

"عائلة التلمساني": من أفرادها محمد التلمساني الذي كان من شيوخ السكيرج، قرأ عليه مختصر الشيخ خليل بشرح الزرقاني. وتوفي سنة 1202هـ / 1787م.

"عائلة الثعالبي" : استوطنت بتطوان منذ القديم، وأتى الرهوني ببعض تواريخ وجودها بها، وهي سنة 1040هـ / 1630م و 1145هـ / 1732م إلى عام 1152هـ / 1734م. وهذه العائلة شريفة النسب، ولعلها تنتمي إلى ذرية الولي عبد الرحمان الثعالبي المتوفى بالجزائر سنة 875هـ / 1470م. ذكر الرهوني أنها انقرضت في عصره.

"عائلة الجزائري" : من أعلامها محمد بن أحمد الجزائري، الذي أفرد له الرهوني ترجمة خاصة، حيث قال أنه كان محدثا، وواعظا وخطيبا في عدة مساجد، منها مسجد جامع الفوقي والزاوية الريسونية، والرهوني نفسه حضر بعض دروسه في الأجرومية، توفي بعد سنة 1310هـ / 1893م. ومن أولاده ربيع بن محمد الجزائري الذي كان ما يزال على قيد الحياة عندما ألف الرهوني كتابه عمدة الراوين، ونفترض أن يكون من أفرادها أيضا، الفقيه الأديب عيسى الجزايري الذي عاصر السلطان مولاي إسماعيل [1].

"عائلة الرايس": كانت توجد بمدينة تطوان سنة 1240هـ / 1824م، من شخصياتها المسمى أحمد الحجام الذي كان يشغل مهنة رايس البحر.

[1] - إدريس بوهليلة، المرجع السابق، ص75.

2-5/ عائلات الغرب الجزائري بمدينة وجدة:

إلى جانب تطوان تكون وجدة قد حظيت هي الاخرى باستقبال عدد لا بأس به من المهاجرين الجزائريين خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن 19م، وهم مرتبون حسب تاريخ هجرتهم على النحو الموالي:

- **"آل الصابونجي - الصابوني – التلمسانيون":** هاجرت هذه الأسرة من تلمسان نحو وجدة في حدود سنة1222هـ/1807م

- **"آل ابن الكندوز":** هاجروا من مدينة مستغانم نحو وجدة في حدود سنة1228هـ/ 1813م،ومن بين العناصر الفاعلة والمهاجرة في هذه الأسرة الفقيه سيدي محمد بن الكندوز المستغانمي.

- **"آل القرموني":** هاجروا من تلمسان سنة1234هـ/ 1818م.

- **"آل التومي" :** هاجروا من تلمسان في سنة1233هـ/1817م.

- **"آل التكروف المعسكريين":** من بينهم الفقيه سيدي محمد التكروف البوعناني، الذي كان مقيما بحاضرة وجدة سنة 1203هـ/1789م ، ويشغل منصب القضاء، ثم تلاه فيما بعد إدريس بن صالح التكروفي سنة 1233هـ/1817م .[1]

- "مجموعة من الشرفاء القادريين": الذين هاجروا من تلمسان نحو مدينة وجدة في سنة1242هـ/ 1827، وهم على التوالي: شعبة سيدي محي الدين، وشعبة سيدي بن عبد الله، وشعبة مولاي إدريس، وشعبة سيدي عبد الرزاق.

- **"آل ابن زاوية الغريسيين":** هاجروا من مدينة معسكر نحو مدينة وجدة في سنة1242هـ/ 1827م، ولقد تحددت هجرتهم بعد سنة 1830م، حيث نسجل هجرة الفقيه سيدي الطيب بن زاوية المعسكري نحو مدينة وجدة، واستقراره بربع أولاد عمران، وبوجدة يكون قد اشتهر من هذه العائلة كذلك كل من الفقيه سيدي محمد الحاج أحمد بن زاوية، والحاج محمد بن زاوية، وولده الحاج المصطفى.[2]

[1] - تنحدر هذه العائلة من حشم مدينة معسكر، وقد اشتهر منها قائد الحشم محمد ابن تكروف الذي قتله الباي لتحالفهم مع أحمد التجاني الذي حاول شق عصا الطاعة ضد الأتراك سنة 1242 هـ ، للمزيد ينظر: الاغا بن عودة المازري ، طلوع سعد السعود...، المصدر السابق،ج 1، ص 354 .

[2] - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص37.

3/ تنقل الأسر والقبائل المغربية إلى غرب الجزائرقبل سنة 1830م:

إن انتقال القبائل الجزائرية نحو المغرب الأقصى قابله هجرة وزحف العديد من القبائل المغربية واستقرارها بالتراب الجزائري بعدما لعبت على وتر الشرف واستغلال حب الجزائريين لآل البيت، ففي مدة وجيزة أصبحت لهذه الأسر مكانة مرموقة بل ووصلت لسدة الحكم في بعض المدن الصحراوية كأسرة بني جلاب في تقرت وأسرة علاهم بورقلة[1]، وقد كانت أغلب تحركات هذه القبائل الحدودية تخضع في كثير من الأحيان للظرف السياسي والظروف العامة، فقبائل "بني يزناسن والمتابعة وسقونة وأولاد زكري وأولاد على ورأس العين" كانت تتأرجح في تبعيتها الإدارية والسياسية بين العلويين تارة والأتراك تارة أخرى إلى غاية1211هـ/ 1796م أين قرر مولاي سليمان إعادتها بشكل نهائي للتراب المغربي[2].

كما ان بعض من هذه القبائل كانت في كثير من الأحيان موالية للأتراك ونجد ذلك في القبائل المغربية المتاخمة للحدود الجزائرية تنتظر بفارغ الصبر هجوم جزائري من أجل تقديم يد المساعدة له ضد الحكم العلوي بسبب التسلط الذي يبديه هؤلاء ضدهم[3]، ومن أبرز الأسر والقبائل المغربية التي انتقلت للتراب الجزائري نذكر:

3-1/أسرة بني جلاب:

أجمعت المصادر والمراجع حول أصولهم المرينية بالمغرب الأقصى كما اختلفت الكثير من المصادر حول تاريخ وصولهم لمنطقة تقرت، فوفد الحاج سليمان الجلابي على مدينة تقرت خلال القرن الرابع عشر الميلادي بهدف ممارسة التجارة في عهد المرابط محمد بن يحي، ولما أعجب هذا الأخير بالحاج سليمان طلب منه المكوث في المنطقة وجعل منه خليفة له وبمجرد وفاة حاكمها "محمد بن يحي" استولى سليمان على الحكم، وفي المقابل يعتبر محمد العدواني بأن الشيخ سليمان الجلابي وصل للمنطقة في فترة جفاف عصفت بالمنطقة، وكان له مال وتجارة واسعة فقام بشراء كل ما يملكه سكان المنطقة الأطفال والنساء ثم قام حتى بتحريرهم، وهذا ما جعل سكانها يرفعون من شأنه وشيدوا له مسجدا، وقد أصبح منذ ذلك الوقت حاكما لهم[4].

---

[1] - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية .... المرجع السابق، ص 491.

[2] - إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ...، ج 3، المرجع السابق، ص 149.

[3] - خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق،ص ص 303-304.

[4] - جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 16 إلى القرن 19م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015م، ص ص 65-66.

فكانت منطقة وادي ريغ [1]هي أول مستقر لهذه العائلة قبل أن تنتقل لتقرت ودام حكمهم للمنطقة من سنة 1531م لغاية 1854م، حيث سقطت الإمارة على يد القوات الفرنسية، وكان آخر حكامها سليمان بن علي الجلابي، وقد توارث حكام هذه الإمارة رواية الأصول والنسب لبنو مرين، وعدم الاعتراف بسلطة الأتراك على الجزائر ورفض دفع الضريبة، وهذا ما جعل الباشوات والبايات يعلنون الحرب عليهم من خلال حملة صالح رايس سنة 1552م، وحملة يوسف باشا سنة 1649م وحملة صالح باي سنة 1788م[2].

3-2/ أسرة الفيلالي:

حلت بمدينة ورقلة أسرة الفيلالي، وهي أسرة مغربية من مدينة تافيلالت، وقد وصلت لحكم المدينة خلال القرن السادس عشر ميلادي على يد السلطان مولاي موسى الغيلاني الذي ساهم في استتباب الأمن بالمدينة وواحاتها، وخلف الحكم لأولاده بعده إلى غاية اغتيال السلطان سليمان بن مولاي موسى الفيلالي، وهذا ما جعل الاسرة تفر لخارج المدينة أين خلفهم في حكم مدينة ورقلة أسرة مغربية أخرى تسمى بأسرة علاهم [3].

3-4/ أسرة علاهم:

وصلت هذه الأسرة الفاسية إلى منطقة ورقلة سنة 1041هـ/1631م بقيادة الأخوين عبد الغفار بن مولاي محمد بن أعلاهم الفاسي وشقيقه علاهم حيث طلب الشيخ بحمان بن عيسى من الشيخ عبد الغفار البقاء بورقلة، وتولى إمارتها قبل أن يتنازل عنها لشقيقه علاهم[4].

3-5/ أسرة البابية:

ويعود أصلها هي الأخرى لمدينة فاس، وتنسب للشيخ الولي الفاسي الذي حل بواحة نقومة سنة1022هـ/ 1613م إحدى واحات ورقلة وأصبحت أسرته تحكم المنطقة [5].

---

[1] - **وادي ريغ**: يقع بالشمال الشرقي للصحراء الجزائرية طوله 160 كلم وعرضه 40 كلم يحده من الشمال شط ملغيغ ومن الجنوب ورقلة، ومن الشرق العرق الشرقي الكبير، ومن الغرب هضبة ميزاب ويسمى بوادي ريغ نسبة لقبيلة ريغة البربرية التي سكنت المنطقة، ينظر: معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي'1854م-1962م) دراسة سياسية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2015م-2016م،ص20.

[2] - نفسه، ص21 وما بعدها.

[3]- رضوان شافو ، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة انموذجا 1844-1962م ،أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2012م، ص 82.

[4]- بن سالم الصالح ،المرجع السابق،ج1،ص68 .

[5]- رضوان شافو، المرجع السابق، ص 8، وايضا: ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ...، المرجع السابق،ص491.

3-6/ أسرة سيدي عون:

في سنة 1781م وصل رجل مغربي يدعى سيدي عون بن مهلهل لمدينة وادي سوف، وقرر الاستقرار بها بعدما تزوج بإحدى نساء المدينة، وقد كثر نسله وأصبحت تسمى القرية التي سكن بها بقرية سيدي عون.[1]

3-7/ قبيلة المعقل:

نسبة لجدهم المعقل بن حارث بن كعب من نجران اليمنية جلبهم الموحدون للمنطقة خلال القرن الثاني عشر الميلادي بسبب شجاعتهم لاستعمالهم كدرع في مختلف الحروب التي يخوضونها في المغرب والأندلس، وكان ولاءهم يتنوع بين بنو مرين وبنو زيان في العصر الوسيط، وقد سيطرت قبائل المعقل على مختلف المناطق الجنوبية للمغرب وتشمل السوس ودرعة وتافيلالت وملوية وبنو منصور وتنقسم قبائل المعقل إلى ثلاثة أصناف ذوي عبيد الله وذوي منصور وذوي حسان، فذوي عبيد الله كانت موطنهم تلمسان وأحوازها ،بعدما كانت تستوطن وجدة خلال القرن الرابع عشر الميلادي، والعديد من عائلاتها عادت للمغرب الأقصى بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر واتجهت لمدينة مكناسة، بينما استقر ذوي منصور وذوي حسان بمدينة وجدة وأحوازها، وكانت تميل للأتراك في عديد المراحل التاريخية إلى غاية تولي مولاي إسماعيل الحكم حيث ضمهم لصفه بحكم انتماء والدته لهذه القبيلة[2].

3-8/ قبيلة بني سناسن:

وتسمى بني يزناسن وهي قبيلة بربرية كانت تقطن سهل غريس بمعسكر وانتقلت إلى وجدة زمن الفتح الإسلامي، وقد شكلت هذه القبيلة حلف كبير للأتراك وشكلوا معه معارضة شرسة ضد السعديين وبعدهم العلويين، وكانت البداية مع مولاي محمد الشريف الذي وفدت عليه مختلف القبائل المغربية لمبايعته سوى قبائل بني يزناسن التي رفضت مبايعته وأبقت ولائها لأتراك الجزائر، وهو ما جعل كل من مولاي محمد والرشيد وإسماعيل يعلنون الحرب عليها في أكثر من مرة.[3]

---

[1] - شهرزاد بوترعة، الحضور المغاربي في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة ماجيستير، جامعة المسيلة، 2015م، ص 34.

[2] - بن سالم الصالح ،المرجع السابق،ص69.

[3] - قدور بن علي اليزناسي، بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني، دار المغرب، الرباط، المملكة المغربية ، 1976 م، ص ص 68-65

ففي سنة1089هـ/ 1678م زحف مولاي إسماعيل على مدينة وجدة وأعادها للتراب المغربي، وأعاد تجديد أسوارها وحصنها بحامية قوية، وفي السنة الموالية قام بنقل عرب الشبانات وزرارة لمدينة وجدة، وسرعان ما دخلت هذه القبائل في صراع مع قبيلة بني يزناسن الموالية للأتراك، وهو ما جعل مولاي إسماعيل يزحف عليهم سنة1091هـ/ 1680م، ويجردهم من أسلحتهم وخيولهم ويفرض عليهم الضرائب[1]، ورغم ولاء هذه القبيلة المطلق للأتراك، لكن وبحلول1212هـ/ 1797م قدم زعماء القبيلة على السلطان المغربي مولاي سليمان بمدينة مكناسة جالبين معهم خيول الأتراك التي استولوا عليها أثناء غاراتهم على وهران، فقدم لهم السلطان مقابل ذلك هدية من سبعمائة مثقال مقابل تحريضهم على الأتراك[2].

3-9/ قبائل الأحلاف والأنجاد وذوو منصور وذوو حسان:

هي قبائل عربية مرتحلة كانت تسكن مدينة وجدة وتقدم خدماتها للمرينيين تارة وللزيانيين تارة أخرى حسب مصالحها الشخصية، أين منحت لهم أراضي ومراعي واسعة في مناطق ندرومة وهنين ومديونة بأحواز تلمسان، وخلال العصر الحديث كانت هذه القبائل موالية للأتراك ضد السعديين والعلويين، وإلى جانب هذه الأسر والقبائل يرى أبو راس الناصري بأن أشراف تلمسان وغريس بالغرب الجزائري كلهم من سلالة إدريس الأول بالمغرب الأقصى زحفوا لظروف سياسية نحو الغرب الجزائري، وهذا ما يؤكد بأن عملية المد والجزر الاجتماعي بين الجزائر والمغرب الأقصى لم تكن وليدة العهد العثماني[3].

4- هجرات سكان الغرب الجزائري نحو المغرب الأقصى بعد سنة 1830م

4-1/ المقاومات الشعبية بالغرب الجزائري عاملا للهجرة نحو المغرب:

يعد احتلال الجزائر من طرف الاستعمار الفرنسي وامضاء معاهدة الاستسلام بين قائد الحملة الكونت دوبرمون والداي حسين حاكم الجزائر متغيرا سياسيا وعسكريا هاما بالمنطقة،[4]فعاث الجيش الفرنسي في المدينة فاسدا ، فنهبت الديار وسلب المتاع وانتهكت الأعراض وأريقت الدماء وسيق الرجال والنساء إلى المنفى داخل البلاد وخارجها، ووقع

[1]- بن سالم الصالح ،المرجع السابق،ج1 ، ص 71.

[2] - محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ج2، ص536.

[3] - محمد أبي راس الناصري، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، تح: حمدادو بن عمر ،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر ،2011م،ص151.

[4] - أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص 25.

تهديم المنازل والمحلات، وتخريب المساجد وغيرها[1] ،وبعد ان تم احتلال عديد مدن الغرب الجزائري من طرف الاحتلال الفرنسي، شهد الغرب الجزائري العديد من المقاومات الشعبية الرافضة للتواجد الفرنسي وكان ذلك طيلة القرن 19م.

4-1-1/ مقاومة الامير عبد القادر(1832م-1847م):

بعدما عرض رؤساء وأعيان المنطقة البيعة على الشيخ محي الدين على الإمارة والجهاد، لاشتهاره بالفضل فقبل البيعة على الجهاد ورفض قبول الإمارة، وقاد المجاهدين في مواجهة الفرنسيين بوهران وأعوانهم منذ 17 أفريل 1832م في عدة معارك، أهمها الهجوم على بعض المعسكرات والحصون الفرنسية بالمدينة في معركة خنق النطاح الأولى[2] ،وذلك يوم 4 ماي 1832م، ومعركة خنق النطاح الثانية [3] في 4 جوان 1832م، ومعركة برج راس العين في الجهة الغربية من وهران ومنازعات 19 سبتمبر و 3 أكتوبر 1832م، وقد أعجب المجاهدين والأعيان بدور الأمير عبد القادر الريادي[4].

بعدها اجتمع رؤساء القبائل لمبايعة الأمير عبد القادر وعاهدوه على الطاعة في سن الرابعة والعشرين وبويع بالإمارة في نوفمبر 1832م فأنشأ دولة حديثة، وذلك لرغبة الأمير في توحيد القبائل وتنظيمها[5] فواجه الجنرال "ديميشال" بوهران الذي عقد معاهدة معه في فيفري 1834م[6] ، فاعترف بإمارته وأوقف بها هجمات المسلمين على وهران ومستغانم، وفي تلك السنة تولى الجنرال "تريزيل" مهامه بعد عزل "ديميشال" سنة 1835م فنقض المعاهدة وخرج بجنده من وهران لإضعاف الأمير، الذي واجههم عند مضيق المقطع في 28 جوان 1835م فتراجع تريزيل وعاد إلى وهران مع جنده، بعدها أرسلت فرنسا "كلوزيل" لقهر الأمير فجهز جيشا وهجم على معسكر عاصمة الأمير فاحتلها واحتل مدينة تلمسان، ولكن سرعان ما عاد الأمير ونصب الحصار على معسكر وتلمسان[7].

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة ،المصدر السابق، ص 89.

[2] - للمزيد ينظر: الاغا بن عودة المازري ،المصدر السابق، ص 96 .

[3] - الاغا بن عودة المازري ،المصدر السابق ، ص 100 .

[4]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 75.

[5]- نفسه ، ص73. -

[6]- محمد بن الامير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر ...، المصدر السابق، ص 114.

[7]- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 50-51.

أدت حملة كلوزيل سنة (1835م- 1836م) إلى احتلال مؤقت لمدينتي معسكر وتلمسان، ثم تراجع الفرنسيون بمقتضى معاهدة التافنة سنة 1837م[1] وعادتا إلى الأمير، فحافظت المدن الغربية على طابعها الإسلامي إلى استئناف الحرب بين الأمير والعدو في نهاية سنة 1839م ، واحتل الفرنسيون معسكر وتلمسان سنة 1842م وتيارت 1843م، ليخوض الامير معركة سيدي ابراهيم في سبتمبر 1845م وبعد انهزام الامير في معركة طاقين1843م وسقوط الزمالة، لتبدا مرحلة جديدة من المقاومة اذ توجه الامير للأراضي المغربية في عديد المرات، ويعود في كل مرة لخوض العديد من المعارك وكان ذلك مابين سنتي 1845م و1847م وهذا ماسبق الاشارة الى اسبابه سابقا والمتمثل في لجوء الامير للاراضي المغربية كلما دعت الضرورة ذلك خصوصا قبل عقد معاهدة لالا مغنية ،لتنتهي مقاومته على عهد الجنرال لامورسيار في23ديسمبر 1847م[2]،لينتقل بعدها الى فرنسا ثم استقر به المقام بدمشق الى غاية وفاته يوم24 ماي 1883م .

وبصدد طبيعة علاقة الامير مع حكام المغرب نجد ان الامير عبد القادر لا طالما تعرض للعديد من محاولات الطرد من الاراضي المغربية على عهد المولى عبد الرحمان بن هشام بناءا على معاهدتي طنجة ولا لا مغنية وبنودها وهذا نتيجة السياسة الفرنسية المنتهجة آنذاك ،فوجدنا بمجلة الوثائق المغربية العديد من المرسلات التي تؤكد ذلك، فنجد في هذا الصدد: رسالة من الوزير محمد ابن ادريس العمراوي الى عامل العرائش تتعلق باتفاقية الحدود وشغب الحاج عبد القادر بن محيي الدين المؤرخة في 11شعبان1261هـ/15 أغسطس 1845 ، حيث كتب عامل العرائش بوسلهام بن علي ازطوط رسالة الى السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام وأخرى الى وزيره محمد ابن ادريس العمراوي يخبرهما بتبادل المصادقة على اتفاقية تحديد الحدود بين المملكة المغربية والإيالة الجزائرية ، والمحادثة التي دارت بينه وبين الجنرال الكونت دو لارو وليون روش "عمر ابن الروش " بشأن الشغب الذي يقوم به الأمير عبد القادر بن محيي الدين داخل التراب المغربي وتهديدهما بدخول الجيش الفرنسي إلى المغرب لمحاربته ان لم تقم الحكومة المغربية بذلك ، وهاته رسالة بعث بها الوزير محمد بن ادريس يجيب عامل العرائش عن المواضيع التي طرقها في رسالته ويبين

[1]- الأغا بن عودة المازري ، المصدر السابق، ج2، ص167.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...،ج5،المرجع السابق، ص100.

له رأي السلطان وحكومته في الموضوع، والرسالة مؤرخة في 13 شعبان عام 1261ه الذي يوافق الجمعة 17 أغسطس 1845م وأصلها محفوظ بمديرية الوثائق الملكية.[1]

وهناك وثيقةاخرى بنفس الموضوع وهي رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام الى عامل العرائش تتعلق باتفاقية الحدود ، وشغب الحاج عبد القادر بن محيي الدين، وهي موجهة إلى عامل العرائش بوسلهام بن علي ازطوط في معنى رسالة وزيره المتقدمة اليه ، يؤكد فيها السلطان المغربي التزامه بمحاولة طرد الامير ومن معه من الاراضي المغربية،وانه يحاول في ان يكون خروج الامير بسهولة وبدون قتال [2].

كما عملت فرنسا في الكثير من المرات في التضييق على السلطان المغربي بشأن الامير عبد القادر الذي اجتاز سنة 1845م الحدود الموجودة بالمعاهدتين سابقتي الذكر، وهذا ماتؤكده رسالة وزير خارجية فرنسا الى قنصلها العام بطنجة، بشان تصرفات الامير على الحدود[3]،وحاول السلطان المغربي في الكثير من المرات تبرير موقفه من مقاومة الامير للفرنسيين ،وذلك بشأن مشاركة قبائل مغربية الى جانب الامير عبد القادر في مهاجمته المراكز الفرنسية الاراضي الجزائرية[4].

وفي حديثه عن هاته المقاومة نجد ابي حامد المشرفي يبرز موقفه من الأمير عبد القادر ينقلب رأسا على عقب مما ورد في طرس الأخبار [5]، فقد أشاد كثيرا به وبأعماله، ليعدل عن موقفه العدائي منه، والنص التالي يعبر بصدق عن ذلك: ولما كانت نية الحاج عبد القادر خالصة في دينه، وملة نبيه صلى الله عليه وسلم، لم يعاقبه الله في الدنيا، فكانت معيشته ومعيشة أهله، على يد عدوه وصديقه، وأسكنه الله الأرض المقدسة، فصار يمشي بأرض تردد فيها جبريله على كل نبي ورسول، فيالها من مشية بين قبور الأنبياء، وأهل الصلاح والأولياء، بعد أن جرد سيفه على الأعداء، وناضلهم مناضلة الصحابة والأشداء ... سل عن تردده في الميدان بيجو وأحبار الرهبان، وسل عن تردده في الصفوف أودية سيك وشعاب

[1]- ينظر الملحق رقم :07.

[2]- ينظر الملحق رقم :08.

[3]- ينظر الملحق رقم: 09.

[4]- ينظر الملحق رقم: 10.

[5]- للمزيد ينظر: عبد الحق شرف، المرجع السابق، ص ص 60-72.

خروف... فبسبب سنة الجهاد التي أحياها في آخر الزمان، أحيا الله ذكره، وبتقديم والده المذكور، وحاز حمد الله وشكره..."[1].

4-1-2/ ثورة أولاد سيدي الشيخ (1864-1881م) :

استقر أولاد سيدي الشيخ[2] في الجنوب الوهراني بواحة الأبيض سيدي الشيخ منذ مطلع القرن 16م وأسسوا بها زاويتين مشهورتين، وقد اندلعت ثورتهم في مارس 1864م لعدة أسباب أهمها: المعاملة السيئة لضباط المكاتب العربية للسكان وإنهاكهم بالضرائب والغرامات ومصادرة أملاكهم العقارية والحيوانية، وإلغاء المجالس الشرعية الإسلامية[3]،قاد سليمان بن حمزة الثورة من منطقة البيض ثم تتابع اخوته بعد استشهاده في 8 أفريل 1864م محمد وأحمد وقدور أولاد حمزة، وعمهم الأعلى ولد بوبكر، وكان امتداد الثورة إلى جل المناطق الداخلية الغربية والوسطى والصحراء والأطلس التلي، وإلى واحات شمال شرق الصحراء، فثاروا ضد قوات المحتل في عدة معارك [4]وقد تم القضاء على الثورة مما ادى الى استسلام بعضهم منذ سنة 1868م [5]،وتم عقد اتفاق بين الطرفين تم من خلاله احتواء هاته الثورة وكان ذلك في شهر ماي 1883م[6].

وبعدما عرفت منطقة الحدود الشرقية حوادث خطيرة تمثلت في تنظيم عمليات ضد الوجود الفرنسي في الجزائر، قادها سليمان بن قدور شيخ قبيلة أولاد سيدي الشيخ الغرابة، وتضامن معه فيها قريبه قدور بن حمزة شيخ قبيلة أولاد سيدي الشيخ الشراقة، ونجد في هذا الصدد رسالة من وزير فرنسا المفوض في طنجة دو فرنويي إلى وزير خارجية

[1]- عبد الحق شرف، المرجع السابق، ،ص83.

[2] - محمد سليمان الطيب ،موسوعة القبائل العربية،ط1،دار الفكر العربي، القاهرة ، ج3 ،1997م، ص 152.

[3]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 130 131.

[4]- أبرزها : معركة غار سيدي الشيخ في 4 فبراير 1865م واستشهد فيها قائد الثورة - معركة حاسي بن عقاب في 16 مارس 1866م - معركة غار القيفور في 13 أبريل 1866م وكانت لصالح المحتل والخونة - معركة أم حبيب في 1 فبراير 1869م -- معركة ماقورة في 17 أفريل 1871م وكانت لصالح العدو، للمزيد ينظر: بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 131-132.

[5] - نفسه، ص132.

[6]- إبراهيم مياسي ،ثورة الشيخ بوعمامة 1881-1908م،مجلة الحوليات ،مج 10،ع 2، 1997م،ص313.

بلاده بارتليمي سانت هيلير والمؤرخة في13جوان 1881م بمدينة طنجة تتضمن أخباراً عن تحركات سليمان بن قدور وموقف السلطات الفرنسي من ذلك [1].

وبما أن قدور بن حمزة أحد زعماء قبيلة أولاد سيدي الشيخ كان يواصل شن الغارات من منطقة بالمغرب على المناطق الخاضعة للاحتلال الفرنسي بغرب الجزائر، فيقتل ويأسير ويغنم ويعود مُحَمَّلاً بالأسلاب إلى الأراضي المغربية الواقعة غربي خط الحدود، حيث ملجأ قبيلته ومواطن القبائل المغربية التي كانت تعينه على جهاده ضد الوجود الفرنسي،فلما عاد السيد علي المسفيوى وزير الشكايات من فرنسا التي أوفده السلطان إليها للتفاوض مع حكومتها في بعض القضايا كان من جملة ما أخبر به السلطان تشكي الوالي الفرنسي العام على الجزائر من الأعمال التي يقوم بها السيد قدور بن حمزة المذكور والقبائل المغربية التي تسانده في غاراته على مناطق الاحتلال الفرنسي بغرب الجزائر[2] ، ونجد هنا رسالة من السلطان مولاي الحسن إلى نائب الشؤون الخارجية السيد محمد بركاش تتعلق بأعمال قدور بن حمزة بمناطق الحدود، وهي الرسالة المؤرخة في 1 ربيع الثاني عام 1297 هـ (السبت 13 مارس سنة 1880 م) يُخبر فيها السلطان نائبه في الشؤون الخارجية السيد محمد بركاش بما أخبره به وزير الشكايات، وبالتدابير التي ينوي اتخاذها في حق القبائل التي تؤوي السيد قدور بن حمزة وتنصره ، وهي ذوو منبع وبني كيل و حميان ويطلب منه أن لا يُفشَى خبرها حتى تحصل [3].

ونجد هنا الشيخ ابي حامد المشرفي واصفا هذه الثورة بقوله: "...فاقتحموا المشاق والمهالك، وثاروا ثورة المجنون، وقالوا إنا لنا أجر غير ممنون. تأمر الكبير منهم سنون وأعواما، وقل بوالده جيوشا نصرانية وأرواما، ومات قرير العين بأخذ الثأر، وخلفه أخوه وما قال العثار، وشن على عدوه الغارات، وقتل من في الحصن وداخل المغارات، إلى أن مات ساكن الفؤاد، حيث قتل في والده الرؤساء والقواد وأمراء الجيوش والأجناد وخلفهما الأخ الثالث فأقسم بالسبع المثاني ورب المثالث، ليأخذ بثأر الأخوين والوالد، ويحي تلك المشاهد، وما اندرس من تلك المعاهد..." ويواصل المشرفي قائلا: ولما رأى الفرنسيس الفتنة حول ساحته تحوم، وخيلها تمرج في تلك السحاري والتخوم، واستوطن الفتانون له كورة

[1]- مجلة الوثائق، مجموعات وثائقية دورية، تصدرها مديرية الوثائق الملكية، المجموعة12،المطبعة الملكية ، الرباط،2008م،ص321.

[2]- مجلة الوثائق، المجموعة 07 ، المصدر السابق ،1989م،ص13.

[3]- ينظر الملحق رقم: 11.

سجلماسة خاطب سلطان المغرب ذا الرأي والحماسة أبو علي مولانا الحسن بن مولانا أمير المؤمنين محمد ليكف عنه الفتان الذي هو في بلاده وبين رعيته يتردد..."[1]،وهنا يؤكد المشرفي مدى قوة هاته الثورة وصلابتها وبعدها الجهادي لدى هاته الاسرة المجاهدة.

4-1-3/ ثورة سيدي الأزرق 1864م :

لقد عانى سكان مدينة غليزان وضواحيها كبقية الجزائريين من عمليات الإبادة، والتهجير والتقتيل التي تلت الثورات الشعبية في مقدمتها ثورة سيدي لزرق بلحاج 1864م، والتي كانت بلاد فليتة ميدانا لها ثم شملت بلاد بني وراغ وبنى مسلم وتقريبا كل المنطقة، فما كان على القوات الفرنسية إلا القيام بسياسة الأرض المحروقة منذ جوان 1864م[2].

4-1-4/ ثورة الشيخ بوعمامة[3] (1298- 1326هـ/ 1881 - 1908م):

قامت ثورة الشيخ بوعمامة لأسباب عديدة ،حيث نجد نشاط الحركة السنوسية في المناطق الصحراوية ضد الاستعمار ،و كذا رحيل قسم من القوات الفرنسية المرابطة بالغرب الجزائري تمهيدا لمشاركته في غزو تونس سنة 1881م. كما ساهم منع الفرنسيين سكان دائرتي أفلو والبيض من الارتحال جنوبا لطلب الكلأ لمواشيهم وتجنيبها برد الشتاء الذي أدى إلى خسائر مادية كبيرة لهاته القبائل وهذا ما زاد من احتقان قبائل الجنوب الغربي ضد المستعمر، اما السبب المباشر فتمثل في إرسال فرنسا لقواتها التي كانت بقيادة نائب رئيس المكتب العربي بمدينة البيض الملازم "واينبرينر"[4] للحد من نفوذ بوعمامة واعتقال مبعوثيه وهما الطيب الجرماني ومرزوق السروري ، حيث قام المجاهدون بقتله وأربعة من مرافقيه يوم 22 أبريل 1881م فقامت الثورة وكانت اول معركة بمنطقة

---

[1]- عبد الحق شرف، المرجع السابق ،ص84.

[2]- العربي السعيدي، ثورة سيدي الازرق بلحاج الفليتي بغليزان1864م، مجلة الحوار المتوسطي، ع3، 2012م، ص ص 144-148.

[3]- **محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن محمد بن ابراهيم ابن التاج والمشهور بأبي عمامة**: وهو سليل عائلة أولاد الحرمة التي تنحدر من أولاد سيدي التاج الابن الثالث عشر للجد الأول سيدي الشيخ، وقد انحاز هذا الفرع في التراب المغربي بمقتضى معاهدة لالة مغنية ليوم 18 مارس 1845 لذلك يطلق عليهم أولاد سيدي الشيخ الغرابة ولد بوعمامة حوالي 1838 أو 1840 بفقيق في قصر الحمام الفوقاني وتجمع الوثائق التاريخية على أنه غادر فيقيق نهائيا عام 1875 ليستقر بمغرار التحتاني الذي أسس به زاوية على غرار زاوية أجداده واتبع حياة الزهد والنسك حيث يقضي معظم أوقاته في التعبد أو تعليم القرآن أو دراسة المسائل الفقهية وحضي باحترام قبائل الجنوب له مما سهل عليه القيام بثورته سنة 1881م.للمزيد ينظر: إبراهيم مياسي ،المرجع السابق، ص ص 299-300.

[4]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 305.

سفيسيفة بعين الصفراء يوم 27 ابريل 1881م حين انتصر فيها الشيخ بوعمامة وانصاره، وبعد استجماع فرنسا لقواتها ردت عسكريا في موقعة المويلك يوم19ماي 1881م وكان الانتصار الثاني لبوعمامة[1] لتحدث بعد ذلك مناوشات في أفلو والأغواط وسعيدة وتيارت نتيجة المقاومة التي اراد نقلها الى هاته المناطق، فظلت القوات الفرنسية تراقب اعمال بوعمامة، وبعثت بقوة عسكرية تمكنت من تخريب زاويته بالمقرار التحتاني وقصريه اللذان كانا بالمنطقة ،محاولة بذلك الانتقام من القبائل الموالية له والتضييق على المقاومة وذلك رغم انضمام سليمان بن حمزة زعيم اولا سيدي الشيخ الغرابة لها ،ليضطر بعدها الشيخ بوعمامة للتوجه نحو مسقط راسه بفقيق، وبعد الضغط الفرنسي على السلطان المغربي عاود بوعمامة الاستقرار بمنطقة توات رفقة القبائل التي كان يحضى عندها باحترام وتقدير كبيرين،لتشهد الفترة الممتدة مابين(1883-1908م) فتورا اذ ميزها الطابع السياسي ممثلا في عديد الاتصالات والمفاوضات بين الطرفين و المناورات الفرنسية الهادفة للترويج لفكرة الامان التي ترمي من ورائها للسيطرة العسكرية واستكمال مشروع السكة الحديدية نحو الجنوب ، ليستقر به الحال نهائيا بمدينة فقيق وذلك بطلب من السلطان المغربي،ثم وجدة بعين سي ملوك[2]، ،ظل بوعمامة سيد الموقف بالجنوب الغربي خلال هاته الفترة الا ان شدة مقاومة العملاء وعداء بعض القبائل ، وشيوخ الطرق الصوفية المنافسة له وتصدع موقف أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة، وقوة المراكز الفرنسية المقاومة في عين الصفراء وغيرها حال دون تحقيق مراده [3] لتوافيه المنية بوجدة يوم7اوكتوبر1908م[4].

4-2/ مظاهر هجرة سكان الغرب الجزائري نحو المغرب الاقصى بعد سنة 1830م

ذهبت الكثير من الدراسات حول تاريخ الجزائر المعاصر إلى أن ظاهرة الهجرة في مختلف الاتجاهات كانت حتمية اضطر لها الجزائريون خلال القرنين التاسع عشر والعشرين وأن المتسبب فيها هو الاستعمار الفرنسي واشتداد المقاومات الشعبية له، وكذا تضييق الخناق على المؤسسات الدينية وإثقال كاهلها بالضرائب، ومصادرة الأوقاف واحتكار

[1]- إبراهيم مياسي ،المرجع السابق،ص303..

[2] - نفسه ،ص317.

[3] - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 308.

[4]- إبراهيم مياسي ،المرجع السابق،ص319.

الشؤون القضائية والدينية، وإقصاء أبناء الجزائر من التعليم و حرمانهم من لغتهم وثقافتهم [1].

لذلك جاءت الهجرة الجزائرية سواء باتجاه المشرق العربي أو المغرب الأقصى أو تونس كردة فعل وموقف مناهض للنظام الاستعماري الكولونيالي، بمؤسساته الإدارية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وهي في ذات الوقت شكلا من أشكال المقاومة الوطنية ضد الواقع المعاش خلال الفترة الاستعمارية [2].

تسمي الكتابات الفرنسية هذا النوع من الهجرات هجرة المنفى، ومن أمثلة هذا النوع من الهجرة "هجرة أتباع الأمير عبد القادر" أثناء تواجده بالمغرب ،وجاءت هذه الفئات في أغلبها من الغرب الجزائري وتحديدا من ناحية تلمسان ومعسكر وندرومة، وفي هذه الفترة كان أغلب المهاجرين من سكان الريف والبداوي وبدرجات أقل سكان المدن ويعود هذا بالأساس إلى السياسة الاستعمارية المعتمدة في مصادرة الأراضي [3].

كما أن تنقلات الجزائريين في هذه الفترة كانت عديدة وتتناسب مع توسع وتوغل القوات الفرنسية باتجاه الداخل، فكلما احتل الاستعمار مناطق جديدة زادت هجرة السكان والعكس خاصة في مناطق الغرب الجزائري، كما شهدت مدينة تلمسان والمناطق المجاورة لها، تعداد كبيرا للمهاجرين الجزائريين نحو المغرب الأقصى، وهذا يعود إلى تلك الروابط والصلات القديمة بين مناطق الغرب الجزائري ومناطق شرق المغرب الأقصى، التي كانت لها علاقة متينة ومستمرة حتى قبل هذه الحقبة، فسكان تلمسان كانت لهم صلات مع سكان المدن المغربية مثل فاس ومكناس ومراكش [4].

لقد شكل هؤلاء المهاجرين أولى الدفعات المهاجرة نحو المغرب الأقصى بعد الاحتلال وكانوا مقتنعين بأن هذا اللجوء هو لجوء مؤقت سيكون لفترات وجيزة ثم تأتي العودة إلى ديارهم ريثما يرحل الفرنسيون، والدليل على ذلك أن معظم تلك الأسر المهاجرة حافظت على ديارها وأملاكها وأراضيها غير المصادرة أملا في العودة والرجوع، ومن الناحية

---

[1]- بوعزة بوضرساية، الحاج احمد باي رجل دولة ومقاوم، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث المعاصر.معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990م-1991م،ص ص93-94.

[2] - إبراهيم مهديد، الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830م – 1962م، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة المنعقد بفندق الأوراس يومي 30-31 أكتوبر 2006م، منشورات وزارة المجاهدين الجزائر، 2007م، ص 63.

[3]- نفسه، ص 24.

[4] - محمد أمطاط، الجزائريون في المغرب ...،المرجع السابق، ص 191.

الاقتصادية كانت الأرض أساس الثروة إلى جانب تربية الماشية والتجارة البسيطة المتمثلة في التكامل بين المستقرين والرحل، أو بين سكان الأرياف وسكان المدن وهي نفسها حالة التكامل بين تلمسان وفاس، حيث وبعد وصول القوات الفرنسية الوهران وتلمسان والغرب الجزائري بنهاية 1830م قررت العديد من القبائل الجزائرية المتاخمة للحدود المغربية الانتقال والهجرة للمغرب الأقصى، واستقرت في كل من وجدة وتطوان وطنجة والرباط، وقد وصلت نسبة الجزائريين بنهاية القرن التاسع عشر الميلادي في بعض المدن المغربية ما يقارب خمس السكان ومن أبرز هذه القبائل الجزائرية نجد أولاد ابن حمو وأولاد أمويال وأولاد أباديا التي استقرت بوجدة، وقبائل العمور وأولاد جرير وذوي منيع والشعامية التي هاجرت لمنطقة تافيلالت، وقبيلة هاشم التي حطت رحالها بكل من مكناسة ومراكش[1].

كما نجد قبيلة حميان[2] كانت من القبائل السباقة في الهجرة نحو الأراضي المغربية بعد وصول القوات الفرنسية للغرب الجزائري، فبين 15 ديسمبر 1879 و 13جانفي 1880م راسل شيوخ حميان مولاي الحسن سلطان المغرب الأقصى من أجل السماح لهم بالهجرة نحو الأراضي المغربية بسبب الأذى الذي تلقوه من قبل الاحتلال الفرنسي[3].

لقد فقدت الجزائر إلى غاية عام 1848 عشر سكانها أي قرابة 300 ألف نسمة، بداية بمعركة احتلال قسنطينة الثانية سنة 1837م ، وانتهاءا باستعمال الجنرال بوجو الحرب الشاملة في الغرب الجزائري ضد الأمير عبد القادر وأنصاره منذ 1841م، أما المغرب فكان الوجهة المفضلة لموجات المهاجرين الجزائريين، حيث كان جلهم يفرون إلى المغرب خلال هذه الفترات من مدن مثل وهران وضواحي معسكر وتلمسان وأغلبهم من العناصر المثقفة والعناصر الغنية والإدارية التي لها باع كبير في تسيير الإدارات، وتوجهوا عموما نحو ثلاث مدن رئيسية هي تطوان ومدينة فاس ووجدة[4].

---

[1]- بن سالم الصالح ، المرجع السابق، ج1،ص64.

[2]- **قبيلة حميان**: و هي بطن من بني يزيد وتنسب لجدهم حميان بن عقبة كانت تقيم في منطقة مليانة ثم رحلوا لضواحي تلمسان، ومنها إلى منطقة المقطع، ويتوزعون على ثلاثين قرية متناثرين حاليا على منطقتي سيدي بلعباس وعين تيموشنت، وكانت هذه القبيلة تدعم الإسبان تارة والعلويين تارة أخرى،للمزيد ينظر: عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 1505م-1792م، دار هومه، الجزائر، 2012م، ص 346 .

[3]- خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الكتابات المتعلقة بالمغرب ...،المرجع السابق،ص 43.

[4]- محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 40.

إن أوائل المهاجرين الجزائريين نحو المغرب هم الذين استقروا في مدن مثل فاس ووجدة وتطوان وكانوا يعيشون في حيرة من أمرهم وتفكيرهم بين البحث عن السبل التي تمكنهم من العودة إلى بلادهم وبين البحث عن آليات للاستقرار والاندماج في المجتمع المغربي الجديد بالنسبة إليهم، وبين الأمرين عاش هؤلاء المهاجرون ظروفا نفسية واجتماعية صعبة في مكان هجرتهم الجديد، وعبر الأستاذ أبو القاسم سعد الله عن ظروفهم تلك بقوله"... ومن الجزائريين من هاجر إلى المغرب ثم عاد منه بعد تغير الأحوال في الجزائر، لأسباب مادية أو عائلية، والهجرة إلى المغرب أخذت تتضاعف مع الاحتلال سيما من النواحي الغربية فهناك أفراد وحتى عائلات وقبائل بأسرها لجأت إلى المغرب .... وكان الجزائريون يجدون في المغرب ما يجد الأخ من أخيه، فقد عطف المغاربة على الجزائريين في محنتهم من جهتين، الأولى كونهم إخوانا يعانون من البؤس والاحتلال، والثانية كونهم مجاهدين في حاجة إلى الأبواء والسلاح وكل أشكال المساعدة... "[1]

ولقد كان لهاته الهجرات العديد من المبررات فبالإضافة الى المبرر الامني والمتمثل في متابعة الفرنسيين لاتباع المقاومات الشعبية سابقة الذكر وملاحقتهم ومعاقبتهم فنجد ان هناك مبررات اخرى يمكن اجمالها فيما يلي:

3-4 /المبررات الدينية و الثقافية:

4-3-1/المبررات الدينية:

سار فقهاء المغرب في القرن التاسع عشر على منوال الأوائل في تقسيم العالم إلى دار الحرب ودار الإسلام، وفي هذا الإطار اعتبر الجزائريون المغرب الأقصى وتونس دار إسلام[2]، يمكنهم فيها ممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية بعدما استولى على الجزائر قوة استعمارية ليس لهم القوى الكافية لمواجهتها، ولقد صدرت في هذا الاتجاه فتاوى من علماء المغرب الأقصى منذ1252هـ/ 1837م، ثم في الجزائر منذ1257هـ/ 1842م، تبيح الهجرة للجزائريين إلى دار الإسلام[3]، ومن تلك الفتاوى نذكر تلك الإجابات التي قدمها الأمير لأحد الأعيان وهي منشورة في كتاب تحفة الزائر لمحمد بن عبد القادر [4]، وكذا تلك الفتاوى الواردة في المراسلات التي كانت بين الأمير عبد القادر مع علماء فاس والوارد ذكرها في مؤلف اجوبة

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 5 ،المرجع السابق، ص 486.

[2]- محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 41

[3]- نفسه، ص.42

[4] - محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر...، المصدر السابق، ص ص 268-277.

التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد[1]، فلقد اعتبر الأمير عبد القادر الهجرة في فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر واجبة على كل فرد قادر[2].

ولذلك نجد بأن العديد من العلماء والقبائل الجزائرية قد أخذت بهذه الفتاوى وهاجرت إلى البلاد الإسلامية ومن بين هؤلاء الشيخ المهدي من منطقة سيباو ،والذي هاجر إلى المغرب في سنة1263هـ/ 1847م، ويبدو أن الهجرة حسب العالم محمد بن العربي المشرفي، يجب أن تتم نحو البلاد الإسلامية التي تعتبر حسبه أقرب لحماية الدين وتعاليمه كالمغرب الأقصى ، وبذلك يمكن القول بأنه منذ 1830م استندت الهجرة الجزائرية إلى المغرب الأقصى على سند شرعي حيث هاجر الجزائريون إلى عدة مدن في المغرب الأقصى كفاس وتطوان ووجدة.[3]

كما شكل امتداد الطرق الصوفية بين الجزائر والمغرب الأقصى عاملا مهما في توجيه هجرة الجزائريين نحو المغرب الأقصى، فقد انتشرت بين الطرفين طرقا صوفية كانت زواياها ومريدوها منتشرين في الجهتين وعليه فان امتدادات هذه الطرق الصوفية بالمغرب الأقصى ساهم بدوره في هجرة الجزائريين نحو هذان القطرين كالشاذلية والتجانية وغيرهما، حيث ساهم هذا الامتداد الطرقي بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى في توجه الهجرة الجزائرية نحو المغرب على اعتبار هذا الرابط الروحي ..

4-3-2/المبررات الثقافية:

لقد ترتب عن السياسة المطبقة من طرف الاستعمار الفرنسي بالجزائر على الجانب الثقافي غياب نخبة جزائرية تدافع عن المصالح الذاتية والحضارية للجزائريين عامة وللمثقفين خاصة بفعل سياسة النفي والإبعاد التي مارسها العدو ضد كل من يلمس فيهم خطرا عليه[4]، فهاجر الكثير من الطلبة وأهل العلم عندما فشلوا في التغلب على الحضارة

[1] - أجوبة التسولي عن مسائل الأمير بد القادر في الجهاد، درا وتح: عبد اللطيف احمد الشيخ محمد صالح ،دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1996م، ص ص 20-23 .

[2] - خديجة مصدق ، موقف الأمير عبد القادر من الهجرة من خلال رسالته "حسام الدين لقطع لسان شبه المرتدين"، مجلة عصور، مج 07،ع02،جامعة وهران ، ديسمبر 2008م ، ص 136 .

[3] - محمد السعيد قاصري ،المهاجرون الجزائريين ...،المرجع السابق، ص 92.

[4] - أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، عالم المعرفة ،الجزائر، ص 62.

الجديدة متوجهين إلى قواعد الثقافة التي تلائم تكوينهم، ففي سنة1264هـ/ 1848م لم يبق في الجزائر من المثقفين إلا طبقة قليلة لم يكن لها دورا كبيرا في النهوض بالثقافة والفكر[1] .

فبعد مصادرة الأوقاف ونفي العديد من العلماء وترهيب الباقين تركت سلطات الاحتلال الفرنسي التعليم يزول دون الإعلان عن ذلك رسميا، اشتغلوا بالاستيلاء على الأراضي وتوطين أبنائهم فيها ومحاربة المقاومين وأهملوا كل ما يتعلق بتعليم الجزائريين[2]،فانفتح الباب على مصراعيه للتشويه في الدين ونشر مختلف عوامل تهديم الانتماء الحضاري العربي - الإسلامي للجزائريين ، فحاول الاحتلال الفرنسي بذلك القضاء على الدراسات المسجدية باستيلائه على المساجد نفسها ولذلك اضطر الجزائريون الذين أتيحت لهم الفرص إلى الهجرة في سبيل التعليم العربي، فكان بعضهم يذهب إلى الأزهر ويتوجه أخرون إلى القرويين [3] .

4-3-3/ المبررات الاستيطانية:

أخذت السلطات الفرنسية توسع مناطق استعمارها في الجزائر بعد سيطرتها على المناطق الساحلية ولكي تثبت وجودها في المناطق التي توسعت فيها عمدت تلك السلطات إلى إصدار عدة قرارات ومراسيم وقوانين لمصادرة أراضي الجزائريين وتيسير تسليمها للمعمرين وهو الأمر الذي دفع ببعض الجزائريين إلى الهجرة.[4] ، حيث سنت العديد من القوانين الاستيطانية[5] ، ونظرا لما تكتسيه منطقة الغرب الجزائري عامة ومدينة وهران من موقع استراتيجي، وأرضية خصبة للاستثمارات الفلاحية والصناعية فقد جلبت اهتمام المستوطنين، و هو الذي دفع المعمرين إلى الضغط على السلطات الاستعمارية الفرنسية لإصدار عدة قوانين وقرارات ومراسيم تتيح لهم ملكية أراضي الجزائريين، وما يقال عن وهران يمكن تعميمه على باقي مناطق الحضرية الأخرى كتلمسان وسيدي بلعباس وغيرها[6].

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة ...،المرجع السابق، ص 60.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م- 1954م...، ج3، المرجع السابق، ص 21.

[3] - أبو القاسم سعد الله ، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 41.

[4]- L. Rinn Marabouts et khouans étude sur. L'islam en Algérie Adolphe Jourdan, Alger, 1884, P P 9-10

[5] - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية...، ج 1، المرجع السابق، ص 29.

[6]- محمد يعيش، المهاجرون الجزائريون في المغرب الأقصى ودورهم في الثورة التحريرية 1930م-1962م، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2، 2009م-2010م،ص31.

وعموما يمكن القول بأن القطاع الوهراني كان من أكبر المناطق جذبا للمعمرين بالمقارنة مع المناطق الأخرى، وقد رافق تدفق المعمرين نحو المنطقة تكالب على الأراضي الجزائرية من طرف المعمرين وتهجير مالكي الأرض الأصليين، ونتيجة لذلك شهد الغرب الجزائري هجرات متتالية نحو الخارج خصوصا المغرب الأقصى[1].

وشهدت المناطق التي عمتها المقاومات الشعبية سابقة الذكر كمقاومة اولاد سيدي الشيخ وبوعمامة عمليات قمع وإبادات من قبل الجيش الفرنسي في حق سكان المنطقة، ولقد كانت كل مقاومة أو انتفاضة تندلع تتبعها هجرات كبيرة للسكان[2] ، كما تفاقمت الأوضاع الاجتماعية في الجزائر ما بين 1886م و 1892م، بعد الجفاف وانتشار الجراد وما صاحب ذلك من انتشار كبير لمرض الكوليرا، وارتفاع أسعار المواد الغذائية، وهو ما دفع ببعض الفلاحين الجزائريين إلى هجرة أراضيهم ومغادرة أماكن استقرارهم ، وهو الأمر الذي زاد من هجرة الجزائريين نحو الخارج خصوصا نحو المغرب الأقصى[3].

4-4/ اتجاهات الهجرة لسكان الغرب الجزائري نحو المغرب الأقصى خلال القرن 19م

نسجل العديد من المدن المغربية التي كانت مقصد العديد من الجزائريين وساكنة الغرب الجزائري على وجه الخصوص خلال هاته الفترة وهي كالاتي:

4-4-1/ مدينة وجدة:

تعتبر مدينة وجدة من المدن المغربية التي استقبلت المهاجرين الجزائريين منذ 1830م بحكم قربها الجغرافي من الجزائر، فقد كانت محطة عبور رئيسية للذين لم يستقروا بها، وانتقلوا بعد ذلك نحو مدن مغربية أخرى، أو عادوا من جديد إلى الجزائر، ومن أوائل المهاجرين إلى هذه المدينة مع نهاية مقاومة الأمير عبد القادر نذكر بعض المهاجرين القادمين من منطقة تغنيف بمعسكر في سنة1263هـ/ 1847م، وهم ينتسبون إلى أولاد سي ناصر الحسيني، وقد تميز من هؤلاء عدة شخصيات كانت مؤثرة بمدينة وجدة وأطرافها ، فنجد "سيدي مصطفى بن عبد الله بن الهاشمي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي" الذي استقر مع أتباعه بقرية تاغسروت بجبل بني يزناسن، ثم اشتهر بعده ابنه في المنطقة وهو "سيدي الحبيب بن المصطفى"، ويعتبر هؤلاء من الشرفاء الأدارسة الذين كانوا بحوض

[1]- عمار بوحوش، العمال الجزائريون بفرنسا - دراسات تحليلية ، ط2 ، ش و ن ت، الجزائر ،1979م، ص63.

[2]- أندري نوشي و آخران، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطمبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984م،، ص 342.

[3]- نفسه، ص 367.

غريس ناحية معسكرو هاجروا في البداية نحو بني يزناسن [1]، حيث كانت لهم حرمة وسابق مخالطة ومعاشرة مع أهلها، سواء في الحلقات الفقهية أو غيرها من المعاملات، ثم جذبتهم الحاضرة الوجدية فاستقروا بها وأصبحوا من أعلامها ، كما تركوا بها خلفا نبيها وصالحا[2].

كما اشتهر أيضا "محمد بن محمد الصابوني ومحمد بن أحمد التكروفي ومحمد ابن المير علي وأولاد ابن حمادي دندان وابن سالم فاصلة"، وقد اشتهر هؤلاء بالتجارة والفلاحة، ليصل تعداد العائلات الجزائرية بوجدة في أواخر القرن 19م حوالي 300 عائلة موزعة في كل الأحياء [3]، ورغم ذلك فقد ظلوا حتى الاحتلال الفرنسي للمدينة غير مرغوبين لا عند السكان ولا عند المخزن، الذي كان ينتهز كل فرصة أتيحت له لينغص عليهم عيشهم، ولقد كانوا تقريبا نوو أصول من تلمسان أو من معسكر ، ولقد استقروا بوجدة خلال القرن 19م كما نسجل العديد من العائلات المهاجرة الى مدينة وجدة خلال النصف الاول من القرن 19م وهي:

-عائلة ال مباصو التلمسانية ومنهم السيد محمد بن باص

-عائلة آل دندان- وآل المرزوقي- وآل ابن دبي-و آل المقري هاجرت لوجدة مابين سنتي 1833م-1839م.

-عائلة آل بركوش الادريسي الحسني من مدينة معسكر هاجرت سنة1252ه/ 1837م ومنهم سيدي المختار،سيدي ابو مدين،سيدي الهاشمي، سيدي عبد القادر بن الهاشمي .

-عائلة سي ناصر الحسيني من منطقة تغنيف بمعسكر سنة 1847م والتي سبق ذكرها.

- عائلة آل التهامي الحسيني من منطقة تغنيف بمعسكر سنة 1847م،ومنهم سيدي محمد ابن التهامي الحسيني.

- عائلة آل الطيب الغريسي الحسني من منطقة تغنيف بمعسكر سنة 1847م،ومنهم سيدي عبد القادر بن الطيب، وسيدي مصطفى بن عبد القادر بن الطيب، واحمد بن عبد القادر بن الطيب

- عائلة ابن الطاهر من منطقة تغنيف بمعسكر سنة 1847م.

- عائلة آل ابن المختار من معسكر سنة 1839م

[1] - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص ص 135-136.

[2] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 5، المرجع السابق، ص 152.

[3] - إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي، تاريخ وجدة وأنكاد ...،المرجع السابق، ص 110.

- عائلة آل المشرفي من منطقة غريس بمعسكر
- عائلة آل رورو من مستغانم ومنهم سيدي جلول بن رورو.
- كما نسجل في هاته الفترة هجرة العديد من العائلات اليهودية من اصل جزائري اولها "ال عزيزة-ال دحان-ال درعي-ال ازولاي-ال امسلم-ال بوعزيز"و ثانيها :"ال مخلوف- ال تاهية-ال ابراهيم عزيزة" فمارست الاولى التجارة والثانية الخطط التلمودية.

كما شملت هاته الهجرات مجموعة من العلماء منهم: الفقيه سيدي محمد بن المختار الادريسي الغريسي- الفقيه سيدي عبد القادر بن الطاهر الحسني الغريسي- الفقيه سيدي مصطفى بن ابراهيم السليماني- سيدي عبد الله بن عب الغريسي المعسكري-ا لشيخ ابي حامد المشرفي.[1]

ونحاول الان التعرف على عائلات اخرى كانت قد هاجرت الى مدينة وجدة خلال النصف الثاني من القرن 19م، فنذكر الان اسماءها وتاريخ هجرتها وهي:

"ال دندان من ندرومة سنة 1862م- ال بن مكي وال بن مصطفى من تغنيف سنة 1872م- ال عبور من تلمسان سنة 1889م- ال الدحاوي من معسكر سنة 1893م- ال السنوسي من بني سنوس سنة 1875م- ال بودغن من تلمسان سنة 1879م- ال التكروف من معسكر سنة 1892م- قبائل العمور بتيوت والمقرار الفوقاني في ثمانينات القرن 19م- اولاد سيدي الشيخ وابرزهم سليمان بن قدور سنة 1876م- قبيلة حميان"

كما شملت هاته العائلات أيضا هجرة العديد من العلماء ومنهم: سيدي محمد دندان الندرومي- سيدي البشير المشرفي الحسني- الحاج عبد القادر الغريسي- الحاج بن عبورة التلمساني- محمد بن محمد السليماني الحسني[2].

4-4-2/ مدينة تطوان:

تعتبر مدينة تطوان أيضا من المدن صاحبة الريادة في استقبال المهاجرين الجزائريين وذلك بفضل علاقاتها الاقتصادية المباشرة بينها وبين بعض المدن الجزائرية كوهران ومدينة الجزائر، فحركة الملاحة بين مينائها وموانئ مدينتي وهران والجزائر كانت نشيطة، وهو الأمر

[1] - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص140، وما بعدها.

[2] - نفسه ،ص ص163، وما بعدها.

الذي خلق نوعا من التواصل الاجتماعي بين الطرفين، ودفع بعض العائلات الجزائرية إلى الهجرة لهذه المدينة والاستقرار بها، خصوصا بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر[1].

وقد ازدادت الروابط بين مدينة تطوان والغرب الجزائري خلال مقاومة الأمير عبد القادر فكانت مركزا للتموين بالأسلحة بعد أن أصبح بعض الجزائريين المقيمين بها وسطاء تجاريين يشتغلون لصالح الأمير عبد القادر كبن نونة التلمسان.، ولقد استقر الجزائريون في أحياء داخل مدينة تطوان منها "حومة أحفير" التي كانت فضاء استقبال هام للمهاجرين الجزائريين نظرا لوجود دار في ملك الشريف سيدي عبد السلام بن علي ريسون الحسني العلمي، الذي قرر تحبيسها على جميع الضعفاء والمساكين من أهل الجزائر ،كما كانت "حومة جامع الكبير" من المناطق التي استقر بها الجزائريون أيضا كعائلة أحمد بن الشطاب الجزائري ، وكذا "حومة الوسعة" و"حومة سوق الغزل"،والتي كانت تضم المهاجرين الجزائريين من أصحاب الحرف والتجار كعائلة ابن الصيام وابن زكري وحسن الجزيري، كما استقرت عائلات جزائرية أخرى "بحومة الطرائكات" كعائلة ابن الجيار والتلمساني، ودار بابا عصمان وغيرها من الدور التي كانت تضم العديد من الجزائريين في هذه الحومة.[2]

ومن أبرز الشخصيات الجزائرية التي استقرت بتطوان كذلك نذكر احمد بوضربة الذي استقر فيها بعد نفيه من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى جبل طارق، ولكنه انتقل إلى مدينة تطوان حيث أضحى من أبرز التجار الأثرياء بها، وقد استقر في المدينة أيضا عم أحمد بوضرية مصطفى بوضرية الذي توفي مع ابن أخيه بنفس المدينة[3].

وجدت كذلك عائلة الطرابلسي والترجمان وابن الشطاب وابن المفتي وابن نونة وعائلة بوضربة وغيرهم[4]،بالإضافة الى عائلة الطراري التي من أفرادها أبو جمعة بن صالح الطراري، الذي عمل في جيش الامير عبد القادر، وقدم إلى تطوان وهو في حالة جذب سنة 1276هـ / 1859م حسب تعبير الرهوني، الذي أضاف: "وكان لأهل تطوان فيه اعتقاد كبير ومحبة عظيمة ، كما أنه كان مزارا متبركا به معظما عند الخاصة والعامة. توفي يوم 11

[1]- محمد السعيد قاصري، المرجع السابق ، ص96.

[2] - إدريس بوهليلة، المرجع السابق، ص ص 200-201.

[3]- محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 106.

[4]- نفسه،ص ص 97 وما بعدها.

جمادى الأولى عام 1308هـ / 23 دجنبر1890م،وذكر عبد السلام بن سودة أن أولاد الطراري ينتمون إلى مدينة تلمسان[1].

كما قدمت عائلة الغنمية الى تطوان ،حيث اشتهر من هذه العائلة بصفة خاصة، الأديب العالم، "أبو العباس أحمد بن عبد الكريم محمد بن أبي القاسم السليماني" المعروف بـ "الغنمية". ولد سنة 1292هـ / 1875م.دخل الكتاتيب القرآنية وحفظ القرآن منذ صغر سنه، ودرس على الشيخ محمد غيلان في جوامع ومدارس تطوان ، وعند استكماله الدراسة، عمل بتطوان، وآسفي، والدار البيضاء، وطنجة، والجديدة، وعين أخيرا رئيس كتابة وزارة المالية في المنطقة الخليفية.[2]

و شهدت هذه المدينة استقرار لعدة شخصيات أخرى ورد اسمها في تلك الظهائر الرحمانية والمراسلات التي كانت تتم بين الملك المغربي وقواده ، كالظهير الرحماني الموجه من السلطان عبد الرحمان ابن هشام إلى القائد محمد بن عبد الرحمان اشعاش والمؤرخ في ذو القعدة 1260هـ/1844م ، والذي ورد فيه أسماء عدة مهاجرين جزائريين كقويدر بن أحمد الجزائري، كما ورد في رسالة موجهة من السلطان عبد الرحمان ابن هشام إلى القائد محمد بن عبد الرحمان اشعاش، والمؤرخة في(18 جمادي الأولى 1260هـ /05جوان 1844م) اسم محمد مصطفى خوجة والحاج أحمد ولد الرايس وصهره محمد بن عبد المالك، وأحمد بن الحاج علي، كما ورد اسم الحاج المكي المقري واحمد بن شطاب الجزائري في الظهير الرحماني الموجه من قبل السلطان عبد الرحمان ابن هشام إلى الطالب أحمد بن عبد العزيز الفقاي التيطواني والمؤرخ في 6 رمضان 1269هـ كما أشار محمد داود[3] إلى اسم عبد العزيز الجزائري وعده من جملة الفقهاء الجزائريين المهاجرين بتطوان، وهو من بين المتخلفين عن الهجرة من مدينة تطوان على اثر الهجوم الاسباني الذي تعرضت له سنة 1860م[4].

---

[1]- إدريس بوهليلة، المرجع السابق ،ص76.

[2]- نفسه،ص76.

[3]- **محمد داود** :ولد بتطوان في 1 أفريل 1901م، اشتغل بالتأليف في التاريخ والأدب والصحافة، كما مارس السياسة وأسس عدة جمعيات، توفي في 4 جوان عام 1984م، مخلفا وراؤه عدة مؤلفات أشهرها موسوعة تاريخ تطوان في خمسة عشر مجلدا طبع منها تسعة مجلدات، ينظر: محمد حجي وآخرون، معلمة تاريخ المغرب...، المرجع السابق، مج 12، ص 1947.

[4]- محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص ص106-107.

كما نجد العديد من المراسلات بين السلطان المغربي وعامله اشعاش بتطوان توضح لنا طبيعة المعاملة الطيبة التي لاقاها بعض المهاجرين الجزائريين هناك امثال الرايس حماني[1] والحاج علي الحجام وهو من مدينة تلمسان[2]،وعائلة احمد بابا الجزائري[3] ومحمد بن الرواس الجزائري[4]، وحمودة الجزائري الذي كان يمارس مهنة تدريب بالجيش المغربي بتطوان[5].

كماحظي بالتوقير والاحترام المهاجرين التلمسانيين بل جل المهاجرين ،وهذا ما نلمسه من نص الظهير الذي أصدره السلطان سيدي محمد، قصد توقيرهم واحترامهم، وهو ظهير مؤرخ في 16 شعبان 1285هـ ؛ ومما جاء فيه بهذا الخصوص: «إن المهاجرين من تلمسان ونواحيه(كذا) لهذه المدينة السعيدة معظمون موقرون عندنا، محترمون لا يقربهم أحد بسوء ولا مكروه، ولا يعاملون إلا بالعناية وجميل الرعاية في كل الوجوه رعيا هجرتهم والحياشهم لإخوانهم المؤمنين... وقطعهم النظر عن غيرهم فنأمر الواقف على هذا عمالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه»[6]

كما نسجل هجرة العديد من قبائل الغرب الجزائري الى مدينة تطوان خلال النصف الثاني من القرن 19م والتي كانت من نواحي البيض وغرداية وسعيدة والاغواط والمشرية وتيارت والتي بلغ تعدادها حسب محمد السعيد قاصري 679 خيمة [7]،

وقبيل فرض الحماية الفرنسية على المغرب نجد بأن السلطات الفرنسية قد لجأت إلى استغلال بعض الجزائريين لخدمة مصالحها في المغرب الأقصى وبشكل خاص اليهود منهم، حيث معظم المحميين بهذه المدينة كانوا من اليهود الجزائريين المستوطنين بالمدينة وقد تقلد بعضهم منصب التمثيل القنصلي للمصالح الفرنسية بتطوان أمثال مناحيم ياهون، كما ورد في لوائح المحميين الفرنسيين عديد الجزائريين من بينهم موسى بن طيلة الذي كان يشتغل ترجمانا ، وعبد الغفار خرخور، وموحا السويسي وعبد الكريم زرقيق،

[1] ينظر: الملحق رقم: 12.

[2] ينظر: الملحق رقم13.

[3] ينظر: الملحق رقم 14.

[4] ينظر: الملحق رقم15.

[5] ينظر: الملحق رقم16.

[6] - للمزيد ينظر: الملحق رقم17.

[7] - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق ، ص 172.

وكلهم كانوا مستخدمين وقد احتكرت في هذا السياق بعض أفراد أسرة عبد اللطيف الوهرانية منصب النيابة القنصلية خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر[1]. حيث نسجل وجود شخصية محمد عبد اللطيف الذي هاجر الى تطوان سنة1294هـ/ 1878م،وكان من بين مهامه رعاية مصالح الدولة الفرنسية بهذه المدينة[2].

4-4-3/ مدينة فاس:

تعد حاضرة فاس هي الأخرى من المدن الرئيسية في استقطاب المهاجرين الجزائريين قبل وبعد الاحتلال الفرنسي[3] ، وقد اشتدت الهجرات الجزائرية نحو فاس بشكل خاص بعد تعرض المدن الجزائرية الغربية إلى الحملات العسكرية ، خصوصا بعد الحملة الفرنسية على تلمسان ومعسكر في سنة 1835م[4]، ويمكن التمييز بين مرحلتين كبيرتين للهجرة الجزائرية نحو فاس فالمرحلة الأولى والممتدة بين (1830م - 1842م) عرفت هجرة كثيفة أغلبها من تلمسان ووهران ومعسكر، أطلق أصحابها على أنفسهم اسم المهاجرون ارتباطا بالخلفية الدينية التي تشكلها الهجرة عند المسلمين والمرتبطة بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، ولقد كان هؤلاء من الشرفاء والعلماء ،وقد كان عددهم يتراوح مابين 4000 و 5000 شخص، أما المرحلة الثانية الممتدة بين (1842 -1844) فقد بدأت بعد صدور الفتوى التي تبيح الهجرة للجزائريين، حيث انتقلت أعداد إضافية من مدن تلمسان ومعسكر ومستغانم إلى فاس، وتوقف بعضهم في وجدة وتازة وآخرون قصدوا مكناس، ويمكن القول أيضا أن الهجرة الجزائرية نحو فاس قد ازدادت بعدما سقطت عاصمة الأمير عبد القادر سنة 1843م إلى غاية سنة 1859م بشكل كبير، حيث نجد العديد من البيوتات الجزائرية بمدينة فاس منها:

من التلمسانيين 12 بيتا وتشمل بيت المقريين القرشيين وبيت المزارقة العجيسيين ، وبني حربيط العلميين[5]،ومن معسكر 11بيتا منهم المشرفيين والدحاويين والنميشيين

---

[1]- عبد العزيز السعود، تطوان في أواخر القرن 19م، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية على ضوء محاولات التسرب الأوروبي، رسالة مقدمة لنيل ديبلوم الدراسات العلياء جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، السنة الجامعية 1991م- 1992م، . 222.

[2] - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 172.

[3] - محمد يعيش، المرجع السابق، ص 66.

[4] - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 110.

[5]- محمد أمطاط، المرجع السابق، ص ص45-46.

وغيرهم، كما نسجل من البيوتات التلمسانية بيت البارودي، و نجد من المستغانميين كذلك اولاد بن معزوز، واولاد بن عيسى المغراويين، واولاد صابر، واولاد معمر ال سيدي عفيف الدين المشهور، كما ضمت مدينة فاس العديد من الاعلام والقضاة الجزائريين منهم: القاضي عبد العزيز ،والقاضي محمد بن سعد التلمساني ،ومحمد بن عبد الله المجاوي، وابو طالب المازوني، والقاضي محمد بن سعد، والعالم الشريف مولاي احمد بن القاضي المعسكري والشيخ الطيب بن المختار بن البشير[1].

ومن العلماء والفقهاء نذكر الحاج محمد بن محمد لكحل المقري أحد مدرسي جامع القرويين، ومحمد السعيد بن محي الدين الشقيق الأكبر للأمير عبد القادر، وكذا ابن تكوك الشارف الجيلالي (1803م-1890م)[2] ،ومنهم كذلك ابي حامد المشرفي، الذي نجده قد هاجر إلى المغرب الأقصى سنة1258هـ/ 1843م ليستقر بمدينة فاس، حيث اشتغل بالتعليم وكان يعتبر نفسه معلم من الطبقة الثانية ، و يقول عن نفسه :"...وكل هذا أني معدود من حزب الغرباء وإن كنت عندهم من جملة الأدباء وفي الطبقة الثانية من المدرسين، ومحروم من احباس المحبسين، وهذا شأن من لفظته الاقدار من أوطانه، وانقلبت محاسني مساوئا، وأصدقائي أعاديا..."[3].

أما الشيخ عبد القادر المجاوي (1848م 1912م) فيعتبر من دعاة الفكر الإصلاحي السلفي، وكان قد تعلم بتلمسان ثم واصل تعليمه بتطوان وطنجة، ثم واصل تعليمه بجامع القرويين بفاس ، وقد عرف بفصاحته وشجاعته الأدبية، مما أهله ليكون خطيبا ماهرا، وبعد عودته إلى الجزائر عين مدرسا بالمدرسة الكتانية بقسنطينة، ثم نقل إلى المدرسة الثعالبية بالجزائر العاصمة، تتلمذ وتخرج على يديه الكثير من القضاة والمترجمين والأئمة والوعاظ والمدرسين[4].

كما يعتبر محمد بن الأعرج السليماني المعسكري الحسني من أبرز الشخصيات التي عاشت بفاس، فقد اضطرت عائلته إلى الهجرة نحو المغرب الأقصى نتيجة للتوسع

---

[1] - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 110،وما بعدها.

[2] - **ابن تكوك الشارف الجيلالي (1803م-1890م):**وهو فقيه ومحدث هاجر إلى فاس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وارتوى من علم جامع القرويين ثم عاد إلى أرض الوطن وأسس زاوية سنوسية كانت مناوئة كانت للاستعمار الفرنسي، للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج4، المرجع السابق، ص 504.

[3] - عبد الحق شرف، المرجع السابق،ص28.

[4] - عمار هلال، العلماء الجزائريون ...، المرجع السابق، ص ص 178-179 .

الاستعماري الفرنسي في الغرب الجزائري، وقد ولد ابن الأعرج في سنة 1868م بفاس حيث ترعرع ودرس القرآن والحديث والفقه واللغة والتاريخ والفلسفة[1] ،وقد تلقى تعليمه عن والده، وعن عدد من شيوخ العلم في مدينة فاس أمثال أحمد بن الخياط والتهامي بن المدني كنون، ومحمد القادري وغيرهم، وله عدد من المؤلفات منها "زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ"، و " اللسان المعرب عن تفاهت الأجنبي حول المغرب"، و"تسجيل المطالب لبغية الطالب"، كما كان له عدة إسهامات كالمقالات والمحاضرات في التاريخ وعلم الاجتماع [2].

كما استقرت بفاس عدد من العائلات الجزائرية الأخرى التي كان لها نفوذ كبير بالمدينة كعائلة ابن ثابت التي استقرت بالمدينة منذ 1865م، وعائلة المجاجي، وعموما فإن المهاجرين الجزائريين قد تمركزوا ببعض الأحياء مثل رأس الجنان و القلقليين، كما كانوا ينتشرون في أحياء أخرى كحي البليدة وفندق اليهودي وغيرها، أما لقاءاتهم واجتماعاتهم فعادة ما تكون بضريح سيدي بومدين في الرملية[3].

ونسجل أيضا هجرة عائلات تلمسانية لمدينة فاس خلال سنة1281هـ/ 1865م، وهما عائلتي ابن الشايب وابن منصور الحوتي ،اما بالنسبة للجنوب الغربي فنجد ان لقبيلة اولاد سيدي الشيخ هجرات متعددة وكان من بينهم سليمان بن قدور والشيخ بن الطيب وقدور بن حمزة ،وينتمي هذا الاخير لقبيلة اولاد سيدي الشيخ الشراقة[4] ،كما تميزت أيضا في فاس طائفة المهاجرين الجزائريين القادمين من إقليم توات الذين كانوا عددهم كبير في المدينة، وقد كان لهم مقدم يعين في الغالب من قبل أشراف وزان.

4-4-4/ مدينة طنجة:

لم يكن هذا الثغر البحري المغربي بمعزل عن المهاجرين الجزائريين الذين هاجروا نحو المغرب بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، فطنجة كانت كغيرها من المدن المغربية التي حظيت باستقبال المهاجرين الجزائريين، وهذا ما يعكس لنا تعدد وتنوع في الاتجاهات التي سلكها هؤلاء المهاجرون، ومن بين أهم العائلات والأسر الجزائرية التي هاجرت نحو طنجة نذكر ما يلي:

---

[1]- عمار هلال، أبحاث ودراسات ...،المرجع السابق، ص.296.

[2]- أحمد بن العباس القباج، الأدب العربي في المغرب الأقصى،ج1،ط1، المطبعة الوطنية، الرباط، المغرب ،1929م،ص100.

[3] - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 133.

[4]- نفسه، ص 150، وما بعدها.

-عائلة الميليانيين: تنتمي هذه العائلة إلى المرابط سيدي أحمد الملياني (ت 927هـ / 1521م)، هاجروا من مليانة نحو طنجة وفاس في حدود سنة1256هـ/ 1841م على اثر سقوط مدينتهم في يد الجيش الفرنسي، واستوطنوا في المغرب بين طنجة وفاس.

- عائلة الزيتوني: وتتكون من زمارة، وبني يوسف من نواحي وهران، استوطنتا في منطقة الفوارات في الطريق نحو مدينة طنجة[1].

- عائلة أولاد بوطالب: هم من ابناء عمومة الامير عبد القادر، ونذكر منهم سيدي الحاج علي بوطالب، وابو طالب احمد بن محمد الإغريسي، والحاج علي بوطالب.[2]

4-4-5/ مدينتي مكناس ومراكش:

شهدت هاتين المدينتين العديد من المهاجرين الجزائريين خلال النصف الثاني من القرن 19م،حيث قدم لمدينة مكناس الكثير من المنتمين لقبيلة اولاد سيدي الشيخ وكان ذلك سنة1300هـ/ 1883م، ومن بينهم " الطيب بن الحاج العربي،و سليمان بن الشيخ بن الطيب،و الشيخ بن الدين، والشيخ عبد الرحمان بن عطاء الله".

اما عن مدينة مراكش فشهدت هي الاخرى هجرة 17 خيمة تنتمي الى مدن "البيض-عين الصفراء-وهران" ما بين سنتي 1864م الى غاية 1881م،كما هاجرت العديد من خيام اولاد سيدي الشيخ الشراقة "50خيمة"،وكذا قبيلة اولاد سيدي الشيخ الحياينة، ومن بينهم الحاج محمد بن الشيخ المشرفي، اضافة الى العديد من الاسر المستغانمية مثل" اولاد بن معزوز- ابن صابر- اولاد معمر- اولاد القندوز- عائلة ابن عودة[3].

شملت الهجرة الجزائرية خلال هذه المرحلة أغلب المناطق المغربية، وبشكل خاص الحواضر الكبرى كوجدة وتطوان وفاس ومراكش ومكناس وطنجة، وذلك نظرا للتواصل الذي كان موجود قبل هذه الفترة بين الجزائريين وسكان تلك المدن المغربية[4].كما سجلت لنا بعض المصادر وهي مجلة الوثائق المغربية وجود جزائريين بمدينة العرائش حضوا بمعاملة سلطانية طيبة امثال احمد بن الحاج القسنطيني[5].

---

[1]- محمد أمطاط، المرجع السابق، ص ص 34-35.

[2] - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص ص 145-146.

[3] - نفسه، ص 163 وما بعدها.

[4] - إبراهيم مهديد، مقاومة الجزائريين بالهجرة إلى الديار الإسلامية عمالة وهران نموذجا، مجلة عصور، مج 03 ،ع 04، جامعة وهران، جوان 2004م ،ص140.

[5] ينظر الملحق رقم:18.

ومع بداية نهاية القرن 19م و بداية القرن 20م عرفت الهجرات الجزائرية تصاعدا ملحوظا نحو المغرب الأقصى باعتبار أن الهجرة أضحت مظهرا من مظاهر الاحتجاج ضد النظام الاستعماري الكولونيالي بمؤسساته الإدارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[1].

خلاصة الفصل:

ومما سبق ذكره حول وجود عوامل مختلفة كانت قد ساهمت مدى التواصل الثقافي بين الغرب الجزائري والمغرب الاقصى يمكن ان نستنتج مايلي:

ساهمت العوامل الجغرافية والحدود المتقاربة بين اقليمي الغرب الجزائري والمغرب الاقصى في تسهيل عملية التنقل البشري وكذا ربط جسور تواصل اجتماعي واخر ثقافي، ومما ساعد على توطيد هاته الروابط اللغة المشتركة بين شعوب المنطقة رغم اختلاف تكويناتها البشرية.

اظهرت الصلات الاجتماعية بين مختلف القبائل المنتشرة على خط الحدود بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى دورا مهما في خلق تواصل اجتماعي بين الاقليمين، جعل من المنطقة فضاءا مفتوحا أمام التيارات العلمية والمعرفية والصوفية حتى تكون قابلة لعملتي التأثير والتأثر المتبادل.

شكل البعد التاريخي المشترك بين الغرب الجزائري والمغرب الاقصى، والممتد عبر فترات زمنية مختلفة اثره الواضح في رسم خصوصية ثقافية مشتركة ومتبادلة، وهنا تتجلى صورة مساهمة الفئة الاندلسية في ربط جسور التواصل الثقافي بين المنطقتين من خلال دورها الواضح في الحياة العلمية والحضارية بالمجتمعين الجزائري والمغربي .

ساهمت العديد من الحواضر العلمية المتواجدة بالغرب الجزائري والمغرب الاقصى في الحياة الثقافية، والتي اكدت تاريخيا على مدى احتضانها للعديد من المؤسسات الثقافية بالمنطقتين ، حيث كان للعنصر البشري فيها الدور البارز في مد جسور التواصل الثقافي.

شكلت هجرة الجزائريين التي جمعت بين الفردية والجماعية وأحيانا شملت أسرا وقبائل بأكملها خصوصية بارزة وذلك راجع لتعدد وتنوع مناطق الهجرة بالغرب الجزائري،

[1] - فارس العيد، علاقات الجزائريين بالمغرب الاقصى وتونس (1848م-1930م)،اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2016م-2017م ،ص77.

كما نسجل تنوع وتعدد في المناطق التي وفدوا عليها واستقروا بها في المغرب. و نلاحظ هنا أن فاس قد حضيت بنصيب كبير في استقطاب الجزائريين نحوها.

شكلت كل من طبيعة نظام الحكم العثماني بالغرب الجزائري، وسياسة الاستقطاب المنتهجة من طرف سلاطين المغرب تجاه سكان الغرب الجزائري وخاصة العلماء ،وكذا سياسة الرفض تجاه الحكم العثماني والممثلة اساسا في ثورتي درقاوة والتجانيين عاملا هاما لتجيع حركة الهجرة نحو الاراضي المغربية ،كما أن هؤلاء المهاجرين الجزائريين وجدوا سببا واضحا ودافعا رئيسيا في هجرتهم للمغرب بعد الاحتلال الفرنسي للمنطقة وما ترتب عنه من توتر اثر العديد من المقاومات الشعبية التي شهدتها المنطقة.

شكل الدافع العلمي والفكري عاملا هاما في ربط جسور الحياة الثقافية بين المنطقتين، والذي يتمثل في محاولة العديد من الاسر العلمية بالغرب الجزائري البحث عن الجو المناسب لتلقين وتلقي مختلف العلوم وانتاج العديد من المؤلفات ،وهذا يتضح في استقرار العديد من هؤلاء ضمن حواضر المغرب الاقصى كفاس وتطوان وغيرهما.

شكلت هجرة أسر وقبائل الغرب الجزائري نحو المدن المغربية رافدا هاما للواقع الثقافي بين المنطقتين، ويتجلى ذلك في عديد البيوتات العلمية الجزائرية التي ساهمت في تنشيط الحياة الثقافية والعلمية بمختلف المدن المغربية بل واحتكرت مختلف المناصب العليا كالخطابة والتدريس والقضاء والإفتاء خلال الفترة محل الدراسة.

الفصل الثالث:

تمثلات التواصل الثقافي بين الغرب الجزائري والمغرب الاقصى خلال القرنين 18م و19م

المبحث الاول: الرحلة وحركية العلماء بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال ق18م-19م

1- مفهوم الرحلة وأنواعها

2- حركية علماء المغرب الأقصى نحو الغرب الجزائري خلال القرنين 18-19م.

3- حركية علماء الغرب الجزائري الى المغرب الاقصى خلال القرنين 18-19م .

4- موقف حكام المغرب من علماء الغرب الجزائري خلال القرنين 18م و19م

المبحث الثاني: التواصل الفكري والحضاري بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال ق18م-19م

1- الاجازات العلمية المتبادلة بين الغرب الجزائري والمغرب خلال القرنين 18 م و19م

2- المناظرات والمجالس العلمية بين علماء الغرب الجزائري والمغرب الاقصى

3- المراسلات العلمية بين علماء الغرب الجزائري والمغرب الاقصى

4- المصنفات العلمية المتبادلة ين علماء المنطقتين

5- الاسهامات الحضارية للجزائريين بالمغرب الاقصى

المبحث الثاني: التواصل الروحي بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال ق18م-19م

1-الحضور الصوفي بالجزائر

2-الحضور الصوفي بالمغرب الأقصى

3- الروابط الروحية بين الطرق الصوفية بالغرب الجزائري والمغرب الاقصى

تميز التواصل الثقافي بين الغرب الجزائري والمغرب الاقصى خلال الفترة الممتدة مابين القرنين 18م و19م بوجود العديد من المظاهر العلمية والحضارية وكذا الصوفية المتبادلة بين حواضر المنطقتين، حيث شكلت طبقة العلماء اهم حلقة في هذا التواصل ،وذلك لحركيتهم المتواصلة بين حواضر المنطقتين.

خلفت الحركة العلمية بين غرب الجزائر والامغرب الاقصى إرثا فكريا هاما كالعديد من الاجازات المتبادلة والمؤلفات والمصنفات المختلفة، دون ان ننسى دور المجالس العلمية التي عملت على رفع المستوى العلمي لهؤلاء الطلبة والمشائخ من خلال اقامة مناظرات ومساجلات فكرية ،كما عمل التواصل الروحي بين صوفية المنطقتين دورا في ربط جسور التواصل الديني والثقافي من خلال إسهامات الزوايا العلمية والدينية على حد سواءا.

ساهمت الاسر الجزائرية المهاجرة من غرب الجزائر نحو حواضر المغرب في رسم معالم التواصل الحضاري من خلال نقلهم للموروث الثقافي المادي واللامادي داخل المجتمع المغربي، و هنا نحاول رصد هاته المعالم الثقافية المتبادلة .

المبحث الأول: الرحلة وحركية العلماء بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال القرنين18م و19م:

عرف المسلمون بحبهم للرحلات العلمية والدينية ، خاصة شعوب بلاد المغارب، فكانت الرحلة عاملا من عوامل الترابط بينها، ومظهرا من أهم مظاهر التواصل، وقد تعددت أشكال الرحلة، حيث دوّن العديد من العلماء الرّحالة رحلاتهم التي تضمنت معلومات قيمة، والتي يمكن توظيفها في عدة مجالات، خاصة في الجانب التاريخي، فهي مصدر هام للدراسات التاريخية ، لما اشتملت عليه من المعارف و المعلومات، مثل العادات والتقاليد وأخبار المدن التي مر عليها الرحالة، والاتصال بالسكان والعلماء ، فكانت بمثابة الشريط السينمائي يصور منظرا أو يلتقط حدثا[1]. استطاعت هذه الرحلات رسم الجوانب الثقافية والفكرية والأدبية والروحية والتاريخية والجغرافية والسياسية، كما عملت على تلاقح الأفكار والثقافات خلال القرنين 18م و19م.

فنجد انه ومن خلال عديد الرحلات ارتبط علماء الغرب الجزائري بصلات ثقافية مع امثالهم في المغرب الأقصى ، حيث تنقل علماء الاقليمين طلبا للعلم و بحثا عن جو فكري ملائم للعطاء الفكري من جهة،كما لعب الحكام المغاربة دورا في استقطاب العلماء

[1] - مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة... ، المرجع السابق، ص8.

الى بلدانهم من جهة أخرى[1]، فالرحلات العلمية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين 18م و19م كانت من أكثر الجوانب نشاطا وألفة حتى قيل: "إن تنقل المثقفين والدارسين بين المغرب والجزائر كتنقل سكان الجزائر بين وهران وتلمسان، وسكان المغرب بين فاس ومكناس"[2].

1/ مفهوم الرحلة وأنواعها:

1-1/ مفهوم الرحلة:

الرحلة مصطلح ينسب للفعل رحل، يرحل رحلا ورحيلا وترحالا، ورحله من بلده أي أخرجه منها ، و نقول ارتحل القوم بمعنى انتقلو ، ويعرف الرحل أيضا بما قد يستصحبه المسافر من الأوعية وجمعه رحال[3].

1-2/ أنواع الرحلة : تنوعت الرحلات بتنوع أهدافها ومقاصدها، وتعدّدت بتعدد الأسباب التي دفعت الناس للسفر، وقد يشترك أكثر من هدف في صياغة رحلة واحدة، ومن أنواع هذه الرحلات:

1-2-1/ الرحلة الفهرسية : يرتبط الكثير من أعمال الرحلة التي كتبها علماء بلاد المغرب، وما تشتمل عليه من حديث عن العلم شيئاً من هذه العلوم، والعلماء، ومجالس الدرس، مع التعريف بالشيوخ الذين التقى بهم، وأخذ عنهم والترجمة لهم، وذكر أحوالهم ومؤلفاتهم، وعرض نصوص الإجازات التي صدرت لهم أو منهم، وقد بدأ ظهور هذا النوع من الكتابات منذ القرن 7هـ/13م[4]،ومن الأوائل الذين بدأوا في كتابة الرحلة الفهرسية في بداية عهد الدولة العلوية وإدراج التراجم والتعاريف بالشيوخ هو الشيخ "أبي سالم العياشي" خلال رحلته خاصة من خلال كتابه " اقتفاء الأثر"[5] التي ترجم فيها للعديد من العلماء الذين لقيهم في رحلاته الحجازية . وبهذا فقد أحدثت الرحلة الفهرسية تحولا في مسيرة

---

[1]- فوزية لزغم ، الإجازات العلمية ...المرجع السابق، ص163 .

[2]- أرزقي شويتام، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية، مجلة الدراسات التاريخية، مج 12، ع01،جانفي 2011م، ص85.

[3] - أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون ، ط1، دار البيان للطباعة والنشر، جدة، السعودية ،1985م، ص7.

[4]- عبد الله المرابط الترغي، فهارس علماء المغرب من النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها تطورها قيمتها العلمية، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة عبد الملك السعدي ، تطوان، 1999م، ص134.

[5]- للمزيد ينظر: أبي سالم العياشي، اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر فهرس ، تح: نفيسة الذهبي، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرباط ،1996م .

كتابة الرحلة في بلاد المغرب، لكونها وعاء لحفظ النصوص العارضة من أجوبة وفتاوى، ومقدمات كتب، ورسائل علمية وشخصية، وقصائد شعرية، ونصوص إجازات، ومؤلفات صغيرة، وغير ذلك[1].

1-2-2/ الرحلة السفارية:

ظهر هذا النوع من الرحلة خلال القرن 10هـ / 16م ، فكان السلاطين السعديون ومن بعدهم العلويون يعينون بعض المقربين لهم للقيام بمهمة سواء في البلدان الأجنبية أو الإسلامية ، إذًا فالسفارة دافعها سياسي، ويكون صاحبها مبعوثا رسميا ،هدفه السعي إلى الصلح والوساطة، وتحسين العلاقات بين البلدين وتبليغ المراسلات .[2]

1-2-3/ الرحلة الحجازية ودورها في التواصل الثقافي:

تنوعت الرحلات الحجازية في طريقها وطريقتها ومنهج تدوينها، و لكنها توحدت في الدوافع التي جعلت أصحابها يقومون بها والمتمثلة في أداء الركن الخامس من أركان الاسلام و هي فريضة الحج و زيارة المسجد النبوي و البقاع المقدسة، فالرحلة الحجازية عبارة عن وثيقة حضارية وثقافية، حيث يتنقل الرحالة بين مختلف المناطق والأمصار فيسجل المعلومات التي شهدها و عرفها و علقت بذهنه و يذكر المسافات و المراحل التي تجاوزها و الصعوبات التي واجهها و يصف حال البلاد والعباد، فالرحلة الحجازية عموما هي عبارة عن تقرير مفصل يقدم للقارئ عن حركة الرحلة واصحابها اثناء الذهاب والاياب [3] .

و كان ركب الحجيج المغربي يمر عبر الجزائر بحراً و براً في طريقه إلى الأماكن المقدسة، وقد ذكر التمغروتي مراحل رحلته البحرية و قدم لنا وصفاً للمدن الساحلية خاصة مدينة الجزائر، في حين ذكر العياشي ومن بعده الناصري في رحلتهما الحجازية إلى مساره الجنوبي الصحراوي الكثير من المظاهر والاحداث، وكان ضمن ركب الحجيج المغربي العلماء والفقهاء والشيوخ، و قد حرص هؤلاء على أداء فريضتين في آن واحد فريضة الدين و فريضة طلب العلم و حرصوا على أن لا يفوتوا الإتصال بالعلماء في مختلف المناطق[4]،ويعد القطر

---

[1]- عبد الله المرابط الترغي، المرجع السابق،ص 194.

[2] - مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة...، المرجع السابق، ص10.

[3]- أبي عبد الله الحضيكي السوسي ،الرحلة الحجازية، تح:عبد العالي المدير ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، المغرب 2011م، ص 10.

[4]- ذكر الناصري الدرعي في رحلته أن الشيخ محمد المنصور انتظر ركب الحجيج المغربي قرابة شهر حتى يتصل بعلماء الركب وينتفع منهم، ينظر: أبو العباس أحمد بن محمد ناصري الدرعي، الرحلة الناصرية 1709- 1710م ، تح: عبد الحفيظ ملوكي دار السويدي للنشر والتوزيع الإمارات العربية المتحدة ،2011م،ص 711.

الجزائري من أهم البلدان التي ورد ذكره في كتب الرحلات المغربية المدونة و التي تعبر عن أهم جسور التواصل الثقافي بين الجزائر و المغرب الأقصى ونجد منها:

- **الرحلة الحجازية لأبو الطيب الشرقي (ت 1170هـ / 1756):**

شكلت هاته الرحلة إمتدادا لما سبقها من الرحلات الحجازية المارة عبر طريقها الصحراوي ،في حين تؤكد لنا هاته الرحلة مدى اهمية ركب الحجيج خلال القرن 18م ، حيث ذكر صاحبها ابو الطيب الشرقي[1] العديد من مزارات الأولياء والصالحين حيث زار روضتي الشيخ " محمد العمري والشيخ عبد الرزاق المجلد"، و هما من صلحاء قرية المشرية [2]،وأشار صاحبها أن ركب الحجيج واجهته عوائق طبيعية تمثلت في ريح قوية شغلتهم عن زيارة " سيدي خالد" ،و قد ذكره العياشي في رحلته أن قبر " خالد بن سنان" من أهم المزارات الشهيرة في بلاد الزاب و تقصده ركب الحجيج المغربي المراكشي ، الفاسي ، السجلماسي[3].

نلمس من الرحلة إشارات هامة تدل على مدى الصلات الودية بين أهالي كل محطة ينزل فيها الركب ، فعندما نزل الركب في بسكرة ضحى يوم الخميس الرابع من شعبان لاح في وجوه الركب السرور، و في اليوم الموالي توجه الركب إلى الجامع الأعظم للمدينة و ألقى خطيب المسجد الشيخ "أبو محمد بن عبد الواحد بن محمد الرماني " خطبة وعظ فيها الناس و بشر حجاج الركب المغربي، فأذهب وحشتهم بالإناس، و عقب نهاية صلاة الجمعة التقى جماعة من الركب في المسجد جماعة من أصحاب "الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي " و هو الشيخ أبو محمد عبد الحفيظ بن الطيب و أخوه أبو عبد الله محمد بن الطيب و هم اولاد من سيدي ناجي.[4]

---

[1]- **ابي عبد الله سيد الحاج محمد بن الطيب الشرقي الفاسي**: عالم المدينة المنورة خطيب مسجدها ، له تأليف كثيرة وتوفي في المدينة المنورة عام 1170هـ،ينظر: محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الانفاس...، المصدر السابق، ط1، ج3، ص67 .

[2]- أحمد بن يمينة، التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الاقصى في عهد الدايات ومن عاصرهم من سلاطين المغرب الاقصى1671م-1830م،رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر،2017م-2018م ، ص155.

[3]- أي سالم العياشي، الرحلة العياشية...، المصدر السابق ، ج 2، ص 82.

[4]- أبو الطيب الشرقي ،رحلة ابن الطيب من فاس الى مكة المكرمة، تح: عارف احمد عبد الغني،دار العرب، دمشق، سوريا، 2014م ، ص36.

- **الرحلة الناصرية :**

وهي لصاحبها أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي (ت 1192هـ /1778م)،و تعد الرحلة الناصرية التي كانت سنة (1709م-1710م)من أهم الرحلات الحجازية التي عبرت القطر الجزائري عبر مسلكه الصحراوي ،وذكر صاحبها أهم مراحلها ومحطاتها الصحراوية، و فيها إشارات كثيرة حول التواصل الثقافي بين حجاج الركب مع فقهاء و صلحاء الجزائر، حيث كانت أولى محطات الركب السجلماسي في القطر الجزائري منطقة بوسمغون و زار خلالها الركب السجلماسي أحد شيوخ وصلحاء المنطقة وكان إسمه " سيدي محمد بن أبي نوة"، و التقى الركب بأحد أعيان أهل غريس و الراشدية كانوا ينتظرونه ، وذكرهما صاحب الرحلة و هما "سيدي عبد الله بن سحنون و سيدي الهاشمي"[1]، كما إستعان الركب بأحد أعيان المنطقة و هو " سيدي محمد المختار"، والذي وصفه الدرعي على أنه حافظ للقرآن الكريم و أنه زار أهم المراكز الثقافية في البلدين كتلمسان و مدينة الجزائر و أنه سكن مدينة فاس خمس سنين، و زار أيضا مراكش و تارودانت في المغرب الأقصى[2]

واصل الركب مراحل طريقه الصحراوي فالتقى حينها مع كبير شيوخ عين ماضي الشيخ "أحمد بن الدهماء" وأبناؤه، وأشار الدرعي أنهم كلهم فقهاء، فذكر منهم الشيخ عبد الرحمن و محمد و زروق والشيخ بوحفص و محمد بن عيسى و الشيخ أبو القاسم و عبد الرحمن بن دلس والشيخ عيسى بن يحي، كما أشار أن معظم طلبة العلم يقرؤون مختصر خليل و هم عاكفون على قراءة الفقه ، وبعدما نزل الركب بالأغواط زار أعيانها وفقهاءها وذكر منهم الشيخ محمد بن الحاج و الشيخ عبد الباقي و محمد بن عيسى و محمد السعيد، أما في محطة أولاد جلال التقى الركب بأعيان المنطقة ،فكانت بالمنطقة مدرسة سيدي ناجي للطلبة المهاجرين، وذكر أعيانها وعلماءها وفقهاءها ، فذكر منهم الشيخ بلقاسم بن محمد المبارك و الشيخ محمد بن الهاني بن الحيفان و الشيخ عبد الحفيظ بن الطيب و غيرهم[3].

-الرحلة الحجازية لابي عبد الله محمد بن احمد الحضيكي السوسي(ت1189هـ/1775م):

له رحلة حجازية كانت سنة (1152هـ/1740م) الى ان صاحب الرحلة اهمل في رحلته تدوين

[1]- الدرعي الناصري، المصدر السابق ، ص 129 .

[2] - نفسه،ص129

[3] - نفسه ، ص ص131- 138.

لقاءاته مع العلماء واهتم بتقديم الكثير من المعلومات الجغرافية والتاريخية للكثير من المواطن والامصار، واهتم ايضا يتقديم العديد من المظاهر الاجتماعية للكثير من البلدان[1].

-رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي (ت 1175هـ / 1761م):

انطلقت الرحلة من سجلماسة وخرجت مع الركب السجلماسي عام 1150هـ /1737م ، و ترأس الركب الشيخ إبن عبد الله بن عبد الكريم ، وأول محطاته الصحراوية في القطر الجزائري منطقة القنادسة ببشار حيث تستريح قافلة ركب الحجيج وخلالها زار حجيج المغرب أحد أعيان و شيوخ المنطقة ،وهو " أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن أبي زيان ، وفي محطة فجيج إلتقى الركب الحجازي بصاحب "زاوية كرزاز" و هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن و تعد منطقة فجيج حلقة وصل بين بلاد السودان الغربي والحواضر الثقافية في شمال البلاد ، فقد ذكر صاحب الرحلة أنه التحق بالركب في منطقة فجيج إمام الأودغير سيدي احمد الصائم ، ثم واصل الركب مراحله الصحراوية و نزل عين ماضي و لقى الشيخ سيدي الحاج عيسى، ويذكر صاحب الرحلة انه من اولاد سيدي الشيخ ، ليحل الركب بعدها بأولاد جلال و إتصل بفقيه المنطقة سيدي محمد بن سعيد ،و نزلوا بسكرة و زار الركب أحد صلحاتها وأعيانها يدعى سيدي محمد بن المودع و غيرهم من صلحاء المدينة [2].

كما لابي راس الناصري رحلتان الى الحجاز كانتا سنتي 1204هـ/1789م 1226هـ/ 1811م ، جسدا معلوماتها في مؤلف فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ،دون فيها من لاقاهم من العلماء بالمشرق والمغرب.

1-2-4/ الرحلة العلمية:

عرفت منطقة بلاد المغارب خاصة منطقتي الغرب الجزائري والمغرب الاقصى تنقل رجال العلم، فرغم توتر العلاقات السياسية بين السلطة العثمانية بالجزائر والعلويين إلا أنه لم تكن هناك حواجز بين العلماء ، فكان تواجدهم يتم أحيانا بصفة مؤقتة أو دائمة، وذلك رغبة في طلب العلم وأخذ الإجازات أو الاستقرار وتقلد مناصب في القضاء ، الإفتاء

[1] - أبي عبد الله الحضيكي السوسي، المصدر السابق، ص10.

[2] - للمزيد ينظر: صالح بوسليم و عمر بن قايد ،الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،مج7،ع21، ديسمبر 2015م، ص 273.

والخطابة ، ولكن في كلتا الحالتين ساهموا في تمتين العلاقات بين البلدين، وتجسيد عُمق التواصل الحضاري بينهما[1].

وتكمن اهمية الرحلة العلمية في الالتقاء بالعلماء والاستفادة منهم، وحضور مجالس العلم والاطلاع على الكتب والمكتبات ، و إثراء المعارف، وتهذيب الطباع، وصقل الشخصية العلمية، وتوسيع المدارك الفكرية، بالإضافة إلى اكتساب مهارات التدريس، والحصول على إجازات متنوعة من العلماء، وكذا معرفة الصالحين وأقطاب الصوفية وزيارة الأضرحة والأولياء الصالحين[2].

2/حركية علماء المغرب الأقصى نحو الغرب الجزائري خلال القرنين 18-19م:

تنقل عدد كبير من علماء المغرب إلى الجزائر كونها منطقة عبور إلى المشرق، خاصة أثناء الذهاب والإياب لأداء مناسك الحج، كما كانت بيوت الله ودور شيوخ العلم أماكن للالتقاء ، أو لزيارة الأولياء والتبرك بهم، أومن أجل التحصيل العلمي والحصول على الإجازات ، أو بغية الحصول على وظائف، كالتدريس والإفتاء، أو للقيام بمهمة سفارية رسمية. أو هروبا من المغرب في ظل عدم استقرار الأوضاع في الكثير من المراحل[3]، وبهذا شكلت هاته الرحلات رافدا ثقافيا هاما، ومن بين هاته الرحلات:

2-1/ رحلة عبد الرحمان الجامعي المغربي(1137هـ/1724م):

كانت رحلة اضطرارية، فقد كان الجامعي من المساندين للأمير محمد العالم الذي قتل بعد ثورته سنة 1118هـ/1706م ، فلجأ عبد الرحمان الجامعي للجزائر ، إذ قال في رحلته : "... وأما مدينة الجزائر فأول بلد لقيت بها مثل من فارقته من أدباء بلدي ، وبها تذكرت بعض ما كان نسيه خلدي ، لاجتماعي بها بالأديب الماهر ، الدال على وجوده على صحة القول بوجود الجوهر الفرد في سائر الجواهر، أديب العلماء ، وعالم الأدباء، محي طريقة لسان الدين بن الخطيب ابن الإمام الخطيب ، ذي القدر العلي، أبي عبد الله محمد بن

[1]- إبراهيم حركات ، التيارات السياسية والفكرية ... ، ج3، المرجع السابق، ص 23.

[2] - مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة...، المرجع السابق، ص10.

[3] - أرزقي شويتام، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية...،المرجع السابق،ص ص89-90.

محمد المعروف بابن علي[1] أبقى الله وجوده بالألطاف محفوفا، وبالنفحات الأدبية منقوحا متحوفا ..."[2].

قدم الشيخ عبد الرحمن الجامعي الفاسي الى الجزائر بعد عام 1119هـ /1708م مكث بها مدة زار أثناءها عدد من حواضرها العلمية و الثقافية، و إجتمع بعلمائها و أعلامها . فحل برباط وهران واجتمع مع الشيخ مصطفى الرماصي[3] ،و إنتقل إلى مدينة الجزائر فعدد خصالها و مدح علمائها وأعلامها [4]، ثم شد الرحال الى بونة ،و أخذ عن عالمها الشيخ أحمد البوني[5] حيث ترجم له في رحلة المسماة بـ :بالتاج المشرق الجامع ليواقيت المشرق والمغرب"، الذي تتلمذ على يديه وأجازه،[6] ثم رحل قبل سنة 1136هـ / 1723م إلى تونس، واستقر بها ودرس بجامع الزيتونة، ويعد عبد الرحمان الجامعي المغربي أحد الرحالة المغاربة الذين زاروا الجزائر وكتبوا عنها ووصفوها بأحسن الأوصاف، كان من بين ما دونه في رحلته الموسومة ب: "شرح الحلفاوي"[7] مشاركة علماء الجزائر في عملية الجهاد ضد الإسبان، وكان قد روى قصته مع الشيخ محمد مصطفى الرماصي المعروف "بالقلعي"(ت 1136هـ /1724م) [8]،الذي اجتمع به في وهران، كما قد ساهم في التأريخ بشعره لفتح وهران، قائلا:

وَسِرْ بِي إلى ذاك الرِّبَاطِ فَإِنَّهُ ذَخِيرَةُ سَاعِ لِلْجِهَادِ وَزَائِرِ[9].

---

[1]- **أبي عبد الله محمد بن محمد:** هو محمد بن محمد المهدي بن رمضان بن يوسف العلج "أبو عبد الله الشهير بابن علي ،ولد 1090هـ/1679م، وتوفي 1166هـ / 1753م ، شاعر أديب نشأ وتعلم بمدينة الجزائر ثم أصبح مفتي الحنفية، ينظر: عادل نويهض ،معجم أعلام الجزائر...، المرجع السابق، ص241.

[2]- أحمد بن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، ط 1 ، مطبعة فونتانا، الجزائر ، 1905م، ص ص 81-82.

[3]ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني...، المصدر السابق . ص 34، وأيضا: ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج1،ص433.

[4] - أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف...، المصدر السابق، ج2،ص 256.

[5] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق،ج2. ص322.

[6] - ينظر : أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...مرجع سابق،ج1،ص،ص،ص 443، وأيضا: فوزية لزغم ، الاجازات...،المرجع السابق، ص ص232،231.

[7]- ينظر الملحق: رقم19.

[8]- **مصطفى بن عبد الله بن مؤمن الرماصي:** ويلقب بالقلعي نسبة إلى قلعة هوارة ، ولد بقرية رماصة بمستغانم في حدود سنة 1043هـ /1634م ، درس على يد والده ثم انتقل إلى مدرسة مازونة، ومن شيوخه : محمد بن شارف المازوني وعبد الرحمان بن زيد التويجيني، انتقل إلى فاس ثم إلى مصر، للمزيد ينظر: أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف...، المصدر السابق، ج2، ص567 .

[9]- للمزيد ينظر: محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية...، المصدر السابق ، ص ص 187–196.

وتغنى الجامعي بمدينة الجزائر قائلا:

فَدَعْنِي مِنْ غَرْنَاطَة وَرُبوعِهَا وشنيلَ فَالحُسْنُ انْتَهَى الْجَزَائِرِ

فَمَا تُفَضلُ الْحَمْرَاءَ بَيْضَاءَ غَادَةً مُقْرَطَة بالبَدْر ذات غَدَائِرٍ[1].

رحلة الجامعي الفاسي سماها "التاج المشرق الجامع لبواقيت المغرب والمشرق"، خص فيها الحديث عن شيوخه الذين لقيهم ، وتضمنت الرحلة العلماء الذين استفاد منهم في فاس، كما تضمنت رحلته للجزائر ولقاءه لعلمائها[2]، ومن العلماء والأدباء الآخرين الذين عرفهم "محمد بن أحمد الحلفاوي التلمساني"[3] ناظم أرجوزة فتح مدينة وهران، التي تتكون من اثنين وسبعين بيتا قام الجامعي بشرحها، ومحمد بن ميمون صاحب كتاب"التحفة المرضية في الدولة البكداشية"[4]، حيث وضع الجامعي شرح الأرجوزة في كتابه " التحفة "،ويلاحظ هنا أن الجامعي قام بتسجيل مراحل رحلته، وعملية التنقل، منذ ركوبه البحر من الجزائر إلى حين نزوله ببونة، ومنها إلى تونس برا، كما قام بالتعريف برجال العلم والأدب ممن لقيهم في رحلته هاته.

رحلة أبو القاسم الزياني(1147 هـ- 1249 هـ/ 1734م - 1833م):

تقلد الزياني مناصب سياسية في المغرب الأقصى و عاصر فترة طويلة من السلاطين العلويين منذ السلطان محمد بن عبد الله (1757م- 1790م)مروراً بإبنه اليزيد(1790م– 1792 م) وصولاً إلى عهد السلطان سليمان (1792م- 1822م) حيث أسندت إليه عدة سفارات و أوامر سلطانية و أشرف على شؤون عدة اقاليم و مدن مغربية [5]،و رغم هذا النشاط الذي ميّز حياة أبو القاسم الزياني لم يسلم من المضايقات إذ تعرض للعزل والسجن و صُدرت أملاكه و وصل به الأمر إلى محاولة قتله في عهد السلطان اليزيد [6] ، و عزل مرة أخرى بقرار من السلطان سليمان، ليرحل الزياني إلى تلمسان بنية الإقامة بها و

---

[1]- أبو القاسم. سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق ، ج2، ص 258.

[2] - نفسه ، ص300. .

[3]- **محمد أبو عبد الله بن أحمد الحلفاوي التلمساني**: فقيه و أديبوناظم وعالم عصره ، متمكن في الفقه ونوازل الأحكام والتاريخ، اشتغل بالفتوى و تولى الإفتاء والخطابة والوعظ والتدريس ، وقد أشاد بالداي محمد بكداش وحضر فتح وهران الأول سنة 1119هـ / 1707م .

[4]- محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص83.

[5]- ناصر الدين سعيدوني ،ورقات...، المرجع السابق، ص 476.

[6] - أشار الضعيف الرباطي إلى ما تعرض إليه الزياني في عهد السلطان اليزيد حيث عزم على قتله ، للمزيد ينظر: الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص ص228-231.

مكث بها قرابة سنة ونصف، وصف خلالها أحوال البلاد و العباد وتحسر للحالة الثقافية التي آلت إليها المدينة وهجا قاضي المواريث في قصيدة:

يامن تكبر فوق ما يناسبه ... وظن أن خدمته الشمس والقمر

و لاسموت علم البديع و لا ... بسطت من هيئة مشكلها الوعر

و لا ركنت إلى علم البيان و لا ... تفسيرك البحر منه تخرج الدرر[1].

ليغادر الزياني بعدها مدينة تلمسان فراراً من الوباء الذي حل بالمدينة و خرج إلى مدينة الجزائر فالتقى حينها ببعض علماء المدينة منهم القاضي والفقيه "الشيخ محمد بن مالك" [2] ، ولم تطل إقامته بالمدينة فتوجه نحو قسنطينة [3] كما لقي الزياني حفاوة لدى رجال السلطة في الجزائر مثل محمد بن عثمان باي وهران[4] .

وتعتبر رحلة الزياني(ت1249ه/1833م): المعنونة بالترجمانة الكبري والتي اخرجها في12 ربيع الاول 1233ه/20 جانفي 1818م،وهي عبارة عن رحلتين حجازيتين قام بهما الزياني الاولى سنة1208ه/ 1794م،والثانية سنة 1226ه/1811م،الى جانب رحلة سابقة مع والده، حيث جمع الزياني في كتابه الترجمانة أوصاف ما شاهده في رحلاته الثلاث من الأمصار و البحار، وأخبار من لقيه من العلماء وذوي الجاه، لذا تمثل رحلته فهرسة إلى جانب اعتبارها رحلة ذات طابع جغرافي في نفس الوقت ، فهي أشبه بموسوعة لأنها تضم معلومات إضافية وجد متنوعة[5].

2-3/ رحلة أبي حامد المشرفي(ت1312ه/ 1895م):

بالرغم من أن أي حامد المشرفي جزائري الاصل الا ان مكوثه بالمغرب وقيامه للعديد من الرحلات انطلاقا من المغرب الاقصى جعلنا نصنف رحلته من بين رحلات العلماء الجزائريين القادمة من المغرب باتجاه أراضي الغرب الجزائري، وتعتبر رحلة المشرفي المعنونة ب "ذخيرة الاواخر والاول فيما ينتظم من اخبار الدول" تدوينا لرحلة قام بها ابي حامد المشرفي للجزائر سنة 1849م،وزيارة ثانية سنة 1877م بعد ان كان مقيما بارض

---

[1] - أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...، المصدر السابق، ص ص 142- 143.

[2] - **القاضي الحاج أحمد محمد بن بن مالك:** تولى الافتاء المالكي من سنة 1210ه ، 1214ه / 1795، 1800م، ينظر: مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة ...،المرجع السابق ، الهامش 2. ص175.

[3] - أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص 154.

[4] - مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة...، المرجع السابق، ص175 .

[5] - عبد القادر حليس، أبو القاسم الزياني المغربي الرحالة والمؤرخ من خلال رحلته الترجمانة الكبرى، مجلة دراسات وأبحاث،مج13،ع02،ماي 2021م،ص 697.

المهجر[1]،وهي رحلة مضى فيها صاحبها زائرا لعدة أصقاع من الجزائر وغيرها خلال النصف الثاني من القرن19م ، ودون لنا من خلالها مشاهداته عن المناطق التي زراها، ويسميها بعض المؤرخين بالرحلة الجزائرية، كما نوه بأهميتها وقيمتها التاريخية والأدبية المستعرب الفرنسي "هنري بيريز" ،أتم المشرفي تأليفها سنة 1882م،وهو تأليف يجمع بين التاريخ والرحلة يقع في سفرين من 333 ورقة، حيث ألف المشرفي هذه الرحلة تلبية بطلب من أحد أقاربه وهو تلميذه مصطفى المشرفي.[2]

وقد صنف المؤلف كتابه على عادة المؤرخين القدامى في مقدمة وستة أبواب وخاتمة، أما المقدمة عرف فيها التاريخ، وقد أوجز في الأبواب الأربعة الأولى منه؛تاريخ البشرية من آدم عليه السلام إلى ظهور الإسلام، وأما الباب الخامس فقد أرّخ فيه للفترة الممتدة من ظهور الإسلام إلى عصره، وأفرد حيزا هاما فيه لتاريخ الجزائر وأحوالها خلال العهد العثماني ، وعرج على ذكر ثورات درقاوة والتيجانية ونتائجهما على الأوضاع السياسية والاقتصادية للبلاد ،كما ذكر مدينة الجزائر وتاريخ بنائها، ثم تناول مقاومتي الأمير عبد القادر ، وأولاد سيدي الشيخ، وخصص جزءا من هذا الباب للحديث عن الإفرنج وبعضا من تاريخهم وأعمالهم بالجزائر كإنشاء المدن وتوسيعها وبناء الموانئ وإنشاء الطرقات واستصلاح الأراضي وإنجازاتهم في قطاع التعليم.[3]

وفي السياق ذاته قدم تراجم وافية لبعض علماء الجزائر خلال هذه الفترة، مثل "الحسن بريهمات وأحمد قدورة وعلي العمالي ووالده أحميدة العمالي وحمودة القاضي" ، وجملة أخرى من العلماء خاصة منهم علماء الأسرة المشرفية وعلماء مستغانم وتلمسان ، لينهي هذا القسم بخاتمة مطولة تحدث فيها عن أقاليم المغرب الأوسط البحرية والجبلية والصحراوية، واصفا طباع السكان في كل منطقة ومميزاتها الفلاحية وكذا علمائها ومآثرها ، ويختم الكتاب كاملا بخاتمة استعرض فيها عددا من مؤلفاته إلى تاريخ انتهائه منه.[4]

[1]- عبد الحق شرف،ورقات مشرفية...، المرجع السابق،ص81..

[2]- نفسه،ص79.

[3] - نفسه ،ص 97.

[4] - نفسه ،ص 98.

3/ حركية علماء الغرب الجزائري نحو المغرب الاقصى خلال القرنين 18-19م :

تنقل علماء الغرب الجزائري للأراضي المغربية نتيجة سوء الأوضاع الأمنية والتهديدات الخارجية وما ترتب عنها من متغيرات امنية واجتماعية وثقافية كما سبق وتحدثنا عنه في مواضع سابقة، حيث تميزت فترة القرنين 18م /19م عن غيرها من الفترات من خلال الأعداد الكبيرة من علماء الجزائر الذين حلوا بالمغرب الأقصى نتيجة للثورات التي حلت بالغرب الجزائري خلال الحكم العثماني، وكذلك تعرض المنطقة للاحتلال الفرنسي ،كما لم تكن هاته التنقلات لاسباب أمنية فقط بل كان الغرض منها الاستزادة العلمية ولقاء المشائخ والعلماء وحضور مجالسهم ومناضراتهم والرغبة في نيل الاجازة العلمية منهم، ومن بين هؤلاء العلماء نذكر:

3-1/ علماء مدينة تلمسان وضواحيها:

3-1- 1 / الشيخ محمد بن عبد الله أيوب التلمساني الملقب بالمنور(ت 1172هـ/ 1759م):

هو الشيخ محمد بن عبد الله أيوب التلمساني الملقب "بالمنور" رحل إلى مدينة فاس سنة 1132هـ / 1720م طالبا للعلم، استقر بها مدة وأخذ العلم عن بعض علمائها، قدمت له العديد من الإجازات من طرف مشايخ المغرب، فمن بين المشايخ الذين أجازوه في مدينة فاس نجد الشيخ أبي العباس أحمد بن مبارك اللمطي والشيخ أبي عبد الله المسناوي، والذي أجازه سنة 1133هـ/1721م، والشيخ محمد بن عبد الرحمان بن زكري الفاسي والشيخ محمد بن محمد بن حمدون البناني،والشيخ ابي عبد الله محمد الصالح بن المعطي الشرقاوي ،حيث نجده نال اجازة من الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي بفهرسته " المنح البادية في الأسانيد العالية "[1].

3-1-2/الشيخ أحمد بن عثمان التلمساني(ت1151 هـ / 1738م) :

هو أبو العباس أحمد بن عثمان بن على بن محمد التلمساني، من علماء المالكية ولد ونشأ بتلمسان وأخذ العلم عن مشايخها عرف برحلاته مغربا ومشرقا ، له مشاركة في العديد من العلوم خاصة منها العلوم الصوفية، وقد أخذ عنه العديد في المغرب الأقصى[2].

[1]- فوزية لزغم ،الإجازات العلمية...، المرجع السابق، ص233.

[2]- عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر...،المرجع السابق،ص67.، وأيضا: محمد الحفناوي، تعريف الخلف.....،المصدر السابق،ج2،ص60.

3-1-3/الشيخ محمد بن مسايب (ت 1182هـ / 1768م):

أبو عبد الله محمد بن مسايب من أشهر شعراء الشعر الشعبي والملحون بتلمسان والمغرب الأقصى خلال النصف الثاني من القرن 12هـ/18م ، وبالرغم من شهرته الشعرية إلا أنه لا توجد معلومات كافية حول مولده ونشأته وتفاصيل حياته في تلمسان، إلا ما تضمنته قصائده وإنتاجه الثقافي يظهر من ذلك انه ولد بتلمسان وتعلم بها، حفظ القرآن في الكتاتيب القرآنية، ودرس النحو والفقه وغيرها من ألوان العلوم المنتشرة ذلك الوقت، كان محبا للشعر خاصة الطابع الغزلي والعاطفي، تعرض لمضايقات من السلطة التركية والأهالي في بداية حياته، الشيء الذي أجبره إلى خوض الهجرة طريقا و سلوكاً ، فكانت وجهته المغرب الأقصى، وقد عاصر السلطان إسماعيل العلوي، توفي الشاعر وبقي قصيده يدوي في الحضرات الصوفية بربوع المغرب العربي[1].

4-1-3/ الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التلمساني المعروف بـ "المنجرة "(ت 1179هـ / 1784م):

من كبار العلماء في عصره نشأ بمدينة تلمسان وأخذ العلم عن كبار علمائها ثم انتقل بعد ذلك إلى المغرب الأقصى واستقر بمدينة فاس حتى لقب بـ"الفاسي"، وأصبحت له مكانة هامة نظرا لمشاركته في العديد من العلوم، كعلوم اللغة العربية والمنطق والأصول والفقه والتفسير والحديث، واستمر في نشاطه العلمي والثقافي بالمنطقة، له مجموعة من المؤلفات في مجالات مختلفة[2].

5-1-3/ الشيخ عبد القادر المجاوي(ت 1332هـ / 1913 م):

هو عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي، من كبار العلماء ، ولد بتلمسان وتعلم بها ، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى لطلب العلم واستكمال الدراسة بمدينة طنجة وبعدها في مدينة تطوان، ثم التحق بجامع القرويين وأخذ العلم عن كبار العلماء في تلك الفترة[3] ، ثم عاد بعدها إلى الجزائر وتقلد العديد من الوظائف الهامة في كل من مدينتي قسنطينة والجزائر، حيث تولى التدريس في المدرسة الكتانية بقسنطينة، وفي

[1]- محمد بخوشة ،ديوان إبن مسايب،ط1،دار ابن خلدون، تلمسان،2001م،ص ص 20-21.

[2].عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر...، المرجع السابق، ص 69.

[3] - نفسه، ص286.

المدرسة الثعالبية بمدينة الجزائر[1] ، وتخرج على يديه العديد من العلماء والقضاة ، ترك مؤلفات عدة أغلبها في مجال اللغة العربية وفنونها[2].

3-1-6/الشيخ محمد بن سعد التلمساني(ت 1264هـ / 1847م)

هو الشيخ الشريف الجليل الأصيل العلامة الفقيه، أبو عبد الله محمد بن سعد بن الحاج الحسني البيدري التلمساني، عالم تلمسان وقاضيها، نشأ بتلمسان وتعلم بها العلوم الدينية والأدبية و تمكن منها، قبل هجرته إلى المغرب الأقصى، وتوجه إلى حاضرة فاس على عادة علماء تلمسان للاستزادة في العلوم وملاقاة العلماء ، ومنهم حمدون بن الحاج وأبي طالب المازوني وغيرهم، وبعودته إلى تلمسان واكب الحملة الفرنسية على الغرب الجزائري ودخول الفرنسيين إلى تلمسان من طرف كلوزيل سنة 1835م، ونظرا لوظيفته في القضاء وبروزه في المقاومة الشعبية فقد خرج من تلمسان لاجئا إلى فاس مرة أخرى ، هاربا بأهله وعياله، تاركا وراءه كتبه وماله، وبقي في فاس مدرسا فعقد فيها مجالسه الحفيلة، وانتفع بها جملة من نجباء طلبة الوقت، وبعد مكوثه بها مدة من الزمن، انتقل إلى تازة مدرسا ومفتيا ، ولكن عاد إلى فاس مرة أخرى، و بها توفي و دفن خارج باب الفتوح، له شروحات منها شرح على الرسالة وآخر على الهمزية، من أبرز تلاميذه الشيخ العربي المشرفي [3].

3-1-6/الشيخ محمد بن عبد الكريم المجاوي (ت 1267هـ/1851م):

هو العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي، الجليلي، الحسني التلمساني، ولد سنة (1208هـ/1793م) بتلمسان، ونشأ وتعلم بها على يد أبيه، وعن شقيقه الأكبر الحاج احمد المجاوي، هاجر إلى فاس وتعلم على يد أبرز علمائها وشيوخها منهم حمدون بن الحاج، والحاج الطيب بن كيران[4] ، عاد بعدها إلى تلمسان وتولى القضاء بها بما يقرب 25سنة، كما اشتغل بالتدريس في الوقت نفسه فتخرج على يده العديد من العلماء، انتقل بعدها إلى فاس ودرس بالقرويين، ثم انتقل إلى طنجة ويقي بها قاضيا ومدرسا وخطيبا إلى أن انتقل إلى جواررربه[5].

---

[1] محمد الحفناوي ،تعريف الخلف...، المصدر السابق، ج2، ص 449 .

[2] - عمار هلال، العلماء الجزائريون في فاس ...،المرجع السابق، ص 42.

[3] - محمد بن جعفر الكتاني ، سلوة الانفاس...،المصدر السابق،ج3، ص ص 97-98.، وايضا ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج4، ص ص 502-503.

[4] - محمد أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف...،المرجع السابق، ج2، ص441 .

[5] - عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر...، المرجع السابق، ص 287

3-1-7/ الشيخ الحاج الداودي(ت 1271هـ / 1854م):

أبو محمد الحاج الداودي، قاضي و فقيه ومتصوف ، نشأ بتلمسان ودرس علوم اللغة والمنطق ، انتقل إلى فاس بعد الاحتلال الفرنسي فارا بدينه إليها، ومنها خاض رحلته الحجية إلى بيت الله الحرام، ونزل مصر وأخذ عن شيوخها ، يعتبر الشيخ الداودي التلمساني من شيوخ الطريقة الناصرية وهو دفين زاويتها بفاس عرفت جنازته حضور جمع غفير من الناس لفضله وبركته وفلاحه [1]، له شروحات على همزية البردة، وحاشية على السعد، ترك ذرية في المغرب الأقصى، وهم معروفون بالشرفاء الداوديين التلمسانيين، واشتغلوا وظائف عديدة، وكان منهم العلماء على سبيل المثال حفيده الحسن بن ناصر بن الحاج الداودي الذي كان عالما أديبا وشاعرا وتولى القضاء بفاس، توفي في سنة (1366هـ /1947م)وله ديوان شعر معروف.[2]

3-1-8/ الشيخ بوعزة المهاجي (ت 1277هـ/1860م):

هو أبو عبد الله بوعزة المهاجي التلمساني، من كبار شيوخ الطريقة الدرقاوية أتباع العربي الدرقاوي، كان فقيها متصوفا من أهل الحكمة والعلوم له زاوية بوجدة المغربية وأخرى بتلمسان، وكان له أتباع كثيرون ، عرف بقدرته الكبيرة على المناظرة والفوز بها على العلماء الذين يتفوق عليهم كل مرة ، "كان إذا جالس العلماء أفحمهم ولم يعد عليه أحد منهم أن يجادله في شيء"[3] ، توفي سنة 1277هـ /1860م ،ودفن بمسجد الشيخ ابن مدين الغوث بتلمسان[4].

3-1-9/الشيخ محمد الحرشوي:

والذي سبق التعريف به، وحسب تقي الدين بوكعبر ذكر قائلا ان الشيخ الحرشوي كفانا عن مشائخه الذين درس عنهم في مؤلفه "المواهب المعطية"، حيث يذكر عنه قائلا"... سافرت لطلب العلم بوجدة فقرأت بها على الجهبذ النحرير والدراكة الشهير العالم بفنون العلم المعقول منها والمنقول سيدي جلول برورو المستغانمي، كما قرأت على عصريه سيدي احمد بن عيسى المستغانمي، ثم سافرت من وجدة إلى مازونة فقرأت بها المختصر على الشيخ سيدي احمد بن هني وعلى ولده العلامة سيدي محمد بن أحمد بن هني، وعلي

[1] - محمد بن جعفر الكتاني ، سلوة الانفاس...،المصدر السابق،ج3، ص295.

[2] - سفيان صغيري،المرجع السابق ، ص305.

[3] - محمد بن جعفر الكتاني ، سلوة الانفاس...،المصدر السابق،ج1، ص415.

[4] - سفيان صغيري ،المرجع السابق، ص308.

الشيخ السيد عيسى بن امبارك، وعلى الفقيه سيدي أبي مدين ابن التهامي، وأجازني سيدي أحمد بن هني وابنه المذكور، والشيخ عيسى المزبور، وشيوخ من بني وراغ كالشيخ السيد الحاج محمد بن الطيب، والشيخ السيد عبد القادر بن الطيب وغيرهم من فقهاء العصر، ثم سافرت إلى فاس فأخذت الفقه من مشايخ عدة منهم العلامة الذي لا نظير له فيما أعلم الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان الفلالي ، وهو عن اليازمي وهو عن الشيخ أبي طالب، وأخذت أيضا على الشيخ سيدي احمد المرنيسي، وعنه أخذت علم الحديث إذ قرأت عليه صحيح البخاري والنحو والتوحيد، كما أخذت الفقه عن ا الأخوين سيدي الحاج محمد بن سودة وسيدي الحاج المهدي ، و أخذت البيان والنحو أيضا عن سيدي الحاج المهدي[1].

كما أخذ الشيخ الحرشوي الفقه أيضا عن سيدي محمد الداودي التلمساني الفاسي ، والنحو والتوحيد والمنطق والبيان. وقرأت الفقه أيضا . عن الفقيه التازي ، وأصول الفقه عن الشيخ سيدي عبد السلام بغانم ، والنحو عن الشيخ سيدي محمد بن ادريس النفراوي، وسيدي محمد بن سودة صاحب الجلود، وعن سيدي احمد المرابط ، وما بقي من العلوم فعن غيرهم، أما التفسير فعلى الشيخ العراقي ، وبقية العلم فعلى كثير من الفقهاء رحم الله جميعهم، كما ذكر في تعليقه على علم التفسير أنه كان بفاس في العشرة السابعة من المائة الثالثة بعد الألف أي سنة 1270هـ، وأشار دالفان أنه مكث بها حوالي 5 أو ستة سنوات[2].

ونجده نقل لنا واقع التعليم الديني آنذاك الذي أصبح لا يواكب تطورات العصر، بل ولا يراعي بناء المنظومة التعليمية الإسلامية التقليدية، كما يقول منتقدا للوضع بفاس فيقول: " ...فإنه لم يبق إلا الكتب تذكر بأسمائها، ولم يكن يومئذ إلمام بما فيها حتى أن أمور الدرس صارت تسند لغير أهلها، بل إلى كل جاهل..."، ولا شك أنه نقد شديد اللهجة منه لواقع مر بمدينة فاس، فلم يأخذ الحرشوي عن مشايخها فقط بل أخذ بعض العلوم عمن من الطلبة ومثال ذلك أخذه بعض المعارف الطبية عن زملائه، يقول ما نصه:"... وفي فاس أناس من الطلبة لهم دراية بالإسهال وغيرها ويتعاطون ذلك العلم فيما بينهم ويعلمونه لمن كان معه طلبه منهم ويعتمدون على بعض كتبه ككتاب ابن عروة وكتاب الهدية المقبولة وكتاب الأنطاكي المعروف بالتذكرة، ويتدارسون ذلك فيما بينهم ويجتهدون في

[1] - غايتان دالفان ، القول الأحوط...، المصدر السابق، ص ص28-29.

[2] - نفسه، ص ص 30-35.

عقد الأدوية ومعرفة الداء الذي يتفرع عنه وضع الدواء، ولقد أخذت ما كتب لي منهم وتعلمت ما فتح الله..." .

توجه الحرشوي إلى مدينة فاس وهو متكون تكوينا علميا متينا كيف وقد درس بأهم الحواضر العلمية الجزائرية آنذاك تلمسان و مازونة ودرس على مشايخ ا أجلة مشهود لهم بالتفوق والتحصيل، ومن مؤلفاته :النهر الفائض في حل ألفاظ المختصر في الفرائض - القصر والركن الشديد في حل ألفاظ عجلة التسديد- المواهب المعطية في أجوبة المسائل الفقهية المنشأة عن الأسئلة المرضية- الأكياس في جواب الأسئلة عن كيفية التدريس بفاس - تعليقاته وحاشيته على القول الأحوط[1] .

كما يظهر أن مسار الشيخ الحرشوي التعليمي والحديث عن تكوينه كان محل اهتمام الكثير من معاصريه، ومن ذلك ذكر الشيخ العربي المشرفي في كتابه ذخيرة الأواخر لبعض شيوخ الحرشوي فقال " ...قرأ على أشياخ عديدة . منهم الجماعة بمازونة السيد احمد. بن مني حفيد الشيخ أبي طالب نفعنا الله ببركاته، أخذ عنه مختصر خليل وأجازه بما سمعه منه، ومنهم الفقيه السيد العباس بن رحال الندرومي، أخذ عنه نظم ابن عاشر الذي جمع قواعد الإسلام، وشيئا من العقائد السنوسية، ثم ارتحل إلى فاس وحضر في مجالسها العلمية مدة لسيرة..."[2].

3-2/ علماء مدينة معسكر وضواحيها:

3-2-1/ عبد القادر بن الشريف الدرقاوي (ت بعد 1229هـ /1815م):

وهو مقدم الطريقة الدرقاوية بالغرب الجزائري، من عائلة الدرقاويين الحسنيين، أصله من فرندة ، ولد ونشأ بها، التحق بعدها بزاوية القيطنة بمعسكر ، ومنها ارتحل إلى المغرب الأقصى، حيث نزل عند الزاوية الدرقاوية وشيخها محمد العربي الدرقاوي، أخذ منه أصول الطريقة[3]، عاد بعدها إلى الجزائر ناقما على الأتراك حيث تزعم الثورة وقاد التمرد ضدهم انطلاقا من منطقة الغرب الجزائري، قال فيها صاحب كتاب دليل الحيران " وسبب قيام السيد عبد القادر بن الشريف، أنه لما ذهب للمغرب عند السيد محمد العربي الدرقاوي وأخذ عنه الذكر قال له : "... يا سيدي ان بوطننا قوما يقال لهم الاتراك يظلمون الناس ولا يعبئون بالعلماء والأولياء..."، فقال له : الشيخ العربي الدرقاوي "...عليك

[1]- غايتان دالفان ، القول الاحوط...، المصدر السابق، ص ص 26-37.

[2]- نفسه، ص31.

[3]-عبد المنعم القاسمي الحسني، اعلام التصوف،ص98.

بجهادهم وقتالهم..." [1]، واستطاع ابن الشريف الدرقاوي تحقيق انتصارات كبيرة قتل فيها خلق كثير منهم الشيوخ والعلماء وحاشية الباي وكتابه ، ومنهم العلامة السيد الحاج أحمد ابن هطال التلمساني ، والعلامة الأديب أبو عبد الله السيد محمد الغزلاوي إلى غير ذلك من الأعيان[2]، لكنه تعرض لهزائم بعدها وشتت شمله بالمغرب الأقصى بعد أن طارده العثمانيون، واستقر ببني يزناسن إلى أن توفي هناك [3].

3-2-2/الشيخ أبوراس الناصري الجزائري (ت 1239هـ/1824م):

إنتقل أبوراس الناصري الجزائري إلى العديد من الأقطار الإسلامية حيث تعرف على أوضاعها واتصل بعلمائها ، فحجّ مرتين الأولى عام 1204هـ /1790 والأخرى عام 1226هـ /1812 و زار تونس ومصر وبلاد الشام و فلسطين [4]، و تقلد خُطط كثيرة منها الفتوى والقضاة و الخطابة لكنه عزل منها عام 1211هـ / 1756م ، و أشار ابن سحنون أن سبب عزل أبوراس الناصري يرجع إلى الأوضاع السياسية المضطربة التي عرفتها الجزائر نتيجة ثورة الدرقاوي التي جعلت الأتراك العثمانيون يكيلون التهم إلى الطرق الدينية و لم يسلم منها أبوراس الناصري رغم علاقاته الجيدة بهم، وقد خص هذه الأحداث التاريخية في كتاب سماه "... درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة "[5].

رحل أبوراس الناصري إلى المغرب الأقصى في عهد السلطان العلوي سليمان العلوي و مكث بتطوان ثم دخل مدينة فاس عام 1215هـ/1801م[6] ، و ذكر أهمية المدينة قائلا: "... . رحلت إلى مدينة فاس محل العلم والإيناس و التقريب و التعبيد لأناس ، وهي قبلة الإسلام و السلم و الإستلام والمقام الأعلى و المثابة الفضلى .... فهي أم قرى المغرب الوافر و خزائن المزائر.."[7]، كما خص الباب الثاني من رحلته "فتح "الإله "تحت عنوان رحلتي إلى المشرق و المغرب و غيرهما ولقاء العلماء و الأعلام و ما جرى لي معهم من المراجعة و الكلام، فإتصل أبوراس الناصري بعلماء وأعلام المغرب الأقصى، و خص بالذكر الشيخ عبد القادر بن شقرون الذي لازم حلقاته التعليمية وكتب إبن شقرون إلى علماء تازة لما بلغه أنهم قصروا

---

[1]-محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران..،ص272.

[2] - الاغا بن عودة المازاري، طلوع سعد السعود...، المصدر السابق،ص 104.

[3] - محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران...،المصدر السابق، ص296.

[4] - محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الانفاس...، المصدر السابق. ج1، ص150.

[5] - إبن سحنون الراشدي، دليل الحيران...، المصدر السابق، ص 46.

[6] - أبوراس الناصري ، عجائب الأسفار...، المصدر السابق،ص 13.

[7] - أبوراس الناصري : فتح الاله....، المصدر السابق ، ص101.

في حق الشيخ أبوراس الناصري و عاتبهم قائلا ..."": كيف بكم لم تكرموا هذا الحافظ الذي له الشهرة التامة بالمغرب و المشرق ..." [1]،و إتصل الشيخ أبوراس الناصري مع أديب فاس و عالمها وأحد أعيانها الشيخ حمدون و إستفاد منه و حضر الشيخ أبوراس الناصري موت شيخ وعالم مدينة فاس الشيخ الطيب بن كيران ،و ذكر أن مدينة فاس إهتزت لموته و حزن لموته كل الناس و حضر جنازته السلطان سليمان ،و هذا من شأن العلماء الكبار من كل الأقطار والأنصار. [2]

كما أهدى أبو راس الناصري العديد من مؤلفاته إلى السلطان سليمان العلوي منها شرح بعنوان "السلوان المؤلفة بمرسى تيطوان في أخبار الأندلس و وهران." ،و رغم شهرة الشيخ أبوراس الناصري عند علماء المغرب حيث ذكر أنه لقي علماءها و عرف فقهائها حيث طلب منه أحد علماء المغرب و وصفه بالكبار إستعارة كتابه " درة عقد الحواشي على شرح الشيخ الخرشي " فأبى في البداية ثم أسعفه بعد إلحاحه في النهاية[3] ، ولم يرد في كتابه " فتح الإله " أن نال إجازة أحد العلماء المغرب الأقصى ولم يحيز هو بدوره و تأسف الكتاني صاحب فهرس الفهارس لعدم ذكره في كتب التراجم و الأعلام رغم علمه و شهرته[4]،

3-2-3/الشيخ أبو عبد الله محمد بن الموفق الجلالي الجزائري:

يعد الشيخ محمد الموفق بن محمد والمعروف "بأبي "جلال" من أبرز علماء معسكر اثناء الفتح الثاني لوهران وهوالذي تولى ادارة المدرسة المحمدية، رحل إلى المغرب بمدينة فاس[5]

كما زار الحجاز لاداء فريضة الحج ليعود الى بلده ويدرس بها، و من أبرز تلاميذه الشيخ أحمد بن محمد الراشدي المعروف بابن سحنون"الذي اجازه سنة 1788م، وهومؤلف كتاب"الثغر الجماني"، بالإضافة إلى الشيخ عبد القادر بن عبد الله الراشدي المعسكري والذي اجازه سنة 1800م في الفقه والنحو والكلام وحينها ذكر لنا الشيخ ابي جلال مشائخه من فاس وتونس ومصر. [6]

---

[1] - أبوراس الناصري : فتح الاله....، المصدر السابق ، ص 102.

[2] - نفسه ، ص103.

[3] - نفسه، ص102.

[4] - محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الانفاس...، المصدر السابق. ج1، ص151.

[5] - إجتمع بعلماء فاس و أجازه جماعة من شيوخها ذكرهم في إجازته لتلميذه عبد القادر الراشدي منهم الشيخ محمد جسوس والشيخ التاودي بن سودة و الشيخ محمد البناني و الشيخ عبد الله السوسي و الشيخ إدريس العراقي الحسني ومولاي بن عبد الرحمن إدريس و غيرهم، للمزيد ينظر: المهدي بوعبدلي و نصر الدين سعيدوني ،الجزائر في التاريخ...، المرجع السابق، ص151.

[6] - فوزية لزغم ،الإجازات العلمية....، المرجع السابق، ص ص 137-140.

3-2-4/ الشيخ محمد بن عبد الله سقاط المشرفي :

كنا قد اشرنا اليه في الفصل الاول وهو من اساتذة العربي المشرفي وتلامذة الطاهر المشرفي ،والذي هاجر الى المغرب الاقصى بعد الاحتلال الفرنسي للغرب الجزائري، لتوافيه المنية بعد سنة 1830م.

3-2-5/ الشيخ عبد القادر بن محمد الراشدي(ت 1272هـ / 1855م):

من كبار العلماء الجزائريين خلال فترة القرن 13هـ / 19م، أخذ العلم عن كبار المشايخ والعلماء بمدينة تلمسان، انتقل إلى المغرب الأقصى بعد سقوط الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي واستقر بمدينة فاس، ثم غادرها صوب مدينة مراكش سنة 1268هـ/1852م، وبها تولى منصب القضاء [1]، و يعتبر الراشدي من العلماء النابهين في العديد من العلوم خاصة منها العلوم الدينية، كونه جمع بين عدة علوم كالمنطق والبيان والحساب والفقه والحديث [2]، كما وصفه صاحب كتاب الإعلام: "...آية في الذكاء ومعرفة الفقه والفروع ... و أخذ من العربية والحديث بأوفر نصيب..."، وكان له دور كبير في الحركة العلمية بالمغرب الأقصى من خلال الدروس التي كان يعقدها بجامع القرويين، حيث أخذ عنه العلم الكثير من طلبة العلم في المغرب الأقصى، وبقي بالمنطقة إلى أن توفي بمراكش سنة 1272هـ / 1855م[3].

3-2-6/ الشيخ أحمد بن عبد القادر الإغريسي(1307هـ/ 1889م):

من كبار فقهاء المالكية في عصره، ولد في قرية قرب مدينة معسكر ونشأ بها، ثم انتقل إلى فاس رفقه أبيه ومكث فيها مدة طلبا للعلم، ثم غادرها إلى مدينة طنجة أين أخذ فيها مبادئ العديد من العلوم ، وبعد أن تمكن من تحصيل العلم عاد إلى الجزائر، وتولى خلالها مناصب عدة خاصة في مجال القضاء بمدينة سطيف، توفي سنة 1307هـ/ 1889م[4] ، وكانت شهرته قد سطعت في الجزائر بدل المغرب كما ذكرت كتب التراجم ذلك : "... وفي سطيف اشتهر أمره وظهر علمه .. [5]،وهذا العالم كان تواجده بالمغرب الأقصى لطلب العلم أكثر منه لنشره ، خاصة وأنه انتقل إلى المغرب رفقة أبيه وهو صغير السن، لذلك عكف

---

[1]- العباس بن إبراهيم السملالي، الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام، مرا : عبد الوهاب بن منصور،ج8،ط2،المطبعة الملكية ،الرباط،1993م، ص 464.

[2] - إبراهيم حركات، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب...، المرجع السابق، ص 23.

[3]- العباس بن إابراهيم السملالي، المصدر السابق،ج8،ص464 .

[4]- عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر...،المرجع السابق، ص 21 .

[5]- أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف...، المصدر السابق، ج2، ص ص 87-88.

على طلب العلم وتحصيله، مستفيدا من علماء ومشايخ مدينتي فاس و طنجة، خاصة في مجال علوم اللغة العربية و علوم الفقه.

3-2-7/ سيدي المصطفى بن عبد القادر الغريسي: تولى وظيفة الكتابة سنة 1307هـ/1889م، كما حمل لواء التدريس والقراءة بمدينة وجدة [1]

3-2-8/ العربي بن عبد القادر المشرفي الملقب بابي حامد المشرفي(ت 1312هـ/1895م):

مؤرخ وأديب ، ينتمي إلى مدينة معسكر، تلقى تعليمة الأول في مسقط راسه قرية الكرط ثم مدينة معسكر فوهران ، وأخذ على العديد من علماء ومشايخ المنطقة، هاجر إلى المغرب الأقصى بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر ، واستقر بمدينة فاس وأخذ العلم من كبار العلماء في المغرب الأقصى ، واستمر في نشاطه العلمي خاصة في مجال التأليف والكتابة، إلى أن توفي سنة1895م[2] ، ولقد تطرقنا لتعريفه في موضع سابق بالفصل الاول، ونحاول الان التطرق الى ظروفه بالمغرب الاقصى والاشارة الى بعض كتاباته ومن بينها تدوينه لرحلته الذخيرة.

حيث لما انتهت المرحلة الأولى من حياة المشرفي، التي عاش خلالها متنقلا بين معسكر ومستغانم وتلمسان ووهران إلى غاية انهزام الأمير عبد القادر في معركة عين طاقين سنة 1843م ،فلم يقم بها طويلا، ويشد الرحال نحو المغرب، في رحلة متعبة سنة 1844م وهناك بالمغرب، عاش العربي المشرفي حياة صعبة للغاية، وعرف تهميشا كبيرا وجفاء لا يطاق من لدن علماء عصره، نظرا لما لاقاه منهم وخاصة مع المؤرخ اكنسوس والفقيه محمد جنون. ولذلك سيكون الجدال الفكري على أشده بينهما وبين العربي المشرفي، الذي ألف ردين على كليهما، وكان عنيفا عليهما فيه ولا نجد تعبيرا أحسن في هذا المقام مما أورده صاحب "رياض الجنة" في معرض حديثه عن ابن عمه وتلميذه مصطفى المشرفي، إذ يقول: "...العالم الشاعر الهجاء الكبير، أبي حامد العربي المشرفي الشهير، فقد مزقا أعراض الناس، مما كان سببا النفرة الناس منهما ..."،ورغم ما عرف عن المشرفي من كثرة التأليف والارتحال، فإنه لم يستطع أن يجد لنفسه موطئ قدم في أوساط النخبة العالمة، وهو ما عبر عنه بنفسه قائلا: "...وكل ذا أنني معدود من حزب الغرباء، وإن كنت عندهم من جملة الأدباء، وفي الطبقة الثانية من طبقات المدرسين، ومحروم من أحباس المحبسين، وهذا شأن من لفظته الأقدار من أوطانه، وانقلبت محاسني مساونا، وأصدقائي أعاديا... ". وعلى

[1] - محمد السعيد قاصري،المرجع السابق، ص 326.

[2]- عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 303-304.

الرغم من ذلك، فقد كانت له علاقات طيبة مع بعض علماء عصره بحاضرة فاس، ونخص بالذكر علاقته بمحمد الفاطمي بن الحسين الحسيني الصقلي والمهدي بن سودة، والحاج إدريس بن علي القرباوي ،و المالكي السناني، والعباس بن أحمد الأبار[1].

وخلف ابي حامد المشرفي العديد من الاثار التي ارخت لتاريخ الجزائر وتاريخ المغرب الاقصى خلال القرن 19م ابرزها: ذخيرة الاواخر والاول فيما ينتظم من اخبار الدول، و طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار وفي عتو الحاج عبد القادر وأهل دائرته الفجار، الرسالة في أهل البصبور الحثالة[2]، ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى محاجة. تمهيد الجبال وما وراءها من المعمور وإصلاح حال السواحل والثغور، وورقات في رواج السكة بالزيادة[3] وغيرها [4]،وفي اطار الرسائل الاخوانية نجد رسالة من ابي حامد المشرفي الى السيد عبد القادر بن حليمة نهاية العقد الثامن من القرن 19م[5].

ترك المشرفي بعد وفاته سنة 1895م ، ثلة من التلاميذ النجباء خلدوا ذكراه، وقد كان معظمهم من عائلته، وأبرزهم محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي ، علي بن الحاج بن موسى الجزائري وهم من العلماء الذين تواجدوا بالمغرب خلال هاته الفترة.

3-2-9/ الشيخ محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي(ت 1334هـ/1916م):

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن مصطفى، المدعو الحاج المشرفي الإغريسي مولدا ، والفاسي دارا ووفاة، وهو ابن عم ابي حامد المشرفي، انتقل إلى فاس قادما من بلده غريس في سن مبكرة، أين استقر ونشا بها، حفظ القرآن وتعلم المتون العلمية من شيوخ أسرة المشارف في فاس ، منهم ابن عمه أبو حامد المشرفي، ومحمد المهدي بن سودة، ومحمد بن المدني كنون، كان شاعرا مفوها قوي المعارضة جزل اللغة طويل النفس مع حدة وجرأة ، اهتم بدراسة التاريخ حتى غدا مؤرخا وكاتبا، وهو ما جعله يتطرق إلى الأمور السياسية ويقدم رأيه فيها، كما اهتم بالفقه وكان من أبرز فقهاء عصره، تولى القضاء في قبيلة الشراكة (الحياينة)، له آثار ومؤلفات كثيرة ومتنوعة، منها شرح على خط الشيخ

[1]- عبد الحق شرف، ورقات مشرفية...، المرجع السابق،ص ص 43-45.

[2]- ينظر الملحق: رقم20.

[3]- ينظر الملحق: رقم21.

[4]- عبد الحق شرف، ورقات مشرفية...، المرجع السابق،ص ،ص79.

[5]- ينظر الملحق: رقم22.

الغالي بن سليمان المعروف بالحلل البهية في ذكر ملوك الدولة العلوية، توفي بفاس ودفن بروضة العراقيين بالقباب.[1]

3-2-10/ الشيخ الطاهر بن عبد القادر المشرفي كان حيا في 1229هـ / 1824م:

هو أبو عبد الله محمد الطاهر بن عبد القادر المشرفي المعسكري، العلامة الجليل، قاضي وهران ودفينها، من كبار فقهاء المالكية ، نشأ في معسكر، وتعلم على يد والده عبد القادر بن عبد الله المشرفي، انتقل إلى وهران وتعلم بها هاجر إلى فاس وأخذ العلم من علمائها وأجازوه منهم عبد القادر بن شقرون و تلميذه الطيب بن كيران، عاد إلى وهران وولاه الأتراك خطة القضاء بها ، من مؤلفاته كتاب "شرح النصيحة الزروقية"، وله نظم والده "عقد الجمان الملتقط من قعر قاموس الحقيقة الوسط" ، و"إبراز المعاني من غوامض ألفاظ التفتازاني"[2].

3-2-11/ الشيخ الطيب بن المختار الراشدي (ت 1285هـ/1868م):

ينتمي إلى أشراف غريس وهو أديب و عالم وشاعر، وهو من أقرباء الأمير عبد القادر ولد بالراشدية وتعلم بها، ومنها انتقل إلى تلمسان، ثم هاجر إلى فاس، أخذ عن علمائها، وارتقى إلى مرتبة العلماء والأدباء، رافق الأمير عبد القادر بعد استسلامه إلى مارسيليا ثم إلى المشرق، عاد بعدها إلى الجزائر وتولى القضاء في منطقة تغنيف إلى وفاته[3].

3-2-12/ الشيخ أحمد بن محمد الإدريسي (ت1307هـ/1889م):

هو أبو طالب أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي الراشدي الحسني الراشدي، الإدريسي، قاضي و ناظم من فقهاء المالكية[4]، ولد في واد الحمام بمعسكر سنة 1252هـ/ 1836م[5]، انتقل إلى فاس وتعلم بها، ومنها إلى طنجة حيث تلقى دروس الفقه المالكي، ومبادئ اللغة العربية، حتى أصبح من كبار علماء الفقه المالكي، رحل بعدها إلى تونس ثم بلاد الشام وقد أخذ من علماء الزيتونة و دمشق، عاد بعدها إلى سطيف وتولى القضاء ثم

---

[1] - محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، الحلل البهية...، ج1، المصدر السابق، ص ص 55-82.

[2] - عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر...، المرجع السابق، ص 304، وأيضا: يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة ...، ج2،المرجع السابق، ص ص 231-232، سفيان صغيري،المرجع السابق،ص303.

[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق ، ج7،ص324 ، وأيضا: عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر...،المرجع السابق،ص145.

[4] - عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر...،المرجع السابق ، ص 21.

[5] - عبد المنعم القاسمي الحسني، اعلام التصوف في الجزائر،ط1، دار الخليل القاسمي،الجزائر،2005م ،ص94.

انتقل إلى مستغانم بنفس المهنة، وبقي في القضاء مدة كبيرة حوالي ثلاثون سنة، من آثاره الحسام في تكسير السهام و كنز الرغائب في منتخبات الجوانب[1].

3-3- علماء مدينة مستغانم:

3-3-1/ محمد بن علي السنوسي (ت 1276هـ / 1859م):

يعرف بعبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي المجاهري، الحسني، الإدريسي، الشيخ المتصوف العالم العامل الكبير المجتهد مؤسس الطريقة السنوسية، أصله من قبيلة مجاهر بمستغانم، ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب، فهو الشلفي أصلا، والمكي هجرة والجغبوبي مدفنا ، ولد بمستغانم سنة 1202هـ/1787م ، وتعلم الفقه والحديث والتصوف في من مستغانم ومازونة، وأخذ من علمائها، منهم ابن عمه محمد الحسن علي الشارف، وأبو راس الناصري وغيرهم ، رحل إلى فاس رغبة في طلب العلم والدراسة بالقرويين، وفيها تتلمذ على يد مشايخ القرويين منهم حمدون الحاج السلمي والطيب بن كيران و غيرهم، تعرف هناك على مختلف الطرق الصوفية المنتشرة أنذاك من شاذلية، وتجانية، ودرقاوية، وبقي في فاس قرابة السبع سنوات[2] .

كان ضغط الاستعمار الفرنسي على السنوسية حتى في المغرب سببا للهجرة منه، كما كانت الفتن التي انتشرت في فاس نحو مدن الجزائر ومنه شد الرحال إلى المشرق عبر تونس وطرابلس ومصر وزار بيت الله الحرام ، ثم نزل مصر وأخذ العلم منها وعاد إلى مكة حيث اتخذ طريق التصوف منهجا خاص وأسس زاويته بها، ومنها بدأ بنشر طريقته الجديدة، التي عرفت باسمه، وقد روى فيها عن شيخه أحمد بن إدريس العرائشي الذي تتلمذ عنه وخلفه في الطريقة، ثم رحل إلى طرابلس ومنها إلى جغبوب وبنا بها زاويته الرئيسية ناشرا لتعاليمها عبر ليبيا وحواضرها من طرابلس إلى برقة إلى فزان، فكانت كل واحة بها زاوية وأضحت ليبيا سنوسية، وتجاوزتها إلى واحات مصر، وكانت الزواية السنوسية مركز إشعاع علمي، ومنبعا للجهاد ، خلف أصول الطريقة السنوسية التي انتشرت بليبيا وما جاورها، ألف السنوسي ما يزيد عن 44 مؤلفا في مختلف العلوم الدينية، منها أسانيد السنوسي في التصوف[3].

---

[1]- محمد الحفناوي ، تعريف الخلف...، المصدر السابق ،ج2، ص87.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... ،المرجع السابق، ج4، ص247.

[3]- للمزيدينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني ، المرجع السابق،ص 338، وأيضا: لوثروب ستودّارد، حاضر العالم الإسلامى، تر: عجاج نويهض و شكيب أرسلان،دار الفكر،ط4،مج1،ج2،بيروت، لبنان،1973م، ص ص 140-141.

3-3-2/الشيخ الشارف بن الجيلالي بن تكوك "طكوك" (ت 1308هـ /1890م):

محمد بن عبد الله بن طكوك، من كبار رجال التصوف الجزائريين في القرن 19م، من مواليد مستغانم (بوقيراط) سنة 1218هـ / 1803م، فقيه متصوف من شيوخ الطريقة السنوسية، و تلميذ شيخها محمد بن علي السنوسي و ابن منطقته، درس أيضا عن العلامة أبو راس الناصر المعسكري وغيرهم من شيوخ وعلماء مستغانم ووهران، اتبع عدة طرق صوفية كالقادرية والرحمانية والشاذلية، ولكنه في أصل سلوكه سنوسي الطريقة ، تعرض لمضايقات كثيرة من السلطة التركية الحاكمة في الجزائر، خاصة بعد مقتل شيخه محمد بالقندوز على يد باي وهران حسن باي سنة 1823م، وهو ما جعله يهاجر إلى المغرب الأقصى، ولم يرجع إلى زاويته إلا بعد سقوط دولة الأمير عبد القادر سنة1263هـ/ 1847م[1]، وعند عودته أسس الزاوية التي نسبت إليه باسم الزاوية الطكوكية أحد فروع الطريقة السنوسية، في مستغانم سنة 1276هـ/1861م[2]، وهي الزاوية السنوسية الوحيدة في الجزائر ، اشتغل في زاويته بالتدريس، وكان على تواصل مع شيخه السنوسي في ليبيا، وهو ما عرضه للاعتقال من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية ذلك للموقف المعارض الذي اتبعته الطريقة من الاستعمار، وأطلق سراحه لكنه بقي تحت المراقبة، لاشتباهه في دعم المقاومة الشعبية منها مقاومة أولاد سيدي الشيخ سنة 1293هـ/1876م، فاعتقل عدة مرات، وأغلق زاويته وتم التضييق عليه وعلى أتباعها، بقي على تلك الحال حتى وفاته في سن التسعين سنة1308هـ/ 1890م ودفن في زاويته ، واستكمل ابنه الذي عاد من ليبيا وفتح الزاوية وعمل فيها على التدريس رغم ما تعرض له أيضا من المضايقات من الاستدمار الفرنسي.[3]

3-3-3/سيدي محمد بن عيسى المستغانمي: وكان حاملا للواء تدريس العلم في الحاضرة الوجدية خلال سنة 1310هـ/1892م[4].

3-3-4/سيدي جلول برورو المستغانمي:

قال عنه الشيخ العربي المشرفي في نزهة الأبصار : " العلامة الخير إمام الأئمة في التحقيق ابو عبد الله السيد جلول بن رورو برائين مهملتين المستغانمي، كان عالما عاملا يخشى الله ،ويتقيه، وكان شابا نشأ في عبادة الله، وكان ذا جد واجتهاد في تدريسه، درس في

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي...،المرجع السابق، ج4،ص267.

[2]- عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر...،المرجع السابق، ص63.

[3]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج4، المرجع السابق، ص ص 268-270.

[4]- محمد السعيد قاصري،المرجع السابق، ص 327.

النحو ومختصر خليل، وفي كل عام يختمها من شدة حرصه وجده، تفقه بمستغانم ودرس بوهران وهاجر بأولاده لمدينةوجدة، واشتهر في ذلك القطر وشدت إليه طلبة العلم الرحلة من قري الريف البحري وجبالة، وتخرج عليه خلق كثير، ومات بالطاعون في مدينة وجدة".[1]

3-3-5/سيدي احمد بن عيسى المستغانمي:

الشيخ الفقيه العلامة المدرس أبو عبد الله محمد بن عيسى المستغانمي أصلا الوجدي دارا، حامل لواء تدريس العلم في حاضرة وجدة، والذي قرأ على مشايخ مازونة كالشيخ سيدي محمد أبي طالب، وابن ابنه سيدي احمد بن هني[2] .

3-4 / علماء مدينة توات وضواحيها:

3-4-1/ الشيخ علي بن أحمد بن محمد الفيرم بن البكاي الرقادي (ت 1120هـ/1708م):

ويعتبر من أعلام الزاوية الرقادية الكنتية ، فقيه ومفسر، نشأ بتوات ثم رحل إلى السودان والنيجر ومالي، كما رحل إلى فاس وأخذ عن الشيخان "محمد المسناوي الدلائي، علي المعداني المكناسي"فأجازوه.

3-4-2/ الشيخ عبد القادر البكري (ت 1142هـ/1729م):

هو عبد القادر بن عبد الكريم البكري، من شيوخ توات وعلمائها الصالحين العاملين، فقيه نحوي وشاعر ولغوي، مطلع على أصول الدين و السنة، له دراية بتاريخ الملوك والعلماء وسيرتهم ، كان دائم الترحال، رحل إلى مصر وأخذ عن علمائها، كما رحل إلى المغرب الأقصى مبعوث من أبيه قاضي الجماعة في توات إلى السلطان إسماعيل العلوي، ومما يذكر في مواقفه معه أنه لما وصل إلى بساط السلطان بنعله ، فنهره بعض الوزراء فقال الملك دعه فانه كريم ابن كريم، ووفى له جميع مرغوبه، خلف أباه في قضاء توات بإقليم قورارة وتمنطيط حتى وفاته.[3]

3-4-3/ الشيخ عمر التنلاني(ت 1151هـ/1739م):

هو الشيخ عمر بن عبد القادر التنلالي ولد بمنطقة تنلان سنة 1097هـ / 1687م بإقليم توات وترعرع فيها ، فبدأ أولا بالقرآن الكريم، ليسافر بعد ذلك إلى مدينة فاس سنة

---

[1]- للمزيد ينظر: بدر المقري، خطط المغرب الشرقي، ط 1، الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية 2006، ص 59 ، وايضا : غاتيان فاتان، القول الاحوط....، المصدر السابق، ص 28.

[2]- ينظر: بدري المقري، خطط المغرب الشرقي ...، المرجع السابق ، ص59، وايضا : غايتان دالفان ، القول الاحوط....، المصدر السابق، ص 28.

[3]- سفيان صغيري، المرجع السابق ، ص 284. -

1705م أين درس هناك في جامع القرويين، فضلا على ذلك أنه كان يقدم الدروس فيها ،فبوصوله إليها أقام بالمدرسة المصباحية ،اشتغل بالقراءة وبعدما تفقه في كافة العلوم سواء في فاس أو مكناس، ودرس على يد علمائها، فأخذ أصول الفقه عن ابن مبارك، وعن محمد بن أحمد المسناوي، والفقه عن هذا الأخير والحسن بن رحال المعداني (ت . 1140هـ /1728م)، وعن العربي بن أحمد بردلة، وعن الفقيه محمد المشاط، والنحو عن محمد العربي بن مقلب (ت 1139هـ / 1727م) ، وعن أحمد السقاط ، وعن مهدي بن عبد السلام، وعن إدريس المشاط (ت. 1142هـ /1730م)، وعبد السلام الهروشي ومحمد بن حمدون البناني، وفي المنطق اخذ عن المسناوي، والحساب عن الفقيه سيد مسعود جموع (ت.1119هـ/1707 م) ، وأخذ علم العروض عن الفقيه محمد بن الطيب بن القاضي وغيرهم[1].

وخلال المدة الطويلة التي أقام بها في المغرب، تعرض لمضايقات بسبب غيرة قاضي جامع القرويين علي بن عبد الواحد البوعناني . وبعد المضايقات عاد إلى توات وتولى التدريس والقضاء مدة عشرين عاما إلى أن توفي سنة 1152هـ / 1739م ، ودفن بمجلسه الذي كان يدرس فيه بتينلان، لم يهتم بالتأليف، فقد شغله القضاء و التدريس وتسيير شؤون الزاوية، والسهر على توجيه الطلبة عن الكتابة، وترك كتابا واحدا هو الفهرسة، ذكر فيها شيوخه وما أخذه عنهم ، وله تقييدات على مواضع من المختصر، وله تقاريظ شعر ونثر. من أبرز مؤلفاته "رحلة" في طلب العلم لسجلماسة وفاس" أين تناول في مؤلفه هذا أهم المشايخ الذين تتلمذ على يديهم في المغرب الأقصى، كما تكلم في رحلته أيضا عن تميزه في طلب العلم وكيفية تصدره للتدريس بالمدرسة المصباحية وجامع القرويين، وتعرف أيضا على أهم علماء القرن 12هـ/18م هناك بالمغرب[2]

3-4-4/الشيخ عبد الرحمان بن علي الجنتوري القراري(1160هـ/1747م) :

هو الشيخ عبد الرحمان بن أبي اسحاق إبراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن علي الجنتوري القراري أخذ العلم عن والده ثم عن ابن عمه عبد العالي بن أحمد التنلالي،

[1]- محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني، دار هومة، الجزائر،د ت ن،ص3.

[2]- سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 285 .

انتقل الشيخ عبد الرحمان الجنتوري إلى فاس بالمغرب الأقصى وأخذ العلم عن كوكبة من علمائها، كان يلقب بأعجوبة زمانه، توفي بالقرارة 1160هـ/1747م.[1]

3-4-5/الشيخ عمر بن عبد القادر التواتي:

هو الشيخ عمر بن الحاج عبد القادر التواتي ولد سنة 1098هـ / 1687م بتوات أين تعلم بها ثم سافر بعد ذلك إلى فاس وأخذ العلم عن مجموعة من المشايخ هناك، أبرزهم الشيخ محمد بن أحمد المنساوي ومحمد بن زكري الفاسي، كان الشيخ عمر التواتي رجلا عالما وفقيها في النحو تولى مهنة التدريس بجامع القرويين ثم عاد إلى حاضرة توات سنة 1129هـ/1717م.[2]

3-4-6/الشيخ عبد السلام بن محمد الجعفري التواتي (ت 1155 هـ 1742م):

ينسب لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، كان يبيع الكبريت قرب جامع القرويين بفاس فلازم الجلوس فيه، وكان يجلس له أقوام لاستماع معارفه من المشهورين بعلمهم وتقواهم، وكانت بداية تحوله لطريق الصوفية، خلال زيارة مولاي التهامي الوزاني لفاس، فذهب إليه وتبرك به، ماجعل الشيخ عبد السلام يتحول إلى طريق الصوفية والتقرب إلى الله[3]، فاعتلى مراتب الطريق والولاية، فكان يقول عن الطريقة: "أولها فنون، ووسطها جنون، وآخرها قيل يكون وقيل لا يكون"[4].

3-4-7/الشيخ الكوش التواتي الموري (ت1165/ هـ 1752م):

من أهل توات، رحل إلى فاس ثم أخذ عن الشيخ مولاي الطيب الوزاني، ولازمه بوزان وسلك طريقه، وبعد فتح السلطان العثماني لجزيرة المورة التي استقر بها المسلمون وأرسلوا لمولاي الطيب رسالة طالبين منه مقدما للطريقة فأرسل إليهم الشيخ الكوش الذي استقر هناك إلى أن توفي بالطاعون[5].

3-4-8/الشيخ الشاذلي بن عمر التنلاني(ت 1173هـ/1760م)

و هو الشيخ الشاذلي بن عمر بن عبد القادر ، التنلاني الأموي ، من أكابر علماء و أعيان تنلان"، والحركة الأدبية بإقليم توات ككل، كان إماما عالما، ماهرا في فنون كثيرة،

---

[1] - محمد باي بلعالم، الغصن الداني...، المصدر السابق، ص22.، وأيضا: احمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات، منشورات الحضارة،ط1، الجزائر ، 2011م،ص143.

[2] - أحمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات...، المرجع السابق، ص142.

[3] - محمد بن جعفر الكتاني ، سلوة الأنفاس... ، المصدر السابق، ج 1 ، ص 280.

[4] - محمد حجي ، موسوعة أعلام المغرب... ، المرجع السابق ، ج 6 ، ص 2126 .

[5] - نفسه، ص 2260.

والغالب عليه التخلي والانقطاع وحسن السيرة، اشتهر اسمه وطار ذكره ، هاجر إلى المغرب الأقصى وتوفي به[1].

3-4-9/الشيخ احمد بن محمد الونان (ت1187هـ/1773م):

أبو العباس أحمد بن محمد ابن الونان الحميري النسب، التواتي الأصل، اشتهر باسم أبي الشمقمق الفقيه، الأديب الشاعر ، عاش في فاس مدة طويلة، وتلقى فيها تعليمه من شيوخها، منهم ابن سودة وأبي عبد الله جسوس، توفي بأرض توات، من مآثره أرجوزته المشهورة المعروفة ب " الشمقمقية "، التي مدح بها سلطان المغرب إسماعيل العلوي[2].

3-4-10/الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني: (ت 1189هـ / 1775م)

أصله من تنلان مولدا ونشأة وبها درس وتعلم اشتهر برحلاته داخل الجزائر وخارجها، طالبا للعلم، وناشرا له بكل عزم واجتهاد فقيه، لغوي، شاعر، عالم بالفروض ، فكان عالما حافظا، داعيا إلى الإسلام، ثاقب الذهن، صائب الرأي، فصيح اللسان، رحب الجنان ذا عفة وصيانة، ووقار وديانة[3]، ومن أشهر رحلاته، تلك الرحلة التي قادته إلى سجلماسة حيث زار شيخه "صالح بن محمد العماري" ونال الإجازة عنه، وكانت رحلته الثانية، لأداء فريضة الحج وقد كتب رحلته هذه من خروجه من تنلان إلى غاية وصوله إلى بيت الله الحرام، توفي بمصر أثناء عودته من الحج، له مؤلفات مخطوطة وبعض التقييدات الفقهية منها مخطوطة "مختصر النوادر في الفقه"[4].

3-4-11/الشيخ محمد الاداو علي(ت قبل 1198هـ/1784م):

أصله من العراق، استقرت عائلته بإقليم توات، ولد بشنقيط وانتقل منها إلى توات فنشأ وتعلم بها، كان عالما مشهورا وشاعرا مفوها، عرف بسرده الشعر المدائح النبوية، عاش متنقلا بين توات و شنقيط وبعدها انتقل الى تافيلات و بعد عودته، استقر مدة في تمنطيط ثم انتقل بعدها إلى قصر اعباني، وهناك أسس مسجده ومدرسته القرآنية، في نهاية حياته انتقل إلى أرض تمبكتو وبها توفي في القرن الثاني عشر[5] .

---

[1]- محمد باي بلعالم ، الغصن الداني...، المصدر السابق ،ص5.

[2]- لفي بروفينسال، مؤرخو الشرفا، تع: عبد القادر الخلادي،الرباط، المغرب، 1977م،ص142 .

[3]- محمد باي بلعالم ، الغصن الداني ...، المصدر السابق،ص5.

[4]- أحمد أبا الصافي الجعفري، من تاريخ توات...،المرجع السابق، ص144.

[5]- سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 290.

3-4-12/الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنلاني(ت 1233هـ / 1817م):

عبد الرحمن بن إدريس بن عمر الأكبر بن عبد القادر التنلاني، ولد سنة 1181هـ /1767م، كان من غرائب الدهر في الحفظ، من علماء تنلان ببلاد توات، عالم أصول الفقه والتفسير، درس عند شيوخ توات انتقل بعدها إلى فاس ودرس في القرويين وأخذ من أجلاء علمائه منهم العلامة عبد القادر بن شقرون الفاسي ، اشتهر برحلته المعروفة ب رحلة عبد الرحمن التنلاني، التي قادته من زاويته بتنلان إلى مدينة الجزائر ، وتعتبر وثيقة تاريخية هامة في دراسة تلك الحقبة التاريخية والاطلاع على أهم أحداثها من تاريخ الجزائر، حيث عاصر الحملة الإنجليزية على مدينة الجزائر سنة 1816م، ودونها وجاء في وصفه بدقة لكل أحداثها[1] ، ترك عدة مؤلفات في علوم القرآن وغيرها من الشروحات والتقاييد، منها مختصر السمين في أعراب القرآن، وفهرسته التي ذكر فيها شيوخه ومختصر النوادر[2].

3-4-13/الشيخ أحمد زروق بن صابر البدراوي (ت 1245هـ /1830م)

من علماء توات وفضلائها، تعلم بها، ورحل إلى فاس أخذ عن علمائها منهم الشيخ التاودي تولى القضاء بها، عاد إلى توات وتولى القضاء بها أيضا، كان شاعرا وترك دواوين شعرية[3].

3-4-14/ الشيخ محمد بن أب المزمري (ت 1160هـ / 1747م)

هو أبو عبد الله محمد بن أب بن أحميدة المزمري التواتي، من مواليد أدرار سنة1094هـ/1683م،من أكابر علماء توات، يعتبر من أفضل أعلام الدرس النحوي في الجزائر في وقته، التحق بزاوية كنتة ومكث بها دارسا ومدرسا ، ثم انتقل إلى تمنطيط ومنها إلى زاوية تينلان، قبل أن يشد الرحال إلى مناطق إفريقيا جنوب الصحراء وجال في مالي وتمبكتو وأرض السودان الغربي، والمغرب الأقصى، فكان شخصية عالمية يعرف بصاحب الجولان، ومنها عاد إلى تيميمون، أين استقر بها للتدريس والفتوى ، يعتبر من أكابر علماء توات تأليفا، ترك بصماته على كل تأليف و كتاب له عدة منظومات ومتون و مخطوطات في النحو، والفقه، والأدب، والحديث، منها الكواكب الدرية في نظم الآجرومية[4].

---

[1]- سفيان صغيري، المرجع السابق ،ص298.

[2]- محمد باي بلعالم ، الغصن الداني...، المصدر السابق، ص ص 53-55.

[3]- سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 303.

[4] - أحمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات...،ص142.

5-3 / علماء مدن أخرى:

1-5-3/ الشيخ عبد الرحمن المجاجي:

من علماء مجاجة الذين لهم دراية بعلم الحديث خلال القرن 13هـ / 19م ، من منطقة مجاجة، انتقل إلى تلمسان وتعلم بها ، وأخذ العلم عن علمائها ومشايخها ، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى واستقر بمدينة فاس[1]، ولم تشر كتب التراجم إلى تاريخ دخوله إلى المغرب الأقصى ، كما أنها لم تشر إلى تاريخ وفاته ، حيث ذكرت أنه عاش خلال القرن 13هـ / 19م، تميز بنشاطه العلمي الكبير ، خلف العديد من المؤلفات أهمها: " التبريج في أحكام المغارسة"، وغيرها من المؤلفات[2].

2-5-3/ الشيخ محمد بن عبد الرحمن القنادسي(ت 1145هـ /1733م)

هو الشيخ أمحمد بن عبد الرحمن بن أبي زيان القندوسي المولد حوالي 1062هـ /1650م، بتاغيت حيث نشأ وتعلم، حفظ القرآن على يد شيخه مبارك بن عبد العزيز العرفي حيث تربى على الطريقة الناصرية ، توجه إلى سجلماسة وأخذ من الشيخ بوبكر بن عزة شيخ الطريقة الشاذلية، ودرس علوم القرآن والحديث، ليواصل رحلته العلمية إلى فاس، حيث تفرغ في نهل العلوم الصوفية، متتلمذا على شيوخ أجلاء من أبرزهم تاج العارفين سيدي أحمد الحبيب اللمطي السجلماسي، وترقى في مراتب التصوف ونال درجات الرفعة في التقرب إلى الله وارثا سر الطريقة من شيخه مجاهدا بنفسه على الصبر والمجالدة ومواجهة المحن، وبعد ثماني سنوات قضاها في فاس عايش خلالها المحن السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية، عاد إلى مسقط رأسه القنادسة[3]، حيث أسس الزاوية الزيانية التي تعتبر أحد فروع الطريقة الشاذلية، وأصبحت مركزا علميا وثقافيا هاما توافد عليها الطلاب والمزيدين من مختلف الأماكن، وبعد حياة حافلة بالنشاط العلمي والصوفي توفي بوزيان بالقنادسة سنة 1145هـ/1733م ، فخلفه ابنه محمد الأعرج الذي ظل على رأس الزاوية إلى وفاته أيضا سنة 1175هـ ، وقد استمر أولاده وأحفاده يتوارثون إدارة الزاوية وينشرون منها التعليم ومبادئ الطريقة الشاذلية إلى العهد الفرنسي[4] .

---

[1] - محمد الحفناوي ،تعريف الخلف...، المصدر السابق، ج2 ،ص 215 .

[2] - عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر...، المرجع السابق، ص 286.

[3] - سليمان قوراري، في رحاب منجد الولهان في معرفة ومآثر الشيخ سيدي محمد بن أبي زيان قدس الله، مجلة مقاليد،مج06،ع01،جوان 2016م،ص225.

[4] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، المرجع السابق، ،ص506.

3-5-3/ الشيخ محمد الحاج حمو (ت 1285هـ / 1868م):

من علماء مليانة وشيوخها، درس أصول الفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق والعروض والفلك، من أبرز شيوخه مفتي المالكية على المنجلاتي عاصر الاستعمار الفرنسي، كان ضمن الوفد الذي اتجه إلى سلطان المغرب لطلب المساعدة لمواجهة الاستعمار الفرنسي، ولاه الأمير عبد القادر منصب أمين بيت المال عند إعلان دولته، وبعد سقوطها واستسلام الأمير، طلب الأمان من السلطة الفرنسية المحتلة، فتم توليته القضاء ثم تولى الإمامة والفتوى في مليانة إلى وفاته[1].

3-5-4/الشيخ احمد التجاني(ت 1230هـ/1815م):

هو احمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف التجاني، من كبار علماء التصوف في الجزائر، عاش بين القرنين 12 و 13هـ / 18 و 19 م، ولد ونشأ بمنطقة عين ماضي في الجنوب الغربي للجزائر ، ومن صفاته ما يدل على علمه وفقهه، إذ أنه انكب على دراسة علوم الشريعة ثم عكف على الاهتمام بالتصوف وعلومه [2]، انتقل إلى فاس سنة 1171هـ / 1758م، وأخذ العلم من علمائها، ثم عاد إلى تلمسان ودرس بها لفترة زمنية معينة، ثم ذهب إلى الحج، وبعد ذلك عاد إلى مدينة فاس سنة 1213هـ/1799م واستقر بها[3].

حيث عقب استرجاع ثغر وهران من المحتل الإسباني عام 1120هـ / 1792م ضعفت العلاقة بين السلطة الحاكمة في الجزائر و الطرق الصوفية و وصلت إلى حد القطعية ما جعل صاحب الطريقة التيجانية أحمد التيجاني يفر إلى فاس عام 1211هـ /1797م [4] بعد أن ضيق عليه باي وهران محمد بن عثمان و هدده و أرغمه على الخروج من أبي سمغون خرج التيجاني مع أولاده و بعض تلاميذه و سلكوا طريق الصحراء إلى فاس ، و أرسل بكتابه إلى السلطان العلوي سليمان يعلمه أنه هاجر من جور الترك و ظلمهم، و أنه إستجار بأهل البيت الكريم، فقبله السلطان و أذن له بالدخول عليه و الحضور إلى مجلسه، فلما إجتمع به و أرى سمته و مشاركته في العلوم أقبل عليه و أعطاه داراً معتبرة من دوره فأقبل عليه الخلق و إشتهر أمره بفاس و المغرب الأقصى[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...،ج4،المرجع السابق، ص ص 489-490.

[2]- أحمد سكيرج ، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب،دم ن،1961م،ص14.

[3] - محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس...، المصدر السابق، ج1، ص 195.

[4] - أحمد توفيق المدني، مذكرات أحمد الشريف الزهار ...، المصدر السابق، ص 89.

[5]- أبو القاسم الزياني، الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الاسماعلية ومن تقدمها من الدول الاسلامية، مخطوطة، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، ص ص 238-239. ، ينظر الملحق رقم: 23.

وبقي الشيخ التجاني في المغرب الأقصى يمارس نشاطه فكثر أتباعه ومريدوه، كما أنه سلك طريق التصوف وأسس طريقة صوفية هي الطريقة التجانية التي انتشرت في العديد من المناطق في الجزائر والمغرب الأقصى وحتى في غرب إفريقيا إن توفي سنة 1815م [1].

3-5-5/ الشيخ عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:

زار المغرب الأقصى مرتين على الأقل عامي 1145هـ و 1156هـ وإنتقل بين حواضره من تيطوان الى فاس ثم مكناس حيث لازم شيوخها و أعلامها و نال إجازاتهم [2]، وتصدى للتدريس روضة الأزهار للطالب عبد الله جنان في مدينة تيطوان [3]، و أشار ابن حمادوش في رحلته أنه لم يجد من يتقن الفلك والطب بمدينة بتطوان، و إهتم في رحلته العلمية بنسخ وشراء الكتب في السيرة و المنطق والأدب ، فنسخ ألفية العراقي و مختصر السنوسي في المنطق و كان قد إشترى حاشية الشيخ عبدالرحمن الفاسي على البخاري مع ألفية العراقي بمثقالين[4]، فتباحث الشيخ بن حمادوش مع شيخ تيطوان أحمد الورزازي في مسألة أفضلية الملائكة و الرسل كما كان له لقاء مع علماء مكناس و ذكر أحد علمائها و هو الشيخ عبد السلام القباب فلم يجده يحسِنُ شيئا غير علم التوقيت و إلتقى بموقت الجامع الكبير الشيخ عبد القادر الفاسي فوجده مهتماً بالأحكام وليس له خبرة، وعاد الشيخ عبد الرزاق بن حمادوش الى مدينة الجزائر [5].

3-5-6/ **الشيخ احمد الشريف الزهار (ت 1289هـ / 1872م):**

هو نقيب أشراف الجزائر في العهد العثماني، ولد بالجزائر سنة 1196هـ/1781م، نشأ وتعلم بها، حيث وصل إلى رئاسة نقابة الأشراف خلفا لوالده الحاج علي، وبقي في منصبه حتى سقوط العاصمة ودخول القوات الفرنسية المحتلة، شارك في الدفاع عن مدينة الجزائر، لكن السلطات الاستعمارية بعد سيطرتها على المدينة، قامت بنفيه إلى تونس سنة 1832م، وعند إقامته بها كان كثير التردد على جامع الزيتونة للدراسة، وتلقى تعليمه فيها على يد الشيخين إبراهيم الرياحي، والحاج الطيب بن عيسى الجزائري ، عاد بعدها إلى قسنطينة وتولى الكتابة في ديوان الحاج أحمد باي فترة المقامة الشعبية في الشرق الجزائري، وبعد سقوط قسنطينة في يد المحتل الفرنسي سنة 1837م، اتجه إلى الغرب

---

[1]- عمار هلال، العلماء الجزائريون...، المرجع السابق، ص 124.

[2] - ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية...، المرجع السابق ، ص 432.-

[3] - عبد الرزاق ابن حمادوش ، لسان المقال...، المصدر السابق، ص 103.

[4]- نفسه،ص ص 69-70.

[5]- عبد الرزاق ابن حمادوش ، لسان المقال...، المصدر السابق، ص77.

الجزائري والتحق بالأمير عبد القادر وتولى الكتابة في ديوانه و كانت أصول عائلته تعود لنسب الأمير، و بعد هزيمة الأمير عبد القادر توجه إلى المغرب الأقصى، واستقر بمدينة تطوان ثلاث سنوات، حيث زار مدينة فاس سنة 1259هـ/1843م، ونظرا لتقدمه في السن و معاناته من الغربة والظروف المعيشية الصعبة، أجبر على العودة إلى الجزائر رفقة ولديه الحاج قدور وسيدي محمد، وتولى نقابة الأشراف مرة أخرى تحت الإدارة الاستعمارية الفرنسية سنة 1843م، و كان عمره حوالي 63 سنة، وبقي بها حتى وفاته عن عمر التسعين سنة، تاركا مصدراً مهما في تاريخ الجزائر حيث ذكر في مذكراته أهم الأحداث التي عايشها خلال أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي.[1]

4- موقف حكام المغرب من علماء الغرب الجزائري خلال القرنين 18م و19م:

كان لعلماء الجزائر المتواجدين بالمغرب الأقصى في المرحلة الأولى من فترة حكم العلويين، نصيب وافر من الاحترام و التقدير من قبل سلاطين الدولة العلوية عبر مختلف الفترات، وذلك لاهتمامهم بالعلم والعلماء منذ تأسيس الدولة معتمدين في ذلك على سياسة تقريب العلماء ومجالستهم والأخذ بمشورتهم في مختلف القضايا ، كما ذكر اليفرني ذلك قائلا: "... ولما دخل مولانا الرشيد فاس أفاض المال على علمائها وغمرهم بجزيل العطايا،... ، وكان رحمه الله محبا في جانب العلماء والصلحاء، مؤثرا لأغراضهم ..." [2].

ويتجلى هذا التقدير والاحترام من خلال المواقف التي اتخذها بعض السلاطين تجاه بعض العلماء الجزائريين كما أشارت إليه المصادر التاريخية، مثل ما قام به السلطان العلوي إسماعيل بن الشريف تجاه العالم محمد بن عبد الكريم الجزائري من اكرام واحترام لما وفد على مدينة فاس سنة 1083هـ/1673م أكثر من مرة.

كما ذكرت المصادر أيضا أن العالم الجزائري محمد ابن الكماد لما وفد على مدينة فاس واستقر بها، ذاع صيته في المغرب الأقصى وعلت شهرته بين علماء عصره، فاستحسن قادة الدولة العلوية علمه وعمله، فأنزلوه منزلة كبيرة تليق بمقامه، ونال مكانة هامة لدى السلطان العلوي كما أشار إلى ذلك اليفرني بقوله : "... وتوجهت عيون أرباب الدولة إليه، فارتفعت مرتبته وأجريت له المرفقات العالية وشمله إحسان السلطان..."[3]، ويقصد في هذا الموضع السلطان العلوي إسماعيل ابن الشريف ،دون ان ننسى موقف المولى سليمان من

[1]- أحمد توفيق المدني ، مذكرات أحمد الشريف الزهار...، المصدر السابق ، ص ص 10-11.

[2]- محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف ...، المصدر السابق، ص ص49-50

[3] - محمد الصغير اليفرني، صفوة من انتشر...،المصدر السابق ، ص 360

الشيخ التجاني والذي جاء واضحا في الروضة السليمانية، والذي يبين أنه حين هجرة الشيخ التجاني الى فاس قوبل بمساعدات مادية ومعنوية من طرف المولى سليمان [1] وكان التجاني قد أسس زاويته بفاس بحومة الدرداس المعروفة اليوم البليدة بفاس القديمة سنة 1215هـ/ 1801م بمساعدة من المولى سليمان[2].

أما المرحلة الثانية من حكم العلويين في المغرب الأقصى، والممتدة خلال فترة القرن 13هـ/19م، والتي عرفت الجزائر خلالها تغيرات سياسية وعسكرية كبيرة ادت الى موجة هجرة من الجزائريين مما ادى بسلاطين الدولة العلوية اتخاذ مواقف هامة في تلك المرحلة تجاه أولئك المهاجرين بمختلف طبقاتهم، في ظل الظروف الصعبة التي يعاني منها المهاجرون الجزائريون بعد سيطرة قوات الاحتلال الفرنسي على بلادهم، إذ طالب السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام من أعوانه في مختلف المدن المغربية التي قصدها المهاجرون الجزائريون الترحيب بهم وتقديم العون والمساعدة لهم، وأوصى ولاته بالاهتمام بشؤونهم وتحسين أوضاعهم، ومساعدتهم على الاستقرار في المنطقة [3] ، وهذا ما اشرنا اليه في موضع سابق من خلال مجموعة من الرسائل.

كما حضي المثقفون والتجار منهم بمساعدات خاصة قدمت لهم من طرف السلطان المغربي، حتى يتمكنوا من مواصلة نشاطاتهم المختلفة والاندماج في المجتمع المغربي[4]،و تشير بعض الوثائق إلى ما يدل على مدى التضامن الكبير الذي أولاه السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام تجاه المهاجرين الجزائريين، والترحيب الذي خصهم به وهذا ما يتضح في رسالة سلطانية اوجدها ادريس بوهليلة في مؤلفه الجزائريون في تطوان موجهة من السلطان المغربي الى عامله بتطوان محمد اشعاش[5] بحكم الروابط الدينية والثقافية والاجتماعية التي تربط البلدين، حيث أمر عامله في مدينة تطوان محمد أشعاش بأن يحسن إلى المهاجرين الجزائريين الوافدين إلى مدينة تطوان، وأن يساعدهم على الاندماج في المجتمع التطواني كل حسب مهنته وحرفته، لأنهم عرضة للضياع إن بقوا دون عناية

---

[1]- أبو القاسم الزياني، الروضة السليمانية....، المصدر السابق، ص ص 238-239.

[2] - بن يوسف التلمساني، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي ...، المرجع السابق،ص66 وما بعدها.

[3] - محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد مفاخرها غير المتناهية، تح: إدريس بوهليلة،ط1، ج2،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، دار ابي الرقراق،الرباط، 2005م ، ص 79 .

[4]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ...، المرجع السابق، ج3، ص216.

[5]- ينظر الملحق: رقم24.

ورعاية، و حتى يتسنى لهم تحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وبذلك يمكنهم المساهمة في النشاط الاجتماعي والثقافي والاقتصادي بالمنطقة، ويستفيد المجتمع المغربي من مختلف نشاطاتهم[1] .

أما فيما يخص العلماء والمثقفين منهم فكان لهم نصيبهم من اهتمام سلطان المغرب الأقصى عبد الرحمن بن هشام، لكونه من العلماء المهتمين بالعلم والراغبين فيه كغيره من سلاطين الدولة العلوية، كما وصفه محمد المشرفي بقوله: "... من النبلاء الثابتين والأتقياء العارفين والعلماء الراسخين... معتنيا بسرد البخاري كل سنة متشوفا لعلم الهندسة..."[2] .

كما أنه عمل على إحاطة العلماء الجزائريين بالود والتقدير وتقديم المعونة لهم، ليستفيد المجتمع المغربي منهم علميا وفكريا من خلال مختلف النشاطات التي كان يؤديها أولئك العلماء في المنطقة. تشير الدراسات التاريخية أن السلطان عبد الرحمن بن هشام أرسل رسالة إلى عامله في مدينة تطوان يأمره فيها بالاهتمام والعناية بأحد الفقهاء الجزائريين المعروف باسم "عبد العزيز الربيع الجزائري" ، والذي هاجر إلى تطوان بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، إذ أنه لقي تقديرا كبيرا من قبل حكام المغرب الأقصى، نظرا لمكانته العلمية الكبيرة، كما أوصاه كذلك بأن يهتم بابنه "محمد بن عبد العزيز" وينفق عليه ويرعى شؤونه ، لأنه كان طالب علم وحافظا للعديد من علوم الدين رغم صغر سنه ، ومشاركا لأبيه في المكانة العلمية التي كان يشغلها في المنطقة ، و بعد وفاة والده خلفه في المهمة التي كان يؤديها في مساجد المنطقة كالتدريس والخطابة والإمامة، وكان له شأن كبير في إلقاء الدروس والخطب والمواعظ في مساجد مدينة تطوان، وحضر مجالسة العديد العلماء وطلبة العلم، حيث جاء وصفه في احدى الحوالات الحبسية بأنه:" ... الفقيه الاجل الصدر المكين ، ... المبجل العلامة الدراكة الافضل..." [3].

كما لقي العديد من العلماء الجزائريين في تلك الفترة كل التقدير والاحترام والاهتمام من قبل حكام الدولة العلوية ، من أمثال "أحمد الجيار الجزائري" الذي حضي بمكانة هامة بين علماء عصره منذ استقراره بمدينة تطوان عقب الاحتلال الفرنسي للجزائر، نظرا

[1]- إدريس بوهليلة ، الجزائريون في تطوان...، المرجع السابق، ص 30.

[2]- محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي،الحلل البهية...، المصدر السابق ، ص 92. .

[3]- إدريس بوهليلة ، الجزائريون في تطوان...، المرجع السابق، ص 135، للمزيد ينظر: أحمد الرهوني، عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، تح: جعفر ابن الحاج السلمي، ج6، مطبعة الخليج العربي، تطوان،2007، ، ص ص 154-155 .

لفقهه وعلمه، ومساهمته الكبيرة في نشر العلم بالمنطقة [1]، حيث وصف بأنه: "... الفاضل الأمجد ، الموفق الأسعد..." [2].

كما قام السلطان عبد الرحمن بن هشام بإكرام عالم جزائري آخر يدعى محمد بن شطاب" الجزائري، من خلال استفادته من منحة سلطانية قدرها ثلاثين مثقالا، وذلك تشجيعا له وحرصا على مواصلته لنشاطه العلمي، نظرا لتمكنه في عدد من العلوم وحرصه على تعليم الناس ونشر العلم في أوساطهم [3]، وهذا دليل واضح على الأهمية الكبيرة والقيمة العلمية الهامة لعلماء الجزائر مما جعلهم موضع احترام وتقدير من قبل الخاصة والعامة في المغرب الأقصى.

المبحث الثاني: التواصل الفكري والحضاري بين الغرب الجزائري والمغرب الاقصى

لقد شكلت حركية العلماء ورحلاتهم المتبادلة بين منطقتي الغرب الجزائري والمغرب الاقصى رافدا ثقافيا هاما مكنتهم من بلورة تراث فكري وحضاري هام يمكن اجماله في مايلي:

1- الاجازات العلمية:

1-1/ مفهوم الإجازة وشروطها:

1-1-1/لغة : الإجازة مأخوذة من جواز الماء الذي يستعمل لسقاية الماشية والأرض ويقال إستجزت فلان فأجازني إذا سقاك ماء لأرضك وماشيتك، كذا طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه فالطالب مستجيز والعالم مجيز [4].

1-1-2/إصطلاحا: الإجازة هي إذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته ومؤلفاته ولو لم يسمع منه ولم يقرأ عليه وذلك بقوله : "... أجزت لك أن تروي علي الكتاب الفلاني، أو ما صح عندك من مسموعاتي..." [5] ،و عرفها محمد التونجي بأنها إذن من شيخ الطالب علم أو لعالم آخر في رواية الحديث الشريف أو الفقه أو التاريخ وغيرها من العلوم، أوهي إذن في تولي منصب كالفتوى والتدريس وغيرهما [6]، فهي بمثابة شهادة يقدمها الشيخ أو المعلم لطلابه، يجيز من خلالها الشيخ للطالب جميع مروياته وعلومه، وما ألفه وحفظه وعرفه، ونقله عن

---

[1]- إدريس بوهليلة، الجزائريون في تطوان...، المرجع السابق ، ص136.

[2]- نفسه، ص137. -

[3] - نفسه ، ص138.

[4]- محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب، ج1، دار الجبل، بيروت، 1988م، ص 531.

[5]- يوسف الكتاني ، المرجع السابق، ص 129.

[6]- محمد التونجي، المفصل في الأدب، ط2،دار الكتب العلمية، بيروت، ص 33.

غيره أو أجيز به بقوله : "...أجزتك مجازاتي..." [1]، قد تكون نثرية أو شعرية، أما المستجيزون والمجيزون من الشعراء أو العلماء البارعين في النظم فكانوا يفضلون استخدام النظم لا أكثر في كتابة هذه الإجازة العلمية، و نظرا لأهميتها التسابق العلماء و الأئمة والملوك إلى نيل الإجازة والحصول عليها وأصبحت مقصداً و مطلباً من جميع الطبقات و قطع العلماء و طلبته مسافات كبيرة وعبروا أو طانا و أمصارا من أجل الحصول على إجازة عالم في كتاب أو حديث و كانوا يلحون في طلب ذلك [2].

1-1-3/ شروط قبول الإجازة:

ذكر العلماء شروط الإجازة والرواية بها والعمل بمقتضاها شروطا و لابد أن تتوفر في المجيز و المجاز و هي ان يكون المجيز عالمًا بما يُجيزه في دينه و روايته معروفا بالعلم ذلك أن يكون الشيخ المجيز من أعلام و علماء عصره وأكثرهم فضلاً وشهرة ، وذكر ابن قنفد القسنطيني في كتابه "شرف الطالب" أن طلب الإجازة و الرواية من شأن أهل العلم [3].

وعلى اعتبار أننا نجد الكثير من الإجازات المتبادلة بين علماء المغرب الأقصى وعلماء الجزائر، فهي من أبرز مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر و المغرب الأقصى، حيث أنها بينت مدى حجم التبادل الثقافي، وقوة العلاقات العلمية بين العلماء، و أظهرت قيمة الإنتاج العلمي والفكري، فقد كونت نموذجا متطورا للتعاون الفكري المبكر [4] .

فكانت الرحلة فرصة للقاء العلماء والتزود من علمهم، وخبرتهم لتتوج بالحصول على إجازة، ولأهميتها اهتم طلبة العلم بالحصول عليها من العلماء المشهورين [5]،

1-2/الاجازات العلمية المتبادلة بين علماء الغرب الجزائري والمغرب خلال القرنين 18 م و19م:

تعتبر الإجازة العلمية بمفهوم هذا العصر هي بمثابة الشهادة التي يمنحها الطالب، حيث تتوج نهاية مشواره مع التحصيل كان هناك العديد من الإجازات المتبادلة بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى، سنحدد بعضا منها خلال هذه الفترة ، حيث كان لعلماء المغرب

---

[1]- عبد الله فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين ،ط1 ، مطبعة الرشاد ، بغداد، 1967م، ص 12.

[2]- يوسف الكتاني، المرجع السابق، ج1، ص131.

[3]- أبي العباس أحمد بن بن قنفد القسنطيني ، شرف الطالب أسس المطالب، تح: عيد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد،ط1، 2003م،ص236 .

[4] - أحمد سعودي ، الإجازة العلمية مظهر من مظاهر التواصل العلمي بين المشرق والمغرب ، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، مج1 ، ع2،الاغواط 2013م ، ص 160.

[5] - ليلى غويني، المرجع السابق، ص 215.

الأقصى نشاط كبير في الجزائر نتيجة الظروف السياسية بالمغرب واللجوء إلى الجزائر ، ولمكانة بعض العلماء الجزائريين وتمكنهم وشهرتهم، إضافة إلى كون الجزائر هي طريق حجاج المغاربة، سواء عبر الطريق البري أو البحري ، ما جعلهم ينزلون بالمدن الجزائرية ويتصلون بعلمائها فيجيزون ويستجيزون[1].

شهدت منطقة الغرب الجزائري الكثير من مظاهر التفاعل الثقافي بين علمائها ونظرائهم من المغرب الاقصى، فكانت الاجازات المتبادلة بين علماء المنطقتين جلية وحاضرة تؤكد مدى التواصل العلمي بينهما.

1-2-1/- نماذج من إجازات الجزائريين للعلماء المغاربة خلال القرنين 18م و19م:

-اجازة أحمد البوني لعبد الرحمان الجامعي الفاسي والذي زاره ببونة وحضر مجالس دروسه،كما ان الجامعي كان قد التقى بالشيخ مصطفى الرماصي برباط وهران [2] .

-اجازة عبد الله السقاط لأحمد الازدي وعلي الشدادي اللذان كانا يحضران مجالسه العلمية الخاصة بصحيح البخاري[3].

-اجازة الشيخ احمد التجاني لعلي حرازم برادة المغربي سنة 1214هـ/1800م،وهي اجازة منثورة اجاز فيها التجاني كل مالديه من العلوم الظاهرة والباطنة وكل ماهو مقروء ومسموع،وكل مايتعلق بالأوراد والادعية[4].

1-2-2/ نماذج من إجازات المغاربة للعلماء الجزائريين خلال القرنين 18م و19م:

-**إجازات أبي عبد الله محمد بن الموفق الجلالي** : رحل إلى فاس حيث أجازه بعض علمائها، منهم الشيخ محمد جسوس (ت 1182هـ / 1768م) ، و الشيخ التاودي بن سودة (ت. 1209هـ / 1795م) ، والشيخ محمد البناني ، والشيخ عبد الله السوسي، الشيخ عمر السوسي ومولاي بن عبد الرحمان إدريس.[5] ،وذكر بن الموفق بعض مشائخه الذين اجازوه في إجازته لتلميذه عبد القادر الراشدي منهم الشيخ إدريس العراقي وغيرهم امثال الشيخ محمد جسوس سالف الذكر[6].

---

[1]- - فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية... ،المرجع السابق ، ص 171.

[2]- نفسه، ص ص 231-232.

[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج7،ص42.

[4]- للمزيد ينظر الملحق: رقم25..

[5]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ ...، المرجع السابق،ج4،ص151 .

[6]- إبن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 228.

- إجازة أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن القاسم بن توزينت (ت. 1118هـ / 1706م) : أجيز محمد بن توزينت من قبل الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد الحسني المغربي الشهير بالمجوب، وهو نزيل مكة المشرفة، حيث قرأ عليه محمد بن توزينت من أول إحياء علوم الدين للإمام الغزالي إلى باب العلم وكتاب الحج، والصوم من كتاب الفتوحات المكية.

- إجازات محمد بن عبد الله أيوب الملقب بالمنور التلمساني (ت 1172هـ /1758م):

رحل الشيخ المنور إلى فاس سنة 1133هـ / 1720م حيث حصل على عدة إجازات من العلماء المغاربة، ومن الذين أجازوه الشيخ أبي العباس أحمد بن مبارك اللمطي، وأبي عبد الله المسناوي (ت1136هـ / 1724م)، والشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن زكري الفاسي، والشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن الحاج، والشيخ محمد بن حمدون بناني، والقاضي محمد العربي بن أحمد بردلة (ت 1133هـ / 1720م)، والشيخ أبي عبد الله محمد الصالح بن المعطي الشرقاوي،و الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الحريشي، وكذلك الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي[1].

-إجازة الشيخ عبد القادر بن شقرون الفاسي المغربي لبعض علماء الجزائر:

تردد بعض علماء الجزائر على مدينة فاس للأخذ من علمائها وأعيانها ومن هؤلاء العلماء الجزائريين أبي راس الناصري الذي لازم عالم فاس وفقيها الشيخ عبد القادر بن شقرون القاسي فتذاكر معه في بعض المسائل[2]، كما أجاز ابن شقرون في مدينة فاس قاضي وهران الطاهر بن عبد القادر بن عبد الله بن محمد الشهير بـ " المشرفي المعسكري شارح النصيحة الزروقية ، وأجازه كذلك تلميذ ابن شقرون الشيخ الطيب بن كيران إجازة عامة[3].

[1]- فوزية لزغم، الاجازات العلمية، المرجع السابق، ص233، للمزيد ينظر: عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج 2، ص 570.

[2]- أبو راس الناصري، فتح الإله...، المصدر السابق ، ص 105.

[3] - عبد الحي الكتاني ،المرجع السابق، ج 1 ، ص 466.

-إجازة عمر بن عبد القادر التنلاني: رحل عمر بن عبد القادر التنلاني إلى فاس ، وأخذ عن علمائها، فأجازه الشيخ محمد ابن أحمد بن مبارك السجلماسي[1]، وأجازه إجازة عامة أبو علي سيدي الحسن بن رحال التدلاوي سنة 1140هـ / 1727م[2] .

-إجازة محمد بن علي الشريف الجعدي:

أجيز محمد بن علي الشريف الجعدي من طرف محمد بن عبد الرحمان الفاسي ، والذي نزل بفاس سنة 1133هـ / 1720م، وحصل على الإجازة بعد أن قرأ له فهرسته المنح البادية في الأسانيد العالية، ثم سمع منه أحاديث منها حديث الضيافة وحديث الرحمة المسلسل بالأولية، وأعطاه السبحة وصافحه وألبسه الخرقة، وأعطاه أوائل الكتب الستة: الموطأ، جامع الترميذي، سنن إبن ماجة، مسند الدرامي ، الشفا للقاضي عياض، و مفتاح الشفا لوالده عبد الرحمان الفاسي، كما قرأ عليه المقالة المنسوبة للشيخ عبد الرحمان الثعالبي[3].

اجازة الشيخ ابن شقرون الفاسي لخليفة بن حسن القماري:

كان من عادة علماء القرى والمناطق النائية الخروج لملاقاة ركب الحجيج المغربي عبر مختلف محطاته خاصة الصحراوية منها وشكل ذلك مظهر للتواصل الثقافي بين علماء وصلحاء تلك المناطق بركب الحجيج المغربي، ففي نواحي بسكرة وقد بعض علماء المنطقة على الركب وكان من بينهم الشيخ خليفة بن حسن القماري الذي إعتاد على الخروج من قريته قمار لملاقاة ركب الحجيج المغربي ويتصل بعلماء الركب، حيث التقى الشيخ خليفة بن حسن القماري في عام 1193هـ / 1779م بالشيخ ابن شقرون الفاسي في طريقه إلى الحج ، وأطلعه على نظمه المختصر خليل والذي سماه بـ جواهر الإكليل في نظم مختصر خليل وبعد أن قرأ ابن شقرون أجزاء منه كتب له تقريظ[4] ،ورغم أن ابن شقرون لم يصرح بمنح الإجازة للشيخ القماري إلا أن طلب هذا الأخير منه التوقيع جعل هذا التقريظ عبارة عن إجازة تأليفية[5].

---

[1]- للمزيد ينظر: فوزية لزغم، الاجازات العلمية...، المرجع السابق، ص 252.

[2]- **الحسن بن رحال بن أحمد التدلاوي:** عالم وفقيه مغربي ، يعرف بصاعقة العلوم ، ولي قضاء فاس ثم مكناس، من مؤلفاته شرح مختصر الخليل وحاشية على شرح الخرشي، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام ...، المصدر السابق، ج 2، ص 170 .

[3]- عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس...، المصدر السابق، ج 2 ص 598، وينظر أيضا : فوزية لزغم، الاجازات العلمية...، المرجع السابق، ص 235.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج2 ،ص77.

[5]- أحمد بن يمينة ، المرجع السابق، ص143.

-إجازات العلماء المغاربة لعبد الرزاق بن حمادوش :

من الذين أخذ عنهم ابن حمادوش وأجازوه من المغاربة : أبو مدين بن الحسن المكناسي (ت 1123هـ/1711م)، والشيخ محمد بن أحمد المسناوي الدلائي (ت 1136هـ /1723م)، كماأجازه عبد الملك التجموعتي، وأحمد بن ناصر الدرعي وغيرهم ،و عرف الشيخ عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري بالترحال، فأدى فريضة الحج مرتين عامي 1718م و 1748م، و إنتقل إلى المغرب مرتين على الأقل عامي 1733م و 1743م، و أشتهر الشيخ بن حمادوش في مجال أدب الرحلة و التاريخ برحلته المعروفة بـ " لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب و الحال" ، ولهذا نسجل العديد من الاجازات التي منح اياها بالمغرب وهي:

-اجازة الشيخ محمد بن علي الورزازي المغربي للشيخ عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري بمدينة تطوان في صحيح البخاري ومسلم ومن موطأ الإمام مالك وجامع الجوامع للسبكي ومختصر خليل[1]،كما اجازه أن يروي عنه بعض الفهارس كفهرسة الشيخ الإمام ابن غازي المكناسي و فهرسة الشيخ محمد بن سليمان السوسي و فهرسة الشيخ ابراهيم الكردي[2].

- إجازة الشيخ عبد السلام البناني الفاسي المغربي للشيخ عبد الرزاق بن حمادوش،حيث كتب الشيخ البناني بخطة إجازة في أواخر محرم 1156هـ للشيخ عبد الرزاق بن حمادوش ورد فيه مايلي : .... أجزت الفقيه المذكورة جميع ما يجوز لي و عني روايته من مقروء ومسموع ....، وأذنت له أن يُحدث علي بكل ما يسمعه عني أو بلغه علي من مؤلفات ومناولات... "[3].

إجازة الشيخ أحمد بن مبارك السجلماسي المغربي للشيخ عبد الرزاق بن حمادوش، حيث اخذ الشيخ عبد الرزاق بن حمادوش بفاس عن الشيخ أحمد بن مبارك المعروف بالسجلماسي فقرأ عليه مختصر السنوسي في المنطق إلا أن المنية وافية الشيخ ابن مبارك فسعى ابن حمادوش وراء نيل إجازة ابن مبارك السجلماسي و تقدم بطلب إلى القاضي بوخريص السجلماسي يطلب فيها الشهادة على إجازة ابن مبارك له مؤكدا فيها على قراءته على الشيخ ابن مبارك مختصر السنوسي في المنطق و على تقيده عليه شرحاً سماه " الدرر

---

[1]- عبد الرزاق ابن حمادوش، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب و الحال، تق تح تع : أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م ، ص 36 ، وأيضا: أحمد بن يمينة،المرجع السابق ، ص 138.

[2]- عبد الرزاق ابن حمادوش ، المصدر السابق، ص 38، وايضا: فوزية لزغم ، الإجازات...،المرجع السابق،ص 237.

[3] - فوزية لزغم ، الإجازات...،المرجع السابق،ص238.

على المختصر". فكتب له القاضي بوخريص شهادة بإجازة ابن مبارك له و أجازه هو بدوره فيما رواه عن ابن مبارك و غيره مما له من معقول و منقول و ذلك يوم 27 جمادى الأول 1156 هـ/1743م [1]

-إجازة الشيخ أحمد السرائري التيطواني للشيخ عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري[2].

2- المناظرات والمجالس العلمية بين علماء الغرب الجزائري والمغرب الاقصى:

2-1 /ماهية المناظرات والمجالس العلمية:

المناظرة عموما هي تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في إظهار الحق، ولها عديد التسميات بين المناظرة والنظر وآداب البحث والمساجلة، وتكمل فائدتها في إظهار الصواب والعصمة من الخطأ في المحاججة ورد شبه المبطلين وقمع الضال ومعرفة حال المستدل وحال المجيب ومحل وجوب السكوت ومحل وجوب الكلام، والاستعانة على فهم أبحاث العلوم ومعرفة طرق البحث والمناقشة مع الخصوم[3]،وتقوم المناظرة على مقارعة الحجج والبراهين، فكلا الطرفان يرغب في نصرة رأيه وإبطال رأي خصمه، وكلاهما يطمح للوصول للحقيقة، وقد مارسها الأنبياء والرسل مع خصومهم وأعدائهم مثلما حدث مع إبراهيم عليه السلام مع النمرود [4]، وللمناظرة أركان ثلاثة: المتناظران وموضوع المناظرة والجمهور أو الحكم[5].

أما المجالس العلمية هي تلك المنافسات والمسابقات التي تعقد بين العلماء والأدباء، وتسمى أيضا بالمطارحات والمساجلات العلمية[6]،وفي بلاد المغارب عرف الأدارسة والمرابطون ظاهرة المجالس العلمية. لكنها برزت أكثر خلال عهد الموحدون، والتي كان يحضرها حكام الموحدين بل ويساهم البعض منهم في تنشيطها[7].

---

[1]- عبد الرزاق ابن حمادوش ، المصدر السابق ، ص ص 85-90، وايضا: فوزية لزغم ، الاجازات...،المرجع السابق،ص ص238-239..

[2]- عبد الرزاق ابن حمادوش،المصدر السابق، ص ص 67-70، وينظر أيضا: فوزية لزغم، الاجازات...،المرجع السابق،ص240.

[3]أحمد طاشكيري زاده، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، تح: حايف النبهان ط1، دار الظاهرية للنشر والتوزيع، الكويت، 2012م، ص 7،وأيضا : بن سالم الصالح ، المرجع السابق ،ج2، ص 438،

[4]- بن سالم الصالح ، المرجع السابق ،ج2، ص 438.

[5].- نفسه، ص 439.

[6].- بن سالم الصالح ، المرجع السابق ،ج2، ص ص438- 439.

[7]- علي عشي، المغرب الأوسط في عهد الموحدين 1139-1235م، رسالة ماجيستير، جامعة باتنة،2012م، ص151، وينظر أيضا: بن سالم الصالح ،المرجع السابق،ج2، ص 439 .

وكتسمية رسمية ظهرت المجالس العلمية مع بني مرين، وبرزت أكثر خلال عهد أحمد المنصور السعدي ثم مع سلاطين الدولة العلوية مولاي الرشيد وإسماعيل ومحمد بن عبد الله وسليمان[1]، وتعود حركة الجدل والمناظرات بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى إلى العصر الوسيط خلال عهد الدولتين المرينية والزيانية، فقد جرت مناظرة فقهية بين العلامة التلمساني سعيد العقباني (ت811هـ/ 1408م) ونظيره أحمد القباب المغربي (ت778هـ/ 1376م) في مدينة سلا حول الضرائب المفروضة على التجار من طرف الدولة المرينية وقد جمعها ابن قنفذ القسنطيني في مؤلف سماه "لب اللباب في مناظرة العقباني والقباب"، وأصبحت من المراجع الرئيسية في أسس وقواعد المناظرات الفقهية بين علماء البلدين خلال العصر الحديث[2].

2-2/ المناظرات العلمية بالحواضر المغربية:

معظم هاته المناظرات جرت بالمغرب الأقصى، وذلك راجع لتشجيع السلاطين السعديون والعلويون لهذا النوع من الثقافة من جهة، ووجود جو مناسب لها من كبار الشيوخ والمصنفات والمراكز الثقافية الراقية من جهة ثانية[3]، وللمناظرات والمساجلات العلمية صنفين: مناظرات رسمية ومناظرات إخوانية. ونقصد بالمناظرات الرسمية هي تلك التي تعقد بحضور الحكام والسلاطين، فقد ورثت المدن والحواضر المغربية فن المناظرات والمساجلات العلمية عن المرينيين، أين كان السلطان أبا عنان ينضم المناظرات العلمية بين العلماء في حضرته[4].

وتطورت أكثر هذه المساجلات والمجالس العلمية بالمغرب الأقصى خلال العهد الوطاسي ومن بعده السعدي والعلوي، فقد شهدت الحواضر والمدن المغربية مساجلات فكرية وثقافية كبيرة وعديدة بين علماء الغرب الجزائري والمغرب الأقصى، فقد احتضنت مدينة فاس مناظرة بين فقهاء مغاربة والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، هذا الأخير حل بفاس من أجل إقناع بعض من علمائها الذين رفضوا تقديم رخصة للمغيلي في محاربة يهود توات[5].

---

[1]- إبراهيم حركات، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب...، المرجع السابق ،ص ص 52-53

[2]- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج 2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2002م، ص412، وأيضا: بن سالم الصالح، المرجع السابق ،ج2، ص440.

[3]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج1،ص13.

[4]- عبد الهادي التازي، جامع القرويين،ط2، ج 2، دار نشر المعرفة، الرباط،المغرب،2000م، ص 369.

[5]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة...، ج 2، المرجع السابق، ص 151.

ولما وصل أبي راس الناصري لمدينة فاس طلب أحد أعلام هذه المدينة - لم يرد أن يذكر اسمه تقليلا من شأنه - من أبي راس أن يعيره كتاب "درة الحواشي على شرح الشيخ الخراشي"، أين قام هذا الأخير بتوجيه نقد شديد لأبي راس الناصري حول مستواه في تأليف هذا الكتاب، وهو ما جر الطرفين لمناظرة ومساجلة شهيرة بالمغرب الأقصى[1]، حيث اعتبر أبو راس بأن هذا الشيخ قد أثارته الغيرة من شهرة أبي راس خاصة بعد نيله لقب الحافظ، وقد تدخل السلطان المغربي مولاي سليمان وكبار علماء وفقهاء مدينة فاس وعلى رأسهم "الطيب بن كيران"، و الزموا هذا الشيخ المغربي بالاعتذار من أبي راس، وهو ما وقع، حيث يذكر أبي راس "...حتى سمع السلطان نصره الله وجملة الإخوان فعاتبوه وذموه، وقالوا له تعمد إلى كتاب من هو بالفهم والحفظ خليقا وتصير دره عقيقا فأحضر أطعمة كثيرة حافلة، وفاكهة أثيرة نافلة، وأحضر العلماء الأعيان وشيخهم حافظ العصر السيد والسند الطيب بن كيران..."[2].

ولعل من أشهر المناظرات التي جرت بين علماء تلمسان وعلماء فاس تلك التي حدثت في سنة1246هـ/ 1830م إثر الاحتلال الفرنسي للجزائر، أين سارع أهالي وعلماء مدينة تلمسان لمبايعة السلطان المغربي المولى عبد الرحمن بن هشام، فثار جدال فقهي كبير بين علماء تلمسان وعلماء فاس حول شرعية هذه البيعة، حيث أصدر علماء فاس فتوى تقر ببطلان بيعة أهالي الجزائر للسلطان المغربي لأن لهم بيعة للأتراك، ولا يجوز تقديم بيعة على بيعة أخرى، فرد فقهاء تلمسان برسالة بتاريخ 30 سبتمبر 1830م بعثوا بها للسلطان عبد الرحمن بن هشام يقولون فيها : "اعتقدوا - علماء فاس - بأن في عنقنا للإمام العثماني بيعة، فلو وقع هذا لكان علينا حجة، وليس الأمر كذلك فهو مجرد اسم فقط" حيث شرحوا موقفهم هذا بأن الحكم العثماني للجزائر كان إجبارا ومفروضا ولم يستشر أهالي الجزائر في هذه التبعية، وهو ما يتعارض مع البيعة الشرعية حيث توجب حضور الرعية والحاكم سويا، وتتم البيعة بالرضا والقبول بين الطرفين[3].

أما المناظرات الإخوانية فهي التي تقام بين الطلبة والعلماء داخل المساجد والمدارس والزوايا، وعبر الرسائل من دون حضور رسمي من طرف الحكام، وتكون عادة حول مسائل فقهية مختلف في أحكامها الشرعية، وقد سجلت لنا كتب التراجم العشرات والمئات من

[1] - أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته ...، المصدر السابق، ص ص 101-102.

[2] - نفسه، ص ص 101-102.

[3] - خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر ...، ج1، المرجع السابق، ص 93

المناظرات والمساجلات العلمية والفقهية بين أعلام الغرب الجزائر والمغرب الأقصى داخل المدن المغربية، وقد كانت بعض من هذه المناظرات تتطور أحيانا لمشاحنات،مثلما حدث مع محمد شقرون الوهراني ويحيى بن محمد السراج، فقد كان الوهراني يحضر مجالس السراج، فطرح عليه يوما سؤالا فقهيا، فصاح عليه السراج أهذا كلامك وأنت تقرأ على كرسي الشيخ الأشقر، وكان يقصد عبد الواحد الونشريسي[1] .

كما اشتهرت أيضا مناظرة طلبة سبتة لابن خميس التلمساني في عديد القضايا الفقهية[2]،وفي مدينة تطوان سنة1155ه/ 1743م وقع سجال علمي بين عبد الرزاق بن حمادوش وشيخه أحمد الورززي بجامع باب الملاح، وكان موضوع النقاش حول تفسير بعض الآيات القرآنية، وقد غضب الورززي لما استشهد ابن حمادوش بالأشعري، حيث رد عليه بأن حبه - الأشعري - أشرب في قلوبكم، الخلاف هو الانتماء العقدي لكليهما، فابن حمادوش أشعري العقيدة بينما الورززي كان من أتباع المعتزلة[3].

ولما وصل أبي راس الناصري لمدينة تطوان بالمغرب الأقصى استفسره بعض من طلبة وشيوخ المدينة حول بعض المسائل الشرعية وتفسير بعض الآيات القرآنية، وقد ألف أبي راس هناك كتابه روضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان والجراية من عند أميرها تأتيني بأمر السلطان سليمان[4]، وفي نهاية القرن 18م حط العلامة الشيخ محمد بن عبد الله الجيلالي بمدينة فاس، وتناظر مع شيوخها وعلمائه،[5] كما قاد الشيخ عمر بن عبد القادر التواتي (ت1152ه/ 1739م) سجالات فقهية بمسجد القرويين مع شيوخ المغرب الأقصى كمحمد بن أحمد المسناوي حول جواز الذبح لغير الله، ومع الشيخ الحسن بن رحال المعداني التدلاوي حول مسألة الحضانة، ومع الشيخ الحسن بردلة في مسألة كلامية تخص مؤلف محصل المقاصد للعلامة التلمساني أحمد بن زكري، ومع العلامة محمد بن زكري في مسألة منطقية حول كتاب السلم المرونق للأخضري وفي مسألة نحوية تخص واو الحال[6].

---

[1] - محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب، ج 2، المرجع السابق، ص 362.

[2] - بن سالم الصالح ،المرجع السابق، ج2، ص 445.

[3] - عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص ص 65-66 .

[4] - محمد أبى راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته...، المصدر السابق، ص164.

[5] - محمد أبى راس الناصري ،عجائب الأسفار...، ج 2، المصدر السابق، ص 201،وايضا: المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، المرجع السابق، ص 245 .

[6] - بن سالم الصالح، المرجع السابق،ج2، ص ص 447-448.

-3-2/المناظرات العلمية بالحواضر الجزائرية:

تكاد تكون المناظرات والمجالس العلمية بين علماء الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال الفترة محل الدراسة والتي جرت وقائعها بالجزائر منعدمة، وإن وقعت تكون طبعا في غياب الحكام[1]، فعلى عكس المغرب الأقصى لم تسجل لنا كتب التراجم والتاريخ بأنواعها مناظرات ومجالس ومطارحات علمية جرت بالجزائر بين علماء المنطقتين بحضور رسمي سواء البايات أو الدايات، واقتصرت هذه المجالس العلمية بين العلماء والطلبة في مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية التي كانت محل زيارة من طرف أعلام المغرب الأقصى باستثناء حادثة وقعت بعد الفتح الأول لمدينة وهران سنة 1708م حين وقع خلافا فقهيا بين العلماء حول القبائل الجزائرية التي كانت متحالفة مع الإسبان وكيفية التعامل معها، أين أفتى صاحب أرجوزة فتح وهران أحمد بن محمد الحلفاوي بإباحة دماء ومال كل من كان يقطن بالقرب من حصون العدو بوهران ولم يفعل شيء رغم استطاعته الإغارة ومجاهدة العدو، فتدخل العلامة المغربي عبد الرحمن الجامعي وأدلى برأيه في القضية، حيث رأى بأن كل من ثبت مساندته للعدو تجوز إباحة دمه وماله بينما يعفى البقية من لم خالطهم ويتعامل معهم، وهو ما أخذ به الباي مصطفى بوشلاغم في الأخير[2].

ولما زار الشيخ ميمون بن عمرو الفاسي مدينة تمنطيط بالصحراء الجزائرية دخل في مناظرة مع تلامذة الشيخ العصنوني حول إحدى النوازل الفقهية، فعاد الشيخ ميمون لفاس وجاء لهم بمختصر خليل ،وهو أول من أدخل هذا المصنف لتوات وتمنطيط ، ومعها أجوبة ابن غازي في هذه النازلة، وتمكن من إقناع مناظريه بل وأصبح من أعيان وعلماء المدينة[3].

ولما مر العلامة والرحالة المغربي أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي (ت1175هـ/ 1761م) في طريقه للحجاز على مدينة بوسمغون بالصحراء الجزائرية طرحت عليه عديد المسائل الفقهية من طلبة المنطقة، ولما وصل الهلالي لمنطقة الغاسول سئل هناك أيضا حول جواز تجارة التبغ، وعن الطهارة باستعمال البارود[4]، ولما تمت عملية فتح مدينة وهران سنة 1708م بدأ الشعراء والأدباء في تأليف وإصدار قصائد في الثناء والمدح لهذا الفتح،

---

[1]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 1، المرجع السابق، ص 13.

[2]- بن سالم الصالح، المرجع السابق،ج2، ص ص 448-449.

[3]- نفسه،ص450.

[4]- نفسه، ص 451 .

وفي هذا الصدد كان العلامة عبد الرحمن الجامعي المغربي بمدينة تلمسان، وقد دخل في جدالا أدبيا حول بعض الأخطاء التي تضمنتها بعض هذه القصائد وبين لهؤلاء الشعراء مكمن النقص والخطأ.[1]

ولم تقتصر المناظرات والمجالسات العلمية والفقهية بين علماء البلدين داخل منطقة المغارب بل تعداها إلى الحجاز، فقد جرت مناظرة فقهية بين أحمد المقري ومحمد الحاج الدلائي بمصر[2]، كما تناقش أحمد المقري أيضا مع الفقيه أبو بكر السوسي لما قدم إلى مكة المكرمة في بعض المسائل الفقهية[3] ،و كانت المدينة المنورة شاهدة على مناظرة كبيرة بين يحي الشاوي وأبو سالم العياشي حول أفكار الشيخ نور الدين الكوراني ،وقد دخل محمد بن سليمان الروداني على الخط ووقف إلى جانب ابن بلده عبد الله العياشي ضد يحي الشاوي[4].

3-المراسلات العلمية بين علماء الغرب الجزائري والمغرب الاقصى.

شكلت المراسلات بين علماء المنطقتين حجر الأساس في تفعيل التواصل الثقافين و تعميقه و شملت عديد المواضيع ،ويمكن اجماها في مايلي:

3-1/ رسائل الفتاوى والأحكام الشرعية :

كانت للعلامة مصطفى الرماصي مراسلات فقهية عديدة مع طلبة تازة، حيث يوجد اليوم بمسجدها الأعظم رسائل مخطوطة بيد الرماصي، أبرزها رسالة العتاب بخصوص مسائل فقهية، وأجوبة فقهية[5]،وفي إحدى رسائل الرماصي لتلميذه أحمد بن عامر البرجي لما سمع بأنه يفتي من دون الرجوع إليه، فراسله يؤنبه على فعلته هذه قائلا: "...أحللت نفسك للفتوى ولم تسألني عن مسألة ولم تباحثني في قضية، والأئمة ترد علي تلمسان والمغرب الأقصى والجزائر، والإخوان عن يمينك وشمالك أسئلتهم من تباحثني مكاتبة ومشافهة

[1] - محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 282. -

[2] - أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...، المصدر السابق، ص 100.

[3] - بن سالم الصالح، المرجع السابق،ج2 ، ص 451.

[4] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج2،ص145.

[5] - سعاد نكاع، الحركة الصوفية بالغرب الجزائري- حاضرة مستغانم انموذجا- ضمن كتاب التصوف والحواضر الروحية في بلاد المغارب، اشراف وتنسيق: عبد الباسط شرقي، دار النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2019م، ص 166.

وكتابة بجودة الأبحاث..."، وهذا ما يؤكد بأن الرماصي بمازونة كانت تصله رسائل للفتوى من شيوخ وطلبة المغرب الأقصى .[1]

و بعد سقوط مدينة الجزائر على يد الفرنسين عام 1245هـ /1830م سارع أهل تلمسان إلى بيعة السلطان المغربي فأرسلوا وفادة إليه[2]،وكان السلاطين العلويون يستشيرون العلماء والفقهاء في مسائل و نوازل كبرى وكانت مسألة مبايعة أهل تلمسان للسلطان عبد الرحمن بن هشام من النوازل الفقهية وصنفت ضمن باب الجهاد [3]، فأفتى جل علماء مدينة فاس عدم قبول بيعة أهل تلمسان للسلطان عبد الرحمن بن هشام بسبب أن إيالتهم تحت سلطة لازالت قائمة و موجودة، فسارع علماء مدينة تلمسان إلى إبطال فتوى ما أفتى به علماء فاس و كاتبوا السلطان و هو بفاس بوجوب مبايعتهم وشخصوا له الوضع القائم و قدموا الأسباب التي جعلتهم يلتجؤون إليه[4]

كما نسجل مراسلة الامير عبد القادر لعلماء المغرب بخصوص بعض القبائل ،ومما تجدر الإشارة إليه هاهنا، أنّ الأمير بعث برسالة حملها الشيخ سقاط المشرفي، إلى فقيه المغرب الأقصى الشيخ التسولي، يسأله في حكم هذه القبائل ، وقد جاء على لسان صاحب تحفة الزائر في هذا الموضوع "... كان الأمير يعاقب من يقع في أيدي ضباط الثغور من أشقياء المتنصرة، كالدوائر والبرجية وغيرهم... ممن يواصل العدو ويتسلل مدنه بما اختلسه من المسلمين، فكان يأمر بقتله..." ليفتي الامام التسولي بقتال هاته القبائل وهذا ما اثار حفيظة ابي حامد المشرفي أنذاك[5].

3-2/الرسائل النقدية العلمية:

بعدما قام الزياني بتأليف كتابه الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب اطلع عليه العلامة إدريس بن عبد الرحمن المنجرة التلمساني، وقد أعجب به كثيرا حيث قال في رسالة للزياني : "...الحمد لله وقفت على هذا التقييد المصنف، والتأليف المقرط المشنف وأمعنت في بعض مسائله النظر، وأنعمت وسائله كي ألتقط الخبر، فإذا هو كامل في فنه ومعناه ... وناهيك به من مصنف مرونق، ومستعطف منمق عقد معانيه تلألأت دره... قاله وكتبه

[1]- المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن...، المرجع السابق، ص 242،وايضا: بن سالم الصالح ،المرجع السابق،ج2،ص395.

[2]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصا ...، المصدر السابق، ج9، ص27.

[3] - أحمد بن يمينة، المرجع السابق ، ص 164.

[4]- أحمد توفيق المدني، مذكرات الزهار ...،المصدر السابق، ص 183.

[5]- عبد الحق شرف ،ورقات مشرفية...،المرجع السابق ، ص66.

عبد ربه الراجي عفوه وغفرانه أبو بكر إدريس بن عبد الرحمن المنجرة الحسني أحسن الله خاتمته..." [1].

3-3/الرسائل الإخوانية:

هناك نوع آخر للرسائل كان متداول بين الطلبة والعلماء، وهي المتعلقة بالتهاني والعتاب والتعازي والمدح والشوق،فلما وفد كل من عبد الرحمن الجامعي وأحمد الورززي التطواني على مدينة الجزائر استقبلهما الأديب والشاعر الجزائري محمد بن محمد ابن علي(ت 1168هـ/ 1755م)، وقدم لهما قصائد شعرية في المدح والثناء والترحاب[2] ، كما من علاقة صداقة بين الشيخ عبد القادر المشرفي (ت1191هـ/ 1778م) صاحب بهجة الناظر والشيخ الحبيب الفيلالي من منطقة تافيلالت تجسدت في مراسلات إخوانية عديدة بينهما، وقد حفظت نسخ من هذه المراسلات بالخزانة العامة بالرباط على حسب ذكر ناصر الدين سعيدوني [3].

كما انتقل محمد بن عبد الرحمن التواتي (ت1232هـ/ 1817م) للدراسة بسجلماسة التقى بالعلامة والشيخ أحمد بن عبد العزيز السجلماسي (ت1174هـ/ 1761م)، فجلس عنده وأخذ عنه وأجازه، وقد أعجب كثيرا بمستواه العلمي فراسل والده عبد الرحمن (ت1195هـ/ 1781م) ببيت شعري يمدح فيه ولده محمد قائلا:

إن الهلال إذا رأيت نموه .... أيقنت أنه سيكون بدرا كاملا

كما كانت هناك مكاتبات إخوانية عديدة بين الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن التواتي (ت1220هـ/ 1806م) والشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي[4].

4- المصنفات العلمية المتبادلة بين علماء المنطقتين :

إن تشابه البنية الثقافية بين الجزائر والمغرب الاقصى ساهم في حركية واسعة لتبادل الكتب و المصنفات و شرائها ونسخها بين غرب الجزائر والمغرب الاقصى ، و ما ساعد على ذلك الطابع الثقافي و العلمي المتجانس حيث إهتم الفقهاء و العلماء و الشيوخ في االمنطقتين بسرد إنتاج السابقين و إجترار لعلوم الفقه والعقيدة وتقليدهم ، فكان المدرسون يرددون ما قاله السابقون و يدرسون الكتب ويحفظون المتون القديمة [5]، أما العلوم العقلية

---

[1] - أبو القاسم الزياني ، الترجمانة...، المصدر السابق،ص555.

[2] - بن سالم الصالح ، المرجع السابق ج2،ص 401.

[3] - ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي...، المرجع السابق، ص ص 412-413 .

[4] - بن سالم الصالح ، المرجع السابق، ج2، ص ص410-411.

[5] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق ، ج 2 ، ص9.

فأصابها تدهور كبير واختفت معالمها و عرفت تراجعاً كبيراً ، فقد لاحظ الرحالة الجزائري ابن حمادوش على سبيل المثال لا الحصر تراجعاً كبيراً في علم الطب والهندسة و الحساب في المغرب الأقصى و ذكر قائلاً : "...وأما علم الحساب و الطب و الهندسة فلم أر من يبحث عنها فضلاً عن من يتقنها..."[1].

وعليه فإن طبيعة الوضع الثقافي في المغرب الأقصى لم يختلف كثيرا عن ما هو في غرب الجزائر رغم أن سلاطين المغرب الأقصى ساهموا في بعث الحياة الثقافية و العلمية في البلاد حيث اهتموا بالعلماء والفقهاء بالعلوم الشرعية و من ثم ظلت العلوم الشرعية وعلوم اللغة مادتين أساسيتين في المشهد الثقافي و الفكري في المنطقتين ،ورغم وجود مؤلفات وحواشي وشروح لبعض أمهات الكتب المعروفة فإنه لم يظهر عليها إبداع متميز من حيث الموضوع وفي كيفية العرض والتحليل بل التزمت بالأساليب السابقة والقديمة في النقل والاسناد، ويرجع ذلك إلى مايلي :

- إنتشار المذهب المالكي في المنطقة إذ يبدأ دراسته بحفظ المتون المختصرة كمتون ابن عاشور والاخضري و ينتهي بالمختصر الخليلي ، وهذا ما جعل الأفق الفكري والفقهي ضيف في القدرة على استعاب الخلاف و التعدد في الافكار، وهو ما ساهم في حالة الجمود الفكري بالرغم من وجود المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني وإنفتاح المغرب الأقصى في مرحلة من مراحله التاريخية على بقية المذاهب الأخرى خاصة الحنبلي في عهد السلطان العلوي محمد بن عبد الله.

- الخوف من التحليل والخشية من الغوض في بعض المسائل الفقهية والكلامية ويلاحظ المطلع على كتب التراث في هذه الفترة المدروسة مدى تنبيه وتحذير طلبة اهل العلم في الخوض في علم المنطق و أشار ابن ميمون إلى ذلك قائلا : "... أما فن المنطق جرى فيه خلاف بين العلماء لأنه يمت إلى الفلسفة التي حرم الخوض فيها بعض العلماء، و حذروا منها تلاميذتهم ومنعوهم ان يتعلموها لا سيما الذين لم ينالوا قسطاً وافراً من عقائد اهل السنة و خوفاً عنهم ان يتيهوا في دروب الكفر و الألحاد ..."[2]، أما في المغرب الأقصى فتدخلت السلطة الزمنية وأصدرت منشورا عام 1203هـ / 1786م نهى فيه السلطان محمد بن عبد الله تدريس علم الكلام و المنطق و غيره ، وأكد على معاقبة من يعالجون هذه المسائل.

[1]- عبد الرزاق ابن حمادوش ، المصدر السابق ، ص 79.

[2] - محمد بن ميمون الجزائري ، المصدر السابق ، ص 47.

عرف نشاط تبادل الكتب بين البلدين إنشاراً كبيراً و شكل أحد مظاهر التواصل الثقافي بين البلدين ، فذكر الرحالة الجزائريون في المغرب الأقصى عدد لا بأس به من عناوين الكتب التي إشتروها أو نسخوها أو إستعاروها ، فالرحالة إبن حمادوش إشترى ألفية العراقي و حاشية عبد الرحمن الفاسي على البخاري بمثقالين و قام بنسخ نسخة من ألفية العراقي على السيرة المحمدية و نسخ مختصر السنوسي في المنطق و حاشية اليوسي و كل هؤلاء من أعلام و علماء المغرب الأقصى ، إلى جانب ذلك ذكر أنه إشترى مقامات الحريري بخمسة أوراق موزونات[1] ، كما تحدث الرحالة أبوراس الناصري عن إلحاح أحد علماء مدينة فاس من أجل إعارته لمؤلفه الموسوم بـ "درة الحواشي على شرح الشيخ الخرشي "و أسعفه في طلبه[2] ،كما كتب الشيخ أبوراس الناصري مؤلفه المشهور و هو بمدينة تيطوان الموسوم بـ "روضة السلوان المؤلفة في مرسى تيطوان و الجراية من عند أميرها تأتيني أمر السلطان سليمان [3] "، كما ذكر لنا صاحب مؤلف القول الاحوط العديد من العلوم التي كانت متدولة انذاك [4].

وسنعرض الأن أهم الكتب و المصنفات المتداولة في المنطقتين :

4-1/ كتاب جامع الجوامع للإمام السبكي :

هو كتاب في علم أصول الفقه ،وله شروح كثيرة أهمها شرح جلال الدين بن أحمد المحلي الشافعي و لهذا الشرح حواشي مشرقية و مغربية ، و تعد حاشية الشيخ البناني المغربي ت 1198 هـ اهم حاشية عند علماء المغرب، و ذكره إبن زاكور الفاسي المغربي حين أقام بمدينة الجزائر فقرأه رفقة جماعة من الطلبة مع الشيخ عمر المنجلاتي الجزائري [5]، و تصدى لإقرائه بجامع القرويين بمدينة فاس الشيخ محمد بن أحمد القسنطيني المعروف بإبن الكماد و برع في إقرائه وكثر عليه الطلبة من حواضر المغرب الأقصى[6]،كما الف ابو علي اليوسي "البدور اللوامع في شرح جمع الجوامع "قاصدا مؤلف الامام السبكي[7].

---

[1] - أحمد بن يمينة، المرجع السابق، ص 167.

[2] - أبوراس الناصري، فتح الإله ومنته...، المصدر السابق ، ص 102.

[3] - نفسه ، ص164.

[4] - ينظرالملحق: رقم26.

[5] - إبن زاكور الفاسي، الجود بالموجود...، المصدر السابق، ص46، وايضا: أحمد بن يمينة، المرجع السابق،ص 46.

[6] - محمد الصغير اليفرني ،صفوة من إنتشر...، المصدر السابق، ص 360.

[7] - زينب جعني، المرجع السابق ، ص 336.

4-2/ مختصر خليل في الفقه المالكي :

إهتم علماء البلدين بإستعارة الكتب و نسخها و شرائها خاصة الكتب و المؤلفات الفقهية ، و سيطر مختصر الشيخ خليل على معظم الدراسات الفقهية و كاد ان يحل في المرتبة الثالثة[1] بعد القرآن الكريم و السنة النبوية و يرجع ذلك إلى كمية الشروح و الحواشي مع تنوعها ثم أن هذا المصنف عُد مصدراً للفقه و التشريع .

تمسك أهالي البلدين بالمذهب المالكي حيث أن السلطة العثمانية في الجزائر لم تفرض المذهب الحنفي على الأهالي بل أقامت المفتي و القاضي الحنفيين في المدن الكبرى التي بها جالية عثمانية ، أما في المغرب الأقصى إنفتح في مرحلة من مراحله التاريخية أمام المذاهب الفقهية الأخرى خاصة الحنبلي[2] في عهد السلطان العلوي " محمد بن عبد الله " و لم يكتب له النجاح و الإنتشار بسبب تمسك المغاربة بتقاليدهم الفقهية المالكية [3] .

تنوعت الشروح و الحواشي التي عالجت مختصر خليل منها شرح الزرقاني و شرح الخرشي ، أما الأول فذكر صاحب الفكر السامي أن الزرقاني وقع في أغلاط في النقل فإعتنى المغاربة بتصحيحه،و الآخر ذكر إمام الراشدية الشيخ مصطفى الرماصي عندما إستفتاه أحدهم و رد الشيخ الرماصي قائلا:"... أراك أيها السائل تحتفل بكلام عبد الباقي الزرقاني و ذلك بمعزل عن التحقيق لأن شرحه و شرح الخرشي لا نكترث لهما في بلادنا الراشدية لعدم تحقيقهما و عمدتهما كلام الأجهوري ، و هو كثير الخطأ ...". و هنا نلاحظ إجتهاد بعض علماء الجزائر و خروجهم عن المألوف في إجترار المسائل الفقهية و العقائدية ، وذكر الشيخ بن عبد القادر المشرفي قاضي الجامع الأعظم بأم عسكر أن الشيخ البناني الفاسي إعتمد على حاشية الرماصي " حاشية على شرح التتائي لمختصر خليل"[4].

4-3/صحيح البخاري :

بلغ كتاب صحيح البخاري منزلة كبرى لم يبلغه كتاب آخر غير القرآن الكريم ، و حظي بنوع من التقديس و التكريم [5] ذلك أنه لا يذكر إسمه بمفرده فيقال قرأت سيدي البخاري

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق ، ج2 ، ص71.

[2] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق،ج8،ص68 .

[3] - ذكر الضعيف أن الشيخ محمد بن أبي القاسم السجلماسي رجع إلى تدريس مختصر خليل عقب وفاة السلطان " محمد بن عبد الله " ، ينظر:الضعيف الرباطي ، المصدر السابق ، ص241.

[4] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج2، ص69.

[5] - إن أهمية كتاب البخاري جعلت السلطان العلوي إسماعيل يؤسس جيشاً سماه جيش عبيد البخاري والذي بلغ تعداده مائة و خمسين ألف ، للمزيد ينظر: أبو القاسم الزياني ، البستان الظريف...، المصدر السابق ،ص 171.

و حضرت درساً لسيدي بخاري واشتريت نسخة من سيدي البخاري و حضرت ختمة سيدي البخاري و هذا كله من مظاهر العناية والإهتمام لهذا المصنف لدى العلماء و الفقهاء و الشيوح و طلبة العلم في البلدين[1]، حيث تعلق أهالي البلدين برواية البخاري والمشاهير من علمائهم يقرؤونه ويبتدؤون قراءته من أوله إلى آخره مدة ثلاثة أشهر من اليوم الأول من شهر رجب و يختمونه أواخر شهر رمضان و يتزامن ختمه مع ليلة القدر و يتسابق الأهالي من سائر المدن و المناطق إلى حضور ختمه في المساجد و الجوامع والزوايا[2].

خُصص لإقراء صحيح البخاري كراسي علمية في المساجد والجوامع و ذكر الكتاني في مؤلفه " مدرسة الإمام البخاري في المغرب الأقصى " عدد من الشيوخ و العلماء و الفقهاء الذين إرتبط كراسهم العلمية بتدريس صحيح البخاري[3].

4-4/ كتاب الموطأ لإبن مالك :

يُعد كتاب الموطأ من اهم الكتب في علم الحديث ذلك أن صاحبة جمع الحديث مبوباً و مدوناً و أشار صاحب الفكر السامي أهميته قائلا : ... فصنف مالك الموطأو توخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز و مزجه بأقوال الصحابة و فتاوى التابعين و بوبه على أبواب فأحسن ترتيبه و تبويبه فكان كتاباً حديثياً فقهياً جمع بين الأصل و الفرع ."، فكان الكتاب أول تدوين في الحديث و الفقه و اقبل عليه الخلق و إنتفعوا منه لتحريه في النقل و إنتقاء أحاديثه و رجاله و فصاحة عباراته و حسن أسلوبه وظل أهالي المنطقة الجزائر و المغرب مقبلين على الموطأ على إعتباره الكتاب الأساسي لمذهبهم المالكي.[4]

نجد العديد من المؤلفات التي راجت بين البلدين، فعلم الكلام عرف تداول مصنفات محمد بن يوسف السنوسي والتي اقام عليها علماء مغاربة شروحا وتعاليق اعتمدوها في التدريس ، ليؤلف الرماصي "حاشية ام البراهين" على دراسة صغرى السنوسي ،كما الف كتابا في التوحيد بعنوان "كفاية المريد في شرح عقيدة التوحيد"، اما علم التفسير فمن بين الكتابات التي وصلت المغرب مصنفات الشيخ عبد الرحمان الثعالبي "الجواهر الحسان في تفسير القران" والتي تم تدارسها، اما علم الحديث فنجد رواجا لمصنفات احمد بن محمد بن زكري، ومصنفات احمد بن قنفذ القسنطيني، في حين ان علم القراءات عرف اهتمام

[1] - يوسف الكتاني ،كلمات صحيح البخاري، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، 1991م، ص 352.

[2] - أحمد توفيق المدني، مذكرات الزهار...، المصدر السابق،ص182، وأيضا: عبد الرزاق إبن حمادوش، المصدر السابق، ص ص 123-125.

[3] - يوسف الكتاني ، المرجع السابق ، ص 463.

[4] - أحمد بن يمينة، المرجع السابق ، ص170.

علماء الجزائر والمغرب ، فدرسوه في مساجدهم ومدارسهم وزواياهم، كما ألّفوا فيه الكتب نثراً ونظما ، فنظروا في ضوابطه وأصوله وقواعد وخصائصه، بالإضافة إلى التأليف في فن التوجيه والوقف وفن الرسم ،وغيرها من الفنون المرتبطة بعلم القراءات، رغم قلة التأليف نسبيا في موضوع القراءات، ورسم القرآن الكريم ، مقارنة مع العلوم الأخرى كالفقه والتصوف والتفسير وغيرها[1]، حيث عرف تداول مؤلفات عديدة مثل كتاب تقييد القراءات لمحمد بن توزينت التلمساني، ومؤلف "الرسالة الغراء في ترتيب اوجه القراء" لأحمد بن ثابت التلمساني، وكذا "رسالة الثوابت المذكور في فضل قراءة القران" لأحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي (ت 1156ه/1743م)[2].

كما نسجل تداول كتاب " نزهة الناظر والسامع في إتقان الأداء والأرداف للجامع " لأبي العلاء إدريس بن محمد المنجرة(ت1136ه/ 1724م) من الشيوخ البارزين في علم القراءات ، وقد اتسعت شهرته حتى تجاوزت حدود المغرب، وفي هذا الصدد يقول بعضهم : " لا نرى من سوس الأقصى إلى طرابلس ونواحيها، إلا من قرأ عليه أو على أحد تلاميذه، حتى أن من لم يقرأ عليه أو بطريقته، لا يعد قارئا..."[3]

اما في مجال اللغة والادب تم اعتماد الاجرومية، وظهرت العديد من المؤلفات، مثل "كتاب الارتضاء بين الظاء والضاء" لمحمد بن بدوي المعسكري سنة 1715م ،وهو تلخيص لكتاب "الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاء" لابي حيان محمد بن يوسف الاندلسي[4]، اما بالنسبة للشعر فقد اشتهر الشعر الجزائري بالمغرب ممثلا في قصائد ابي سعيد المنداسي، المغربي بالجزائر تلك التي اوردها الجامعي حين زار القطر الجزائري وكذا في شرح ارجوزة الحلفاوي التلمساني[5].

5- الإسهامات الحضارية للجزائريين بالمغرب الاقصى:

توافد المهاجرون الجزائريون على المغرب، يكونوا قد نقلوا معهم مختلف عاداتهم وتقاليدهم، وبذلك يكونوا قد ساهموا في إثراء المجتمع المغربي بالعديد من العادات

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج2،ص21.

[2]- زينب جعني، المرجع السابق، ص ص 330-335.

[3] عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات...، المصدر السابق، ج 1، ص568.

[4]- أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج 1، ص 166.

[5]- زينب جعني، المرجع السابق، ص ص 338-340..

والتقاليد الحميدة، والحرف والمهن التي لم تكن موجودة في المغرب، والأمثلة التالية توضح لنا ذلك:

5-1/العادات والتقاليد:

ساهمت العائلات الجزائرية عامة ومهاجري غرب الجزائر على وجه الخصوص بالمغرب في تدعيم أواصر الود والتواصل بينها وبين اهالي المنطقة، حيث نجدها منحت مدينة تطوان دينامية حضارية ذات طابع خاص، وذلك بنقلها لعادات وتقاليد في اللباس، والشراب، والطعام، والاقتصاد، هذا فضلا عن لهجتها ومصطلحاتها وتقنياتها الحضارية.[1]،كإدخالها لبعض المصطلحات العثمانية إلى اللغة العامية التطوانية، فكان لهم دورا أساسيا في إدخال تأثيرات مختلفة إلى تطوان. فيقول محمد التهامي الوزاني في هذا الشأن: "...فأدخلوا -أي الجزائريون - معهم إلى تطوان العوائد التركية وكثيرا من ثقافة الجزائر وأخلاقها، فأخذ التطوانيون عنهم الحضارة التي جاءوا بها وضموها إلى الحضارة الأندلسية المغربية التي كانت موجودة بالبلد..."[2] .

فنجد أن بعض الأسر الجزائرية الكورغولية[3] الوافدة على تطوان، نقلت معها ثقافة وعادات جديدة، يعود قسط منها إلى الأصل التركي، فأخذها عنهم أهل تطوان وأدمجوها في تقاليدهم، ومن بين العادات التي حملتها هذه الأسر وتمت استساغتها بسهولة ما كان يخص أنواع وكيفية اللباس، حيث عم في الأوساط الثرية بتطوان استعمال البدعية والجابدور وسراويل الملف التي كانت تطرز بالحرير، وإلى جانب هذا يكون قد شمل تأثيرهم ميدان الأطعمة المتنوعة "الدملة والشكشوكة مثلا"، وصنع الحلويات "بقلاوة") وكذلك التعود على شرب القهوة، حيث انتشرت بمقدمهم حرفة القهوجية في تطوان ،وبالإضافة إلى ذلك دخلت القاموس المحلي عدة كلمات أصبحت دارجة على لسان السكان مثل التليق "قطعة ثوب بالية" والدفوني "العراك"، والتغاشي "استرخاء الحواس"، وغيرها من الكلمات.[4]

---

[1] - إدريس بوهليلة ،الجزائريون في تطوان...، المرجع السابق،ص66.

[2] - نقلا عن: إدريس بوهليلة ،الجزائريون في تطوان...، المرجع السابق ، ص124.

[3] - من بين هذه الأسر : ابن الشطاب وابن المفتي وابن القات، وابن سفاح، وابن عودة، وابن عبد اللطيف، وإسماعيل، و بلاهوان ،والترجمان والحرايفي، والخزنادجي، والرشاي وربيع والمقفلجي والمعمر، والمسامري والمسوس، والموفق (الثعالبي) والنشار، والفقاي، والشاوش، والكرمة..الخ، للمزيد ينظر: محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص376.

[4] - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق ، ص377، وللمزيد حول العديد من الاكلات الشعبية الجزائرية وكذا مجموع المصطلحات المتداولة والمنقولة انذاك الى المغرب عامة وتطوان على وجه الخصوص ينظر: إدريس بوهليلة، الجزائريون في تطوان...،المرجع السابق،ص127 وما بعدها.

2-5/ النشاط الحرفي:

نجد من بين الصناعات الحرفية التي نقلها الجزائريون الى المدن المغربية صناعة حل الحرير "وتاحرارت"، وكذلك القزدرة، أما بخصوص العائلات المهاجرة التي كانت تمتهن هذه الحرفة بالجزائر نجد أسرة الجزيري، وابن صيام، والحرار، وقد ارتبطت بهذه الحرفة في تطوان صناعة جيدة للسبنيات والكرازي الحريرية التي حملها الجزائريون، كما نقلوا معهم كذلك طريقتهم في الطرز على الجلد بالذهب أو الفضة، وإلى جانب هذه الحرف كان بعض المهاجرين الجزائريين يتقنون كذلك صناعة إفراغ النحاس، فنشطت على أيديهم صناعة القزدرة وصنع أواني الصفر، كما تطورت مع البعض الآخر حرفة الطبجية[1].

كما يذكر أن المهاجرين من عوام تلمسان الذين حلوا بالمغرب هم أهل حرف ومهن من حياكة وخرازة الإسكاف، ويرجع غالبيتهم لبني عبد الواد من زناتة وبعض أعيان أبناء الأتراك من الكورغلان، ويذكر "Paul, Decroux" بخصوص المهاجرين بوجدة: «...أنهم كانوا حرفيين، بياطرة، خياطين حلاقين، بائعي أسلحة، نجارين، نساجين. سراجين ... ،كما كان هناك تلمسانيا يملك أول مطحنة ذات محرك تشتغل بوجدة...»، وعليه فهم لم يبقوا مكتوفي الأيدي ولا عالة على غيرهم بل امتهنوا هذه الحرف بالمغرب، وانتشرت بسببهم الحرف بشكل كبير في الأوساط المغربية، ونجد أن جل المهاجرين الجزائريين بحاضرة وجدة، كانوا يتقنون حرف ومهن مختلفة "نجارين واسكافيين، ونساجين..."، هذا إلى جانب ممارستهم لمختلف الأنشطة التجارية التي جمعت بين "البقالين، والجزارين، وتجارة الخضر والفواكه.. الخ"، هذا إلى جانب ممارسة البعض منهم الأعمال اليومية كغيرهم من المغاربة، وكان بوجدة هؤلاء الجزائريين مياسير، يمتلكون الكثير من المنازل ، وأثناء ممارستهم للتجارة يقومون بمنافسة جدية للفاسيين، ويوفرون للمدينة أمهر حرفيها ويلقبون بالمياجرين، أو المهاجرين في سبيل الله[2].

وبخصوص الصناعات التقليدية والحرفية يظهر لنا دور أبو جمعة العمالي في مدينة آسفي ولو ان انتقاله كان مع بداية سنة 1918م الا ان هذا يؤكد اهتمام بعض الجزائريين بهاته الصناعات، ومنذ ذلك الحين بدأ في تدريس فن الديكور وصنع الفخار، ولقد ازدهرت

[1] - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص375.

[2] - نفسه ، ص376.

هذه الحرفة بشكل كبير جدا؛ وكان من بين منتوجاتها الزليج الذي لقي إقبال ورواج كبير، كما نجح العمالي في العمل على صنع أدوات فخارية ذات ذوق فني رفيع جدا[1].

كما كانت أغلبية المهاجرين الجزائريين بفاس من تلمسان، وقد حمل هؤلاء معهم معارفهم المتعلقة بالتجارة والحرف الصناعية وتنشيط الحرف ذات الصلة بالصناعة العسكرية، وكان هؤلاء يمارسون حرفا ومهنا متنوعة في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإدارية[2]،

ونجد أن المهاجرون الجزائريون ساهموا في إثراء العمارة والتعمير بمدينة تطوان من خلال التفاعل وتوسيع المجال الحضاري للمدينة، فكان هناك العديد من الاحياء السكنية للجزائريين بتطوان مثل حومة احفير[3] وحومة الجامع الكبير[4].حومتي الوسعة و سوق الغزل[5]،كما ساهمت فاطمة بنت محمد الشاوش القاطنة بحومة باب السفلي بتطوان باثراء الحياة الاجتماعية والثقافية بالمنطقة، وكان للجزائرين كذلك بحومة الطرانكات دور في الحياة الحضرية[6].

فيبدو أن إسهامات الجزائريين بتطوان خلال النصف الثاني من القرن 13 هـ / 19م، تجلت في الحقل الثقافي، في جملة من المظاهر الأساسية المميزة للمجتمع الإسلامي وهويته الحضارية. فلا تخلو بعض الرسائل السلطانية المغربية من الاعتراف والإشادة بإسهامات الجزائريين.[7]

---

[1] - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق ،ص ص376-377.

[2] - إدريس بوهليلة، الجزائريون بتطوان...، المرجع السابق،ص ص194-195.

[3]- **حومة أحفير** :التي اوقفها الشريف سيدي عبد السلام بن علي بن ريسون الحسني العلمي لصالح المهاجرين الجزائريين بعد الاحتلال الفرنسي، للمزيد ينظر: إدريس بوهليلة، الجزائريون في تطوان...، المرجع السابق، ص 111.

[4]- **حومة الجامع الكبير**: التي كان من ساكنيها الشيخ احمد بن الشطاب الجزائري والذي اعفي من كراء دار بجة بأمر من السلطان عبد الرحمان بن هشام، وهنا يبدو ان احمد بن الشطاب الجزائري هاجر الى تطوان بعد سنة 1830م ،كما تميزت هاته الحومة بأهميتها الثقافية والسياسية ، ففيها يوجد الجامع الأعظم، ينظر: إدريس بوهليلة، الجزائريون في تطوان...، المرجع السابق، ص ص111-112.

[5]- **حومتي الوسعة وسوق الغزل**: شكلت كلاهما معقلا سكنيا وتجاريا وحرفيا لمجموعة من المهاجرين الجزائريين كعائلة ابن صيام وعائلة ابن زكري " ، و عائلة حسن الجزيري. وهذه العائلات، اشتهرت في تطوان في أواسط القرن 19م، بتعاطيها لصناعة الحرير كالأحزمة الحريرية وصناعة المناديل، والتي يعود اليها الفضل في إدخال هذه الحرف ذات الأصل الجزائري إلى هذه المدينة، ينظر: إدريس بوهليلة، الجزائريون في تطوان...، المرجع السابق ،ص113.

[6] - إدريس بوهليلة، الجزائريون في تطوان...، المرجع السابق ، ص ص 115-116.

[7] - نفسه، ص ص 138-139.

3-5/النشاط التجاري: لم تقتصر اسهامات الجزائريين بمدن المغرب فقط على الجانب العلمي والحضاري بل كانت لهم كذلك اسهامات تجارية،فنجد في الميدان التجاري كل من الطاهر بن جلون واحمد بوضربة وابنيه مصطفى واحمد ،كلهم لعبوا أدورا تجارية وساهموا في تنشيط حركة التجارة بمدينة تطوان، فنجد مثلا أن احمد بوضربة كان وسيطا تجاريا بين الامير عبد القادر وعديد دور التجارة بجبل طارق ومرسيليا، وكذا اتصالاته مع السلطان عبد الرحمان بن هشام بخصوص حصول الامير على الاسلحة[1].

أما بمدينة فاس فنجد مجموعة من التجار الجزائريين أبرزهم" الميلود بن عراش ، ومحمد بن عيسى البركاني، ومصطفى بن عبد خوجة الأمير عبد القادر ، والحاج الجيلالي - خازندار الأمير- ...الخ"، إضافة إلى بعض التجار التلمسانيين الذين كانوا يتاجرون في الحرير والحوائج النفيسة، ويتجنبون المرور عبر المراسي خوفا من دفع الأعشار ومنهم "الجيلاني بن عبد الواحد السقاط، والحاج محمد ابن عودة التلمساني، وسيدي محمد بن السيد محمد بنونة التلمساني، وسيدي محمد بن أحمد بن ثابت التلمساني،وسيدي الحبيب بن منصور التلمساني"[2]، وإلى جانب هؤلاء التجار نجد أبو حامد العربي المشرفي، التاجر الذي اتخذ من مدينتي فاس بالمغرب وغليزان بالجزائر نقطتين أساسيتين لكل معاملاته التجارية[3]

ومن بين التجار الجزائريين بمدينة وجدة نجد آل الصابونجي الصابوني - التلمسانيون الذين من بينهم "سيدي الحاج محمد بن محمد ابن المقدم عبد الرحمان الصابونجي التلمساني"، الذي عزم مع شريكه محمد ابن البشير بن حمان ابن قلفاط التلمساني الوجدي على بناء حمام بحومة مسجد حدادة في شوال 1332 هـ / 1914م، بإشراف ناظر الأحباس الفقيه سيدي محمد برادة الفاسي، ويعرف هذا الحمام إلى يومنا هذا بحمام الصابوني، كما أطلق اسمه على المركز التجاري القديم في الحاضرة الوجدية ،وإلى جانب الصابوني نجد "سيدي محمد بن محمد السليماني" الذي كان زاهدا في الوظائف ، ولذلك اتخذ إلى التجارة سبيلا بفاس، وكذلك "الحاج المكي المقري" الذي يعد من أشهر التجار الله بوجدة ..الخ.

ويذكر في هذا الشأن "P, Decroux" أن التجار الجزائريين بوجدة كانوا يمارسون تجارة الجملة، ويتميزون بالثراء، لدرجة أنهم كانوا منافسين لتجار فاس وكانوا متمركزين داخل

---

[1] - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص377.

[2] - نفسه، ص378.

[3] - محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، الحلل البهية...، المصدر السابق،ج1، ص92.

محلاتهم يبيعون السكر، والشموع، و الصابون، ونسيج الكتان، والقماش القطني.. الخ، ويقول " Mougin" إنه من النادر أن أجد عندهم سلع ذات مصدر أجنبي باستثناء الشاي. وهو ما يفند الأطروحة التي تقول إن التجار الجزائريين بالمغرب ساهموا في التسرب السلمي والتغلغل التجاري للفرنسيين بالمغرب.[1]

ومن هذا كله يتضح لنا ان المهاجرون الجزائريون بالمغرب الاقصى ساهموا في نقل العديد من مظاهر الموروث الثقافي المحلي والعثماني داخل الحواضر المغربية ،فكانت لهم بذاك اسهامات حضارية على صعيد النشاط الحرفي وكذا العادات والتقاليد ، ضف الى ذلك اسهاماتهم العمرانية والتجارية حيث اقاموا بأحياء سكنية كانت لهم بها صبغتهم الخاصة فمارسوا من خلاها نشاطا تجاريا ووضعوا طابعا معماريا مميزا.

المبحث الثالث : التواصل الروحي بين الغرب الجزائري والمغرب الاقصى خلال القرنين 18م و19م

1- الحضور الصوفي بالجزائر:

1-1/نشأة التصوف وبداياته بالجزائر:

بدأ التصوف في الجزائر أو ما يعرف بالمغرب الأوسط تصوفا نظريا نخبويا، ثم تحول إلى تصوف شعبي عارم إبتداءا من القرن العاشر الهجري، ليتجه بعد ذلك إلى الناحية العملية وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية، وقد وجد التصوف العديد من الشخصيات امثال الشيخ أبي مدين شعيب الذي إنتقل من شرق الجزائر إلى تلمسان، وتوفي سنة (595هـ/1197م)،ومنها إنتقل التصوف إلى بقية المناطق الأخرى[2]، كان الشيخ أبي مدين شعيب بن الحسن الأندلسي أحد أوائل و أوتاد الطريقة الصوفية في الجزائر، ،كما شاع التصوف في الجزائر بفضل مدرسة عبد الرحمان الثعالبي ومحمد بن يوسف التونسي وأحمد زروق وغيرهم من الشيوخ، ويمكن أن نرجع عوامل و أسباب إنتشار التصوف بالجزائر إلى عدة أسباب فكرية وسياسية وأخرى إجتماعية [3]،حيث يمكننا القول

[1] - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص ص378-379..

[2]- سهيل الخالدي، الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال،ط1،منشورات دار الحضارة، الجزائر ،2013م،ص519.

[3]- عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر... ،المرجع السابق،ص153.

أن التصوف بالجزائر إنتقل من مرحلة النخبوية إلى مرحلته الشعبية عبر مراحل تاريخية مختلفة[1].

يعتبر الاتراك في تكوينهم الديني والنفسي والحربي من أتباع الطرق الصوفية، فالطريقة البكداشية كانت منذ ظهورهم تقودهم وتؤثر فيهم وتحميهم وتدفع بهم إلى الجهاد والمغانم وتبارك أعمالهم، فكانوا يدينون لرجالها بالولاء ويتبركون بهم ، كما كان لتعاليم أبي الحسن الشاذلي أثر كبير في الجزائر، فمعظم الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن 8هـ/14م تتصل بوجه أو بآخر بتعاليم الطريقة الشاذلية،وقد بلغ عدد الطرق الصوفية في المغرب العربي أواخر القرن13هـ/19م ثلاث عشرة طريقة من مجمل ست عشرة وكلها شاذلية الأصل، وكان أبو الحسن الشاذلي قد تأثر بتعاليم عبد السلام بن مشيش، تلميذ أبي مدين شعيب، ورغم ذهاب الشاذلي إلى مصر ووفاته بها فإن تعاليمه قد انتشرت بعده في المغرب العربي انتشارا كبيرا[2].

ويمكننا القول إن الجزائر قبل العثمانيين كانت من الناحية الصوفية تحت نفوذ الطريقتين الشاذلية والقادرية، من جهة أخرى فإن التصوف قد انتشر في المدن قبل الأرياف. ذلك أن معظم المتصوفين قد ظهروا في المدن الكبيرة مثل بجاية وتلمسان ووهران وقسنطينة والجزائر، وهكذا كانت الزوايا أيضا مدنية كما كان أتباعهم من أهل المدن. غير أن هذه الظاهرة لم تظل كذلك، فمع ضعف الإدارة المركزية وتعفن الأحوال السياسية وكثرة الظلم والفساد انتشرت حركة التصوف إلى داخل البلاد وأسس أتباع أولئك المرابطين زوايا لهم في الأرياف أصبحت هي نفسها ملتقى لنشر العلم وبث الأخلاق الفاضلة والتحريض على الجهاد ضد العدو، فالزوايا من هذه الوجهة قد تولت عبئا كبيرا كان من قبل من اختصاص الدولة[3].

1-2- التصوف بالجزائر خلال العهد العثماني:

تميزت ظاهرة التصوف بالجزائر خلال العهد العثماني بمزايا خاصة ونجد منها إرتباطها بالمرابطين والزوايا المنتشرة في كل المناطق والأقاليم بادية وحاضرة[4]، ورغم وصف سعد الله حالة التصوف بالجزائر خلال العهد العثماني انه اختلط بالبدعة والشعوذة

---

[1]-عبد العالي بوعلام، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات،ع15،جامعة غرداية ،2011م،ص464.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...،ج1، المرجع السابق،ص ص 460-461.

[3]- نفسه،ص ص 461-463.

[4]- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر...، المرجع السابق،ص129.

والخرافة[1].وذلك بسبب إستغلالها من طرف بعض أشباه العلماء والصوفية كما وصفهم عبد الكريم الفكون، وحولوها إلى ظاهرة منحرفة عن المجتمع الجزائري مرفقة بالأذكار والمواعظ والأوراد[2]، الا ان هذا الوصف ليس بالعام فهناك كثير من الطرق الصوفية لها زوايا علمية قائمة على اساس كتاب الله وسنة نبيه ولها من الايجابيات الكثير، حيث و كما ذكرنا سالفا ان العديد من العلماء والفقهاء درسوا وتخرجوا من زوايا تابعة لطرق صوفية كانت بمثابة مؤسسات دينية تعليمية ثقافية.

1-2- المؤسسات الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني:

تعتبر الزاوية إحدى المؤسسات الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني، والتي تنامى دورها بشكل كبير خلال هاته الفترة، فقد كانت الزاوية مكانا للعبادة وإيواء الفقراء وعابري السبيل وإصلاح ذات البين[3]، وإرتباطها الوثيق بالطرقية والحركة الصوفية هو ما شجع على بناء عدد كبير من الزوايا، كما عملت الزوايا عموما على نشر العلوم و التربية الدينية بالأرياف، أما بالمدن فنجد أن المساجد والمكتبات والمدارس هي من تقوم بذلك[4]، وعادة ما تحمل الزاوية إسم الولي الصالح المدفون بها أو زعيم الطريقة التي تتبعها أو الشخص الذي أقامها، كما تحمل أحيانا إسم المنطقة التي تقع بها،كما ظهرت الرباطات الجهادية نتيجة التواجد الاسباني بالسواحل الجزائرية و هي تقوم بنفس ادوار الزاوية إضافة إلا أنها تقدم تكوينا روحيا وعلميا لطالب العلم والجهاد في سبيل الله[5].

2-الحضور الصوفي بالمغرب الأقصى:

2-1/ نشأة التصوف وبداياته بالمغرب الأقصى:

ظهرت بدايات التصوف في المغرب الاقصى كممارسة دينية إبتداءا من القرن 11م من قبل حجاج الأماكن المقدسة، وتطور ونمى على يد "عبد السلام بن مشيش" ليستكمل نضجه على يد تلميذه" أبي الحسن الشاذلي" في القرن 12م المشخص لمرحلة مغربة

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...،ج1، المرجع السابق،ص478.

[2]- بوزيان الدراجي، عبد الرحمان الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره،ط2،دار بلاد للنشر والتوزيع،الجزائر،2009م،ص25.

[3]- مسعود كواتي ومحمد الشريف سيدي موسى، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة،ط2،منشورات الحضارة، الجزائر، 2010م،ص203.

[4]- محمد إبن ميمون، التحفة المرضية ...،المصدر السابق، ص ص58-59.

[5]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء ... ،ج5،المرجع السابق،ص187.

التصوف، والذي وصل ذروته مع " محمد بن سليمان الجزولي[1]، ولعل أهم ما ميز التاريخ المغربي الفكر الصوفي الطرقي، والذي كانت له عدة أدوار منها ما هو متعلق بالمجال السياسي والإجتماعي والتربوي والإقتصادي، حيث نجد أن جل أنظمة الحكم التي سادت المغرب كانت منبثقة عن الزوايا الصوفية، والمتصلة أساسا بالنسب الشريف والقدر الكافي من التدين السليم، إضافة إلى أن الزوايا لعبت دورا كبيرا في حماية المغرب من الخطر والإحتلال الأجنبي خصوصا في القرنين 17م و18م،وذلك بالدعوة إلى الجهاد لردع الخطر الأوربي الإسباني منه والبرتغالي[2].

إن انتشار التصوف في المغرب في البداية كان يهدف أساسا إلى نشر الإسلام فيما وراء الحواضر، حيث بدء منذ القرن 13م يتوغل في الأرياف، منذ القرن 14م إنتقل التصوف من الإطار الدعوي إلى الإطار السياسي، حيث نجد أن المعالم الأولى للطرق الصوفية تشكلت في العهد الموحدي ليكتمل هذا التشكل مع أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي ،وإمتد التيار الصوفي المغربي إلى ما وراء الحدود، فتأسست بمختلف أقاليم الشمال الإفريقي وحتى المشرق زوايا تقتبس من معين الطرق المغربية، كما احدث المغاربة أورادا خاصة لطرق خارجة عن المغرب كالقادرية[3].

2-2/ الزاوية ودورها بالمجتمع المغربي:

تعددت الأدوار الكثيرة والهامة للزاوية في المجتمعات المغربية والتي تمثلت أساسا في تفقيه الناس في أمور دينهم من خلال دروس الوعظ والإرشاد وتلقينهم مفاهيم الطريقة وأورادها وأذكارها، و كانت الزاوية تقدم دروسا في الآداب والحكمة، كما نجد بالمناطق التي كان فيها تمثيل ضعيف للسلطة المخزنية أو غيابها أن الزاوية مثلت أدوارا تحكيمية في النزاعات والخلافات بين القبائل، و ملء الفراغ مكان السلطة المخزنية[4]، كما لعبت الزوايا بالمغرب أدوارا طلائعية في تأطير السكان وإستنهاضهم ضد الغزو الأجنبي للأراضي المغربية، وشكلت الزاوية في الكثير من الأحيان ملجأ آمنا للهاربين والفارين من التسلط المخزني

[1]- محمد الصافي، التصوف المغربي ودوره في ترسيخ العلاقات الروحية مع بلدان إفريقيا خلال العصر الحديث، ضمن كتاب "التصوف والحواضر الروحية في بلاد المغارب"، المرجع السابق،ص302.

[2]- عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف ...،المرجع السابق،ص221.

[3]- محمد الصافي، المرجع السابق، ص303.

[4]- سعيد الحاجي، الزوايا والطرق الصوفية بمدينة القصر الكبير شمال المغرب-أنموذجا- ضمن كتاب "التصوف والحواضر الروحية في بلاد المغارب"...، المرجع السابق،ص58.

،وحضي هؤلاء الصلحاء والمرابطين عادة بإحترام وتقدير السلاطين المغاربة أنفسهم، وذلك ما ساهم في جعل عدة مدن مغربية تتميز بإشعاعها الروحي في فترات تاريخية مختلفة[1].

3- الروابط الروحية بين الطرق الصوفية بالغرب الجزائري والمغرب الأقصى:

لعبت الطرق الصوفية المنتشرة في كلا المنطقتين دور كبير في التواصل الثقافي والروحي بين سكان المنطقتين قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر ،حيث وبعد الاحتلال يكون هذا العامل قد أعطى دفعا قويا لنمو وتطور هذه الروابط، وهو ما تجلى لنا من خلال حركة الزيارات والتحركات التي كان يقوم بها زعماء الطرق الصوفية ومريدوهم بين الجزائر والمغرب، تارة لأسباب ثقافية وتارة أخرى لأسباب سياسة وأمنية، ويعود سبب ذلك إلى الامتداد الروحي بينهما، ناهيك عن علاقة الحوار والروابط التاريخية والمصير المشترك، وبالتالي فالجزائري لم يجد عقبة أو صعوبة في الهجرة نحو المغرب الأقصى، كما لم يجد المغربي صعوبة في الهجرة نحو الجزائر، هذا إلى جانب حسن المعاملة التي كانت راسخة في أوساط الشعبين ،ورغم أن المهاجرين الجزائريين نحو المغرب لم يرفعوا شعارا صوفيا عند هجرتهم، ولم تكن هناك طريقة صوفية معينة حملت الجزائريين على الهجرة باسم التصوف [2]، فإن ذلك لم يمنع عشرات بل مئات الجزائريين، الذين ينتمون إلى إحدى الطرق الصوفية المتواجدة بالغرب الجزائري من الهجرة نحو إخوانهم بالمغرب، وسنحاول بتقديم بعض النماذج الحية لهذا التواصل الروحي - الصوفي بين غرب الجزائر والمغرب، وذلك من خلال الطرق الصوفية الآتية:

3-1/ الطريقة القادرية:

تنسب الطريقة إلى سيدي عبد القادر الجيلاني أو الكيلاني دفين بغداد (ت. 561هـ/1166م)، وقد عاش في بغداد ، وتصدر للتدريس والإفتاء على المذهب الحنفي، واشتهر بالزهد والتقوى[3] ، وفدت إلى الجزائر خلال القرن 9هـ / 15م ، ومن المشايخ الذين نشروا الطريقة القادرية سيدي أبومدين الغوث(ت 594هـ /1198م) ، الذي التقى بالشيخ عبد القادر الجيلاني في الحج، وصحبه وألبسه الخرقة، ثم رجع إلى بجاية واشتغل بالتدريس ، كما ساهم في نشرها "إبراهيم بن سيدي عبد القادر الجيلاني" ، الذي جاء من

[1]- نفسه،ص59.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي....، المرجع السابق ،ج5، ص509.

[3]- أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط4،ج6، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1983م، ، ص 24.

المشرق إلى المغرب الأقصى ثم انتقل إلى الجزائر، واستقر في الأوراس، وأسس الزاوية القادرية ببلدة منعة[1] ، بالإضافة إلى الجهود التي قام بها الشيخ عبد السلام بن مشيش (ت 626هـ/ 1228م)[2].

وإتسعت القادرية بحالها ووصلت إلى "الشيخ أبي الحسن الشاذلي"، لكن في الحقيقة هناك خلاف في مسألة أن جد الأمير عبد القادر هو أول من أدخل القادرية إلى الجزائر، لأنه وحسب أبي القاسم سعد الله، وعلى الرغم من ذكره أول من أدخل هذه الطريقة، إلا أنه في حديث له يقول: "... والواقع أن فروع هذه الطريقة كانت موجودة من قبل في مختلف المدن، ولها زوايا وأضرحة، وقباب ومساجد في الجزائر وتلمسان وقسنطينة وبجاية وغيرها، ولها أوقاف كثيرة كانت ترسل مع الحجاج إلى الزاوية الأم بغداد..."[3].

ونلاحظ هنا أن أتباع الطريقة القادرية كانوا موجودين قبل بداية الحكم العثماني في الجزائر ،و قد استفادت الطريقة القادرية من عطف الحكام العثمانيين، و كان لها دورا أساسي في السياسة العثمانية منذ القرن 10هـ / 16م ، حيث تحالف معهم أحمد بن يوسف ، منذئذ و هي تتجنب الاشتباك السياسي مع السلطة، وتحافظ على علاقات طيبة معها بسبب الاحتلال الاسباني لوهران و المرسى الكبير . و من ثم اعتبر القادريون الجهاد أسلوبا و وسيلة و نهجا لتوجيه الأحداث لصالحهم إلى غاية تحرير وهران، وقدم العثمانيون لهم كل التشجيع، فازدهرت زواياهم و تطورت في معظم التراب الوطني، غير أن أهم زاوية هي تلك التي أسسها الحاج مصطفى الغريسي "جد الأمير عبد القادر" سنة 1200هـ/1785م ، و المعروفة بزاوية القيطنة قرب مدينة معسكر[4] ، وقد عرفت في عهده إشعاعا دينيا و ثقافيا، ثم تولى شؤونها الشيخ محي الدين، فكثر مريدو الطريقة، حتى أصبحت كل قبائل الحشم تقدم له الصدقات، و تقدره و تحترمه [5]واهم ما ميز اواخر العهد العثماني هو عداء القادرية للعثمانين وذلك ما يتجلى صراحة في اعتقال الشيخ محي الدين وابنه عبد القادر

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ط1، دار البراق، بيروت ، 2002م، ص 146.

[2]- **عبد السلام بن مشيش:** ولد سنة 559هـ/1163م في المغرب ، عالم متصوف تلميذ أبي. مدين وأستاذ المتصوف أبي الحسن الشاذلي، ينظر: محمد بن محمد المهدي التمسماني، الإمام مولاي عبد السلام بن مشيش ، من سلسلة أعيان من شيوخ الشاذلية بالمغرب ، دار الكتب العلمية ، لبنان، 2016م، ص 5.

[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 4، ص 43.

[4] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق ، ج 1 ، ص 521.

[5] - يحي بوعزيز ، أعلام الفكر والثقافة ...، المرجع السابق ج2، ص245.

من طرف فرسان الباي حسن اخر بايات وهران اثناء ذهابه للحج ، وكذا موقف الامير عبد القادر الرافض لطلب الباي حول مساعدته للتصدي للحملة الفرنسية على الجزائر[1].

3-2/الطريقة الشاذلية:

تأسست الطريقة الشاذلية بالمغرب على يد الحسن بن علي الشاذلي (ت 656هـ/1252م)[2]، ويعود أصلها إلى الطريقة المشيشية، ثم انتشرت في الجزائر بعدما تفرعت إلى عدة طرق صوفية مثل: الجزولية، والزروقية، واليوسفية والعيساوية، والبكائية، والأحمدية (الكرزازية)، والشيخية، والناصرية والطبية، والزيانية، والحنصالية، والحبيبية. والمدنية ... الخ[3]، ويعود سبب انتشارها في الجزائر إلى الطلبة الذين درسوا آنذاك في المغرب الغني بتراثه الصوفي، وتتلمذوا على يد العديد من أقطاب التصوف وأخذوا عنهم العهد وورد الطريقة، وأثناء عودتهم إلى الجزائر يقومون بنشر أفكار الطريقة، ومن بين الذين بنوا ونشروا فروع الشاذلية في الجزائر والمغرب أحمد بن يوسف الملياني (ت 927هـ/1520م).[4]

ونظرا لكثرة أتباعه والتجمعات التي كان يشرف عليها في رأس الماء وفي تلمسان وفي وهران ونواحي البطحاء، وهي مناطق كانت مستعدة للثورة ومعرضة للاضطراب الشيء الذي جلب انتباه السلطات إليه فتم اضطهاده والتضييق عليه، ونفس الشيء تعرض له في المغرب من طرف السلطان السعدي عبد الله بن محمد (965-981هـ) الذيي اتهمه

---

[1]- هنري تشرشل ، حياة الامير عبد القادر،تر وتع: ابو القاسم سعد الله، ط2،ش و ن ت،الجزائر، 1982م،ص51.

[2]- **الحسن بن علي الشاذلي** :ولد في قبيلة غمارة قرب مدينة سبتة سنة 593 هـ/1196م، أخذ تعاليم شيخه ابن مشيش، وعندما بلغ سن 22، توجه إلى قرية شادلة بتونس، نزولا عند نصيحة شيخه ابن مشيش الذي أوصى أتباعه بالابتعاد عن أصحاب السلطة والسياسة، فاستقر في جبل جلاس، ثم سرعان ما شاع أمره، ونظرا للحصار الذي ضربته عليه السلطة السياسية في تونس والعيون التي كانت تترصده خاف على نفسه فتوجه نحو مصر، فشاع عنه من طرف خصومه أنه ملحد وهو ما زاد لعزلته في أحد الكهوف بالإسكندرية، حيث عانى من الفقر والحرمان والوحدة، وبعدما صفا له الجو، ذهب إلى القاهرة حيث استقر بها، وأظهر كراماته للعامة والخاصة فكثر أتباعه، وبات يحج كل سنة إلى أن وافاه الأجل في أحدى هذه الحاجات في مكان مجهول بأعالي مصر يعرف بالأبيار الشاذلية، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...،المرجع السابق، ج 4، ص ص 66-67.

[3]- نفسه، ص70.

[4] - **أحمد بن يوسف الملياني (ت 927هـ/1520م)**: أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي نسبا والملياني دارا، ينحدر من قلعة بني راشد قرب تلمسان، تخرج من مدرسة محمد بن يوسف السنوسي، كانت له زاوية برأس الماء يستقبل فيها الأتباع ويتقبل الهدايا ونحوه ، يُعد من أعيان مشايخ المغرب وعظماء العارفين ، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج 1، ص 496.

بالانحراف عن الدين الإسلامي، ولعل السبب الجوهري يعود إلى أن أتباع المليانى بالمغرب كانوا من أنصار العثمانيين في الجزائر[1].

ومن بين الذين ساهموا في تأسيس فرع الطريقة الشاذلية بالجزائر في القرن الـ 19م الشيخ محمد الموسوم، وذلك من خلال الزاوية التي أسسها جنوب المدية والتي أصبحت تتمتع بسمعة كبيرة في وقته، ورغم الظروف التي كانت تتمر بها الجزائر على مختلف المستويات والسياسة الاستعمارية التي لم تكن تسمح بمثل هذه النشاطات فان زاويته كانت تمثل نموذجا للعمل الصوفي في وقت الاضطراب السياسي والاقتصادي ، وبلغ عدد أتباع الشاذلية في الجزائر في أواخر القرن 19م حوالي 14.206 مريد، كما كان للطريقة 11 زاوية، و 195 طالب، و 9 شيوخ، و 99 مقدم[2].

3-3/الطريقة الشيخية:

تنسب الطريقة الشيخية إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر بن محمد (ت 1615/1023م)، المكنى بسيد الشيخ، وهي فرع من الطريقة الشاذلية[3]،وقام الشيخ المذكور بإنشاء زاويته سنة 988هـ / 1580م في منطقة الأبيض سيد الشيخ ، وحث أبناءه على اتباع تعاليم الطريقة الشاذلية، فذاع صيتها وأصبح لزاويتها مكانة مرموقة، إلى جانب اكتسابها شهرة دينية ودنيوية[4].

3-4/الطريقة الكرزازية:

ظهرت الطريقة الكرزازية في الجنوب الغربي الجزائري نسبة إلى مؤسسها الشيخ أحمد بن موسى الحسني الكرزازي(1501م- 1608م) بكرزاز نواحي بشار[5]، رحل إلى فاس وتعلم على يد عبد القادر الفاسي، وأخذ التصوف عن شيخيه أحمد بن يوسف المليانى، وأحمد بن عبد الرحمن السهيلي، وكان هذا الأخير مقدما للشاذلية، وتسمى هذه الطريقة الأحمدية[6]،ثم سرعان ما انتشرت في الجنوب الغربي الجزائري، وبالإضافة إلى دورها الديني والصوف فالزاوية كانت ملجأ أمنا لكل من تقطعت بهم السبل، كأولاد سيدي الشيخ الدين

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج 1، ص 497.

[2] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج 4، ص ص70-77.

[3] - نفسه ، ص 103.

[4]- مبخوث بوداوية، دور الطريقة الشيخية في مقاومة أولاد سيدي الشيخ ، مجلة المواقف ،ع خ، معسكر، 2008م ، ص 352.

[5] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 4، المرجع السابق، ص88.

[6]- زينب جعني، المرجع السابق، ص297. -

استقر كثير منهم بالزاوية قبل هجرتهم إلى المغرب وشيئا فشيئا امتد نفوذ الزاوية إلى بني يزناسين ونواحي توات، وبني غيل ودوي - مينان (منبع) و حميان، وتلمسان وعين تموشنتوبني كومي وفحيح والقورارة ووادي الساورة، وحسب إحصائيات سنة 1888م، يكون عدد أتباعها قد بلغ 2.924 مريد، و 62 مقدم في إقليم وهران، ثم ارتفع هذا العدد إلى حولي 3000 مريد، و 78 مقدم، بينما بلغ عدد زواياها سنة 1906م حوالي 10 زوايا [1].

3-5/الطريقة الطيبية:

ظهرت الطريقة الطيبية في منطقة وزان بالمغرب على يد الشيخ عبد الله الشريف (ت 1089هـ/1678م) ، ثم سرعان ما انتشرت بعد وفاته من طرف أبنائه وأحفاده كمحمد بن عبد الله الشريف ثم ابنه الثاني فاخوه الطيب الذي ظل على راس الزاوية من (1715م-1767م) واصبحت تعرف بالطيبية نسبة اليه، وأصبح لها فروع وأتباع في المغرب والجزائر، ويعزو أبو القاسم سعد الله سبب انتشارها في الجزائر إلى الفقراء والمحتاجين في المناطق الجبلية كالونشريس والظهرة وبعض المدن كمستغانم [2]، لتنتقل إلى مدن أخرى كوهران عن طريق مقدم الطيبية "الحاج التهامي بن عمر"، ورغم أنها لم تخلق صعوبات لأتراك الجزائر، فإن هذا لم يمنعهم من إثارة مخاوفهم من ارتباطها السياسي بالمغرب، خاصة وأن السلطان المولى سليمان كان من أتباعها.

3-6/الطريقة الزيانية:

أسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن أبي زبان الإدريسي (ت 1145هـ /1733م)، عرف بالقندوسي نسبة إلى القنادسة ، أخذ مبادئ الطريقة الشاذلية عن شيخه مبارك بن عزي السجلماسي، وبوفاة شيخه رحل إلى فاس ، ودرس فيها على يد كبار العلماء منهم الشيخ أحمد حبيب اللمطي ، الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي وعبد السلام جسوس، فدرس الفقه والنحو وأصول الحديث والتصوف ، ولما ظهرت عليه كرامات ، أرغم على مغادرة البلاد والعودة إلى القنادسة وأسس طريقته الزيانية فيها سنة1097هـ/ 1686م) ، وأصبح قبلة للمريدين ، ويتصل الزبانيون كذلك في سندهم بالشيخ الجزولي عن طريق سيدي محمد بن ناصر الدرعي ، وأبي بكر المجاطي الدلائي وعبدالعزيز التباع ،

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 4، المرجع السابق، ص ص89-90.

[2] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1،المرجع السابق، ص ص 515-516.

وكذلك أخذ عن سيدي احمد زروق، فمنه نستنتج أن الطريقة الزيانية كانت زروقية جزولية شاذلية [1].

3-8/الطريقة الزروقية اليوسفية:

أسسها في ليبيا السيد أحمد بن أحمد بن محمد البرنسي الفاسي المعروف بزروق ، درس التصوف وعلوما أخرى على كثير من شيوخ المغرب الأقصى والجزائر والمشرق، ومن شيوخه في المشرق أحمد الحضرمي، ومن الجزائر عبد الرحمان الثعالبي، ويحي العبدلي ، والحافظ التنسي [2] ، وقد أدخل أحمد زروق الطريقة إلى بجاية خلال عام 892هـ / 1487م ، وجمع العديد من الأصحاب وللمريدين ، ونسب إليه منهم عبد العزيز القسنطيني ، وطاهر بن زبان القسنطيني ، والشيخ أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي(ت934هـ / 1527م) [3] مؤسس الطريقة اليوسفية الزروقية، والذي تتلمذ على يد أحمد زروق في بجاية، وكان له صيت واسع وهو من الأولياء الصالحين ، وبعد وفاته نظم طريقته "علي بن عبد الله الفيلالي السجلماسي" ومن تلامذته أحمد بن موسى الحسني الكرزازي ، أحمد بن مبارك الراشدي الذين نشروا طريقته [4].

3-9/الطريقة العيساوية:

أسس الطريقة العيساوية الشيخ محمد بن عيسى دفين مكناس بالمغرب الأقصى[5]، تفرعت عن الشاذلية والجزولية و اتخذت طابعا شعبيا في الجزائر وفي المغرب لها بعض الزوايا كزاوية وزرة بنواحي المدية التي تمثل مشيخة العيساوية، وتقديرا لنشاطها المشبوه وعلاقتها بالمغرب، أصبحت تحت رقابة السلطات الفرنسية التي قامت في كثير من الأحيان بنفي وطرد زعمائها وأتباعها إلى المغرب،وللعيساوية عدة فروع وزوايا بالجزائر مثل زاوية وزرة التي كان يرأسها "علي بن محمد بن الحاج علي" المقيم في البرواقية ثم محمد الكبير

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص ص 207-212.

[2]- الطاهر بونابي، نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط، مجلة حوليات التراث، ع 2، منشورات جامعة مستغانم، الجزائر ، 2004م،ص43.

[3]- علي فهمي خشيم، أحمد زروق والزروقية- دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة- ، ط3 ، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002م،ص167.

[4] - الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص35 .

[5] - **الطريقة العيساوية** :تأسست الزاوية بوزرة قبيلة منحدرة من الشيخ محمد بن عيسى مؤسس العيساوية بمكناس - على يد احد أجداد الأسرة سنة 1788م، وكان جدهم علال قد جاء من المغرب الأقصى إلى وزرة حوالي سنة 1570م، وهم فيما يقال من نسل محمد بن عيسى مؤسس زاوية مكناس، ينظر، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...،المرجع السابق، ج 4، ص 84.

المقيم في البليدة، وزاوية الرمشي قرب تلمسان برئاسة الكزولي ولد الحاج محمد، وزاوية قسنطينة وعنابة. أما فيما يتعلق بأتباعها فهم قليلون أيضا على غرار الطريقة الزروقية - اليوسفية، فحسب إحصاء سنة 1882م يكون قد بلغ عددهم 3.116 مريد، و 13 زاوية، و 45 مقدم، أما إحصاء سنة 1897م فيشير إلى ارتفاع عددهم إلى 3.580 مريد، من بينهم 33 إمرأة.[1]

وعلى إعتبار أن الطريقتين الدرقاوية والتجانية شهدتا الكثير من الاتباع والموريدين بغرب الجزائر والمغرب الاقصى، وكانتا جزءا من المتغير السياسي بالجزائر خلال العهد العثماني وعرفتا الكثير من تمثلات التواصل الروحي بين زواياها واتباعها، فسنتطرق اليهما بشيء من التفصيل، وذلك على سبيل المثال لا الحصر:

3-10/الطريقة الدرقاوية:

تجمع المصادر على أن الدرقاوية طريقة صوفية مغربية متفرعة عن الشاذلية وأن أول من دعا إلى مذهب الدرقاوية هو "الشريف إدريس" المدعو علي بن عبد الرحمن الجمل أو الجمال. هو أبو الحسن بن عبد الرحمان الجمل الفاس ي من جماعة العمرانيين الذين استوطنوا في الشمال الغربي من مدينة فاس المغربية، وهو من أشهر الفقهاء الذين عملوا حسب تعاليم القرآن الكريم والعقيدة الصوفية الشاذلية، سافر إلى تونس أين درس على عدد من شيوخها، وعند رجوعه إلى فاس درس التصوف فكان من المتصوفين العارفين الذين أحاطهم الناس بالسمعة والقداسة أسس الشيخ علي الجمال زاوية في فاس وكان من أشهر تلامذته " مولاي العربي الدرقاوي(ت1239/ 1823م)، ورغم أن العربي الدرقاوي كان مؤسس الطريقة ومنظمها إلا أنها تنسب إلى أحد أسلافه، وهو أبو عبد الله محمد بن يوسف الملقب بابي درقة، حيث انتشرت الدرقاوية بالجزائر وخاصة في الإقليم الغربي منها عن طريق بعض المقدمين والأتباع الذين كونوا زوايا تابعة للزاوية الأم، أو زوايا منفصلة عنها ، وكان مولاي العربي الدرقاوي في حياته حريصا على تزويدهم بقواعد السلوك من خلال رسائله[2].

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج 4، ص85.

[2] - مختار بونقاب، الطريقة الدرقاوية بالجزائر الحضور والأثر، مجلة الحوار المتوسطي، مج7، ع15،1مارس 2016م،ص ص 372-373.

ومن فروع الطريقة الدرقاوية نجد" العليوية والهبرية والحبيبية والبوعبدلية والبودلمية والطريقة المدنية"[1].

كما ان الطريقة الدرقاوية قامت بعدة أدوار على مستويات مختلفة، خصوصا في علاقاتها مع الأتراك بالجزائر، الشيء الذي دفع بالبايات إلى مراقبة زعمائها وتضييق الخناق على أتباعهم، مما شكل عامل طرد لهم باتجاه المغرب الذي كان غنيا بأمثالهم من الدرقاويين، وهذا ما يمكن توضيحه فيما يلي:

3-10-1/ الدور السياسي:

يتحلى لنا من خلال الثورات والانتفاضات التي قام بها أتباع الطريقة الدرقاوية ومريديها ضد الحكم عثماني بالجزائر وضد الفرنسيين فيما بعده ومن أبرز الأمثلة على ذلك:

-ثورة ابن الأحرش المغربي المسمى البودالي محمد بن عبد الله في الشرق الجزائري سنة 1804م.

- ثورة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري بناحية وهران ومعسكر

-محاولة ثورة بن ابراهيم ضد فرنسا بنواحي واد العبد ونواحي غريس بمعسكر

-ثورة موسى الدرقاوي التي خاضها ضد الفرنسيين سنة 1833م-1849م بنواحي شرشال والمدية

- عبد الرحمان الطوطي الذي أعلن المقاومة سنة 1845م في نواحي سيدي بلعباس، ولم يسع الكثير من المقدمين الآخرين مثل "الحاج محمد ولد الصوفي" و"الحبيب بن أميان" إلا الهروب فالأول هرب إلى المغرب والثاني الى الدوائر[2].

3-10-2/التواصل الروحي للطريقة الدرقاوية :

يمكن إبراز هذا الدور من خلال حركة الزيارات والتنقلات التي كانت تتم بين درقاوة الجزائر والمغرب، فشيوخ ومريدو الدرقاوية بالغرب الجزائري قد تأثروا كثيرا بشيخهم، حيث قاموا بتبادل الزيارات فيما بينهم من جهة وبينهم وبين شيخهم وأتباعه من جهة أخرى، ومثال ذلك الشيخ محمد بو زيان بن احمد الحمدي الغريسي المعسكري(ت 1271هـ/1855م) ،والذي رافق الشيخ العربي الدرقاوي مدة 20 سنة(1804-1823م)، وكان يقوم بزيارته عدة مرات في السنة بزاويته ببوبريج وفاس، والذي يقول عنه الشيخ العربي

[1]- للمزيد حول هاته الطرق وتعاليمها وأورادها ينظر: مختار بونقاب، الطريقة الدرقاوية بالجزائر ...، المرجع السابق، ص ص 379-386.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...،المرجع السابق، ج4،ص 115.

المشرفي : « الولي الناسك العارف السالك أبو البركات الذي حباه الله بصحبة هذا الشيخ المبارك، الملك الديان سيدي محمد بوزيان بن أحمد الغريسي ... أس الطريقة الدرقاوية غير منكور له فضيلة الصحبة وإمام الحضرة العالية الجناب، الفسيحة الرحبة حسن السيرة صفي القصد والسريرة، ميمون النقابة محمود العاقبة، على القدر كبير الشأن والخطر، شفاء القلوب من الاحزان والهموم..."[1].

ويقول عنه العربي المشرفي في موضع آخر:"... من صفاته السنية أنه كان ملازما للجلوس بمسجد القرويين معتكفا على الصلاة فيه، بحيث لا تفوته صلاة فيه من الصلوات الخمس يوما ما، ولا يترك زيارة إخوانه وأولاد شيخه وأحفاده مع كبر سنه، وكان متواضعا لسائر عباد الله خاشعاً ذكراً الله تعالى سراً وعلانية له أخلاق حسنة انفرد بها في وقته وعن أبناء جنسه، وعاظ لمن خالطه لا يحب إلا في الله ولا يبغض إلا في الله، لا يخشى سطوة ظالم ولا تأخذه في الله لومة لائم..."[2].

وكان انتساب الشيخ أبو زيان الغريسي إلى الطريقة الدرقاوية علي يد الشيخ عبد القادر بن الشريف، الذي كان من أكبار مريدي وممثلي الشيخ مولاي العري الدرقاوي، خصوصا في الغرب الجزائري حيث يعتبر أول المشايخ الذين أخذ عنهم، ثم جدد العهد على الشيخ الدرقاوي مباشرة من غير واسطة بتازة بالمغرب، حيث بقي في خدمته وملازمته لمدة عشرين سنة. كما أن الشيخ أبو زيان الغريسي كانت على علاقة وملازمة مع كبار مريدي الشيخ مولاي العربي الدرقاوي، أمثال الشيخ محمد البوزيدي والشيخ احمد بن عجيبة الأنجري وغيرهم[3]، كما نجد ان للشيخ ابي زيان المعسكري مؤلف بخصوص مناقب شيخه العربي بن احمد الدرقاوي ومن صاحبه من اتباع وموريدين وهو بعنوان" **كنز الاسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض اصحابه الاخيار**"، ووهو عبارة عن مخطوط محقق، اذ سعى صاحب التحقيق للإستناد على أربع نسخ من المخطوط منها تلك التي موجودة بالخزانة العامة بالرباط[4].

---

[1]- محمد بوزيان بن احمد الحمدي الغريسي المعسكري، كنز الاسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض اصحابه الاخيار، تق وتح: نور الدين ماحي،ط1،دار السادة المالكية، الجزائر،2022م، ص ص 6-7، وأيضا: عبد الحق شرف، الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعفري الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس، رسالة دكتوراه، جامعة وهران،2010م-2011م ،ص ص 407-408.

[2]- محمد بوزيان بن احمد الحمدي الغريسي المعسكري، المصدر السابق ، ص7.

[3]-نفسه ، ص8.

[4]- ينظر: الملحق رقم27.

ومن بين تلامذة الدرقاوي المفضلين بالغرب الجزائري عبد القادر بن الشريف مقدم الطريقة بالجزائر، الذي كان هو الآخر يزور شيخه عدة مرات في السنة مع جمع من أصحابه، وحين ينهي زيارته يبعث بطائفة أخرى لدرجة أن نصحه الشيخ بالتقليل من ذلك خشية عليه من الشهرة وصعوبة الطريق وبعد المسافة،وقد رأى ابي زيان المعسكري ركب ابن الشريف سنة 1219هـ / 1805م ومعه نحو 150 من الأتباع الجزائريين، وعند وصولهم إلى بوبريج وجدوا عند الشيخ نحو 500 فرد[1] ، وإلى جانب عبد القادر بن الشريف نجد كل من الشيخ محمد بن معروف بوشنافة الجزائري، الذي دأب على الدراسة بفاس قبل ظهور الطريقة الدرقاوية، وكان يلتقى حينها بالعربي الدرقاوي، وبعد استقراره بفكيك ودخوله الطريقة، استمر في زيارة شيخه في ركب من فقراء فكيك وأبناء عمه أولاد سيدي بوشنافة والمناطق الجزائرية القريبة، وكان يحثهم على زيارة الشيخ والأخذ برأيه، والشيخ محمد بن حمو الفجيجي الذي اجتمع بالمعسكري عدد مرات بدار الشيخ المؤسس ببوبريج حيث كان مواظبا على زيارته[2] .

لعبت هاته الزيارات الروحية دورا كبيرا في تثمين الروابط الأخوية بين أتباع الطريقة الدرقاوية و شيوخها، وهو ما أدى إلى توسيع ودعم قاعدتها المادية والمعنوية في كل من المغرب وغرب الجزائر، فمدن الغرب الجزائري كانت تعج بأهل الطريقة الدرقاوية، ففي معسكر: "...منها رجال أبرار من هذه الطائفة أخيار لا يفترون عن الهيللة آناء الليل وأطراف النهار ...وفي غريس وطن الراشدية وحول مدينة مستغانم أفراد أقطاب، واتصل جذبهم بالسلوك وسلوكهم بالجذب، ولكل واحد تعتريهم أحوال وأسباب مع كثرة العلماء العاملين...» ،والملاحظ أن الطريقة الدرقاوية انتشرت عبر جل الأراضي الجزائرية من تلمسان إلى شرق الجزائر، وكثر عدد شيوخها، مثل: عبد القادر بن الشريف، وأبو زبان الشريف المعسكري، ومحمد بن الأحرش، ومحمد بن معروف بوشنافة ، وأحمد الخضر المعسكري، ، وعبد الله بن حواء، ومحمد بالكندوز التوجيني.. الخ.[3]

كما نجد بمؤلف المعسكري العديد من موريدي الطريقة الذين شكلوا جسورا للتواصل الروحي بين الغرب الجزائري والمغرب الاقصى فنجد من موريدي الطريقة بالمغرب " محمد ابن ابراهيم الفاسي، مبارك بن محمد الخميري(ت1234هـ/1818م)،و علي بن

[1] - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق ، ص79.

[2] - نفسه ، ص79.

[3] - نفسه ، ص80.

محمد بن عبد الله بن محمد بوزيد الحسني الخمسي(ت 1239هـ/1823م)،وسيدي الصالح بن احمد البناني(ت1241هـ/1825م)،ومحمد بن محمد بن قدور التطواني (ت 1250هـ/1834م)،وحمادي بن عبد الحفيظ الكتاني(ت 1250هـ/1834م)، وابو عبد الله محمد حسن بن حمزة ظافر المدني (ت 1268هـ/1851م)".

ومن موريدي الطريقة بالجزائر نجد" سيدي محمد بن ابراهيم الراشدي الغريسي (ت 1260هـ/1844م)،وسيدي الحاج احمد بن عبد المؤمن الحسني القماري الادريسي (ت1262هـ/1846م)،وابو عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي المستغانمي الجزائري (ت 1276هـ/1859م)،وابو عبد الله سيدي بوعزي التلمساني المهاجي (ت1277هـ/1860م) والذي له زاوية بوجدة واخرى بفاس، ومولاي العربي بن عطية البوعبدلي العماري الونشريسي الجزائري الملقب بالطويل(ت1272هـ/1855م) صاحب مؤلف "الاستمدادات الربانية في ما من الله علي من بحر الوحدانية"، وله رسائل اخوانية للمريدين تدل على علو كعبه في طريق القوم وكذا مدى التواصل بين اتباع الطريقة بين البلدين[1].

3-11/الطريقة التجانية وإنتشارها بالغرب الجزائري والمغرب الاقصى:

3-11-1/ إنتشار الطريقة التجانية بالغرب الجزائري:

تأسست الطريقة التجانية على يد أحمد التجاني (ت 1230هـ / 1814م)[2]، وحسب أبو القاسم سعد الله فإن التجاني لم يؤسس الطريقة في الجزائر، كما فعل بعض زملائه المرابطين معهدا للتعليم أو تصدر للتدريس، ومع ذلك فإن الطريقة التجانية قد انتشرت في الجزائر وأصبحت ذات أهمية كبيرة اجتماعيا وسياسيا[3]، وإذا كان التجاني قد أسس زاويته بفاس بحومة الدرداس المعروفة اليوم البليدة بفاس القديمة سنة 1215هـ/ 1801م، ورغم مدة إقامته بفاس والمقدرة بـ 17 سنة، فإن هذا لم يمنع من انتشار تعاليم وأتباع الطريقة التجانية في الجزائر عامة وغربها خصوصا، ويبدو ذلك من خلال الزوايا التي انتشرت في

---

[1]- محمد بوزيان بن أحمد الحمدي الغريسي المعسكري، المصدر السابق ، ص ص 254-274.

[2]- **الشيخ أحمد التجاني**: ولد بعين ماضي سنة1150هـ/1737م،أبوه الشيخ أبو عبد الله محمد بن المختار،وأمه عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التجاني نسبة إلى قبيلة بن توجين نشأ وترعرع في مسقط رأسه، حفظ القرآن الكريم وعمره سبع سنوات على يد الشيخ أبي عبد الله محمد بن حمو التجاني، ثم تلقى علوم الحديث وعلوم الشرع الأخرى على يد جماعة من العلماء وهو مؤسس الطريقة التجانية ، للمزيد ينظر: علي حرازم برادة،جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أحمد التجاني،ج1،الطبعة الأخيرة، شركة مصطفى الباي الحلبي وأولاده،مصر،1961م،ص ص26-29.، وأيضا: بن يوسف التلمساني، الطريقة التجانية ...، المرجع السابق،ص66 وما بعدها.

[3]-أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 1، المرجع السابق، ص 513.

الجزائر، كزاوية عين ماضي وزاوية قمار التي تأسست سنة 204 1 هـ / 1789م[1]، ورغم الرحلات الكثيرة للشيخ إلا أن منطقتي عين ماضي وأبي سمغون لهما الفضل الكبير في إنتشار طريقته إلى معظم مناطق الغرب الجزائري وبقية ربوع البلاد [2].

- قرية أبي سمغون:

خلال إقامة الشيخ بابي سمغون و بإعتبارها المكان الذي وقع فيه الفتح إلتف حول الشيخ أتباع كثيرون من تلك النواحي، ومن أشهر السمغونيين الذي صحبوه ودعوا إلى طريقته المقدم محمد بن عباس، وأحمد بن عبد الرحمن، وأبو القاسم بن يحي وأحمد دواود الموساوي، ومحمود بودواية، ودحو بن سليمان الريادي ،وقائد عين ماضي ريان بن المشري ،والجيلاني بن عبد الرحمن الأرباوي، والطيب بن قدور النبالي، والطيب بن محمد بن سليمان وغيرهم كثيرون[3]،كما نجد من مشاهير أصحاب الشيخ من قبيلة أولاد سيدي "الشيخ الحاج محمد بن المقسم" الذي كان رسولا بين محمد بن العربي الدمراوي والشيخ أبو الحسن بوحفص بن عبد الرحمن[4].

- مدينتي عين ماضي والأغواط:

لقت الدعوة التجانية إستجابة واسعة في مسقط رأس الشيخ التجاني حيث أقبل غالب أعيان القبائل القاطنة بنواحي عين ماضي[5] و إعتنقوا الطريقة التجانية عند بداية تصدر الشيخ أواخر القرن 18م، ومن أشهر الذين أخذوا الورد عن الشيخ التجاني نجد: "محمد بو حسونا المضاوي" الذي كان مقدما في تلقين الأوراد في تلك الجهات[6] ، وكذلك "الشيخ النوي بن عطا الله"، و"الشيخ عبد القادر بن محمد بن سلمان بن قدور"،و الذي كان له نشاط كبير في نشر الطريقة التجانية بعد هجرة الشيخ أحمد التجاني إلى فاس، ومنهم كذلك محمد الهاشمي السرغيني وهو مدفون قرب محمد المشري بعين ماضي وغيرهم، أما عن مشاهير الأغواطيين الذين ساهموا في الدعاية للطريقة وصاحبوا الشيخ

---

[1] - بن يوسف التلمساني، الطريقة التجانية ...، المرجع السابق ، ص 75 .

[2]- أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي...،ج1،المرجع السابق، ص 512.

[3]- بن يوسف التلمساني، الطريقة التجانية ...،المرجع السابق،ص88.

[4]- أحمد سكيرج العياشي، كشف الحجاب عمن تلاق مع الشيخ التجاني من الأصحاب ،ط1،د ب ن،1961م، ص ص459-460.

[5]- فيما يتعلق بتأسيس قرية عين ماضي يذهب كل من الضابط "رين لويس" إلى أن أحد الأشراف المغاربة هو الذي أسسها خلال القرن 17م، دون ذكر إسمه بالتحديد، للمزيد ينظر:

- Louis Rinn, Marabouts et khouan , op cit,p416.

[6]- أحمد سكيرج العياشي، المصدر السابق ،ص403.

التجاني نذكر منهم: "سليمان بن سعد" وكان كاتبا بعد وفاة الشيخ لإبنه محمد الحبيب، ومنهم كذلك "العلامة سحنون بن الحاج، وأحمد بن معمر والأخضر بن محمد بن شيبة وعيسى بن خراز والفقيه أحمد بن إسماعيل ومحمد بن جغنون، وأولاد سرغين"[1]، وغيرهم أمثال محمد بن عبد الله الاغواطي[2] .

- مدينة تلمسان:

عرفت منطقة تلمسان إنتشارا مبكرا للطريقة التجانية وذلك من خلال إقامة الشيخ التجاني في تلمسان، وكان من بين أتباعه الذي أجازهم في الطريقة وعملوا على نشرها في تلمسان نذكر منهم: "الشيخ الطاهر أبو طيبة "مقدم الزاوية التجانية بتلمسان، وكذا الشيخ المختار بن الطالب، ومحمد المازوني الذي قتل أثناء الصراع الذي نشب بين الأمير عبد القادر ومحمد الصغير التجاني عام 1838م[3].

- مدينة وهران:

ورغم حداثة فتحها وصعوبة وصول الطرق الصوفية اليها بسبب عداء ياياتها المتأخرين للطرق الصوفية إلا ان الطرق الصوفية إنتشرت بها على يد بعض المقدمين وكان ذلك منذ عهد الشيخ احمد التجاني لما كان بفاس ومنهم أحمد بن عبد السلام الفيلالي[4]

- مدينة توات:

ومن الرحلات التي كان يقوم بها الشيخ التجاني تلك التي قادته من أبي سمغون إلى توات،حيث إلتقى هناك بالشيخ محمد بن الفضيل التواتي[5]،وهو من أوائل أصحابه فأجازه في تلقين مبادئ التجانية، وصار محمد الفضيل مقدما للطريقة في الجنوب الغربي، ويعود له الفضل ولأبنائه من بعده في إنتشار التجانية في ربوع الصحراء، ومن بين المقدمين الذين اخذوا عن محمد الفضيل الشيخ الفقيه احمد بن محمد التواتي، والشيخ الطاهر عبد القادر القندوسي[6]، حيث يقول علي حرازم ابن العربي برادة في هذا الصدد"...فلما وصل الى تلمسان اقام بها مدة وارتحل الى ناحية الصحراء سنة ست وتسعين ومائة والف ونزل بقرية

---

[1]- بن يوسف التلمساني، المرجع السابق،ص89.

[2]- لعرج الشيخ، موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى...، المرجع السابق،ص21.

[3]- بن يوسف التلمساني، المرجع السابق ،ص89.

[4]- لعرج الشيخ، موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى...، المرجع السابق،ص21..

[5]- للمزيد ينظر: عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، د ط، مدونة الولي الصالح سيدي بن عزوز،ص181.

[6]- بن يوسف التلمساني، المرجع السابق ،ص90.

القطب الكبير سيدي ابي سمغون، ثم سافر منها الى أتوات بقصد الزيارة، فلقي بعض الاولياء بها واخذ عنهم بعض الامور الخاصة، واستفادوا منه علوما وأسرارا في الطريق..."[1]

- مدينة وادي سوف:

بالرغم ان مدينة وادي سوف تقع بالجنوب الشرقي للجزائر الا ان مدى تواصل مشائخ الطريقة التجانية ومريديها يستوجب معرفة مدى اسهامات هذا التواصل بين شرق البلاد وغربها،حيث نجد أن من ساهم في نشر تعاليم التجانية بوادي سوف "الشيخ محمد الساسي القماري السوفي" الذي نجح في إستقطاب عدد كبير من القماريين، فإنتشرت التجانية بسرعة كبيرة في وادي سوف، و نجد كذلك "الطاهر بن الصادق وأحمد بن داس وأحمد منصور، وأحمد بن سعد، وعلي بن حنيش، ومحمد بن أبي القاسم، ومحمد بن باسة، وأحمد بن سليمان مقدم زاوية تاغزوت"[2].

و إثر وفاة الشيخ التجاني عام1230هـ/ 1815م،ومنذ ذلك العهد أصبحت مقاليد إدارة الطريقة التجانية تتوارث بين أبناء الحاج علي التماسيني وأبناء الشيخ التجاني إنطلاقا من زاويتي عين ماضي وتماسين رغم الصراع الذي حدث حول الخلافة فيما بعد[3] .

شهدت الطريقة في ظل إدارة الحاج علي التماسيني ومحمد الصغير التجاني إنتشارا واسعا وتطورا ملحوظا لاسيما في جانبها المادي حيث أصبحت زوايا الطريقة تؤمن طريق القوافل التجارية المارة للصحراء[4]، فمواقع زوايا الطريقة التجانية كانت جد إستراتجية تجاريا بالإضافة إلى وقوعها أيضا في طريق الحجيج، كل هذا مكنها ماديا وكذا روحيا من خلال تمرير الأفكار ونشر تعاليم الطريقة فأصبح بذلك التجار والحجيج دعاة للطريقة التجانية[5].

---

[1]- علي حرازم برادة، المصدر السابق،ص40.

[2]- لعرج الشيخ، نشاط الطريقة التجانية في بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ ،معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، معسكر، 2008م- 2009م،ص104.

[3]- للمزيد حول موضوع أحقية الخلافة بين أحفاد التجاني وأبناء الحاج علي التماسيني ينظر: بن يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص ص 95-97.

[4] - Louis Rinn, op.cit ,p 424.

[5]- بن يوسف التلمساني، المرجع السابق،ص93.

3-11-2/ إنتشار الطريقة التجانية بالمغرب الأقصى:

في 17 بيع الأول عام (1213هـ/1798م) توجه الشيخ أحمد التجاني مع أهله وبعض من تلامذته وكان منهم محمد بن المشري وعلي حرازم من قرية أبي سمغون إلى فاس[1]،وقد نجح الشيخ التجاني فعلا في مسعاه حيث لقي الترحاب والمساندة من قبل السلطان مولاي سليمان الذي كان رجل علم وذو تكوين ديني[2].

رغم وقوع الفتح الاعظم للشيخ التجاني بالجزائر ووجود العديد من زواياه بمنطقتي عين ماضي وبوسمغون وغيرهما ، الا انه وبعد تاسيس زاوية له بفاس كان الإنتشار الحقيقي للطريقة التجانية في المغرب الأقصى على عهد الشيخ أحمد التجاني الذي قضى 17 سنة في فاس ، إستغلها الشيخ في الدعاية لطريقته[3]،ومما زاد من إنتشار الطريقة التجانية بالمغرب حتى بعد وفاة مؤسسها هو وجود ضريح الشيخ التجاني بزاوية فاس، مما جعلها مركز إستقطاب لدى أتباع التجانية في الشرق والغرب ولا سيما غرب إفريقيا[4].

إعتنق الطريقة التجانية وعلى إمتداد القرن التاسع عشر عدد كبير من موظفي الحكومة المراكشية، وصارت تستهوي كل رجال الطبقة العليا وذوي النفوذ، بينما إنخرط رجال الطبقة المتعلمة في سلك الطريقة الدرقاوية، وحتى بداية إعلان الحماية على مراكش سنة 1912م كانت الطريقة التجانية أكثر إرتباطا مع الأسرة الحاكمة ونافست كلا من الطريقتين الدرقاوية والكتانية[5].

كما كانت كل مدينة مراكشية تتضمن اكثر من زاوية للطريقة التجانية، وتوسعت بشكل أكثر في الجنوب خصوصا في إقليم السوس، ولقد إتبع التجانية كذلك العديد من العلماء وأهل الفضل من رجال فاس الذين صحبوا الشيخ التجاني وأخذوا عنه وساهموا في نشر طريقته، ونجد منهم العلامة سكيرج قاضي ،وعبد الواحد بوغالي المقدم،وكذلك علي حرازم الفاسي، دون أن ننسى محمد الكنسوسي (ت1294هـ/1877م) المؤرخ والأديب

---

[1]- علي حرازم برادة، المصدر السابق،ص41.

[2]- لعرج الشيخ، نشاط الطريقة التجانية في بايلك الغرب...، المرجع السابق،ص97.

[3]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية،ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م،ص60.

[4]- للمزيد حول انتشار الطريقة التجانية بالسودان الغربي،ينظر: بن يوسف التلمساني، المرجع السابق،ص ص112-117.

[5]- لعرج الشيخ، موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن 19م وبداية القرن 20م،رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1، 2016م-2017م،ص ص25-26.

والمدافع المتحمس للطريقة التجانية صاحب كتاب " الجواب المسكت "، ومؤسس زاوية مراكش سنة1271هـ/ 1854م،والذي بفضله أصبحت مراكش تحتوي حوالي 12 زاوية[1]، ومن خلاله إنتشرت الطريقة في إقليم السوس بواسطة عدد من أصدقائه[2] .

كما تولى قيادة الطريقة جنوب مراكش أحد شيوخ البربر ويدعى محمد لقطيفي الذي إنضم إلى الطريقة عام1310هـ/ 1892م، ونشرها في إقليم السوس، ومن هذا الإقليم عرفت التجانية انتشارها خارج المغرب إلى موريتانيا عن طريق قبيلة "عدوةايداو علي"والتي حمل أبناؤها الطريقة إلى غرب إفريقيا[3].

وما يؤكد النشاط التعليمي لدى الطريقة التجانية بزاويتها بفاس كثرة الطلبة الذين تتلمذوا على يد الشيخ احمد التجاني واخذوا عنه، و منهم"محمد بن أبي النصر الفاسي الحسني (ت1273هـ/1856م)"، و"ابو يعزى ابن الحاج علي حرازم(ت 1290هـ/1873م)" الذي تخرج على يديه كثير من أكابر الطريقة وله الصلاة الجامعة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم المتوفي بفاس، وكذا "الحاج الكبير الحلو" الذي كان يؤم الناس بزاوية الشيخ وتوفي سنة 1277هـ/1860م، و"الشيخ عبد الوهاب الأحمر"،وغيرهم كثيرون[4].

و من أشهر خلفاء الشيخ في المغرب الأقصى نجد:

علي حرازم برادة (ت1217هـ/1802م)،وابنه أبو يعزى(ت1290هـ/1873م)،ومحمد الغالي(ت1244هـ/1828م)،الطيب السفياني وابنه احمد(ت1285هـ/1868م)،عبد الوهاب ابن الأحمر(ت1269هـ/1853م)،محمد بن أبي نصر الفاسي(ت1273هـ/ 1856م)، الحاج الكبير الحلو(ت1277هـ/ 1860م)،عبد الواحد بوغالب، والحاج عبد الوهاب بنيس ابن معزوز وابنه موسى، عباس بن غازي، محمد بن احمد الجابري، احمد بناني الفاسي وأخوه احمد ،محمد بن احمد الكنسوسي المراكشي(ت1294هـ/1877م)، محمد بلقاسم بصري المكناسي(ت1294هـ/1877م)[5].

3-11-3/ الآثار الكتابية للطريقة التجانية بالبلدين:

لقد كان الشيخ التجاني من أصحاب المدرسة الصوفية التي اتخذت من المساجد والحلقات والزوايا منابر لدعوتها وجعلت من مجالسها معاهدا لتخريج الرجال بعد تكوينهم،

---

[1]- بن يوسف التلمساني، المرجع السابق،ص111.

[2] - لعرج الشيخ، موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار...،المرجع السابق،ص26.

[3] - نفسه ،ص27.

[4]- عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق ،ص119.

[5]- نفسه، ص174 ومابعدها.

فلم تهتم اهتماما كبيرا بوضع الكتب الكبيرة والكثيرة، إلا أننا نجد العديد من المؤلفات للشيخ احمد التجاني وأصحابه وأتباعه ومنها:

- الكناش الخاص وما فيه إلا خط يد الشيخ نفسه وخليفته الحاج علي التماسيني وصاحبه ابن العربي الدمراوي.

- رسائل مخطوطة كثيرة كتبها الشيخ لتلاميذه و أصحابه في المغرب الأقصى ،وهي لا تزال مبثوثة في الزوايا التجانية خصوصا بفاس وعين ماضي.

- "كتاب الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية في شرح الهمزية"،وهو شرح لهمزية البوصيري أملاه الشيخ على تلميذه علي حرازم وأكمل إملاءه عليه يوم 19ذي الحجة 1214ه بمسجد الديوان من عدوة فاس القرويين.

-"كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي ابي العباس التجاني" لعلي حرازم برادة.

- "تيجان الغواني " للقاضي العلامة احمد سكيرج وبه تاويلات شرعية وحل لبعض الإشكالات الموجودة في جواهر المعاني،وكذلك له مؤلف كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب[1].

-مؤلفات الشيخ محمد بن المشري، والذي يعتبر أول رائد لطريقة شيخه التجاني والدعوة إليها بنواحي الغرب الجزائري و الصحراء وفي الشرق الجزائري وتونس وهي:"الجامع لدور العلوم الفائضة من القطب المكتوم"،و"نصرة الشرفاء في الرد على اهل الجفاء"،و"السراج الوهاج لاقتطاف ثمرة ياقوتة المحتاج".

- "كتاب الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية" للطيب بن محمد بن احمد السفياني الحسني نسبة إلى والد أمه الشيخ الحسن بن إبراهيم السفياني الصوفي المشهور بالمغرب

- بالاضافة الى مؤلفات عدة مثل كتاب "الجواب المسكت" لمحمد اكنسوس وكذا مؤلف "زجر المعتدي على الجناب الأحمدي" لسلطان المغرب المولى عبد الحفيظ ،بالإضافة إلى كتاب "رشق السهام" للشيخ محمد فال العلوي وغيرها[2].

3-11-4/ إحياء المناسبات الدينية واستثمارها في الدعوة إلى الله:

استغل مشائخ الطريقة التجانية المناسبات الدينية كفرصة لجمع أتباعها ومحبيها وخاصة في الزاوية الكبرى بعين ماضي المقر الرئيسي للطريقة، وكذا زاويا المغرب الأقصى

[1]- عبد الباقي مفتاح ،المرجع السابق، ص ص130-139.

[2]- للمزيد ينظر: نفسه، ص ص139-141.

وبالخصوص زاوية فاس، وكانت تقدم الدعوة لكل الناس للمشاركة في إحياء هاته المناسبات كالمولد النبوي الشريف والسنة الهجرية الجديدة بالذكر والدروس الدينية، مما اكسبها شهرة واسعة تجاوزت حدود الجزائر حيث يحضرها مريدي الطريقة من كل الأقطار وكان يشرف عليها فقهاء تجانيون، وكرست بذلك مبدأ الأخوة والتضامن،والتراحم بين الناس ،ولاتزال هذه النشاطات مستمرة إلى اليوم[1].

وكان من وصايا الشيخ التجاني" تعاونوا على البر والتقوى، وكونوا في الله إخوانا، وعلى الإصلاح أعوانا، وتناصحوا، وتصافحوا، وتغافروا، وتزاوروا، وتطاعموا، وتراحموا"[2]،وعملا بهذه الوصية نشط التجانيون في تربية مريديهم على الاخلاق الاسلامية، والدعوة الى الله وتصفية القلب من الشرور والمعاصي، ولايزال المريدون يعتبرون إلى اليوم طريقتهم العائلة الكبرى التي تجمعهم، ولازالت عين ماضي قبلة للمريدين والمحبين وسائر الزوار[3].

خلاصة الفصل:

ومما سبق يمكننا استنتاج مايلي:

شكلت الرحلات العلمية والحجازية بين حواضر الغرب الجزائري والمغرب الاقصى رافدا ثقافيا عمل على توطيد اواصر الاخوة بين علماء المنطقتين هذا من جهة، واثراء المعارف والمكتسبات المعرفية من جهةأخرى، في حين وفرت لنا هاته الرحلات مادة تاريخية ومعرفية هامة تخص الحياة الثقافية بالمنطقتين ومختلف الامصار التي مر بها اصحاب هاته الرحلات

كان لحركية العلماء وطلبة العلم بين حواضر المنطقتين دور في تبادل العديد من الاجازات العلمية في مختلف العلوم، وكذا إقامة مجالسات ومناظرات علمية وفكرية تنم على مدى علو كعب علماء المنطقتين، كما كان لتبادل المراسلات والمصنفات العلمية دور في تمتين جسور التواصل الثقافي بينهما

لعب المهاجرون من حواضر الغرب الجزائري نحو نظيراتها بالمغرب الاقصى دورا مهما في وضع اضافات حضارية بالمجتمع المغربي، وذلك من خلال نقلهم للعديد من العادات والتقاليد المحلية والعثمانية، كما أدخلوا حرفا جديدة بالمجتمع المغربي، في حين ساهموا في

---

[1]- شيخ لعرج و فغرور دحو، انتشار الطريقة التجانية في بايليك الغرب أواخر القرن 18م وبداية القرن19م ونشاطاتها المختلفة، مجلة الحضارة الاسلامية،ع29،جوان2016م،ص620.

[2]-علي حرازم برادة، المصدر السابق،ص76.

[3]- شيخ لعرج و فغرور دحو، المرجع السابق،ص620 .

الحياة العمرانية الحضارية من خلال استقرارهم بالعديد من الاحياء الخاصة بهم، والتي كان لهم فيها انشطة تجارية وحرفية مميزة.

شكلت العديد من الطرق الصوفية بمنطقتي الغرب الجزائري والمغرب الاقصى رافدا هاما للتواصل الروحي بين المنطقتين، وذلك من خلال انتشار العديد من الزوايا التابعة لها وكثرة المريدين والاتباع، في حين لعبت هاته الزوايا دور في ربط جسور التواصل العلمي والديني والاجتماعي والثقافي.

الـخـــاتـمــة

إن دراستنا لموضوع التواصل الثقافي بين منطقتي الغرب الجزائري والمغرب الاقصى خلال الفترة الممتدة من بداية القرن 18م وإلى غاية نهاية القرن 19م، ولما عرفته هاته الفترة من متغيرات عديدة يمكن نستخلص مايلي:

1-تمتلك كل من منطقتي الغرب الجزائري و المغرب الاقصى موقعا جغرافيا هاما جعلهما يشهدان حركة اقتصادية واجتماعية وثقافية هامة.

2- عرفت الاوضاع السياسية بالغرب الجزائري خلال القرنين 18م و بداية 19م ،الكثير من المتغيرات نتيجة وجود سلطة زمنية متباينة ممثلة في التواجد العثماني بالمنطقة من جهة، اهم ما ميزه الصراع مع الإسبان لتحرير وهران والذي انتهى على عهد الباي محمد الكبير بتحرير هاته المدينة نهائياسنة 1792م.

3- عرف الغرب الجزائري حكم العديد من البايات الذين كانت لهم العديد من الاسهامات السياسية والعسكرية وحتى الثقافية والحضارية، مثلما هو الحال على عهد الباي محمد الكبير الى غاية دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر والذي شكل بدوره متغيرا هاما انعكس على جميع الجوانب وخاصة الثقافية منها

4-عرف الواقع الثقافي بالغرب الجزائري خلال القرنين 18م و 19م العديد الاسهامات العلمية والثقافية الكبيرة لبايات الغرب وكان ابرزهم الباي محمد الكبير والمتمثلة أساسا في بناء إحياء مؤسسات ثقافية ودينية ودعمها ماديا كمسجد الباي محمد الكبير، والمدرسة المحمدية وغيرهما ، هاته المؤسسات التي تعرضت لسياسة استعمارية ممنجة عقب دخول الفرنسيين للمنطقة.

5-شهدت مجموع المؤسسات الثقافية بالغرب الجزائري بعد الاحتلال الفرنسي للمنطقة تطبيق سياسة استعمارية ممنهجة وهادفة لتحطيم هاته المؤسسات ومحاولة إفراغها من محتواها بهدف طمس المقومات العربية الاسلامية وضرب هوية الشعب الجزائري

6-عرف الغرب الجزائري خلال الفترة محل الدراسة حضور العديد من العائلات العلمية التي ساهمت بدورها في الحياة العلمية والفكرية بالمنطقة والتي شكلت عاملا اساسيا للتواصل الثقافي مع حواضر المغرب الاقصى وذلك عبر قنوات الهجرة المستمرة ايام العهد العثماني والتي ازدادت وتيرتها عقب الاحتلال الفرنسي للمنطقة

7- حكم المغرب خلال القرنين 18م و19م العديد من السلاطين العلويين الذين اختلفوا في توجهاتهم وطرق ادارتهم للحكم على الصعيدين الداخلي والخارجي، وهذا ما انعكس اما ايجابا او سلبا على الاوضاع بالمغرب،كما ساهم هؤلاء السلاطين في وضع نظام سياسي مميز بالمنطقة ،ومحاولة ايجاد معالم حضارية واسهامات ثقافية هامة .

8- تعتبر الحياة الثقافية بالمغرب الاقصى خلال القرنين 18م و19م بمثابة فسيفساء فكرية ودينية اهم ما ميزها الحياة التعليمية ذات الطابع الديني،ووجود العديد من السلاطين العلويين الذين سعوا جاهدين لدفع عجلة الاصلاح واثراء الحياة الثقافية من خلال اسهاماتهم المادية والمعنوية، والتي تمثلت اساسا في تشييد وتجديد العديد من المؤسسات الثقافية من مدارس ومساجد ومكتبات و تشجيع للعلماء والاهتمام بهم.

9- شكل البعد التاريخي المشترك بين الغرب الجزائري والمغرب الاقصى، والممتد عبر فترات زمنية مختلفة اثره الواضح في رسم خصوصية ثقافية مشتركة ومتبادلة، وهنا تتجلى صورة مساهمة الفئة الاندلسية في ربط جسور التواصل الثقافي بين المنطقتين من خلال دورها الواضح في الحياة العلمية والحضارية بالمجتمعين الجزائري والمغربي .

10- ساهمت العديد من الحواضر العلمية المتواجدة بالغرب الجزائري والمغرب الاقصى في الحياة الثقافية، والتي اكدت تاريخيا على مدى احتضانها للعديد من المؤسسات الثقافية بالمنطقتين .

11- شكل الدافع العلمي والفكري عاملا هاما في ربط جسور الحياة الثقافية بين المنطقتين، والذي يتمثل في محاولة العديد من الاسر العلمية بالغرب الجزائري البحث عن الجو المناسب لتلقين وتلقي مختلف العلوم وانتاج العديد من المؤلفات ،وهذا يتضح في استقرار العديد من هؤلاء ضمن حواضر المغرب الاقصى كفاس وتطوان وغيرهما.

12- شكلت هجرة أسر وقبائل الغرب الجزائري نحو المدن المغربية رافدا هاما للواقع الثقافي بين المنطقتين، ويتجلى ذلك في عديد البيوتات العلمية الجزائرية التي ساهمت في تنشيط الحياة الثقافية والعلمية بمختلف المدن المغربية بل واحتكرت مختلف المناصب العليا كالخطابة والتدريس والقضاء والإفتاء خلال الفترة محل الدراسة.

13- شكلت الرحلات العلمية والحجازية بين حواضر الغرب الجزائري والمغرب الاقصى رافدا ثقافيا عمل على توطيد اواصر الاخوة بين علماء المنطقتين هذا من جهة، واثراء المعارف والمكتسبات المعرفية من جهةأخرى.

14- تؤكد العديد من الاجازات العلمية في مختلف العلوم، وكذا إقامة المجالسات والمناظرات العلمية والفكرية التي تنم على مدى علو كعب علماء المنطقتين، وكذا تبادل المراسلات والمصنفات العلمية على مدى مساهمة حركية العلماء والطلبة بين حواضر المنطقتين في تمتين جسور التواصل الثقافي بينهما.

15- شكل مهاجري الغرب الجزائري نحو الحواضر المغربية رافدا مهما في وضع اضافات حضارية بالمجتمع المغربي، وذلك من خلال نقلهم للعديد من العادات والتقاليد المحلية والعثمانية، وممارسة الكثير من الحرف الجديدة ،كما ساهموا في الحياة العمرانية الحضارية من خلال استقرارهم بالعديد من الاحياء الخاصة بهم.

16- يعتبر انتشار العديد من الزوايا التابعة للكثير من الطرق الصوفية بمنطقتي الغرب الجزائري والمغرب الاقصى رافدا هاما للتواصل الروحي بين المنطقتين، ويظهر ذلك من خلال دورها العلمي والديني والاجتماعي والثقافي بالمنطقتين، في حين لعبت هاته الزوايا دور في ربط جسور التواصل من خلال كثرة المريدين والاتباع.

17- حافضت الكثير من الطرق الصوفية بمنطقتي الغرب الجزائري والمغرب الاقصى من خلال زواياها المنتشرة وكثرة موريدها على ذلك الموروث الديني والتعليمي بالمنطقتين،ونجد ذلك يتجسد في بروز العديد من المشائخ والعلماء خريجي الزوايا بالاضافة الى مجموع المؤلفات ذات الصلة بمختلف العلوم خاصة الفقهية منها

18- شكل التواصل الروحي والديني بين مختلف الطرق الصوفية واتباعها رافدا هاما عمل بلورة خصوصية تواصل ثقافي بين المنطقتين ، تمثلت في بروز العديد من الصلات العلمية والدينية على حد سواء.

19- ساهم التواصل الثقافي بين الغرب الجزائري والمغرب الاقصى خلال القرنين 18م 19م في الحفاظ على ذلك الموروث العلمي والفكري والحضاري بالمنطقتين رغم كل المتغيرات السياسية والاجتماعية انذاك،وتجسد ذلك في مدى الحفاظ على الحياة العلمية ومحاولة الحرص على الكثير من المصنفات المتداولة بين علماء المنطقتين،ورفع المستوى الفكري من خلال اقامة المناظرات العلمية وتبادل الاجازات في مختلف العلوم، كما شكل التواصل الحضاري عاملا هاما في نسج روابط ثقافية بين شعوب المنطقتين.

الملاحق

الملحق : رقم01

رسالة أهل تلمسان للسلطان عبد الرحمان بن هشام بشأن البيعة عقب الإحتلال الفرنسي للغرب الجزائري

ليعلم سيدنا قطب المجد ومركزه، ومحل الفخر ومحرزه، أساس الشرف الباذخ ومنبعه، وبساط الفضل الشامخ ومجمعه، السلطان الأعظم الأمجد الأفخم، نجل الملوك العظام سيدنا ومولانا عبد الرحمٰن بن هشام أبقى الله سيدنا للمسلمين ذخراً، ومنحه مودة وأجراً، أن فتوى ساداتنا علماء فاس مبنية على غير أساس، لأنهم اعتقدوا أن في عنقنا للإمام العثماني بيعة، وهذا لو صح لكان علينا حجة، وليس الأمر كذلك وإنما له مجرد الاسم هنالك، وعامل الجزائر إنما كان متغلباً، وبالدين متلاعباً، فأهلكه الله بظلمه وتطاوله على عباد الله وجوره وفسقه، إن الله يمهل على الظالم حتى يأخذه

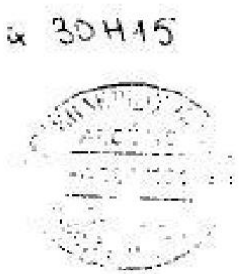
فإذا أخذه لم يفلته، ويدل على تغلبه واستقلاله، عدم وقوفه عند أمر العثماني وامتثاله، بل لا يكترث به أصلاً، ولا يتبع له قولاً ولا فعلاً، كيف وقد أمره أن يعقد مع النصارى صلحاً فلم يقبل له قولاً ولا نصحاً، وطلب منه بعض الأموال ليستعين بها على ما حل به مع النصارى من الأهوال، فامتنع غاية الامتناع، ولم يمكنه من شبر منها فضلاً عن الباع، حتى أخذها العدو الكافر، وهذا جزاء كل فاسق فاجر، مال جمع من حرام، سلط الله عليه الأعداء اللئام، وهذا كله من هذا المتغلب متواتر مشاهد بالعيان، مستغن عن إقامة الدليل والبرهان، الناس كلهم عبيد الله وإماؤه والسلطان واحد منهم ملكه الله أمرهم ابتلاءً وامتحاناً، فإن قام فيهم بالعدل والرحمة والإنصاف والصلاح مثل سيدنا نصره الله فهو خليفة الله في أرضه وظل الله على عبيده وله الدرجة عند الله تعالى، وإن قام فيهم بالجور والعسف والطغيان والفساد مثل هذا المتغلب فهو متجاسر على الله في مملكته ومتسلط ومتكبر في الأرض بغير الحق ومتعرض لعقوبة الله الشديدة وسخطه، هذا وعلى فرض تسليم أن للعثماني في عنقنا بيعة، فلا تكون علينا حجة، لأنه تباعد علينا قطره، فلم يغن عنا شيئاً ملكه، لما بيننا وبينه من المفاوز والقفار والبحار، والقرى والمدن والأمصار، وربما قرب محله من جهة البحر لكن منعه الآن من ركوبه الكفار، على أنه ثبت بتواتر الأخبار البالغة حد الكثرة والانتشار أنه مشتغل لنفسه ومقره، عاجز عن الدفع عن إيالته القريبة من محله حتى أنه هادن النصارى خمس سنين على عدد كثير من المئين، وأعطى فيه منهم ضامناً، ليكون في المدة المذكورة على نفسه وحشمه آمناً، فكيف يمكنه مع هذا الدفاع عن قطرنا وناحيتنا وبلدنا، وأدل دليل على بعده عن هذا المرام خبر مصر ونواحي الشام، فقد استولى عليها أعداء الدين، مدة تزيد على الخمس سنين فلم يجد لهم نفعاً ولا ملك عنهم دفعاً حتى استعان بالعدو الكافر، والله تعالى قد يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، هذا ونص الأبي في شرح مسلم مفصح عن مثل قضيتنا ومعلم، على أن الإمام إذا لم ينفذ في ناحية أمره جاز إقامة غيره فيها ونصره، فانتظار نصرته يؤدي إلى الهلاك، كيف وقد تطاولت

إليها الأعناق، وتشوفت إليها من كل جانب العيون والأحداق، فأعرضنا عن الكل صفحاً، وطوينا عنه الجوانب كشحاً، مقبلين إلى عتبة باب سيدنا نصره الله وسدته، داخلين تحت طاعته، ملتزمين لخدمته متوافقين مع القبائل والأمصار وأهل الرأي والاستبصار، لعلمنا أن سيدنا نصره الله المتأهل في هذا الأمر العريق، الجدير بالإمامة الحقيق، كيف وقد ورثها كابراً عن كابر وإليهم انتهت المآثر والمفاخر، فنطلب من سيدنا نصره الله أن يلتزم لنا بفضله من هذه البيعة القبول، مستشفعين بجاه جده الرسول، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، وصحابته المنتخبين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين اهـ.

المصدر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص ص 27-29.

الملحق: رقم02

نص اتفاقية طنجة الموقعة في 27 شعبان 1260 هـ الموافق ل 10 سبتمبر1844م



x 30415 m: 3 Cabinet militaire Archives

Traité de Tanger

Convention conclue à Tanger, le 10 Septembre 1844, pour régler les Différends survenus entre la France et le Maroc.

Sa Majesté l'Empereur des Français, d'une part, et sa Majesté l'Empereur de Maroc, Roi de Fez et de Suz, de l'autre part, désirant régler et terminer les différends survenus entre la France et le Maroc, et rétablir conformément aux anciens Traités, les rapports de bonne amitié qui ont été un instant suspendus entre les deux Empires, ont nommé et désigné pour leurs Plénipotentiaires :

Sa Majesté l'Empereur des Français, le sieur Antoine Marie Daniel Dard de Nion, officier de la Légion d'honneur, chevalier de l'ordre royal d'Isabelle la Catholique, chevalier de première classe de l'ordre Grand Ducal de Louis de Hesse, son Consul général et chargé d'affaires près Sa Majesté l'Empereur de Maroc, et le sieur Louis Charles Elie Decazes, comte Decazes, duc de Glücksberg, chevalier de l'ordre royal de la Légion d'honneur, commandeur de l'ordre royal de Danebrog et de l'ordre royal de Charles III d'Espagne,

Chambellan de Sa Majesté Danoise, chargé d'affaires de Sa Majesté l'Empereur des Français près de Sa Majesté l'Empereur de Maroc;

Et Sa Majesté l'Empereur de Maroc, Roi de Fez et de Suz, l'agent de la Cour ainsi que par Dieu Est-Bon Islam-Bon-Ale.

. Desquels ont arrêté les stipulations suivantes:

Art. 1er. Des troupes marocaines réunies extraordinairement sur la frontière des deux empires, ou dans le voisinage de ladite frontière, seront licenciées.

Sa Majesté l'Empereur de Maroc s'engage à empêcher désormais tout rassemblement de cette nature. Il restera seulement sous le commandement du Caïd de Oueschda, un corps dont la force ne pourra excéder habituellement deux mille hommes. Ce nombre pourra toutefois être augmenté si des circonstances extraordinaires, et reconnues telles par les deux Gouvernements, le rendaient nécessaire dans l'intérêt commun.

2. Un établissement convenable sera infligé aux chefs marocains qui ont dirigé ou tolèré les actes d'agression commis en temps de paix sur le territoire de l'Algérie contre les troupes de Sa Majesté l'Empereur des Français. Le gouvernement marocain fera connaître au Gouvernement français les mesures qui auront été prises pour l'exécution de la présente clause.

3. Sa Majesté l'Empereur de Maroc s'engage de nouveau

de la manière la plus formelle et la plus absolue à ne donner ni promettre qu'il soit donné, dans ses Etats, ni assistance ni secours en armes, munitions ou objets quelconques de guerre, à aucun sujet rebelle ni à aucun ennemi de la France.

4. Hady Mhd el Kader, est mis hors la loi dans toute l'étendue de l'Empire de Maroc, aussi bien qu'en Algérie.

Il sera en conséquence poursuivi à main armée par les Français dans le territoire de l'Algérie et par les Marocains sur leur territoire jusqu'à ce qu'il en soit expulsé ou qu'il soit tombé au pouvoir de l'une ou de l'autre nation.

Dans le cas où Mhd El Kader tomberait au pouvoir des troupes françaises, le Gouvernement de Sa Majesté l'Empereur des Français s'engage à le traiter avec égards et générosité.

Dans le cas où Mhd El Kader tomberait au pouvoir des troupes marocaines, Sa Majesté l'Empereur de Maroc s'engage à l'interner dans une des villes du littoral ouest de l'empire jusqu'à ce que les deux Gouvernements aient adopté de commun les mesures indispensables pour qu'Abd El Kader ne puisse en aucun cas reprendre les armes et troubler de nouveau la tranquillité de l'Algérie et du Maroc.

5. La délimitation des frontières entre les possessions de Sa Majesté l'Empereur des Français et celles de Sa Majesté l'Empereur de Maroc reste fixée et convenue conformément à l'état de choses reconnu par le Gouvernement marocain à l'époque de la domination des Turcs en Algérie.

L'exécution complète et régulière de la présente dans l'esprit d'une Convention sincère, exigeante et conclue dans les limites entre le Plénipotentiaire désigné à cet effet par Sa Majesté l'Empereur des Français et un délégué du Gouvernement marocain. Sa Majesté l'Empereur de Maroc s'engage à prendre dans délai, dans ce but, les mesures convenables, et à en informer le Gouvernement français.

6.- Aussitôt après la signature de la présente Convention, les hostilités cesseront de part et d'autre. Dès que les stipulations contenues dans les articles 1, 2, 4 et 5 auront été exécutées à la satisfaction du Gouvernement français, les troupes françaises évacueront l'île de Mogador, ainsi que la ville d'Guerchida, et tous les prisonniers faits de part et d'autre seront mis immédiatement à la disposition de leurs nations respectives.

7.- Les Hautes Parties contractantes s'engagent à procéder de bon accord, et le plus promptement possible, à la conclusion d'un nouveau Traité qui basé sur les Traités actuellement en vigueur, aura pour but de les consolider et de les compléter dans l'intérêt des relations politiques et commerciales des deux Empires.

En attendant, les anciens Traités seront scrupuleusement respectés et observés dans toutes leurs clauses, et la France jouira en toute chose et en toute occasion, du traitement de la nation la plus favorisée.

8.- La présente Convention sera ratifiée, et les ratifications en seront échangées dans un délai de deux mois, ou plus tôt, si

laire de Tanger.

Cejourd'hui, le 10 Septembre, de l'an de grâce 1844 (correspondant au 25 du mois de Chaâban, de l'an de l'hégire 1260), les Plénipotentiaires ci-dessus désignés de Leurs Majestés les Empereurs des Français et de Maroc, ont signé la présente Convention, et y ont apposé leurs sceaux respectifs.

(L.S.) Signé: Le M.D. Duc de Nemours

(L.S.) Signé: Thiars, Duc de Glucksberg.

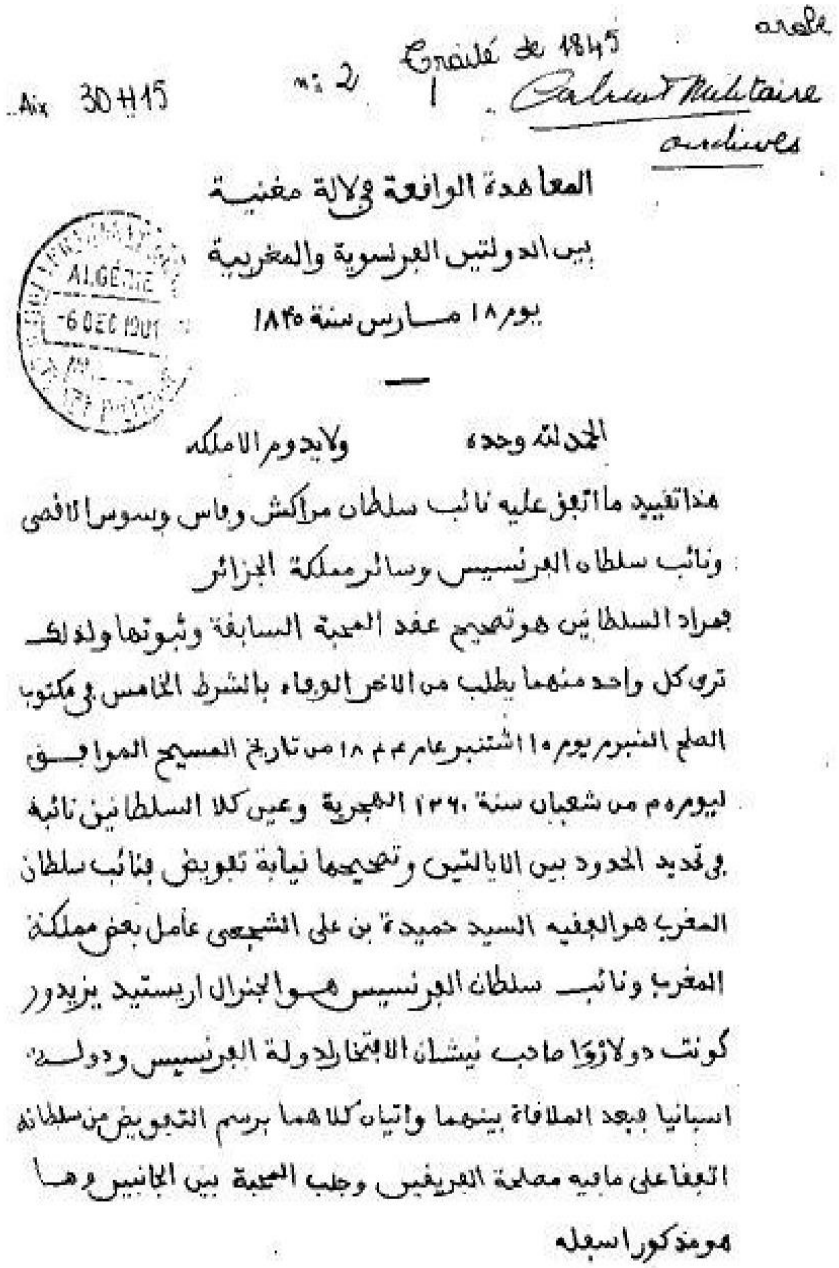
(1) Les ratifications furent échangées le 26 octobre 1844.

14

المصدر: عزالدين بن سيفي،المرجع السابق، ص ص 252-256.

الملحق: رقم03

نص إتفاقية لالة مغنية الموقعة في 09ربيع الأول 1261هـ الموافق ل 18 مارس 1845م باللغتين العربية والفرنسية



arabe
Traduite de 1845
Aix 30 H 15 n° 2
Salut Militaire
archives

المعاهدة الواقعة بلالة مغنية
بين الدولتين الفرنسوية والمغربية
يوم ١٨ مارس سنة ١٨٤٥

الحمد لله وحده ولا يدوم الا ملكه

هذا تقييد ما اتفق عليه نائب سلطان مراكش وفاس وسوسر الاقصى ونائب سلطان الفرنسيس وسائر مملكة الجزائر

بمراد السلطانين هو تصحيح عقد المحبة السابقة وثبوتها ولذلك ترى كل واحد منهما يطلب من الاخر الوفاء بالشرط الخامس في مكتوب الصلح المنبرم يوم ١٠ اشتنبر عام ١٨ م من تاريخ المسيح الموافق ليوم ٢٥ من شعبان سنة ١٢٦٠ الهجرية وعين كلا السلطانين نائبه في تحديد الحدود بين الايالتين وتصحيحها نيابة تفويض فنائب سلطان المغرب هو الفقيه السيد حميدة بن علي الشجعي عامل بعض مملكة المغرب ونائب سلطان الفرنسيس هو الجنرال اربستيد يزيدور كونت دولازوا صاحب نيشان الافتخار لدولة الفرنسيس ودولة اسبانيا بعد الملاقاة بينهما واتيان كلاهما برسم التفويض من سلطانه التفاعل على ما فيه مصلحة الفريقين وجلب المحبة بين الجانبين وهما هو مذكور اسفله

الشرط الاول اتفق الوكيلان على ابقاء الحدود بين ايالتي المغرب والجزائر كما كانت سابقا بين ملوك الترك وملوك المغرب السابقين بحيث لا يتعدى احد حدود الآخر ولا يحدث بنا في الحدود في المستقبل ولا تمييزا بالحجارة بل تبقى كما كانت قبل استيلاء الفرنسيس على مملكة الجزائر

الشرط الثاني عين الوكيلان الحدود بالاماكن التي بين عمر الحدادة وتراضيا عليها بحيث انها صارت واضحة معلومة كالخط بما كان غربي الخط يعني الحد فللايالة مملكة المغرب وما كان شرقي الحد فللايالة مملكة المشرق

الشرط الثالث ذكر مبدا الحدود والاماكن التي تمر عليها الحدادة فمبداه ملتقى وادي مجرود مع البحر واصعد مع الوادي الى ان تبلغ المشرع المسمى كيس وسر كذلك مع الوادي الى ان تبلغ راس العيون الكائنة بحر الكديات الثلاثة المسماة مناصب كيس وهذه الكديات الثلاثة داخلة في الحد الشرقي وسر من راس العيون مع الجار الى ان تبلغ ذراع الدوم واهبط الى الوطا المسمى الاعوج وسر كذلك حوشي سيدي عياد كالمقابل لك فيبقى الحوشي بنفسه يبقى داخل الجهة الشرقية بحق المسماة ذراع وسر كذلك الى جرف البارود الكائن بوادي بوتعيم ومنه الى كركور سيدي حمزة ومنه الى زوج البغال وسر منه مباسرا لبلد الطالح الى سيدي الزهار المعلوم للفصلة الشرقية ومنه

سرمح الطريق الجادة الى عين تغبالت التي هي بين البوارد كة والزبوجتين
المسماتين بالترميات المعروفتين لايالة مملكة المغرب واصعد من
عين تغبالت مع وادي ربان الى راس معقور وسر كذلك مع الكعبين
واترك شرقا قبة سيدي عبد الله بن محمد الحميلي وغربا مع ثنية
العشاميش وسر كذلك غير مشرق وغير مغرب الى ان تبلغ قبة سيدي
عيسى الكائنة بمنتهى طرف مسيون والقبة وحرمها داخلان في ايالة
المملكة الشرقية وسر مستقبلا من القبة المذكورة الى ان تبلغ كدية
الدبغ وهي تمام حد النقل ومنها سر مستقبلا الى ان تبلغ الى ضنيز الحدا
ومنه الى ثنية الساسي المعلومة لايالة المملكتين والحدادة المذكورة
من البحر الى الحمراء من تمامها ذكر الارض الملاصقة للحدود شرقا
وذكر القبايل النازلة بها فاول الارض والقبائل ارض بني منقوش القحانة
وعطية الذين هم لايالة مملكة المغرب ومنزلهم ارض ايالة مملكة
المشرق وسبب نزولهم وقعة وقعت بينهم وبين اخوانهم الغرابة
فانهزموا فالتجوا الى المنازل التي هي سكناهم الان ولا زالوا يتصرفون في
المنازل المذكورة بالكراء من مالك ايالة المملكة الشرقية الى الان وهي
الان لكن تكرم وتبرع النائب عن سلطان البرنسيس على نائب سلطان
المغرب بالوظيفة التي تؤديها هاتان القبيلتان المذكورتان لسلطان المملكة
الشرقية فلا يطالبون بقليل ولا كثير ولا جليل ولا خطير رغبة في الاستيلاء
وابقاء للمحبة وجلبا للعودة بين الفريقين مدة الخير والصلح والمهادنة

وضيافة من النائب المشرع المذكور على السيد النائب من سلطان المغرب
المسطور ثم يجاور تراب الفرقتين المذكورتين تراب مسيردة والاغشاش
واولاد ملوك وبني بوسعيد وبني سنوس واولاد نهار فهذه القبائل
الستة من جملة عملة الجزائر وكذلك ذكر الارض العلامة الحدود فيها
وذكر القبائل النازلة فيها باول الارض والقبائل ارض اولاد منصور
اهل تريفة وبني يزناسن والعزاويز واولاد احمد بن ابراهيم واولاد العباس
واولاد علي بن طالحة واولاد عزوز وبني بوحمدون وبني خليل وبني
مطهر اهل راس العين وهولاء القبائل يعنا زلهم لعملة المغرب
الشرط الرابع ان ارض الصحراء لاحد بيها بين الجانبين لكونها لاخرث
وانما هي مرعى فقط لعرب الاياالتين التي تنزل فيها وتتتبع نخيلها
وماها ولكلا السلطانين التصرف في رعيته بما شاء وكيف شاء
من غير معارض ان امتازت والا فمن اراد احداث امر في رعيته حالة
اختلاطها برعية غيره فليكف عن غير رعيته ويحدث في رعيته ما يشاء
بالاعراب الغربية هم المهاية وبني فيل واولاد سيدي الشيخ الغرابة
وعمور الصحراء وحميان الجنبة والاعراب الشرقية هم اولاد سيدي
الشيخ الشراقة وبقية حميان من غير حميان الجنبة
الشرط الخامس في تعيين قصور ايالة المملكتين في الصحراء فعلى المملكتين
اتباع الطريق السابقة وتوقير اهل هذه القصور رعيا لجانب المقامين
ما قصور فيجيج وتوريرت فلعملة المغرب واما العين الصفراء وسفيسيفة

٥

وعلة وتيوث وشلالة والابيض بن سمغون فللعملة الشرفية

الشرط السادس ان الارض التي هي قبلة قصور البريفيين في الصحراء

لا ما فيها فلا تحتاج لتحديد لكونها ارض فلات

الشرط السابع ان جميع من التجا من رعية البريفيين الى الاخر فلا

يرد من التجا اليه لموضعه حيث اراد البقاء بملتجاه والا فمن اراد

الرجوع لموضعه فلا يتعرض له عامل ولا غيره وحيث عزم على البقاء يبقى

تحت حكم عامل المكان الملتجا اليه ويكون امنا في نفسه وماله احتراما

من السلطانين لبعضهما بعضا وهذا الشرط لا تدخل فيه القبائل الذين

بملتهم مبينة في الشروط اعلاه وغير خفي ان الحاج عبد القادر ومن

يحزبه غير داخل في هذا الشرط لان دخوله فيه موجب لبطلان الشرط

الرابع في مكتوب الفتح المنبرم يوم ١٥ شتنبر سنة ١٨٤٤ فان العمل

والوفاء به من اهم الامور الموجبة لنفوذ كلمة السلطانين وتصحيح

المحبة وابقاء المودة بين الدولتين والرابطة بين الجانبين فيعتمد

المطلوب من السلطانين الرضى بما ذكر اعلاه والوفاء به ولابد من كتب

نسختين لتقييد الشروط المذكورة فتطبع نسخة منهما بطابع سلطان

الفرنسيس ويأخذها سيادة سلطان المغرب وتطبع نسخة اخرى بطابع سلطان

المغرب ويأخذها سيادة سلطان الفرنسيس وتبديل النسختين انما يكون في طنجة

من قريب ان شاء الله بعد ان يضع كل واحد من النائبين المذكورين خط يده وختمه

في كل نسخة من النسختين وذلك بغرب الحدود .

بتاريخ ٩ ربيع الاول سنة ١٢٦١ الموافق اليوم الثامن عشر من مارس

سنة ١٨٤٥ من تاريخ المسيح والله يصلح الحالي والمآلي

واسفله خط يد النائب الفرنسوي

البليشار كونت دولاروا

واسفله خط يد النائب المغربي

السيد حميدة بن علي

TRIBUNAL MILITAIRE
ERIC
C 1981
6

AIX 130 H 15

Traité du 18 Mars 1845.

ou

de Lalla Maghnia

Traité conclu entre les Plénipotentiaires de l'Empereur des Français et des possessions de l'Empire d'Algérie, et de l'Empereur de Maroc, de Fez et des possessions de l'Empire d'Occident.

Les deux Empereurs, animés d'un égal désir de consolider la paix heureusement rétablie entre eux, et voulant, pour cela, régler d'une manière définitive l'exécution de l'article 5 du traité du 10 Septembre de l'an de grâce 1844 (24 cha'ban de l'an 1260 de l'Hegire).

Ont nommé, pour leurs commissaires plénipotentiaires, à l'effet de procéder à la fixation exacte et définitive de la limite de souveraineté entre les deux pays, savoir :

L'Empereur des Français, le sieur Aristide Théodore, comte de la Rue, Maréchal de camp dans ses armées, Commandeur de l'ordre d'Isabelle la Catholique, et Chevalier de deuxième classe de l'ordre de Saint Ferdinand d'Espagne ;

L'empereur de Maroc, le Sidi Mohmida Ben Ali El

Sujétion, gouvernement, l'une des provinces de l'Empire;

Lesquels, après s'être réciproquement communiqués leurs pleins pouvoirs, sont convenus des articles suivants dans le but de mutuel avantage des deux Pays et d'ajouter aux liens d'amitié qui les unissent:

Article 1: Les deux Plénipotentiaires sont convenus que les limites qui existaient autrefois entre le Maroc et la Turquie redeviennent les mêmes entre l'Algérie et le Maroc. Aucun des deux Empereurs ne dépassera la limite de l'autre; aucun d'eux n'élèvera à l'avenir de nouvelles constructions sur le tracé de la limite; elle ne sera pas désignée par des pierres. Elle restera en un mot, telle qu'elle existait entre les deux Pays avant la conquête de l'Empire d'Algérie par les Français.

2: Les Plénipotentiaires ont tracé la limite, au moyen des lieux par lesquels elle passe et touchant lesquels ils sont tombés d'accord, en sorte que cette limite est devenue aussi claire et aussi évidente que le serait une ligne tracée.

Ce qui est à l'est de cette ligne frontière appartient à l'Empire d'Algérie.

Ce qui est à l'ouest appartient à l'Empire du Maroc.

3: La désignation du commencement de la limite et des lieux par lesquels elle passe est ainsi qu'il suit: cette ligne commence à l'embouchure de l'Oued (c'est-à-dire rivière) Adjeroud dans la mer; elle remonte avec ce cours d'eau jusqu'au gué où il prend le nom de Kiss; puis elle remonte encore le même cours

d'eau jusqu'à la source qui est connue Ras-el-Aioun et qui se trouve au sud des trois collines portant le nom de Menasset. Ras, Neqrattes, par leur situation, à l'est de l'Oued, appartiennent à l'Algérie. De Ras-el-Aioun, cette même ligne remonte sur la crête des montagnes avoisinantes jusqu'à ce qu'elle arrive à Bir-el-Dreum, puis elle descend dans la plaine nommée El-Aoudj. De là, elle se dirige à peu près en ligne droite au Kaouch-Sidi-Aïad. Toutefois, le Kaouch lui-même reste à cinq cents coudées (cinq cent cinquante mètres) environ, du côté de l'est, dans les limites algériennes. De Kaouch-Sidi-Aïad, elle va au Djebel-el-Baroud, situé sur l'Oued-bou-Naïm; de là, elle passe à Kerkour-Sidi-Hamza; de Kerkour-Sidi-Hamza à Zaouïa-el-Beghdadi; puis, longeant à gauche le pays des Ouled-Mir-ben-Tallar, jusqu'à Sidi-Yahia, qui est sur le territoire algérien, elle remonte sur la grande route jusqu'à Aïn-Tekbalet, puis de Koum-entre-l'Oued-Bou-Erdeb. Les deux rivières nommées El-Tenoumet, qui sont sur le territoire marocain. De Aïn-Tekbalet, elle remonte avec l'Oued-Kouïtam jusqu'à Ras-Asfour; elle suit au delà le Kef en laissant à l'est le Marabout de Sidi-Abd-Allah-ben-Mohammed-el-Kanfati, puis, après s'être dirigée vers l'ouest, en remontant à l'est de El-Merchamiches, elle va en ligne droite jusqu'au marabout de Sidi-Aïssa, qui est à la fin de la plaine de Missiouine. Le marabout et ses dépendances sont sur le territoire algérien. De là, elle court vers le sud jusqu'à Koudiet-el-Abbaja, colline située sur la limite extrême du Tell (c'est-à-dire le pays cultivé). De là, elle prend la direction sud jusqu'à Khaoug-el-Hada, d'où elle

Marchand Venant de Fès. et dont la soumission appartient aux deux Empires.

Pour établir plus nettement la délimitation à partir de la mer jusqu'au commencement du désert. il ne faut point omettre de faire mention, et du terrain qui touche immédiatement à l'est la ligne ainsi désignée, et du nom des tribus qui y sont établies.

A partir de la mer, les premières territoires et tribus sont ceux des Beni Menguache Ouled et des Ahlias. Ces deux tribus se composent de sujets marocains qui sont venus habiter sur le territoire de l'Algérie par suite de graves dissentiments soulevés entre eux et leurs frères du Maroc. Ils s'en séparèrent à la suite de ces discussions. et viennent chercher sur le sol sur la terre qu'ils occupent aujourd'hui et dont ils n'ont pas cessé jusqu'à présent d'obtenir la soumission du Gouverneur de l'Algérie, moyennant une redevance annuelle.

Mais le Commissaire plénipotentiaire de l'Empereur des Français, voulant donner au représentant de l'Empereur de Maroc une preuve de la générosité française et de sa disposition à resserrer l'amitié et entretenir les bonnes relations entre les deux Etats, a remis au représentant marocain, à titre de don d'hospitalité, la somme de cette redevance annuelle. (cinq cents francs pour chacune des deux tribus); de sorte que les deux tribus susnommées n'auront rien à payer, à aucun titre que ce soit, au gouvernement d'Alger, tandis que la paix et la bonne intelligence durera entre les deux Empereurs des Français et du Maroc.

Après le territoire des Ahlias vient celui des Messirdas, des

Attâche, des Ouled-Mellouk, des Beni-ben-Said, des Beni-Gerroues et des Ouled-en-Naïa. Ces dix dernières tribus font partie de celles qui sont sous la domination de l'Empire d'Alger.

Il est également nécessaire de mentionner le territoire qui touche immédiatement à l'ouest. La ligne sera désignée et de nommer les tribus qui habitent ce territoire. A partir de la mer le premier territoire et les premières tribus sont ceux des Ouled-Mansour-Bel-Trifa, ceux des Beni-Yznasen, des Mezaouir, des Ouled-Hamed ben-Brahim, des Ouled-el-Abbès, des Ouled-Ali-ben-Talha, des Ouled-Ajeuz, des Beni-ben-Hamdoun, des Beni-Hamlil et des Beni-Mathar-Bel-Ras-el-Ain. Toutes ces tribus dépendent de l'Empire du Maroc.

4. Dans le Sahara (désert), il n'y a pas de limite territoriale à établir entre les deux Pays, puisque la terre en de labour pas et qu'elle sert de pacage aux Arabes des deux Empires, qui viennent y camper pour y trouver les pâturages et les eaux qui leur sont nécessaires. Les deux Souverains exerceront de la manière qui les entendront, toute la plénitude de leurs droits sur leurs sujets respectifs dans le Sahara. Si toutefois, de l'un des deux Souverains avait à procéder contre des sujets, au moment où ces derniers seraient mêlés aux gens de l'autre Etat, il procédera comme il l'entendra sur les siens, mais il s'abstiendra à l'égard des sujets de l'autre gouvernement.

Ceux des arabes qui dépendent de l'Empire du Maroc sont: les Mehaia (Nehaia) les Beni-Guil, les Hamiane-Djenba, les Témounas-Sahara, et les Ouled-Sidi-Cheikh-el-Gharaba.

leurs des arabes qui dépendent de l'Algérie sont: Ben Ouakid-Sidi Brahim, el Ouaga et tous les Hamians, excepté les Hamian-Djeabra sus nommés.

5. Cet article est relatif à la désignation des Kessours (village du désert) des deux Empires. Les deux Souverains suivront à ce sujet, l'ancienne coutume établie par le temps, et accorderont, par considération l'un pour l'autre, égards et bienveillance aux habitants de ces Kessours.

Ces Kessours qui appartiennent au Maroc sont ceux de Yghei et de Figuigue.

Les Kessours qui appartiennent à l'Algérie sont: Ain Sefra, Mesrida, Asla, Tiouda Chellala, El Abiad et Ben Zenghenne.

6. Quant au pays qui est au sud des Kessours des deux Gouvernements, comme il n'y a pas d'eau qui y soit et inhabitable, et que c'est le désert proprement dit, la délimitation en serait superflue.

7. Tout individu qui se réfugiera d'un Etat dans l'autre, ne sera pas rendu au Gouvernement qui il aura quitté par celui auprès duquel il se sera réfugié, tandis qu'il voudra y rester.

S'il voulait, au contraire, retourner sur le territoire de son Gouvernement, les autorités du lieu où il se sera réfugié ne pourront apporter la moindre entrave à son départ. S'il veut rester, il se conformera aux lois du pays, et il trouvera protection et garantie pour sa personne et ses biens. Par cette clause, les deux Souverains entendent donner une marque de leur mutuelle considération.

Il est bien entendu que le présent article ne concerne en rien les

Kabra ; l'Empire auquel elles appartiennent étant suffisamment établi dans les articles qui précèdent.

Il est notoire aussi que S.E. Hadj Abd-el-Kader et tous ses partisans ne jouiront pas du bénéfice de cette Convention, attendu que ce serait porter atteinte à l'article 4 du traité du 10 Sept. dernier 1844, dans que l'intention formelle des Hautes Parties contractantes est de continuer à donner force et vigueur à cette stipulation émanée de la volonté de leurs Souverains, et dont l'accomplissement affermira l'amitié et assurera pour toujours la paix et les bons rapports entre les deux Etats.

Le présent traité, dressé en deux exemplaires, sera soumis à la ratification et au sceau des deux Empereurs, pour être exactement fidèlement exécuté.

L'échange des ratifications aura lieu à Tanger, celui qui faire se pourra (1).

En foi de quoi, les Commissaires plénipotentiaires soussignés ont apposé au bas chacun des exemplaires leurs signatures et leurs cachets.

Fait sur le territoire français entre les limites, le 18 mars 1845 (9 de rabia el aoual 1261 de l'hégire)

Puisse Dieu améliorer cet état de choses dans le présent et dans le futur !

(L.S.) Signé : Le Général Comte de la Piconnerie

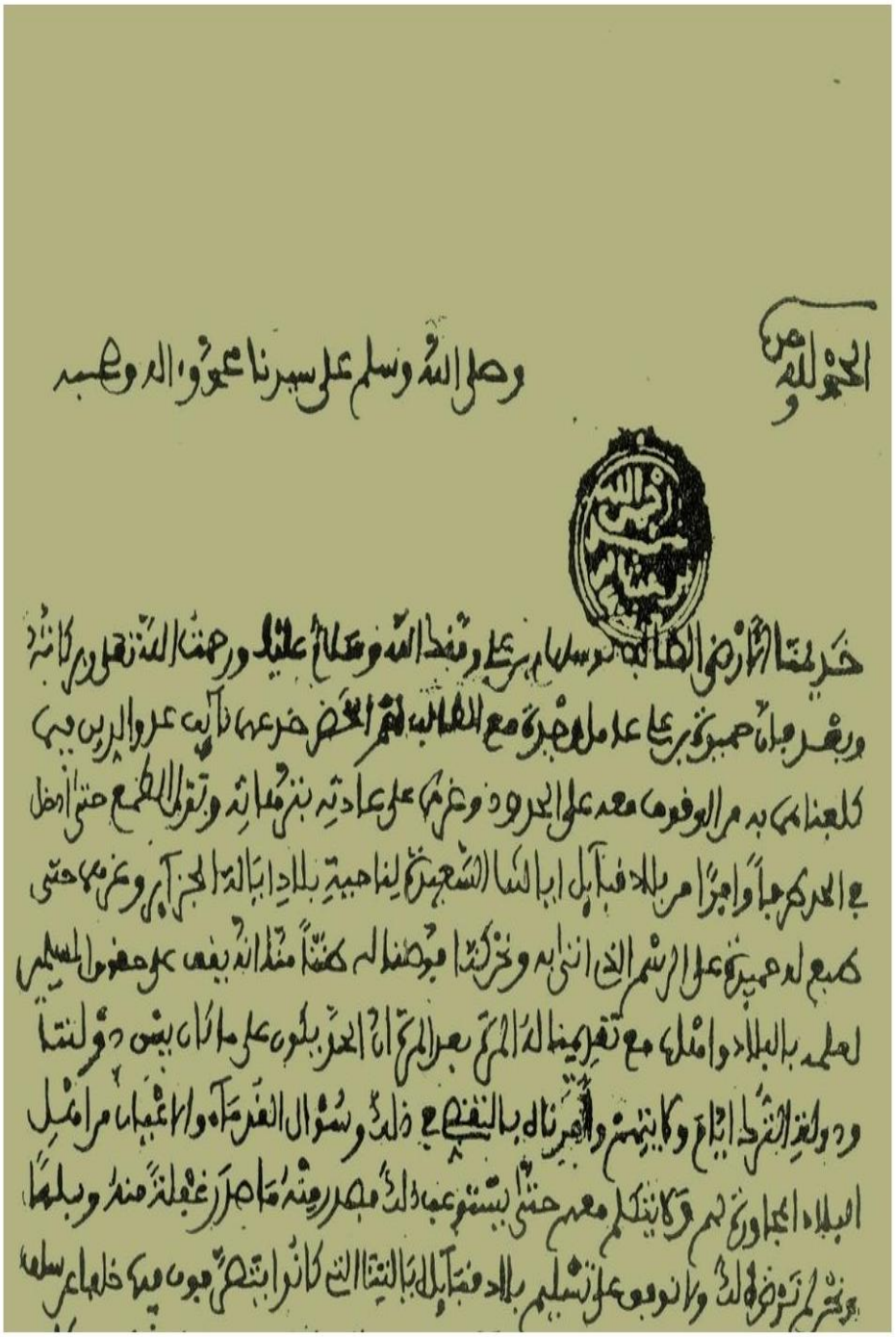
(L.S.) Signé : Abdelkader Ben Ali

16 (1). La ratification fut échangée à Tanger le 6 Août 1845.

المصدر: عز الدين بن سيفي، المرجع السابق،ص ص 257-268.

الملحق: رقم04

رسالة من السلطان عبد الرحمن إلى عامله على طنجة الطالب بوسلهام بن علي، مؤرخة في 27ربيع الأول 1261هـ الموافق ل 04 أفريل 1845م وتتضمن احتجاج السلطان على إتفاقية لالا مغنية



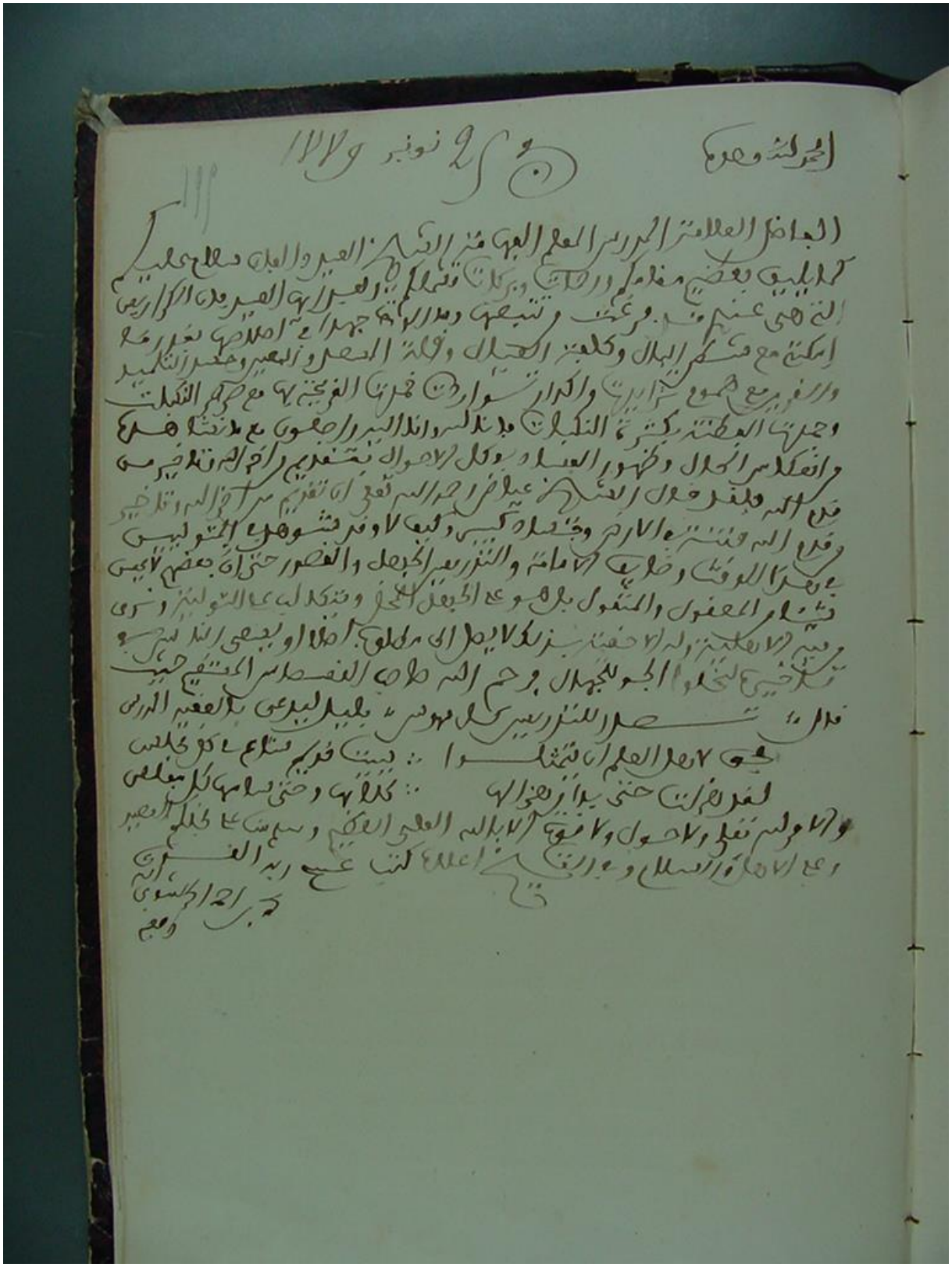
المصدر: عز الدين بن سيفي، المرجع السابق،ص 269.

الملحق: رقم05

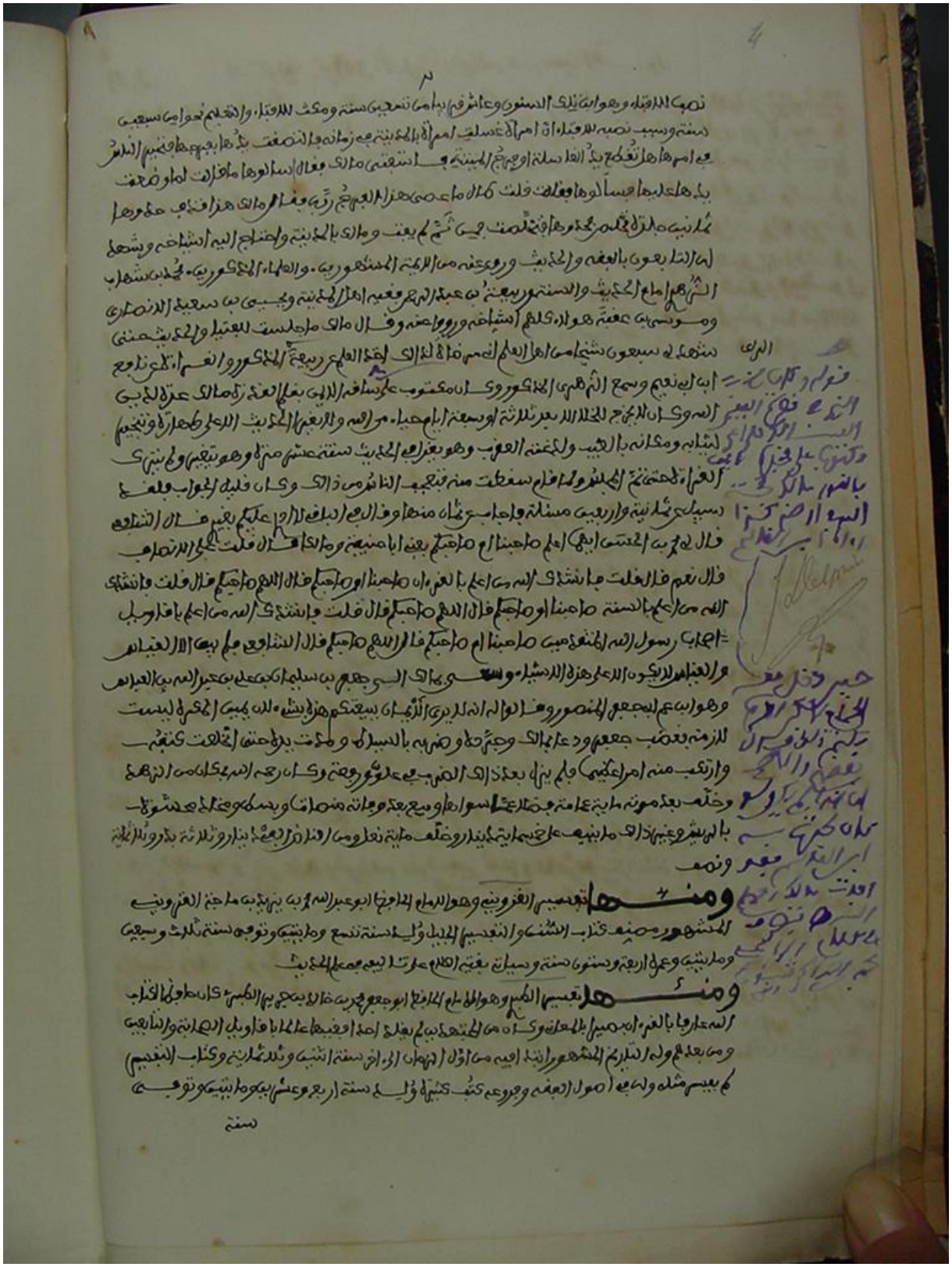
الورقة الأولى والأخيرة وبعض الشروحات والتعليقات التي وضعها محمد الحرشوي على مخطوط القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الاقصى والأوسط



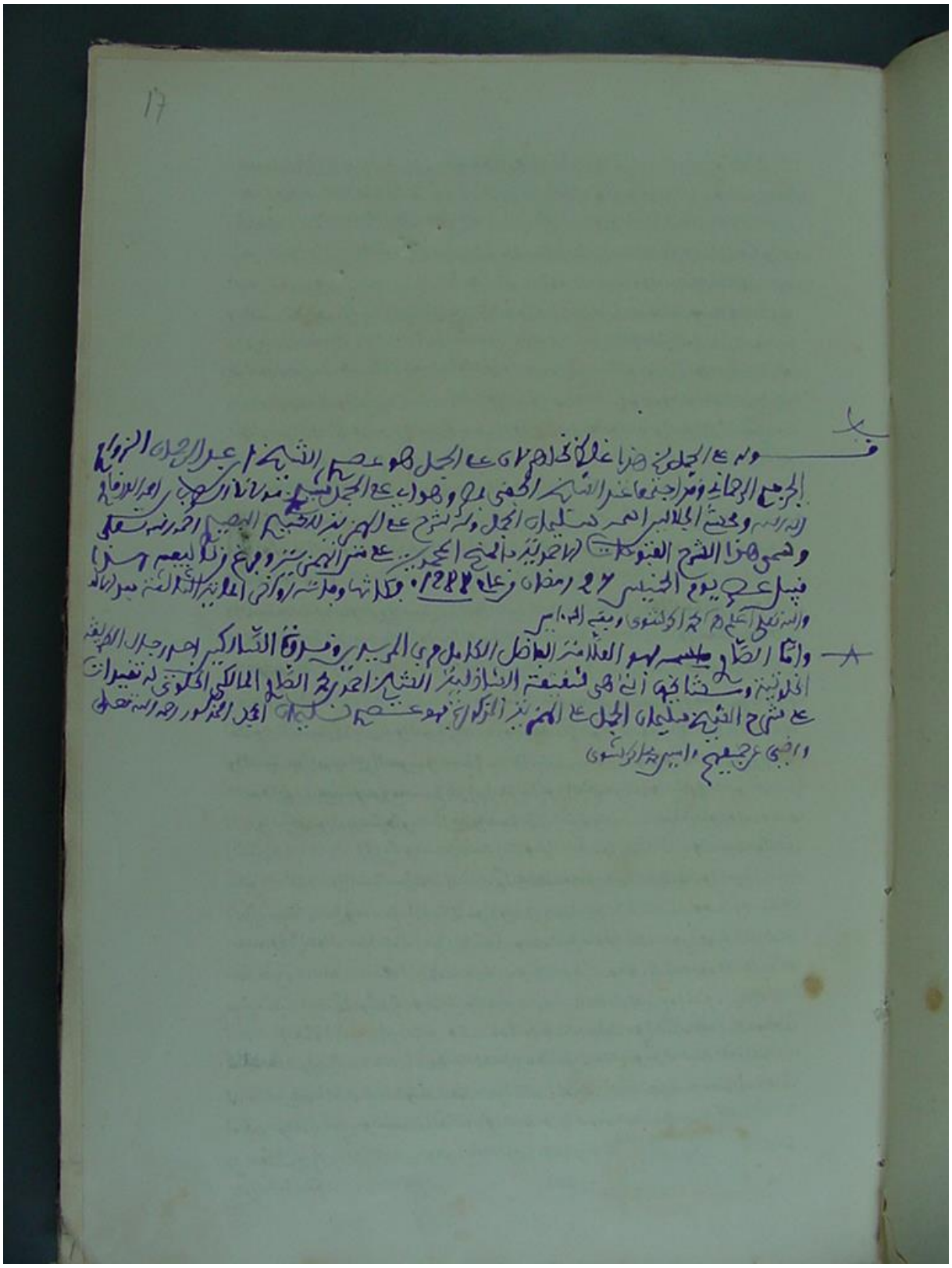
الورقة الأولى من مخطوط القول الأحوط



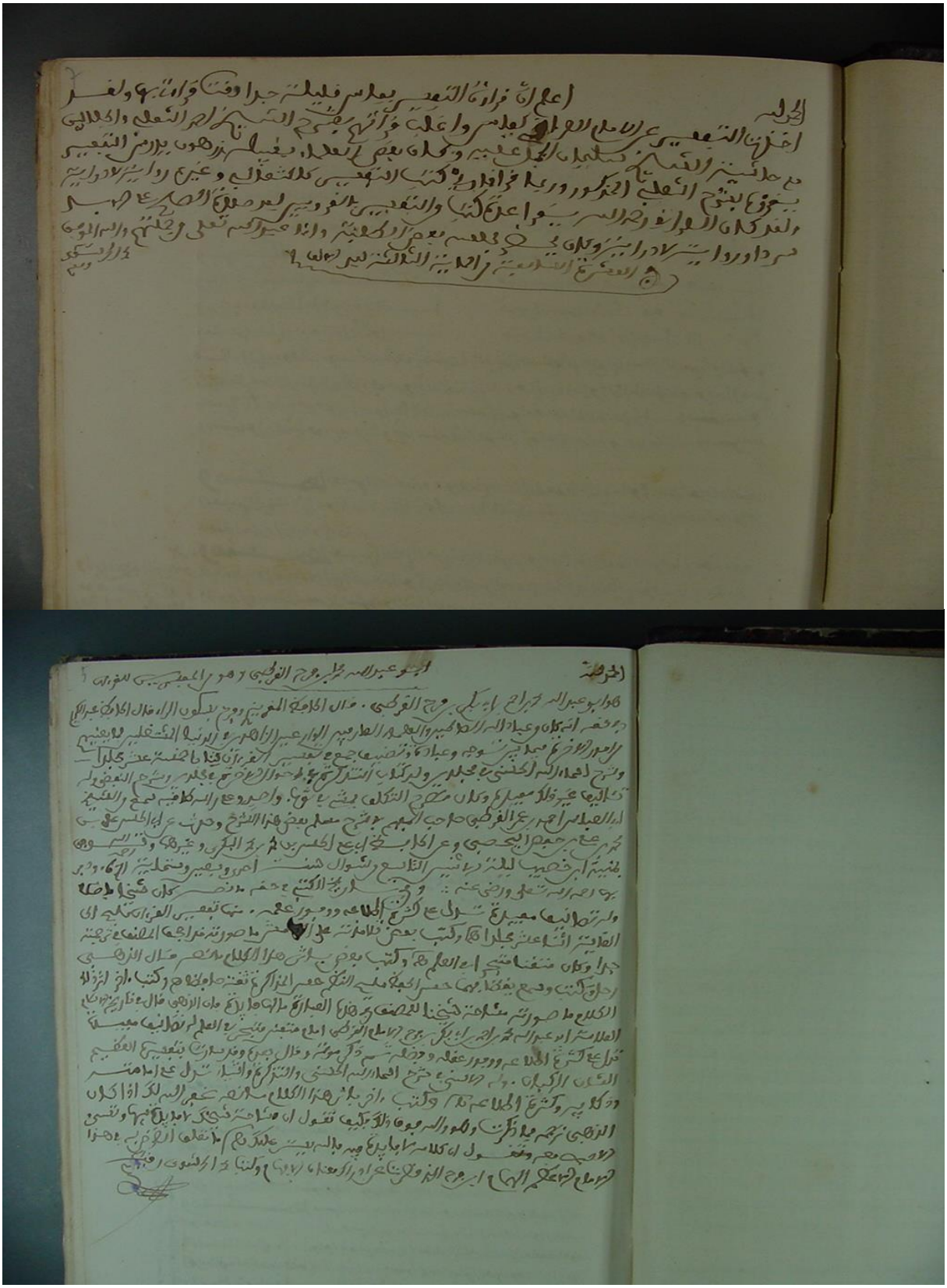
الورقة الأخيرة من مخطوط القول الأحوط وهي رسالة من محمد الحرشوي لصاحب المخطوط



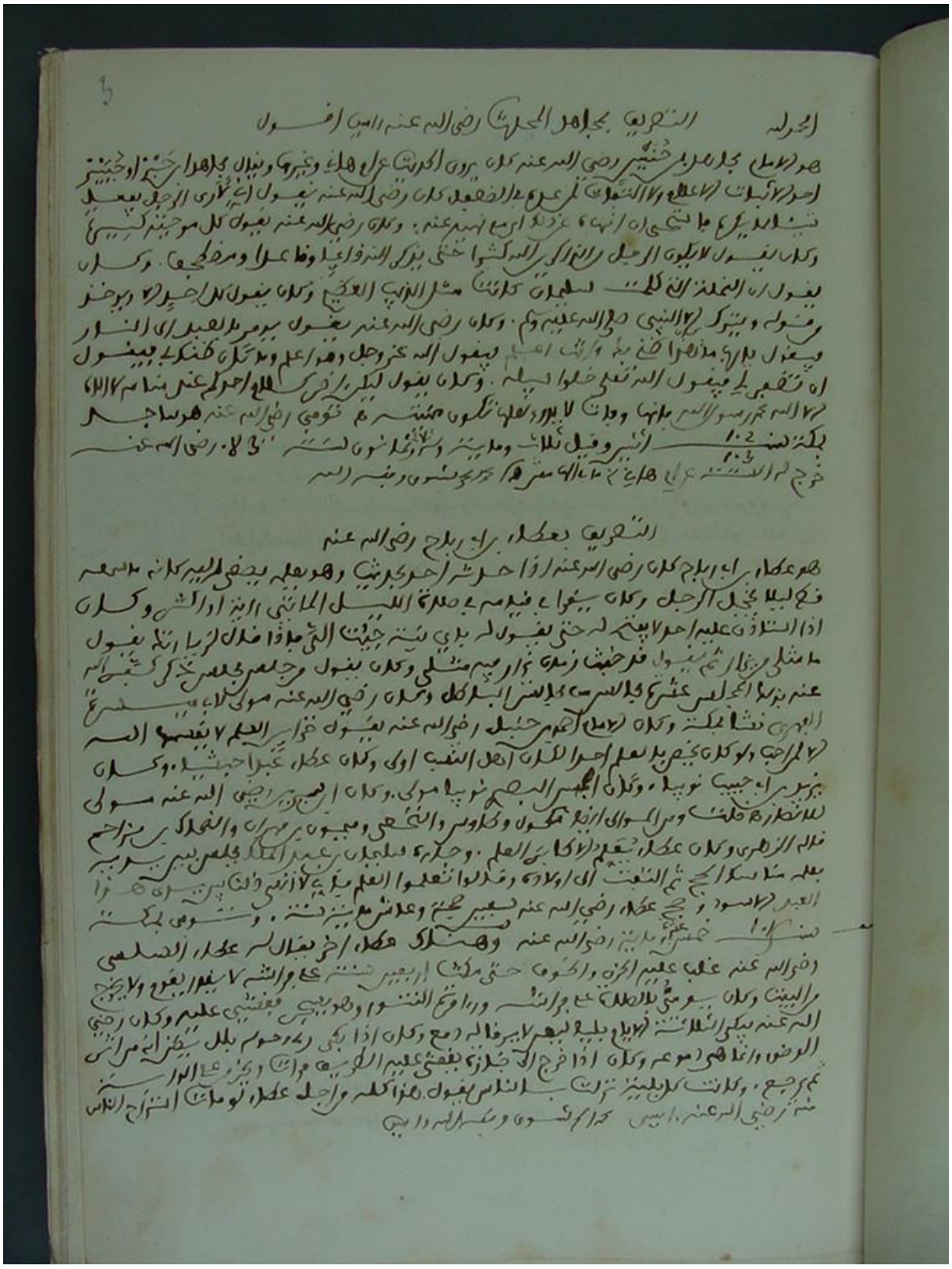
بعض تعليقات وحواشي لمحمد الحرشوي على القول الأحوط



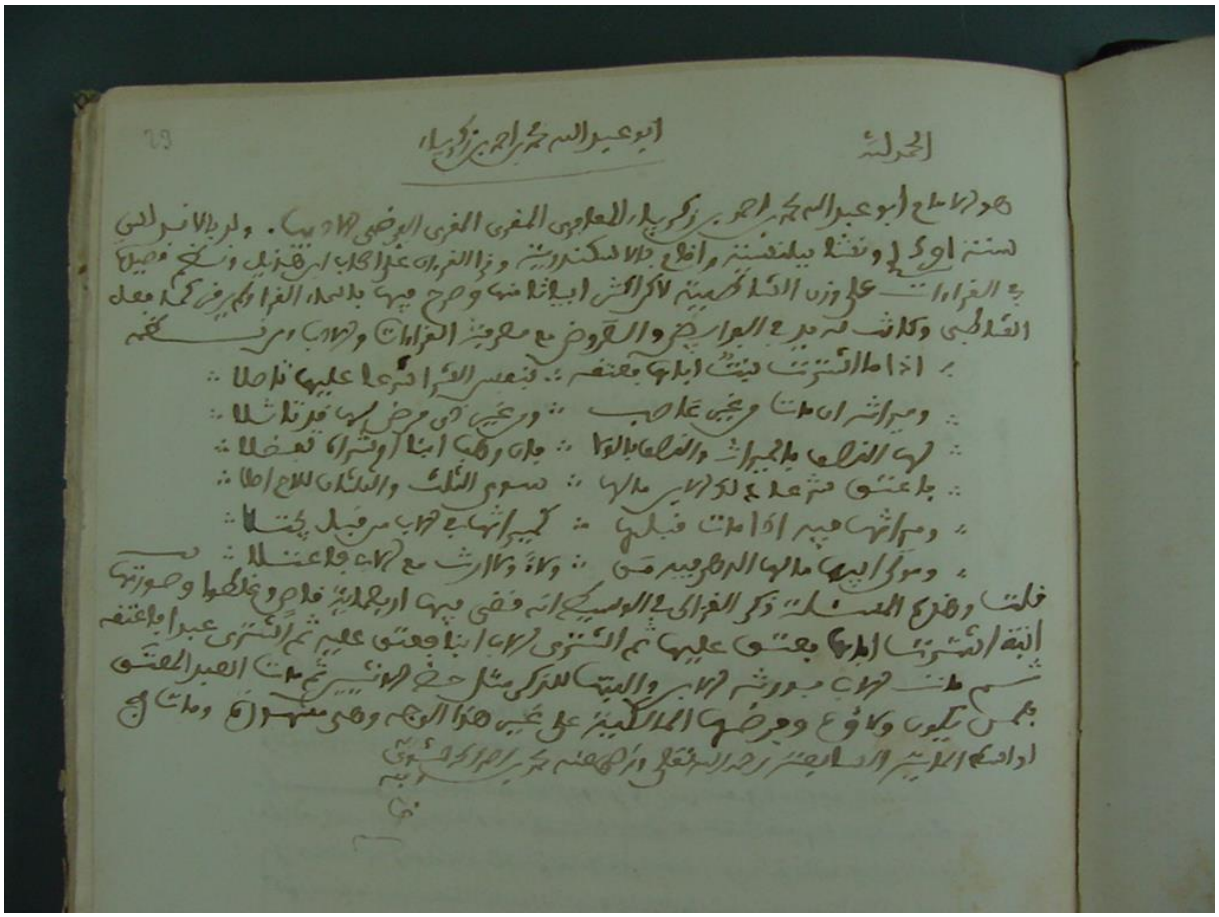
تعليقات وإضافات لمحمد الحرشوي على القول الأحوط



تعليقات وإضافات للحرشوي على القول الأحوط



تعليقات وإضافات للحرشوي على القول الأحوط

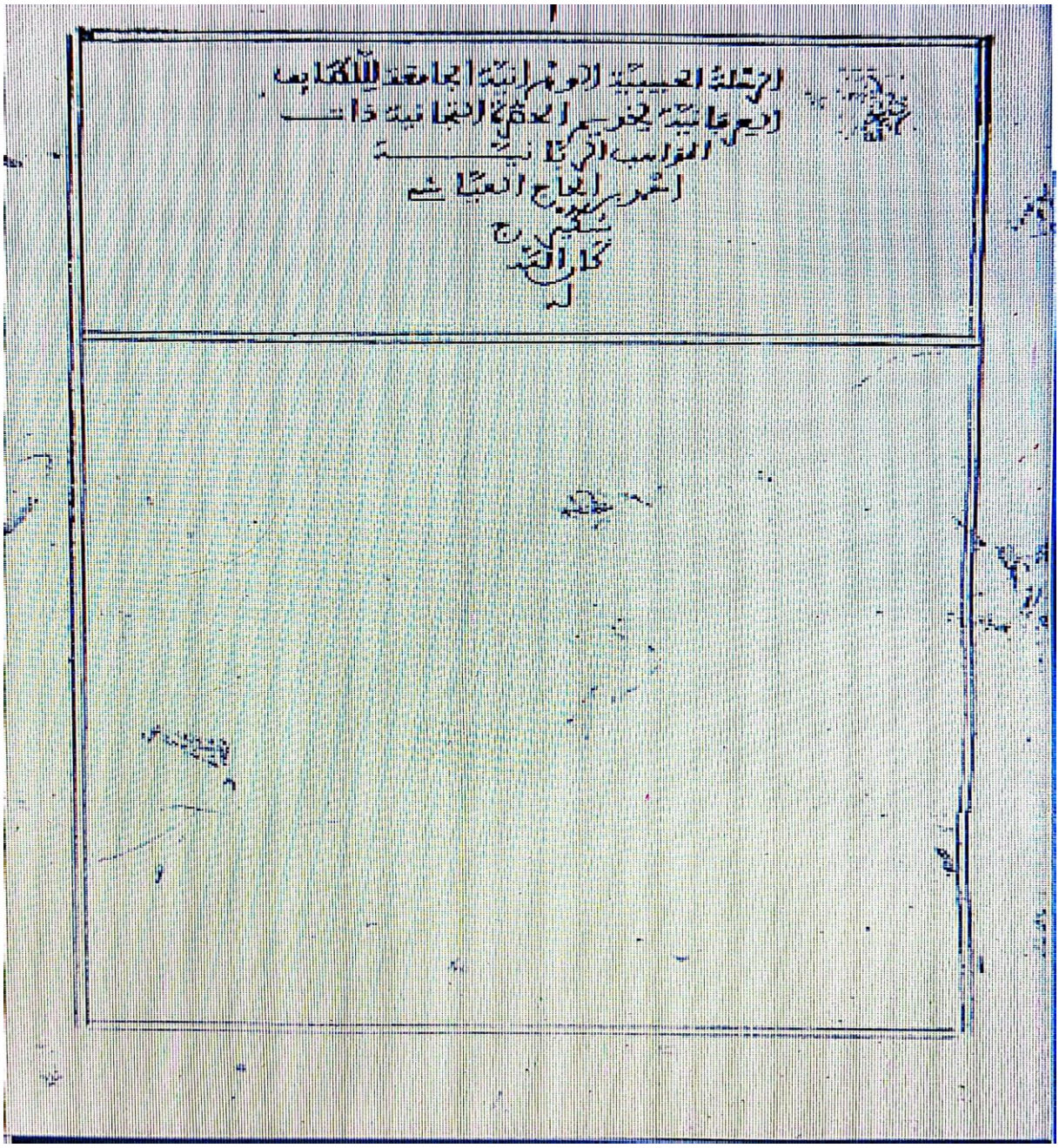


تعليقات وإضافات للحرشوي على القول الأحوط

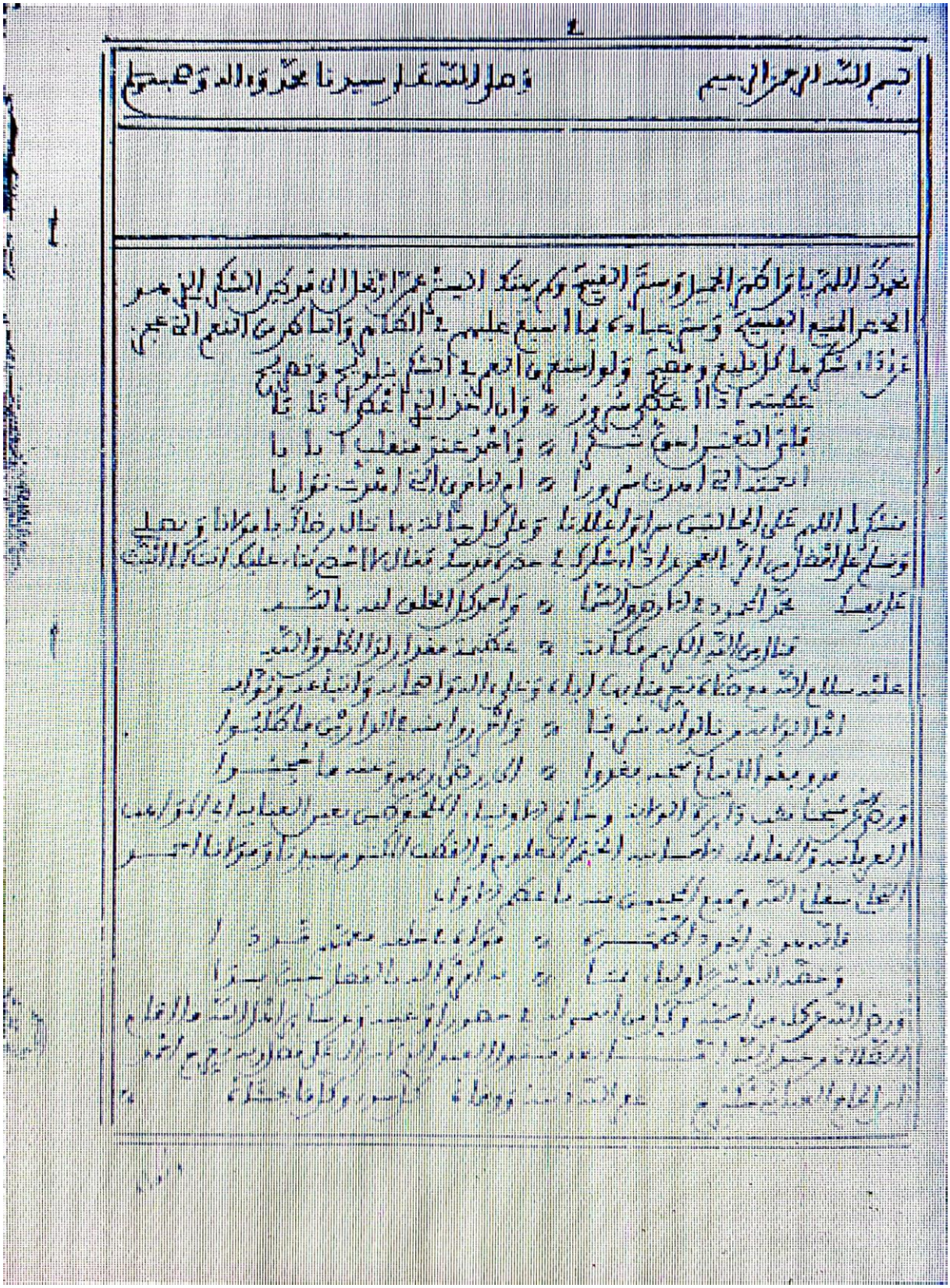
المصدر: مخطوط القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط لصاحبه غاتيان دالفان والموجود بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت: رقم3185

الملحق: رقم06

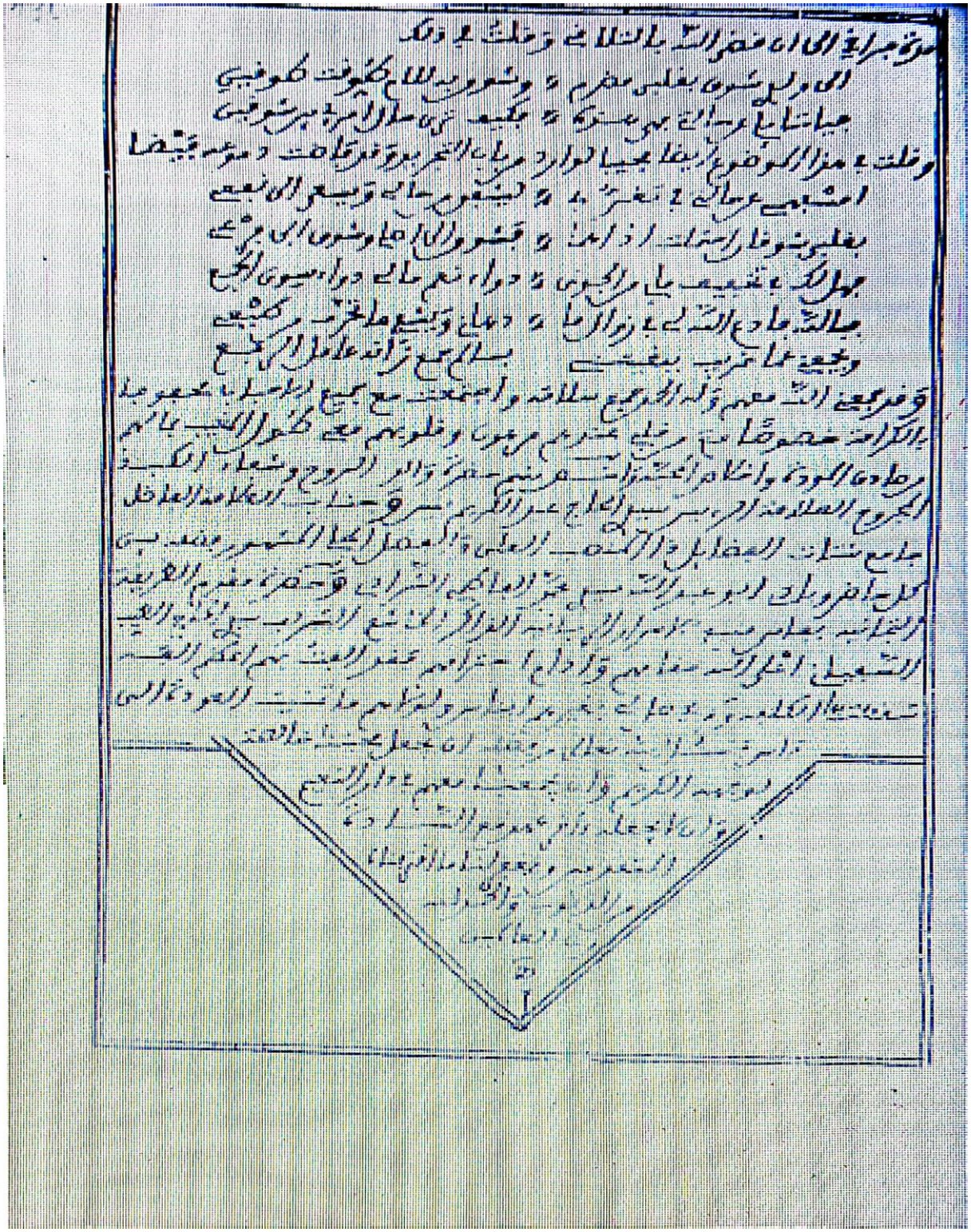
الصفحة الأولى والثانية والصورة الأخيرة من مخطوط الرحلة الحبيبية الوهرانية لصاحبه أحمد بن الحاج سكيرج العياشي

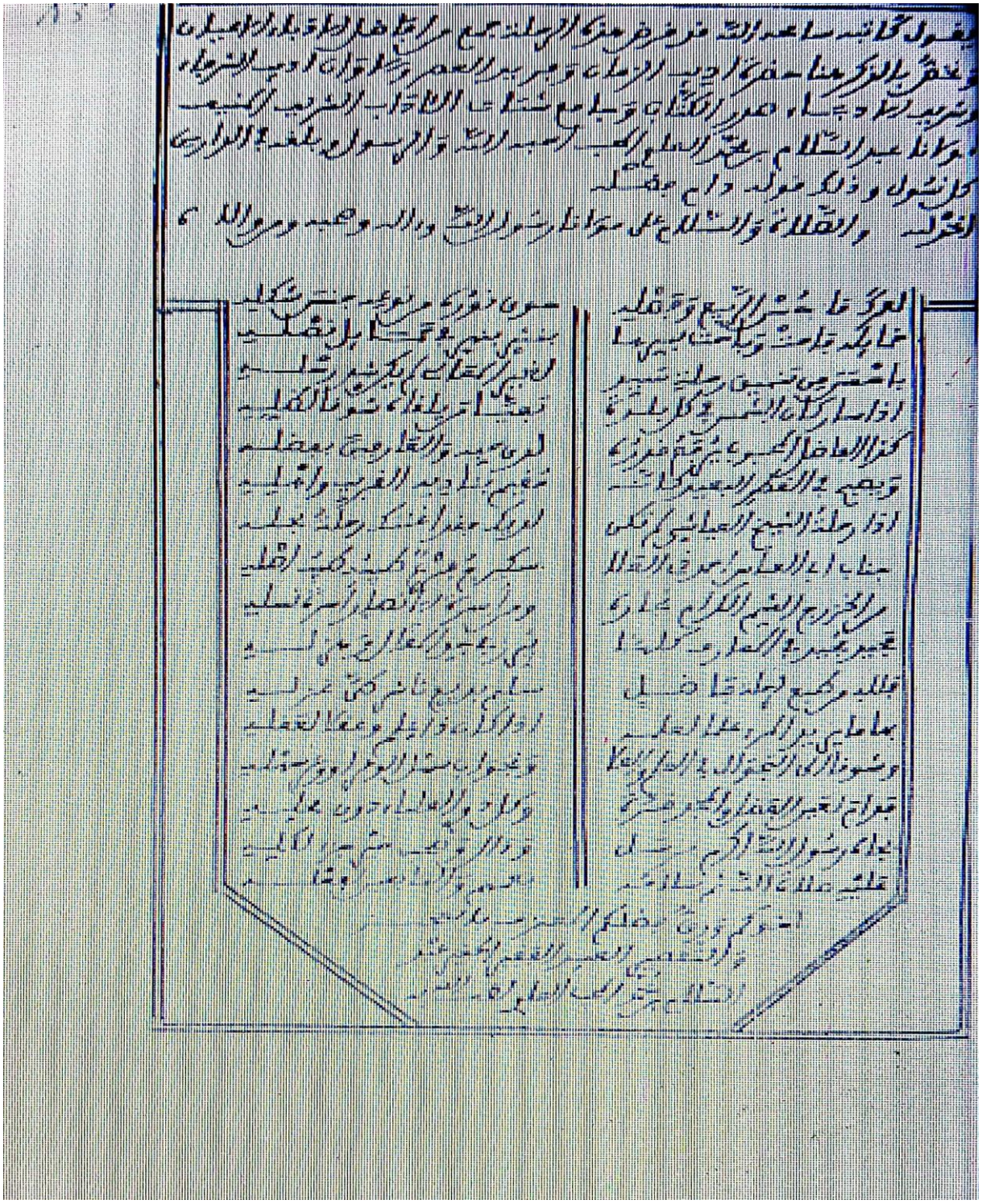


الورقة الأولى من مخطوط الرحلة الحبيبية الوهرانية



الورقة الثانية من مخطوط الرحلة الحبيبية الوهرانية



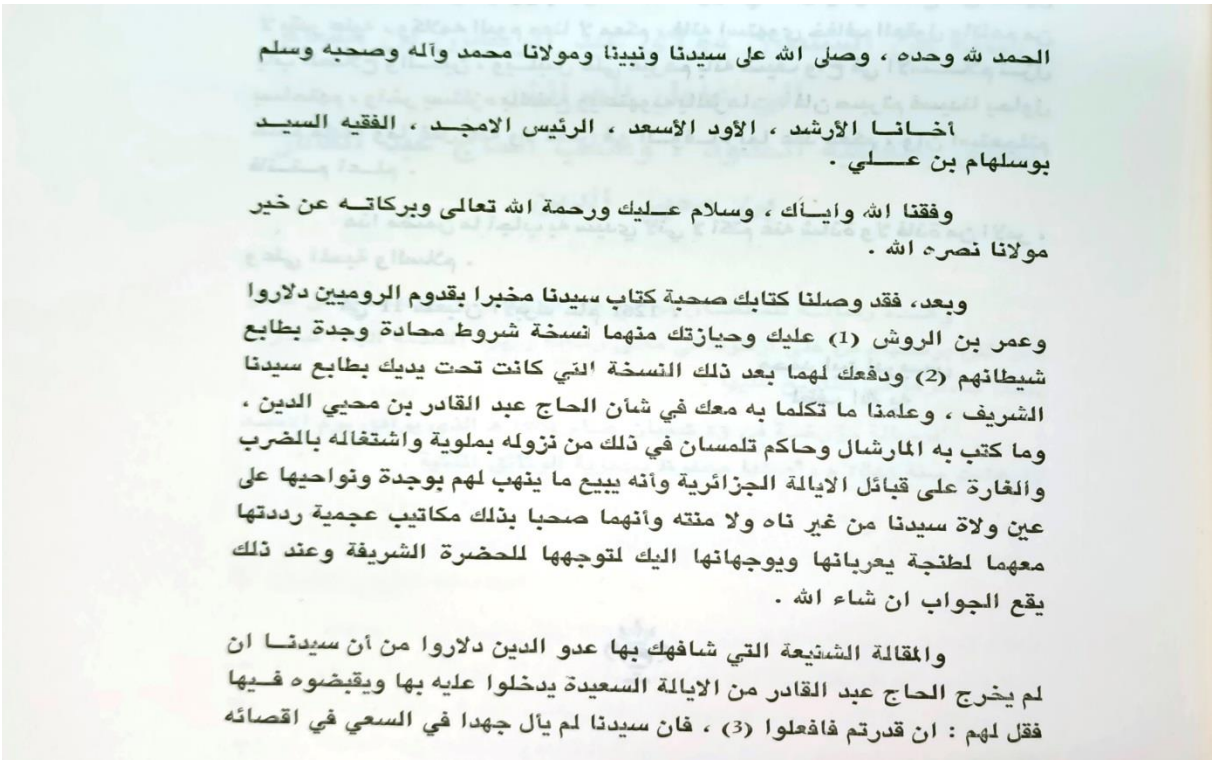


الورقة الأخيرة من مخطوط الرحلة الحبيبية الوهرانية

المصدر: عبد القادر سكران، المرجع السابق ، التقديم.

الملحق: رقم 07

رسالة من الوزير محمد إبن ادريس العمراوي إلى عامل العرائش بوسلهام بن علي أزطوط تتعلق بإتفاقية الحدود وتحركات الأمير عبد القادر



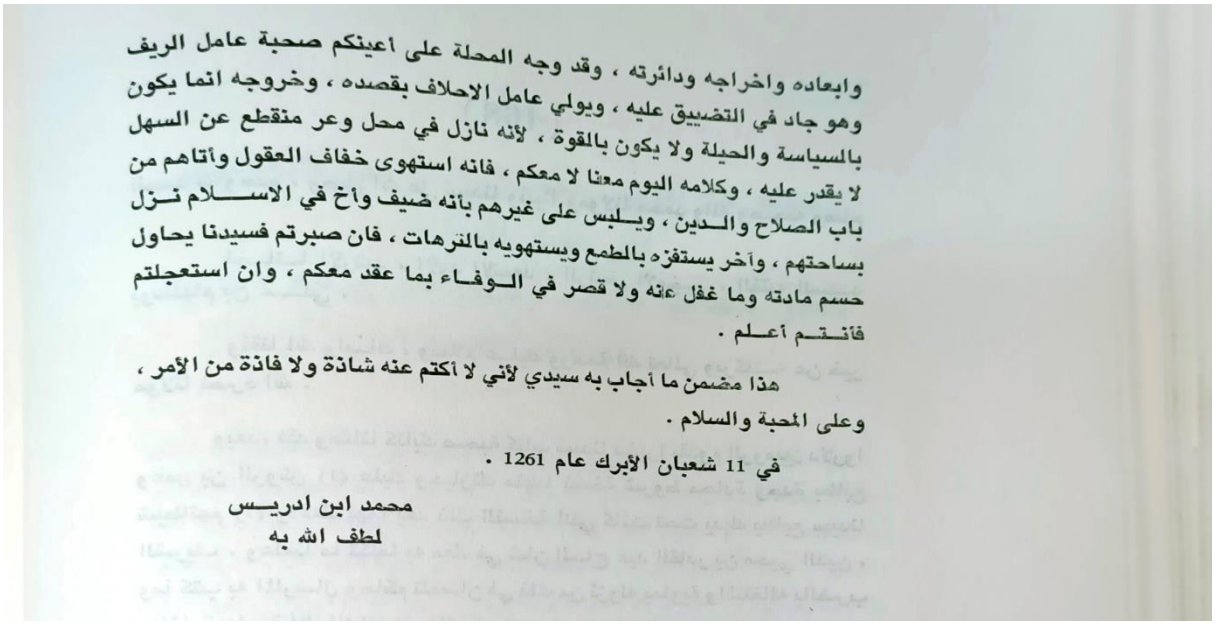
الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

أخانا الأرشد ، الأود الأسعد ، الرئيس الامجد ، الفقيه السيد بوسلهام بن علي .

وفقنا الله وإياك ، وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته عن خير مولانا نصره الله .

وبعد، فقد وصلنا كتابك صحبة كتاب سيدنا مخبرا بقدوم الروميين دلاروا وعمر بن الروش (1) عليك وحيازتك منهما نسخة شروط محادة وجدة بطابع شيطانهم (2) ودفعك لهما بعد ذلك النسخة التي كانت تحت يديك بطابع سيدنا الشريف ، وعلمنا ما تكلما به معك في شأن الحاج عبد القادر بن محيي الدين ، وما كتب به المارشال وحاكم تلمسان في ذلك من نزوله بملوية واشتغاله بالضرب والغارة على قبائل الايالة الجزائرية وأنه يبيع ما ينهب لهم بوجدة ونواحيها على عين ولاة سيدنا من غير ناه ولا منته وأنهما صحبا بذلك مكاتيب عجمية رددتها معهما لطنجة يعربانها ويوجهانها اليك لتوجهها للحضرة الشريفة وعند ذلك يقع الجواب ان شاء الله .

والمقالة الشنيعة التي شافهك بها عدو الدين دلاروا من أن سيدنا ان لم يخرج الحاج عبد القادر من الايالة السعيدة يدخلوا عليه بها ويقبضوه فيها فقل لهم : ان قدرتم فافعلوا (3) ، فان سيدنا لم يأل جهدا في السعي في اقصائه



وابعاده واخراجه ودائرته ، وقد وجه المحلة على أعينكم صحبة عامل الريف وهو جاد في التضييق عليه ، ويولي عامل الاحلاف بقصده ، وخروجه انما يكون بالسياسة والحيلة ولا يكون بالقوة ، لأنه نازل في محل وعر منقطع عن السهل لا يقدر عليه ، وكلامه اليوم معنا لا معكم ، فانه استهوى خفاف العقول وأتاهم من باب الصلاح والدين ، ويلبس على غيرهم بأنه ضيف وأخ في الاسلام نزل بساحتهم ، وآخر يستفزه بالطمع ويستهويه بالنزهات ، فان صبرتم فسيدنا يحاول حسم مادته وما غفل عنه ولا قصر في الوفاء بما عقد معكم ، وان استعجلتم فانتم أعلم .

هذا مضمن ما أجاب به سيدي لأني لا أكتم عنه شاذة ولا فاذة من الأمر ، وعلى المحبة والسلام .

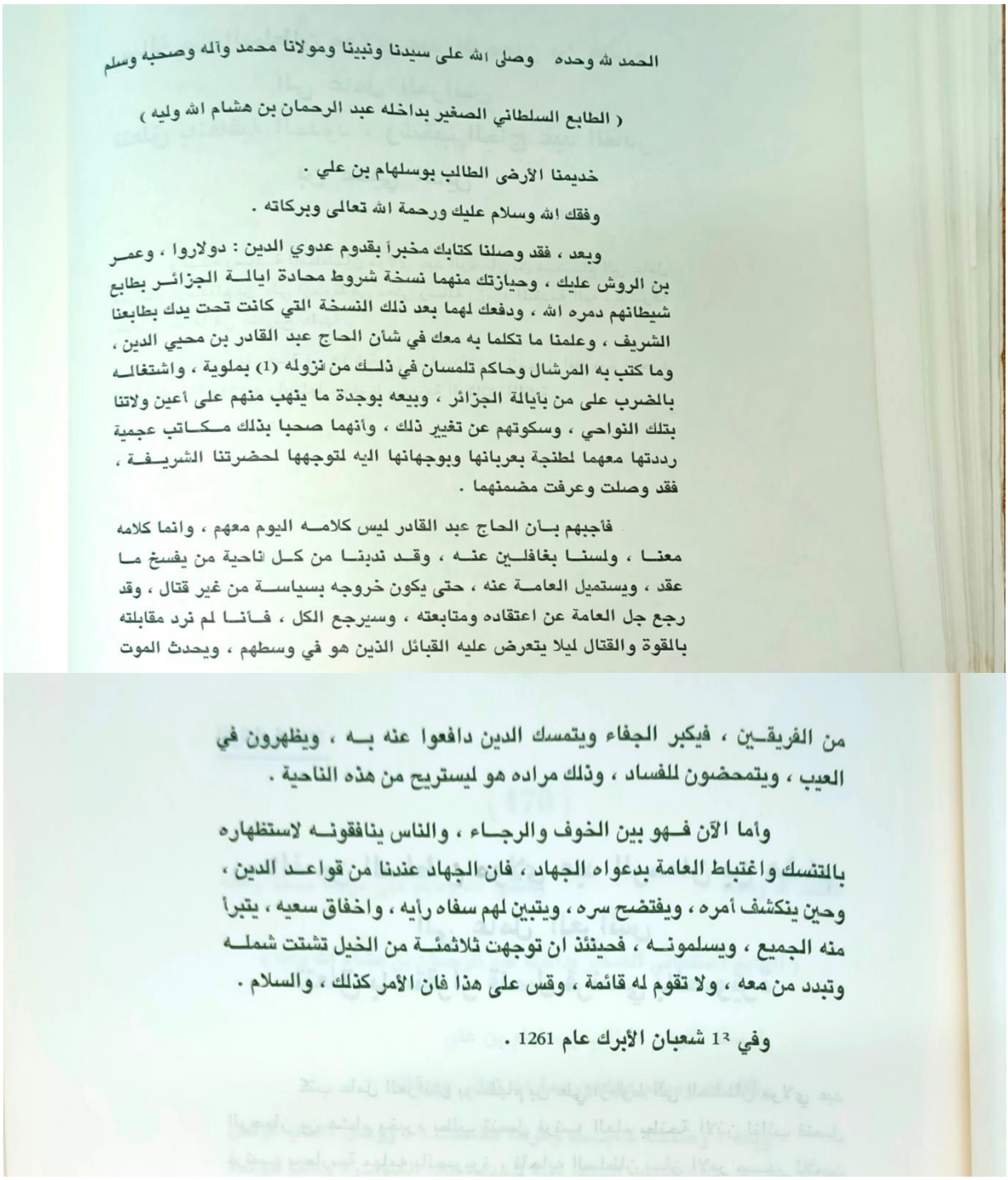
في 11 شعبان الأبرك عام 1261 .

محمد ابن ادريس
لطف الله به

المصدر: الوثيقة رقم (168)،المجموعةالثانية،الوثائق،مجموعات وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية ، الرباط،1976م، ص ص 55-56.

الملحق: رقم08

رسالة من السلطان عبد الرحمان بن هشام إلى عامل العرائش بوسلهام بن علي ازطوط تتعلق بإتفاقية الحدود وتحركات الامير عبد القادر



الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

(الطابع السلطاني الصغير بداخله عبد الرحمان بن هشام الله وليه)

خديمنا الأرضى الطالب بوسلهام بن علي .

وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته .

وبعد ، فقد وصلنا كتابك مخبراً بقدوم عدوي الدين : دولاروا ، وعمر بن الروش عليك ، وحيازتك منهما نسخة شروط محادة ايالة الجزائر بطابع شيطانهم دمره الله ، ودفعك لهما بعد ذلك النسخة التي كانت تحت يدك بطابعنا الشريف ، وعلمنا ما تكلما به معك في شأن الحاج عبد القادر بن محيي الدين ، وما كتب به المرشال وحاكم تلمسان في ذلك من انزوله (1) بملوية ، واشتغاله بالضرب على من بأيالة الجزائر ، وبيعه بوجدة ما ينهب منهم على أعين ولاتنا بتلك النواحي ، وسكوتهم عن تغيير ذلك ، وأنهما صحبا بذلك مكاتب عجمية رددتها معهما لطنجة بعربانها وبوجهانها اليه لتوجهها لحضرتنا الشريفة ، فقد وصلت وعرفت مضمنهما .

فأجبهم بأن الحاج عبد القادر ليس كلامه اليوم معهم ، وانما كلامه معنا ، ولسنا بغافلين عنه ، وقد ندبنا من كل ناحية من يفسخ ما عقد ، ويستميل العامة عنه ، حتى يكون خروجه بسياسة من غير قتال ، وقد رجع جل العامة عن اعتقاده ومتابعته ، وسيرجع الكل ، فأنا لم نرد مقابلته بالقوة والقتال ليلا يتعرض عليه القبائل الذين هو في وسطهم ، ويحدث الموت من الفريقين ، فيكبر الجفاء ويتمسك الدين دافعوا عنه به ، ويظهرون في العيب ، ويتمحضون للفساد ، وذلك مراده هو ليستريح من هذه الناحية .

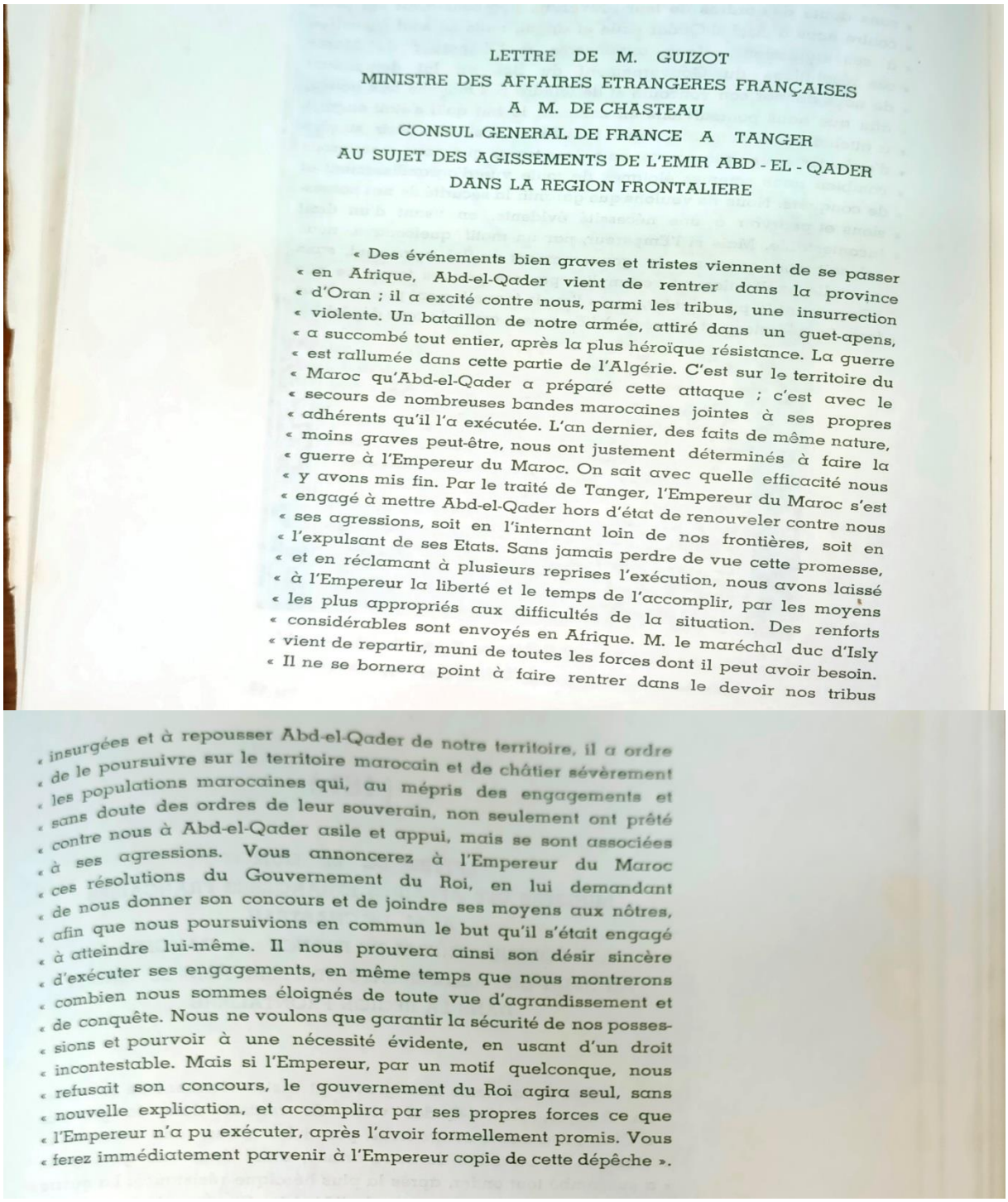
وأما الآن فهو بين الخوف والرجاء ، والناس ينافقونه لاستظهاره بالتنسك واغتباط العامة بدعواه الجهاد ، فان الجهاد عندنا من قواعد الدين ، وحين ينكشف أمره ، ويفتضح سره ، ويتبين لهم سفاه رأيه ، واخفاق سعيه ، يتبرأ منه الجميع ، ويسلمونه ، فحينئذ ان توجهت ثلاثمئة من الخيل تشتت شمله وتبدد من معه ، ولا تقوم له قائمة ، وقس على هذا فان الأمر كذلك ، والسلام .

وفي 13 شعبان الأبرك عام 1261 .

المصدر: الوثيقة رقم (169)،المجموعةالثانية،الوثائق،مجموعات وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية ، الرباط،1976م، ص ص58-59.

الملحق: رقم 09

رسالة من وزير خارجية فرنسا إلى قنصلها العام بطنجة بشأن التنسيق حول تحركات الأمير عبد القادر على الحدود



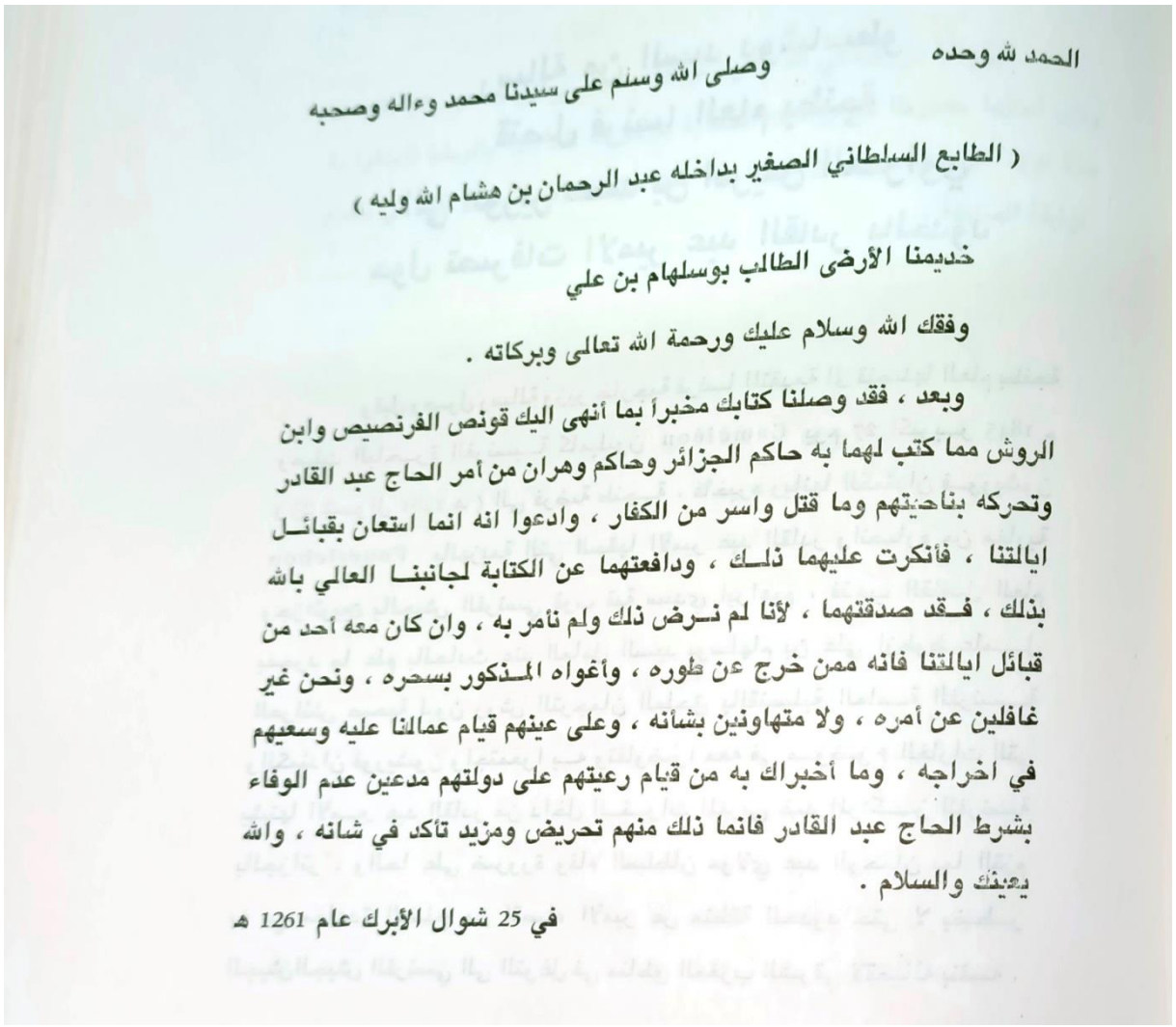
LETTRE DE M. GUIZOT
MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERES FRANÇAISES
A M. DE CHASTEAU
CONSUL GENERAL DE FRANCE A TANGER
AU SUJET DES AGISSEMENTS DE L'EMIR ABD - EL - QADER
DANS LA REGION FRONTALIERE

« Des événements bien graves et tristes viennent de se passer « en Afrique, Abd-el-Qader vient de rentrer dans la province « d'Oran ; il a excité contre nous, parmi les tribus, une insurrection « violente. Un bataillon de notre armée, attiré dans un guet-apens, « a succombé tout entier, après la plus héroïque résistance. La guerre « est rallumée dans cette partie de l'Algérie. C'est sur le territoire du « Maroc qu'Abd-el-Qader a préparé cette attaque ; c'est avec le « secours de nombreuses bandes marocaines jointes à ses propres « adhérents qu'il l'a exécutée. L'an dernier, des faits de même nature, « moins graves peut-être, nous ont justement déterminés à faire la « guerre à l'Empereur du Maroc. On sait avec quelle efficacité nous « y avons mis fin. Par le traité de Tanger, l'Empereur du Maroc s'est « engagé à mettre Abd-el-Qader hors d'état de renouveler contre nous « ses agressions, soit en l'internant loin de nos frontières, soit en « l'expulsant de ses Etats. Sans jamais perdre de vue cette promesse, « et en réclamant à plusieurs reprises l'exécution, nous avons laissé « à l'Empereur la liberté et le temps de l'accomplir, par les moyens « les plus appropriés aux difficultés de la situation. Des renforts « considérables sont envoyés en Afrique. M. le maréchal duc d'Isly « vient de repartir, muni de toutes les forces dont il peut avoir besoin. « Il ne se bornera point à faire rentrer dans le devoir nos tribus « insurgées et à repousser Abd-el-Qader de notre territoire, il a ordre « de le poursuivre sur le territoire marocain et de châtier sévèrement « les populations marocaines qui, au mépris des engagements et « sans doute des ordres de leur souverain, non seulement ont prêté « contre nous à Abd-el-Qader asile et appui, mais se sont associées « à ses agressions. Vous annoncerez à l'Empereur du Maroc « ces résolutions du Gouvernement du Roi, en lui demandant « de nous donner son concours et de joindre ses moyens aux nôtres, « afin que nous poursuivions en commun le but qu'il s'était engagé « à atteindre lui-même. Il nous prouvera ainsi son désir sincère « d'exécuter ses engagements, en même temps que nous montrerons « combien nous sommes éloignés de toute vue d'agrandissement et « de conquête. Nous ne voulons que garantir la sécurité de nos posses- « sions et pourvoir à une nécessité évidente, en usant d'un droit « incontestable. Mais si l'Empereur, par un motif quelconque, nous « refusait son concours, le gouvernement du Roi agira seul, sans « nouvelle explication, et accomplira par ses propres forces ce que « l'Empereur n'a pu exécuter, après l'avoir formellement promis. Vous « ferez immédiatement parvenir à l'Empereur copie de cette dépêche ».

المصدر: الوثيقة رقم (181)،المجموعةالثانية،الوثائق،مجموعات وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية ، الرباط،1976م، ص ص 85-86.

الملحق : رقم10

رسالة من السلطان عبد الرحمان بن هشام إلى عامله بالعرائش بوسلهام بن علي ازطوط بشأن محادثاتهم مع القنصل الفرنسي بطنجة وليون روش بقضية عدم مشاركة القبائل المغربية إلى جانب مقاومة الأمير عبد القادر



الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه

(الطابع السلطاني الصغير بداخله عبد الرحمان بن هشام الله وليه)

خديمنا الأرضى الطالب بوسلهام بن علي

وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته .

وبعد ، فقد وصلنا كتابك مخبراً بما أنهى اليك قونص الفرنصيص وابن الروش مما كتب لهما به حاكم الجزائر وحاكم وهران من أمر الحاج عبد القادر وتحركه بناحيتهم وما قتل واسر من الكفار ، وادعوا انه انما استعان بقبائل ايالتنا ، فأنكرت عليهما ذلك ، ودافعتهما عن الكتابة لجانبنا العالي بالله بذلك ، فقد صدقتهما ، لأنا لم نرض ذلك ولم نامر به ، وان كان معه أحد من قبائل ايالتنا فانه ممن خرج عن طوره ، وأغواه المذكور بسحره ، ونحن غير غافلين عن أمره ، ولا متهاونين بشأنه ، وعلى عينهم قيام عمالنا عليه وسعيهم في اخراجه ، وما أخبراك به من قيام رعيتهم على دولتهم مدعين عدم الوفاء بشرط الحاج عبد القادر فانما ذلك منهم تحريض ومزيد تأكد في شانه ، والله يعينك والسلام .

في 25 شوال الأبرك عام 1261 هـ

المصدر: الوثيقة رقم (184)،المجموعةالثانية،الوثائق،مجموعات وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية ، الرباط،1976م، ص ص 92-93.

الملحق: رقم 11

رسالة من السلطان الحسن الأول الى نائب الشؤون الخارجية محمد بركاش بشأن تحركات قدور بن حمزة على الحدود خلال مقاومة أولاد سيدي الشيخ

الحمدُ لله وحـده

وصلَّى اللهُ علَى سيِّدنا ومَوْلانا محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّم تسليما

(الطابعُ السلطاني الصغيرُ بداخله)

(الحسنُ بنُ محمد الله وليُّه)

خديمَنا الأَرضَى الطالب مَحمد بركْاش

وفَّقك اللهُ وسلامٌ عليك ورحمةُ الله تعالَى وبركاتُه

وبعدُ فلما وردَ كاتبُنا الفقيه السيِّدُ علي المسْفيوى من هنالكم كانَ من جملةِ ما شافَهَ به ما تشكَّى به عليه حاكمُ الجزائر من كوْنِ قدور ابن حمزة وشيعتِه اشتغلوا بالخوْضِ وإثَارة نارِ الهرج والارجافِ بالايالة الشرقية، وعيَّنَ له الذين يأوونهم من القبائلِ هنالك يُقوونهم على فعلِهم الذميم، وأنهم هم ذوو منيع، وبنو كُيل، وحميان، فقمنا لذلك على ساق الجدّ، وأصدرْنا أمرنا الشريفَ لأولائك القبائل.

فأما ذوو منيع فبتوبيخِهم وتقريعِهم وتوعُّدِهم بأنهم إن عادوا لايواء مَن ذكر وأسوائهم[7] نُصدرُ أمرنا الشريفَ لجوارهم من القبائل بالاحداقِ بهم، والأَخذ بمخنقِهم، ونبيحُ لهم أموالَهم وزروعَهم وضروعَهم، وبأن نقطعَ عنهم الأسواق ومددَها من الايالةِ الشرقيةِ والايالةِ الغربيةِ حتَّى لا تُقلَّهم أرضٌ ولا تُظلَّهم سماء، ويستوجبون سخطَ اللهِ ورسولِه الذي يستأصلُهم ويُصبِّحُهم إن لم يَطردوهم عنهم ويحموا ساحتَهم من شرِّهم.

وأما بنـو كُيل فبأمر بني بوزكُّو وأهلِ أنجاد بأن يجتمعوا عليهم بعقلة السدرة ويُنذروهم ويُحذروهم سوءَ ما يفعلونه من إيوائهم لمَن ذكر، ويتوعدوهم بأنهم إن لم يُقلعوا عن ذلك نأمرُ قبائلَ جوارِهم بالتضييقِ بهم والقبضِ عليْهم حيثما حلُّوا بالأماكن التي يتمكنُ منهم فيها كداخلِ الايالة ومظانِّ الكيْل حتى لا يجدون مأوى يأوونَ إليه، وبقطْعِ علائقِهم من الأسواقِ الغربية والشرقية.

وأما حميان فبالأمرِ لجوارهم بالقبض على جماعةٍ معتبرةٍ تحصلُ لهم النكاية بالقبْض عليهم، وتحملُهم على الفصلِ وأداءِ الحقوقِ بعد أن ينصبوا لذلك مكائدَ حتى يُقْضَى فيهم الغرضُ بحول الله.

ان كل[8]هذا الأخير لا يُفشَى حتى يحصل، فإن تكلمت مع الباشدور به فليكنْ ذلك سراً بينك وبينه لئلا يفسدَ الأمرُ الذي عقدناه مع عُمال أُولائك القبائل.

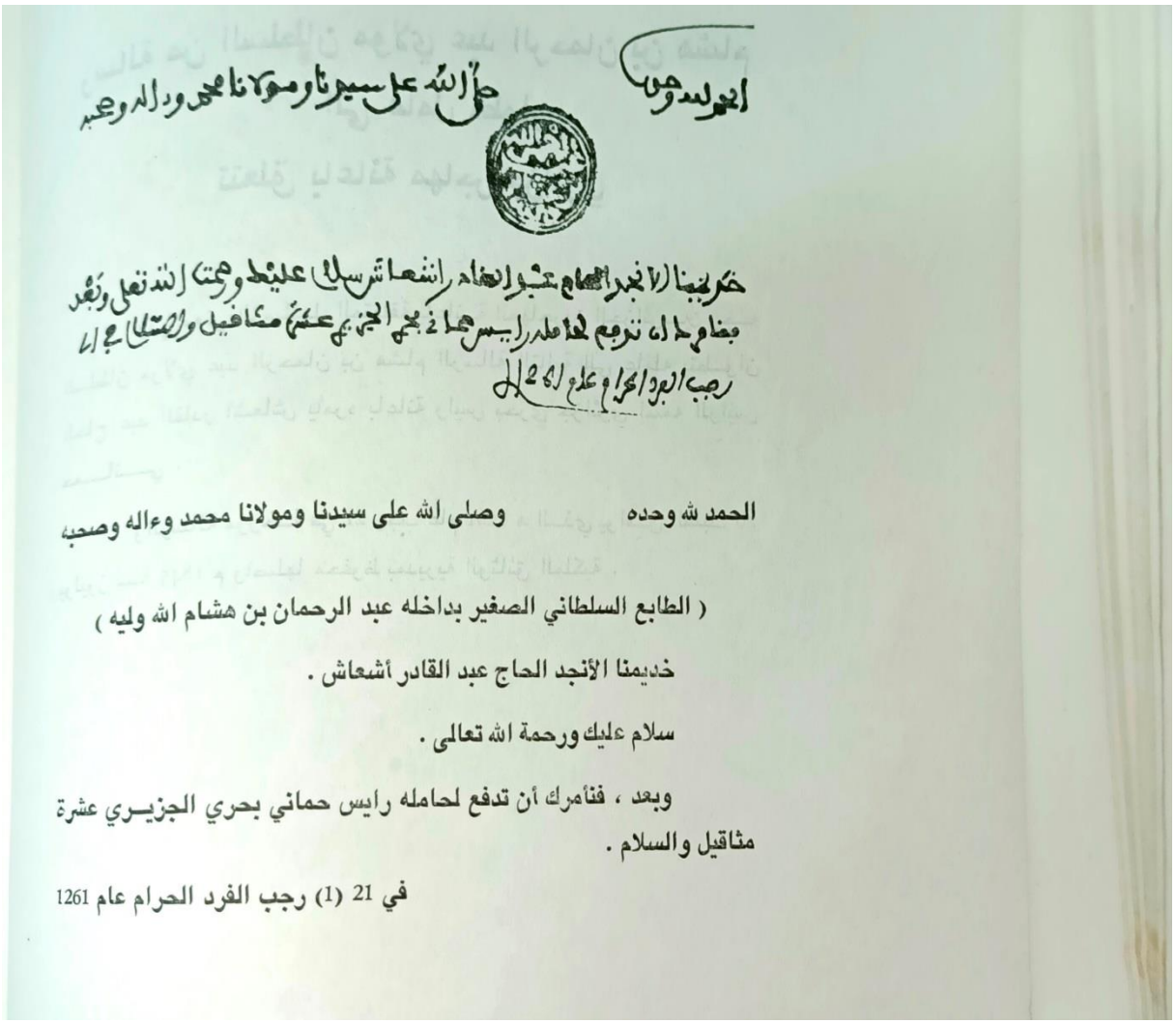
كما انا نأمرك أن تكلمَ الباشدورَ بأن أولئك القبائلَ الذين يأوون أولادَ الشيخ المذكور إذا حصل لهم التضييقُ بالايالةِ الغربيةِ وردُّوا وجهتَهم إلَى الايالةِ الشرقيةِ لا يجدون مَن يأويهم بها ويمنعونهم من الأسواق والتوسُّع في بلادهم بمثل ما قابلْناهم نحنُ به، حتى يحصلَ لهم التضييقُ من الجانبيْن، ولا يجدوا مأوى يأويهم لا هَكذا ولا هكذا، فتعظمُ عليهم الحسرةُ ويُنالُ منهم الغرضُ كما أمَّلْنا، وها نسخةٌ مما كتبنا به لذوي منيع تصلُك لتُطلعَ عليْها الباشدور زياداً في البيان، وتوخياً لما يحصلُ به الاطمئنان، والسلام.

في مهل ربيع الثاني عام 1297

المصدر: الوثيقة رقم (876)،المجموعةالسابعة،الوثائق،مجموعات وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية ، الرباط،1989م، ص ص14-15.

الملحق: رقم12

رسالة من السلطان عبد الرحمان بن هشام إلى عامله بتطوان الحاج عبد القادر أشعاش بشأن إعانة مهاجر جزائري يسمى الرايس بحري حماني الجزائري



الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه

(الطابع السلطاني الصغير بداخله عبد الرحمان بن هشام الله وليه)

خديمنا الأنجد الحاج عبد القادر أشعاش .

سلام عليك ورحمة الله تعالى .

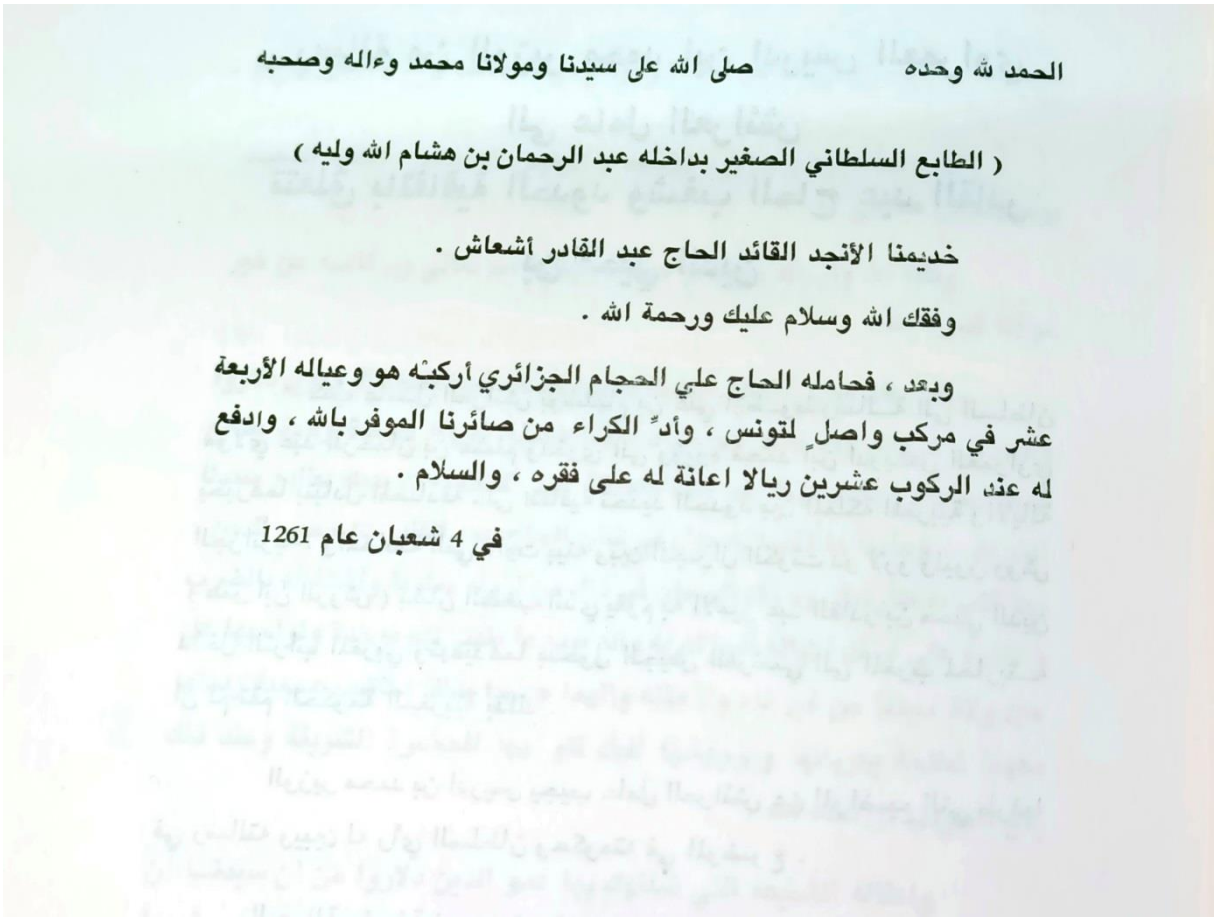
وبعد ، فنأمرك أن تدفع لحامله رايس حماني بحري الجزيـري عشرة مثاقيل والسلام .

في 21 (1) رجب الفرد الحرام عام 1261

المصدر: الوثيقة رقم (165)،المجموعةالثانية،الوثائق،مجموعات وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية ، الرباط،1976م، ص 48.

الملحق رقم:13

رسالة من السلطان عبد الرحمان بن هشام إلى عامل تطوان الحاج عبد القادر أشعاش بشأن مساعدة مهاجر جزائري يدعى علي الحجام الجزائري وعائلته لنقلهم عبر مركب لتونس وتقديم إعانة مالية له



الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه

(الطابع السلطاني الصغير بداخله عبد الرحمان بن هشام الله وليه)

خديمنا الأنجد القائد الحاج عبد القادر أشعاش .

وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله .

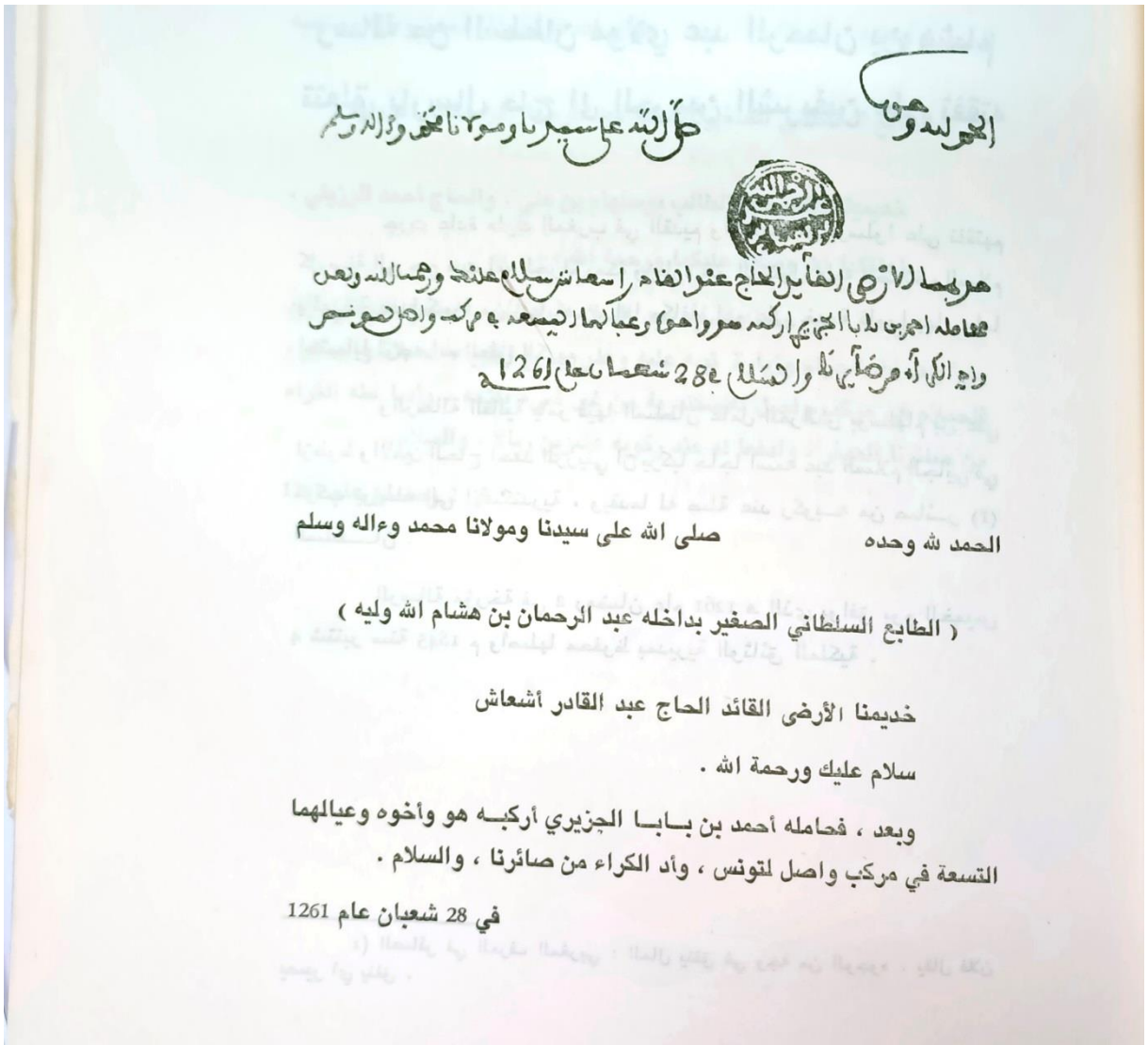
وبعد ، فحامله الحاج علي الحجام الجزائري أركبْه هو وعياله الأربعة عشر في مركب واصلٍ لتونس ، وأدِّ الكراء من صائرنا الموفر بالله ، وادفع له عند الركوب عشرين ريالا اعانة له على فقره ، والسلام .

في 4 شعبان عام 1261

المصدر: الوثيقة رقم (167)،المجموعةالثانية،الوثائق،مجموعات وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية ، الرباط،1976م، ص 53.

الملحق: رقم 14

رسالة من السلطان عبد الرحمان بن هشام إلى عامل تطوان الحاج عبد القادر أشعاش بشأن مساعدة مهاجر جزائري واخوه وعيالهما يدعى أحمد بن بابا الجزائري وعائلتهما لنقلهم عبر مركب لتونس والتكفل المالي لذلك



الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وسلم

(الطابع السلطاني الصغير بداخله عبد الرحمان بن هشام الله وليه)

خديمنا الأرضى القائد الحاج عبد القادر أشعاش

سلام عليك ورحمة الله .

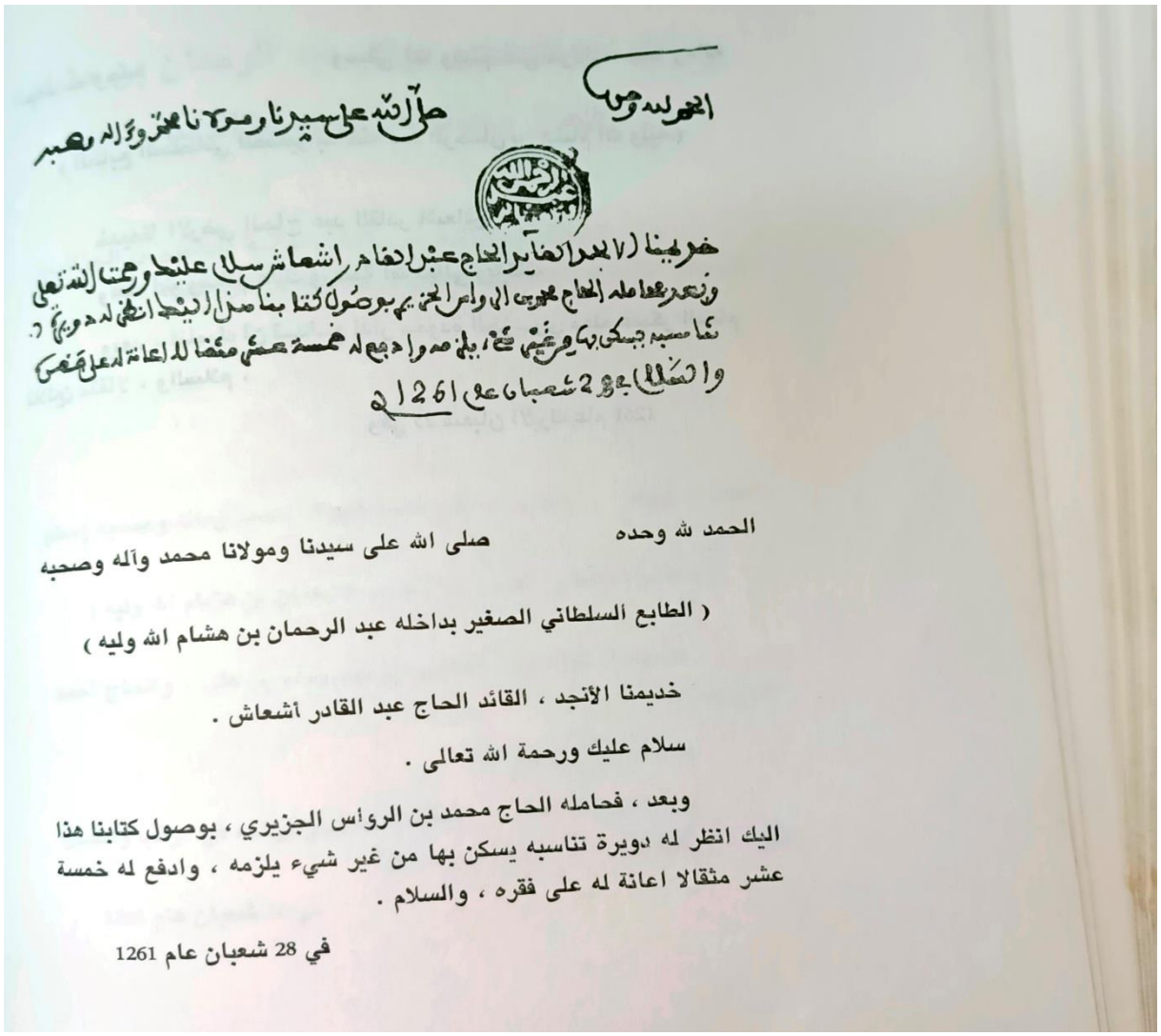
وبعد ، فحامله أحمد بن بـابـا الجزيري أركبـه هو وأخوه وعيالهما التسعة في مركب واصل لتونس ، وأد الكراء من صائرنا ، والسلام .

في 28 شعبان عام 1261

المصدر: الوثيقة رقم (174)،المجموعةالثانية،الوثائق،مجموعات وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية ، الرباط،1976م، ص 65.

الملحق : رقم 15

رسالة من السلطان عبد الرحمان بن هشام الى عامل تطوان الحاج عبد القادر أشعاش بشأن مساعدة مهاجر جزائري يدعى محمد بن الرواس الجزائري بتقديم سكن إعانة مالية له



الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

(الطابع السلطاني الصغير بداخله عبد الرحمان بن هشام الله وليه)

خديمنا الأنجد ، القائد الحاج عبد القادر أشعاش .

سلام عليك ورحمة الله تعالى .

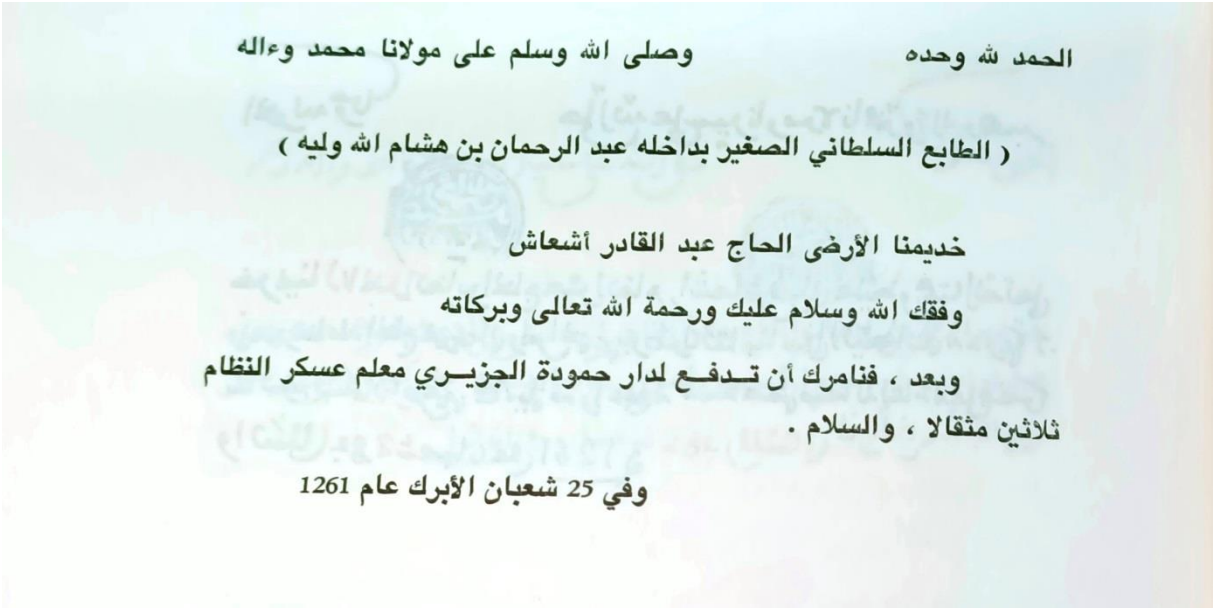
وبعد ، فحامله الحاج محمد بن الرواس الجزيري ، بوصول كتابنا هذا اليك انظر له دويرة تناسبه يسكن بها من غير شيء يلزمه ، وادفع له خمسة عشر مثقالا اعانة له على فقره ، والسلام .

في 28 شعبان عام 1261

المصدر: الوثيقة رقم (173)،المجموعةالثانية،الوثائق،مجموعات وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية ، الرباط،1976م، ص 64.

الملحق : رقم16

رسالة من السلطان عبد الرحمان بن هشام الى عامل تطوان الحاج عبد القادر أشعاش بشأن دفع مبلغ مالي لعائلة حمودة الجزائري الذي يظهر انه كان معلم عسكر النظام



الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على مولانا محمد وءاله

(الطابع السلطاني الصغير بداخله عبد الرحمان بن هشام الله وليه)

خديمنا الأرضى الحاج عبد القادر أشعاش

وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد ، فنامرك أن تـدفـع لدار حمودة الجزيـري معلم عسكر النظام ثلاثين مثقالا ، والسلام .

وفي 25 شعبان الأبرك عام 1261

المصدر: الوثيقة رقم (172)،المجموعةالثانية،الوثائق،مجموعات وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية ، الرباط،1976م، ص 63.

الملحق: رقم17

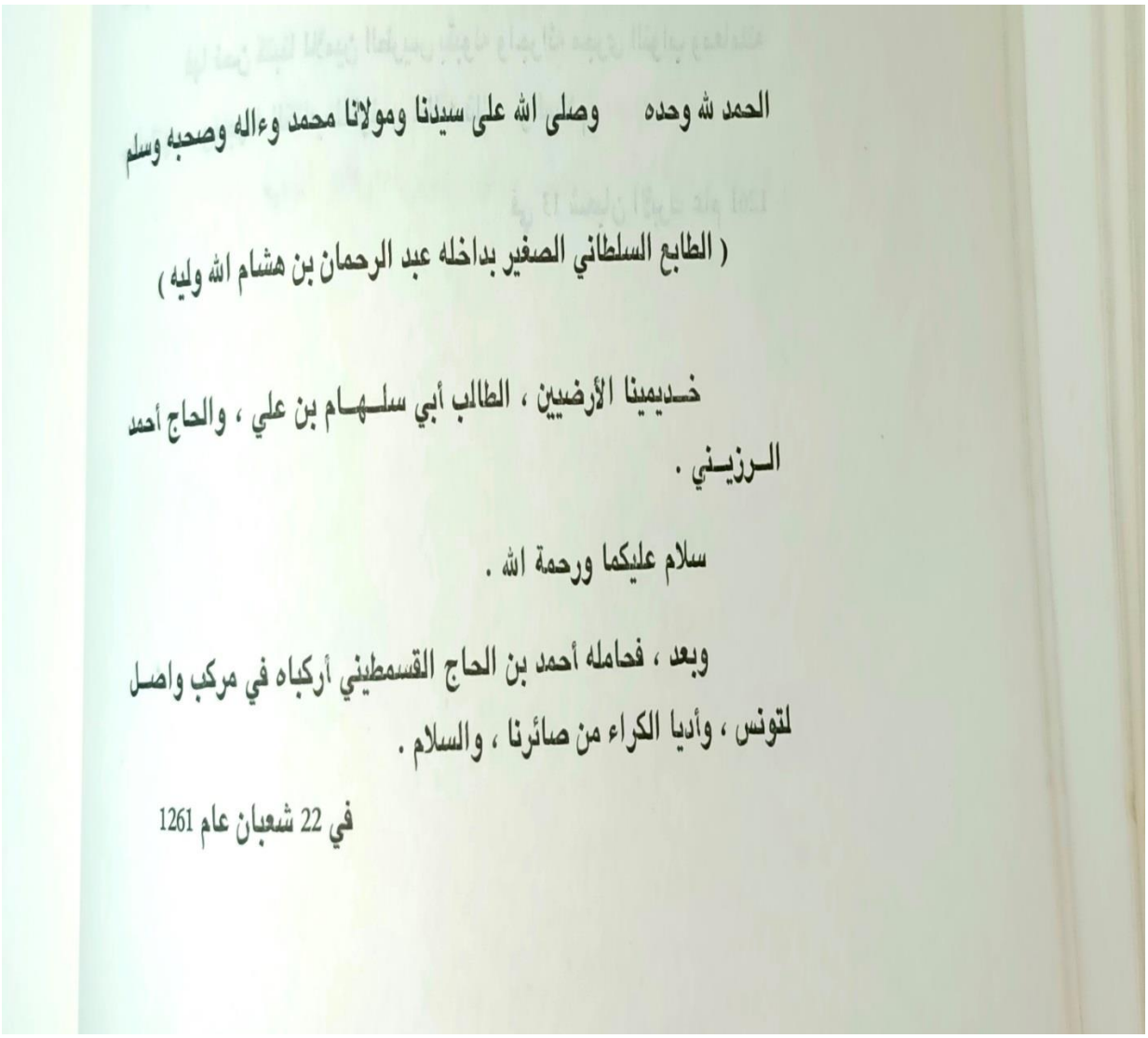
ظهير من طرف السلطان محمد بن عبد الرحمان بحق المهاجرين الجزائريين الوافدين من تلمسان وضرورة إحترامهم وتوقيرهم وحسن معاملتهم



المصدر: محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص403.

الملحق: رقم18

رسالة من السلطان عبد الرحمان بن هشام إلى عامله بالعرائش بوسلهام بن علي بشأن المعاملة الطيبة لاحمد بن الحاج القسنطيني



الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه وسلم

(الطابع السلطاني الصغير بداخله عبد الرحمان بن هشام الله وليه)

خديمينا الأرضيين ، الطالب أبي سلهام بن علي ، والحاج أحمد الرزيني .

سلام عليكما ورحمة الله .

وبعد ، فحامله أحمد بن الحاج القسمطيني أركباه في مركب واصل لتونس ، وأديا الكراء من صائرنا ، والسلام .

في 22 شعبان عام 1261

المصدر: الوثيقة رقم (171)،المجموعةالثانية،الوثائق،مجموعات وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية ، الرباط،1976م، ص62

الملحق : رقم 19

الصفحة الأولى من مخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي لعبد الرحمان الجامعي الفاسي الموجودة بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالدار البيضاء والذي يشير في إحدى صفحاته إلى لقائه بالشيخ مصطفى الرماصي برباط وهران



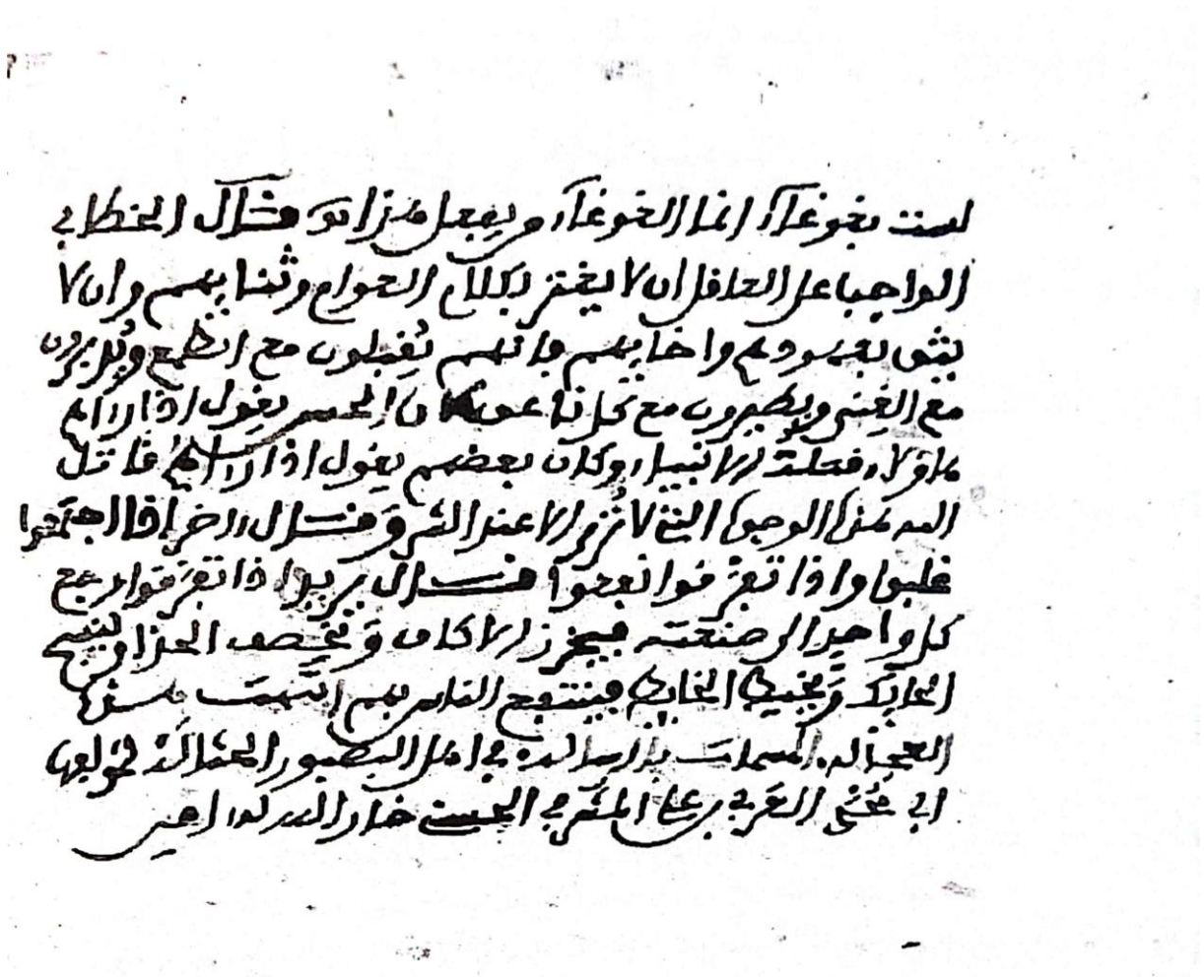
المصدر:أحمد بن يمينة، المرجع السابق،ص177،وأيضا: الصفحة الخاصة بجمعية حماية التراث والحفاظ على التاريخ المحلي للغرب الجزائري،مكتب معسكر،يوم 14سبتمبر2021م.

الملحق : رقم 20

الصفحة الأولى والاخيرة من مخطوط الرسالة في أهل البصبور الحثالة لصاحبه أبي حامد المشرفي



الصفحة الأولى من مخطوط الرسالة في أهل البصبور الحثالة

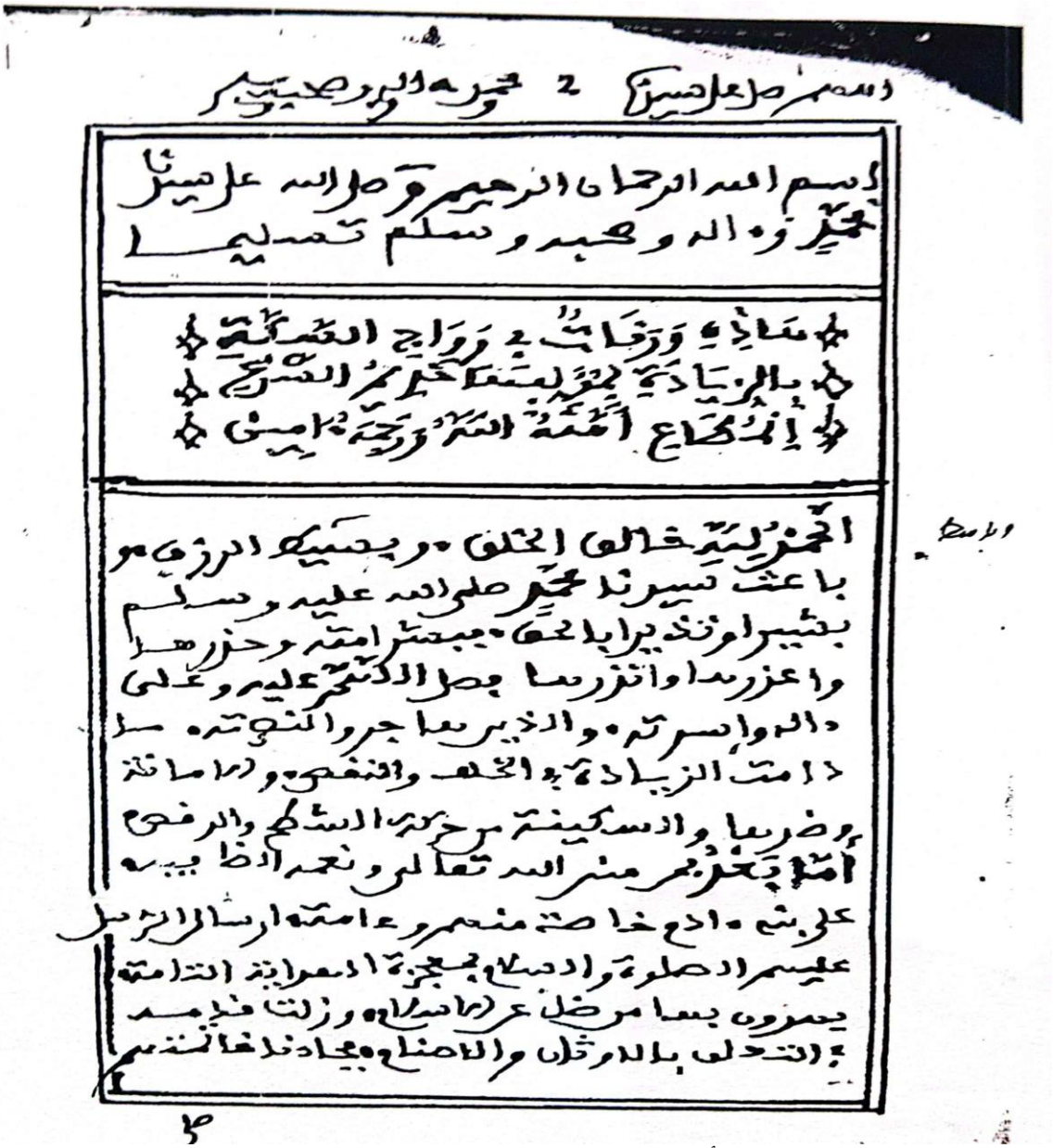


الصفحة الأخيرة من مخطوط الرسالة في أهل البصبور الحثالة

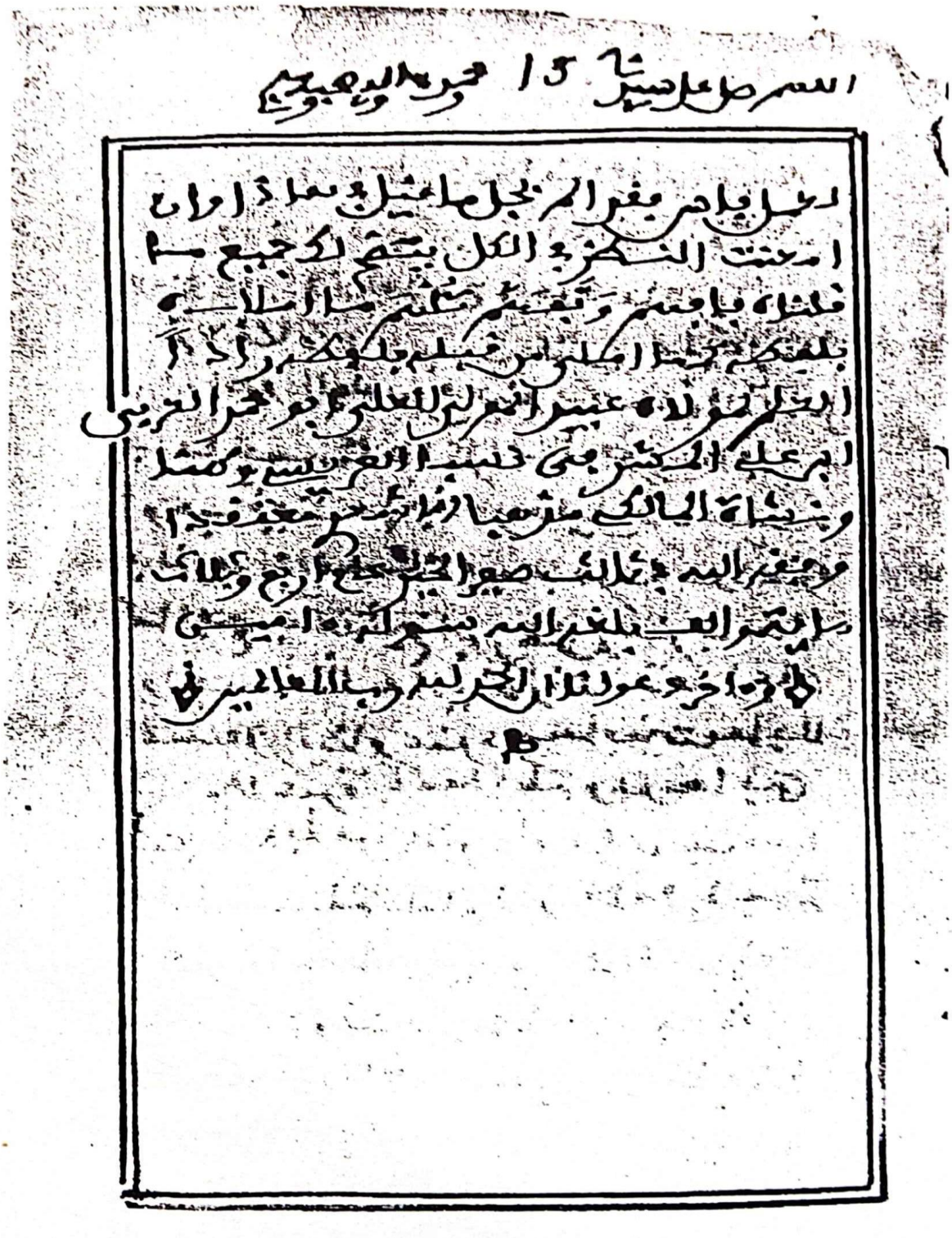
المصدر:عبد الحق شرف، المرجع السابق، ص ص51-52.

الملحق : رقم 21

الصفحة الأولى والأخيرة من مخطوط ورقات في رواج السكة بالزيادة لصاحبه أبي حامد المشرفي



الصفحة الأولى من مخطوط ورقات في رواج السكة بالزيادة



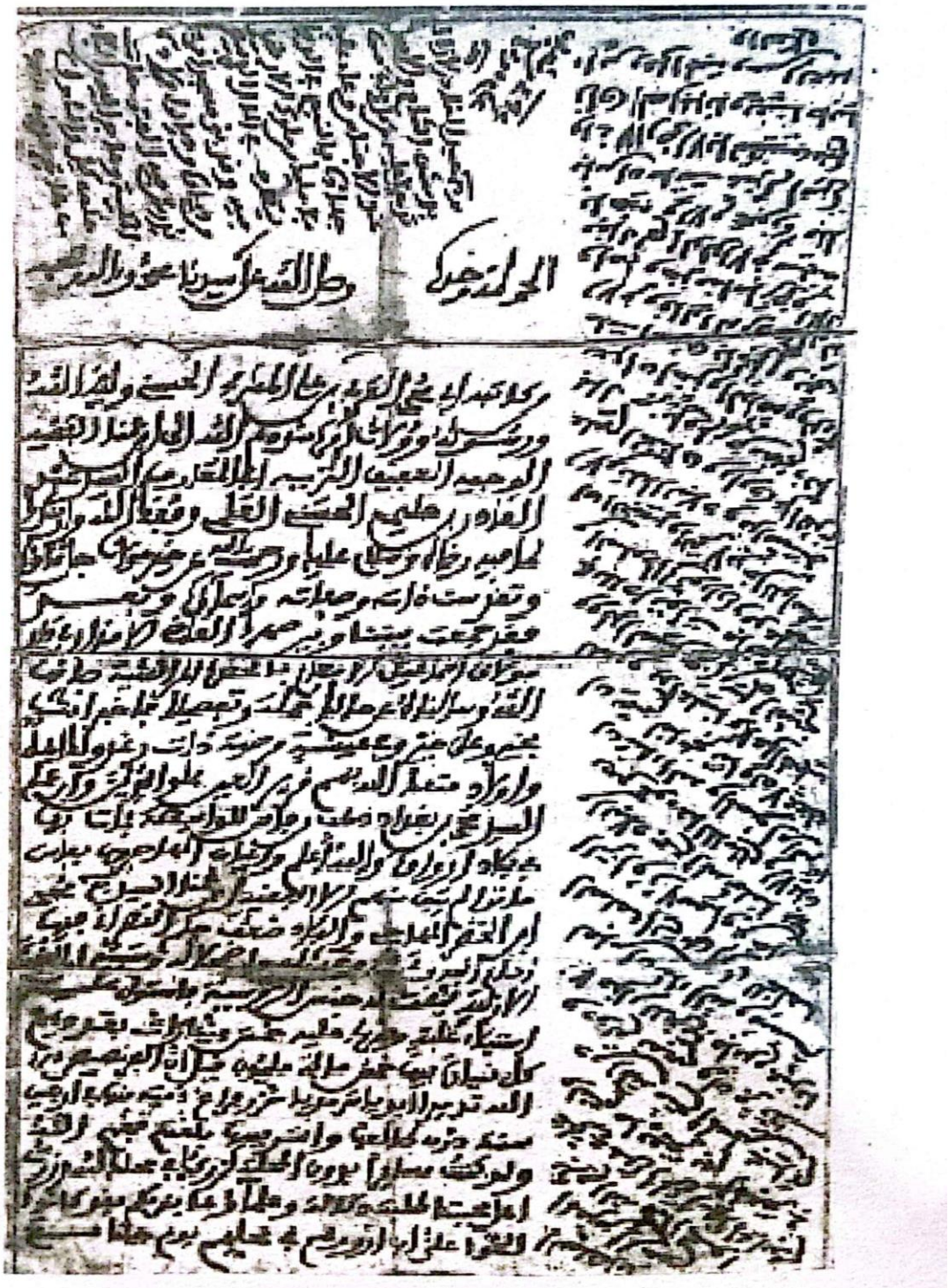
الصفحة الأخيرة من مخطوط ورقات في رواج السكة بالزيادة

المصدر: عبد الحق شرف، المرجع السابق، ص ص143-144.

الملحق : رقم 22

نسخة من رسالة أخوية من العربي المشرفي إلى السيد عبد القادر بن حليمة

نسخة من الرسالة الأصلية



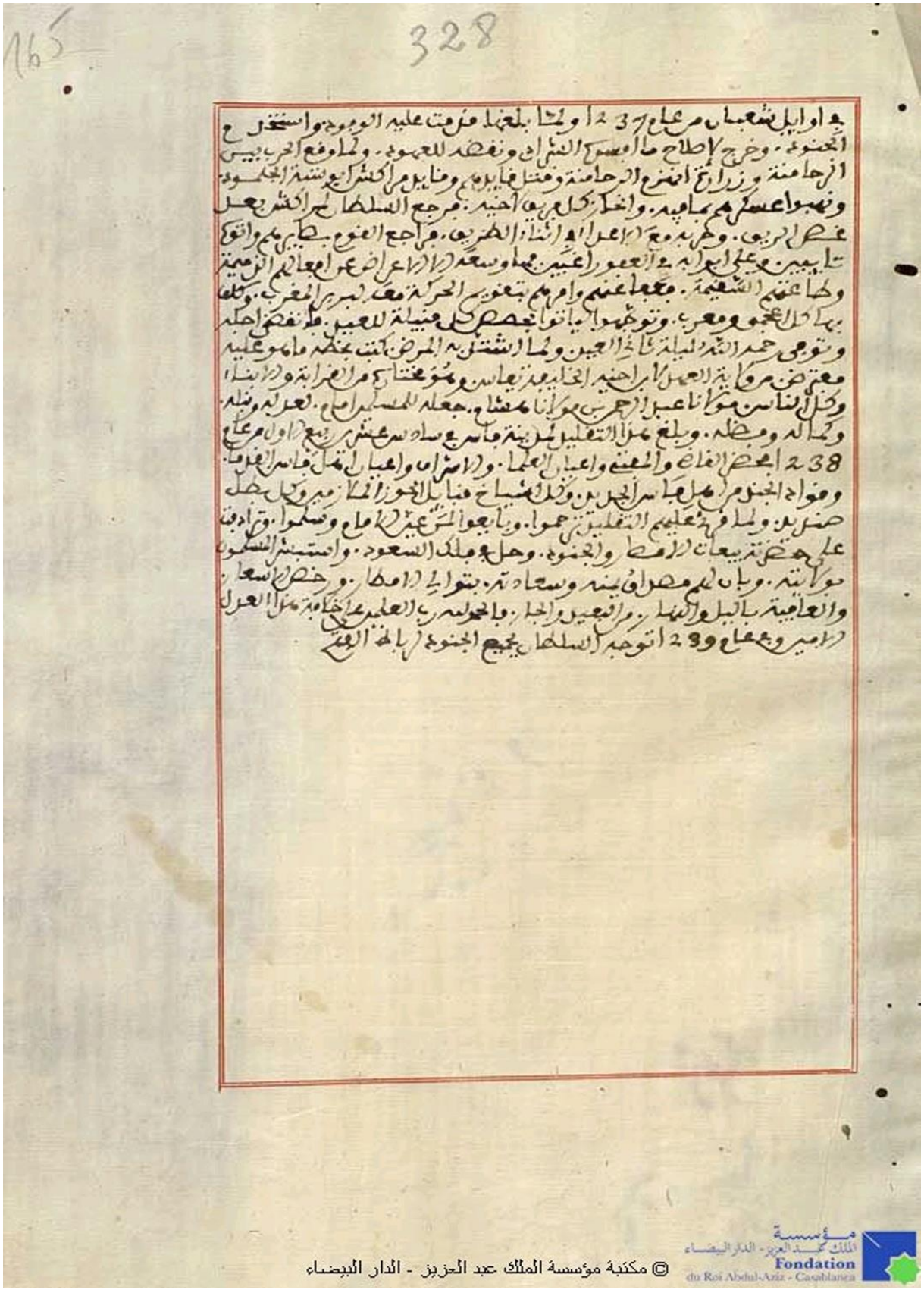
المصدر: عبد الحق شرف، المرجع السابق، ص 33.

الملحق : رقم 23

الصفحة الأولى والأخيرة من مخطوط الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الإسماعيلية ومن تقدمها من الدول الاسلامية لصاحبه أبو القاسم الزياني،والمخطوط موجود بمكتبة الملك عبد العزيز الدار البيضاء وفيه إشارة إلى ذهاب الشيخ أحمد التجاني إلى فاس بالصفحة رقم 239.

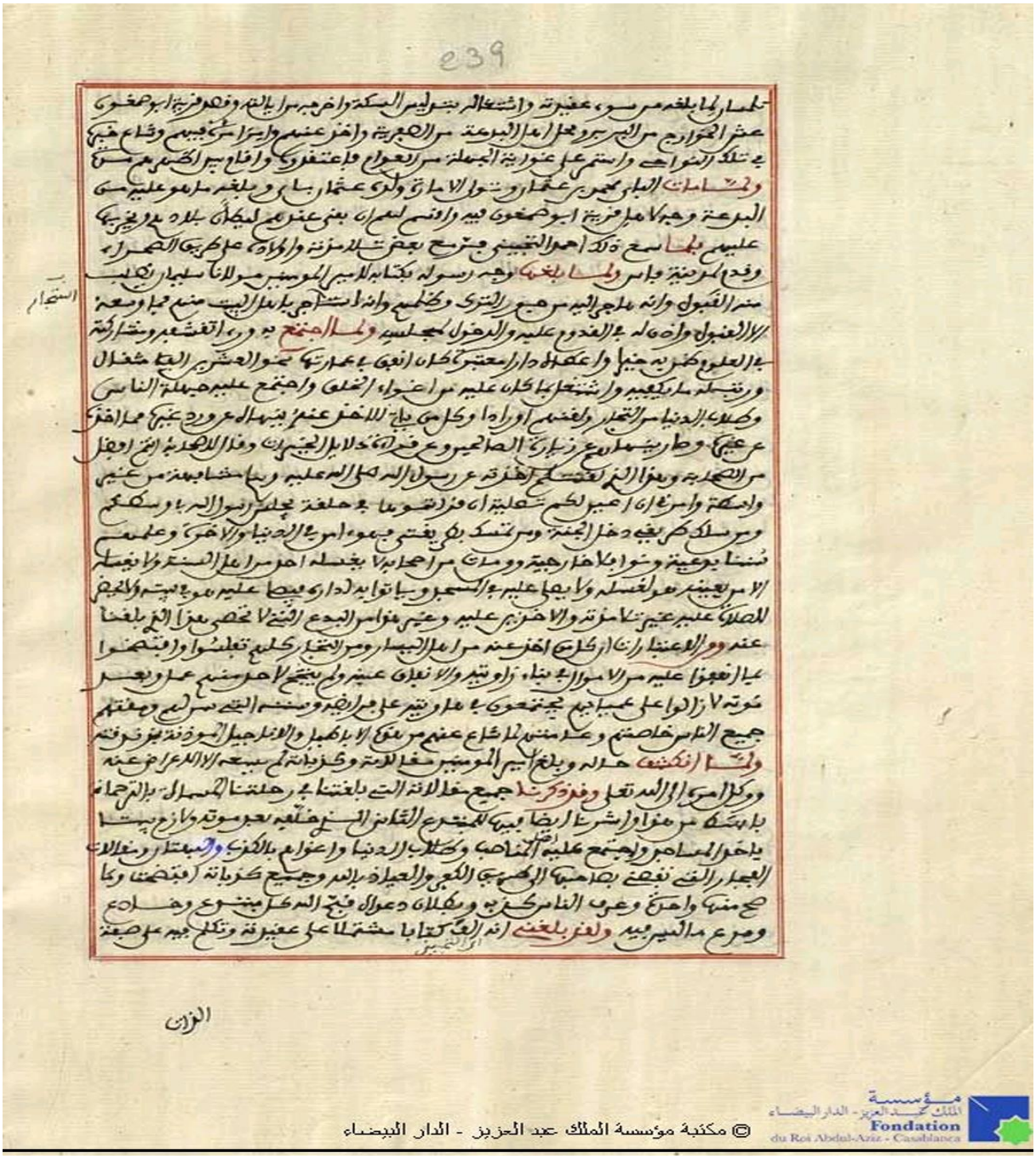


الصفحة الأولى من مخطوط الروضة السليمانية



© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

الصفحة الأخيرة من مخطوط الروضة السليمانية

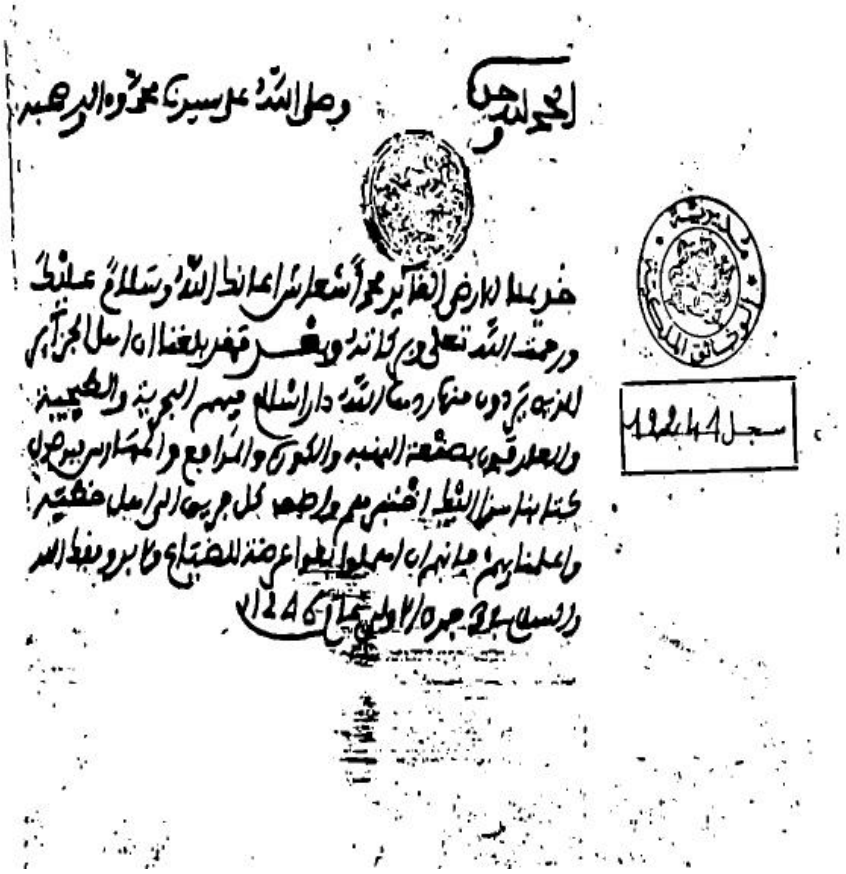

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdel-Aziz - Casablanca

صفحة يشار فيها إلى قدوم الشيخ أحمد التجاني إلى فاس وحضوره إلى مجلس المولى سليمان

المصدر: أبو القاسم الزياني،الروضة السليمانية،مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز،الدار البيضاء، ص239.

الملحق: رقم 24

رسالة المولى عبد الرحمان إلى عامله بتطوان محمد أشعاش يطلب منه إستقبال مهاجرين جزائريين وتوظيفهم حسب خططهم الأصلية كالبحرية والطبجية والعارفين بالمدافع



المصدر:إدريس بوهليلة، الجزائريون في تطوان...، المرجع السابق، ص20.

الملحق :رقم25

إجازة الشيخ أحمد التجاني للشيخ علي حرازم إبن العربي برادة الفاسي المغربي

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ . الحمد لله عز جلاله وعز كماله وتقدست صفاته وأسماؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه . وأصلي وأسلم على أشرف مخلوقاته سيدنا محمد وآله وبعد : فيقول أفقر العبيد إلى مولاه الغني المجيد أحمد بن محمد التجاني عامله الله بفضله وكرمه في الدارين .

أجزت وأذنت لحبيبنا وصفينا ومحل ودنا وأنسنا ، ومن له المحبة الكاملة الذاتية السارية من سويداء قلوبنا وسرنا كاتب الحروف على حرازم ابن العربي برادة المغربي الفاسي داراً ومنشأ وقراراً إجازة عامة مطلقة خالدة تالدة قلبا وقالبا وحالا ودواما وانصباغاً بما لدينا من العلوم الظاهرة والباطنة والأسرار والفيوضات والتجليات والترقيات والفتوحات والأنوار ، وفي مدارج المقامات والإرادات والأحوال والأطوار ، وفي جميع ما أخذناه عن النبي صلى الله عليه وسلم تلقيا منه ومشافهة من العلوم الظاهرة والباطنة والأسرار ، والخواص والأحوال والأذكار وفي الورد المعلوم الذي هو من ترتيب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وإملائه الشريف ، وقدره المنيف ، في الطريقة المحمدية وبما اشتملت عليه من الأسرار والأنوار الأحمدية ، وفي جميع الطرق والأذكار والصلوات والأسماء والآيات والسور ، وجميع الأسماء والمسميات ، والاسم الأعظم الكبير الذي هو خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي جميع تراكيبه وأسراره وعلومه وفيوضاته وأنواره ، وجميع تصرفاته عموما وخصوصا تقيدا وإطلاقا إجازة وإذنا عاما تاما شاملا لأنواع التصرفات بأسرها والدعوات بأنواعها وأسرارها وعلومها وتصرفاتها أبدا سرمدا خالدا تالدا إلى يوم الدين . وقد أقمناه مقامنا بدلا عن أنفسنا وعن روحنا ومقام قدسنا ، فهو القائم عنا في حضرتنا وفي غيبتنا وفي حياتنا وبعد مماتنا فمن أخذ عنه فكأنما أخذ عنا مشافهة سواء بسواء لافرق ، ومن عظمه فقد عظمنا

ومن احترمه فقد احترمنا ، ومن أطاعه فقد أطاعنا ، ومن أطاعنا فقد أطاع الله ورسوله ، ومن خالفه فقد خالفنا ، ومن خالفنا فقد خالف الله ورسوله فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على قدر الاستطاعة .

وقد أجزنا وأذنا له فى جميع مالنا مقروء ومسموع ، ومفرق ومجموع ، وإجازة ورحلة ، ومشيخة ، وإفادة ، ومروى من حديث وغيره ، وقد أذنا له أن يأذن للغير ويلقن جميع ما أخذه عنا من العلوم الظاهرة والباطنة ، والطرق والأذكار والخواص والأسرار ، والترقى فى مدارج الأنوار ، فى جميع ما أمليناه عليه من حفظنا ولفظنا ، وفى جميع العلوم الظاهرة والباطنة ويلقن أورادنا ويعطى طريقتنا بما لها ، ويلقن جميع ماسمعه منا ، أو رواه عنا ، أوأمليناه عليه بشرطه المعروف المذكور المقرر فى محله .

هذا الإذن منا عام له فى حياتى وبعد مماتى .

وأذنت له وأجزت أن يقدم الغير فى إعطاء وردنا المعلوم ، بالشرط المذكور المحتوم ، مدة حياته وبعد وفاته ، فله الإذن منا فى إعطاء طريقنا ووردنا من الآن إلى الأبد ، يأذن لمن رآه أهلا لذلك ، ويأذن له أن يأذن للغير ، وهكذا أبداً سرمدا فى مشارق الأرض ومغاربها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين فله الإذن الخاص عموما وخصوصا تقيداً وإطلاقا ، قلبا وقالبا ، وحالا ومقاما ، وانصباغا خالداً تالداً إلى يوم الدين .

وقد سامحته وتجاوزت عنه فى جميع ما أكل وأخذ من متاعى ، بعلمه أو بغير علمه ، ظاهراً وباطنا ، وفى جميع مخالفته لنا ظاهرا وباطنا ، وفى جميع الأحوال الظاهرة والباطنة ، المتقدمة والمتأخرة ، مسامحة تامة عامة خالدة تالدة قلبا وقالبا وحالا ومآلا إلى الخلود الأبدى وله منا الرضى التام الأكبر العام رضى لاسخط بعده أبدا ، بطريق المحبوبية من الله ورسوله ، وعاملته معاملة المحبوبين الخلفاء الأوداء ، أبدا سرمدا إلى الخلود الأبدى .

وقد جعلناه الخليفة عنا ، وأقمناه مقامنا فى العلوم والأحوال والدرجات والترقيات وأن يكون أحد الآمنين والسلام .

وكتب الخديم الجانى خديم حضرة النجاز ــ القطب الربانى والفرد الصمداني

مولانا أحمد بن محمد التجاني الحسني على حرازم بن العربي برادة كان الله له وليا وبه حفيا بتاريخ ٨ ذي الحجة متم عام ١٢١٤ والسلام .

وبعدها بخط سيدنا رضي الله عنه ماصورته ، يقول كاتبه عفا الله عنه .

بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه أجزت لحبيبنا وصفينا سيدي الحاج على حرازم في كل ما كتب في هذه الفهرسة على صورة ما كتب فيها من أولها إلى آخرها عينا عينا وحرفا حرفا إجازة عامة تامة مطلقة شاملة خالدة تالدة وكتب مجـــزا أحمد بن محمد التجاني عامله الله بفضله وكرمه ورضاه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم اه

المصدر: أحمد العياشي سكيرج، المصدر السابق، ص ص 94-96.

الملحق : رقم 26

جدول لمجمل العلوم التي ذكرها الشيخ محمد الحرشوي والتي درسها بفاس على عديد العلماء

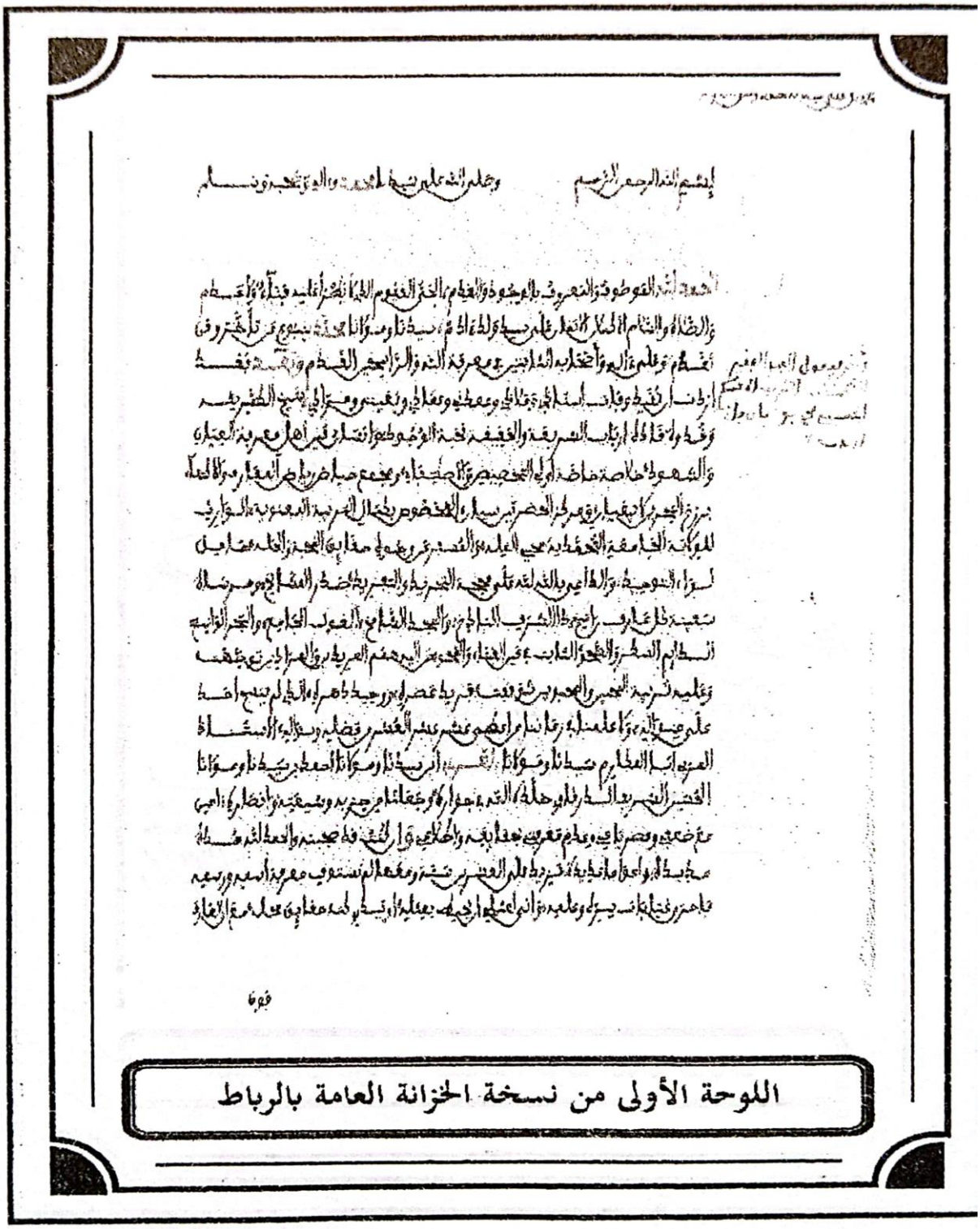
علم التفسير	أخذ هذا العلم عن الإمام العراقي بشرح الشيخ أحمد الثعلبي، والجلالين مع حاشية الشيخ سليمان الجمل عليه، سردا رواية لا دراية
علم قراءة القرآن	ذكر الشيخ الحرشوي أنه لم يكن هناك اعتناء بفاس بهذا العلم، إلا بمنطقة جبل العلم. وذكر أنه أخذ ما كتب الله له من هذا العلم قراءة وإجازة، لكن لم يذكر عمن أخذ.
الحديث	من كتب الحديث التي قرأها الشيخ الحرشوي صحيح البخاري وشرحه للقسطلاني ومطالعة ابن حجر و غيره، ولقد أخذ الصحيح المذكور عن الشيخ أحمد المرنسي رحمه الله البعض قراءة والبعض إجازة، والشمائل للترمذي.
	كما درس مصطلح الحديث رجز الفاسي وغرامي صحيح، على الشيخ المشهور ابن سودة وأبي غانم عبد السلام
علم الأصول	لم يذكر اسم الكتب التي أخذها ولا اسم شيوخه في هذا العلم. وذكر في تعريفه للإمام السنوسي أنه أخد أم البراهين عن الشيخ الداود التلمساني، وغيره من المشايخ.
الفقه	ذكر الشيخ الحرشوي أنه أخذ الفقه من مشايخ فاس كالفقيه العلامة المحقق الشيخ ابن عبد الرحمن الفيلالي، والشيخ أحمد المرنسي، والشيخ التازي، والشيخ المهدي بن سودة، والحاج عمر بن سودة [1]، والشيخ الحاج الداودي التلمساني. أخذ مختصر خليل بشرحي الخرشي والزرقاني والشيخ الدردير، وكذا رسالة الشيخ ابن أبي زيد القيرواني.
النحو	أخذ الشيخ بفاس ألفية ابن مالك عن الشيخ محمد بن سودة، وعن الفتح محمد بن إدريس البقراوي، وعن الشيخ

العلوم الثلاثة البيان والمعاني والبديع	درس الشيخ كتاب القزويني المسمى بتلخيص المفتاح مع شرحه لسعد الدين التفتزاني ومحشيه الشيخ الدسوقي وكذا السكتاني، وكذا كتاب الرسالة السمرقندية الموضوعة في الاستعارات بشرحها ومحشيه، على الشيخ الداود التلمساني بفاس، والشيخ بن سودة قراءة وإجازة،
المنطق	قرأ الشيخ سلم الأخضري عن الشيخ القدوة شيخ الحاج الداود بن العربي التلمساني الفاسي رحمه الله، ووعلي غيره من المشايخ ذكر منهم الشيخ ابن سودة.
علم العروض	لم يذكر اسم الشيوخ بل اكتفى بأنه درسه وأخذ إجازة عليه
علم الحساب	ذكر أنه أخذ عن المؤقت السيد الحاج محمد أكباب، مؤقت جامع القرويين
علم التنجيم	لم يعلق الحرشوي كعادته في بداية كل علم ولكن ذكر

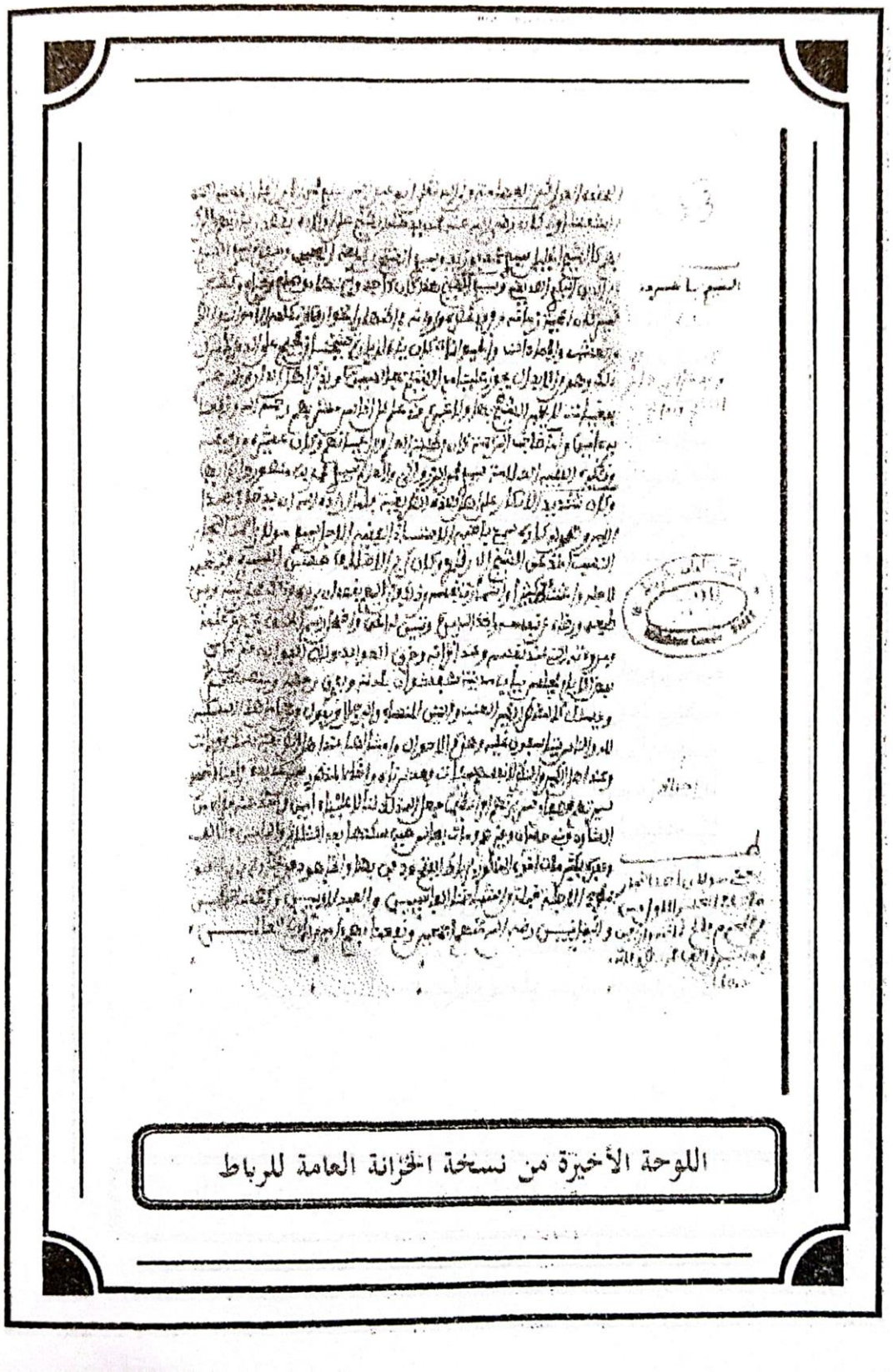
المصدر: غايتان دالفان ، القول الأحوط...، تح:تقي الدين بوكعبر، المصدر السابق، ص ص31-33.

الملحق : رقم 27

الصفحة الأولى والأخيرة من مخطوط كنز الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار لصاحبه محمد بوزيان بن أحمد الحمدي الغريسي المعسكري



اللوحة الأولى من نسخة الخزانة العامة بالرباط



اللوحة الأخيرة من نسخة الخزانة العامة للرباط

المصدر: محمد بوزيان الغريسي المعسكري،كنز الأسرار...، المصدر السابق ، ص ص 39-40.

قائمة المصادر والمراجع

- **"القرآن الكريم برواية ورش عن نافع"**

قائمة المصادر والمراجع العربية:

الوثائق:

إعتمدنا في دراستنا هذه مجموعة من الوثائق المنشورة بمجلة الوثائق الصادرة عن مديرية الوثائق المغربية : (المجموعة 2 سنة 1976م)(المجموعة11سنة2006م)(المجموعة 12سنة2008م)(المجموعة 7سنة1989م) والمتواجدة بالمكتبة الوطنية الجزائرية ضمن المجموعة رقم (362) تحت ارقام العلب CDD900-CDD901

المخطوطات :

1- مخطوط الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الاسماعلية ومن تقدمها من الدول الاسلامية لأابو القاسم الزياني ،منشور بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء.

2- مخطوط القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الاقصى والاوسط لصاحبه غايتان دالفان،وهو موجود بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم:3185، عدد الاوراق به 195.

المعاجم:

1- ابن منظور محمد بن مكرم ، لسان العرب، ج1، دار الجبل، بيروت، 1988م.

المصادرالمطبوعة بالعربية:

2- الأفراني محمد الصغير، روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، تح: عبد الرهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1995م.

3- الأفراني محمد الصغير، صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، تق وتح: عبد المجيد خيالي،ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب،2004م.

4- الأفراني محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تق و تح: عبد اللطيف الشاذلي، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998م.

5- الأفراني محمد الصغير، ياقوتة البيان ، تح: عبد الحي السعيدي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003م.

6- أحمد بن عمار، أشعار جزائرية ، تح: أبو القاسم سعد الله، ط1، م. و ك، الجزائر، 1988م.

7- برادة علي حرازم ،جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أحمد التجاني،ج1،الطبعة الأخيرة، شركة مصطفى الباي الحلبي وأولاده،مصر،1961م.

8- بوجندار محمد ، الاغتباط بتراجم أعلام الرباط ، تح و درا: عبد الكريم كريم ، ب د ، الرباط ، 1987م

9- البلنسي محمد العبدري ، الرحلة المغربية، تق : سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات،الجزائر،2007م.

10- التسولي ابو الحسن ، أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد، درا وتح: عبد اللطيف احمد الشيخ محمد صالح ،دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1996م.

11- التنسي محمد بن عبد الله ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان "مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان "، تح: محمود أغا بوعياد، موفم للنشر ، الجزائر ، 2011م.

12- تشرشل هنري ، حياة الامير عبد القادر،تروتع: ابو القاسم سعد الله، ط2،ش و ن ت،الجزائر، 1982م.

13- التلمساني ابن مريم ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر ،1908م.

14- التلمساني أحمد ابن هطال ، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1929م

15- الجزائري محمد بن الامير عبد القادر ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر ، ج 1، المطبعة التجارية عرزوزي وجاويش ، الاسكندرية، مصر ، 1903م.

16- الجزائري محمد بن ميمون ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح وتق :محمد ابن عبد الكريم الجزائري، ط2، ش و ن ت، 1981م.

17- الجزنائي علي ، جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب بن منصور،ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991م.

18- الحضيكي محمد ، طبقات الحضيكي، تح: أحمد بومزكو،ج1،ط1،مطبعة النجاح، المملكة المغربية،2006م.

19- الحوات سليمان الشفشاوني، ثمرة أنسي في التعريف بنفسي ، تح: عبد الحق الحيمر ،مطبعة الحداد يوسف إخوان ، 1996م.

20- ابن حمادوش عبد الرزاق ، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب و الحال، تق تح تع ، ابوالقاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م

21- ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة، تح: كاتريمير، المجلد الاول، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م.

22- ابن خلدون عبد الرحمن ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1 ، مطبعة ببير فونتانا الشرقية.. الجزائر،1903م.

23- الدرعي أبو العباس أحمد بن محمد ناصري ، الرحلة الناصرية 1709- 1710م ، تح: عبد الحفيظ ملوكي دار السويدي للنشر والتوزيع الإمارات العربية المتحدة ،2011م.

24- الراشدي ابن سحنون ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق: المهدي البوعبدلي، ط1 ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2013م.

25- الرباطي محمد الضعيف ، تاريخ الضعيف(تاريخ الدولة السعيدة)،تح وتع وتق: احمد العماري، دار المأثورات،ط1، 1986م.

26- الرهوني احمد ، عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، تح: جعفر بن الحاج السلمي ،ج 2 ، ط2 ، جمعية تطاون أسمير، تطوان، 1421هـ / 2001م.

27- ابن زرفة، الرحلة القمرية، تح: مختار حساني، منشورات مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر،2003م.

28- الزياني أبو القاسم ، الترجمانة الكبرى في اخبار المعمور برا وبحرا، تح وتع: عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع،الرباط،1991م.

29- الزياني أبو القاسم ، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف، درا و تح: رشيد الزاوية، ط 1، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط ، 1992م.

30- الزياني أبو القاسم ، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تق و تح: رشيد الزاوية، ط 1،مطبعة الأمنية، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، الرباط، 2008م.

31- الزياني أبو القاسم ، جمهرة التيجان و فهرسة الياقوت و اللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك و أشياخ السلطان المولى سليمان، تق و تح: عبد المجيد خيالي منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م .

32- الزياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق وتع: المهدي البوعبدلي، ط 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013م

33- ابن زيدان عبد الرحمان ، المنزع اللطيف في مفاخر المولى اسماعيل بن الشريف، تق وتح :عبد الهادي التازي،ط1،مطبعة اديال، الدار البيضاء،1993م.

34- ابن زيدان عبد الرحمن ، اتحاف اعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، تح: علي عمر، ج 2،ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2008م.

35- ابن زيدان عبد الرحمن ، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط،1937م.

36- ابن زيدان عبد الرحمن ، العز و الصولة في معالم نظام الدولة،ج 1،المطبعة الملكية،الرباط،1961م.

37- سودة عبد السلام ، إتحاف المطالع ضمن موسوعة أعلام المغرب ، تن وتح: محمد حجي، ط1،ج1،ج7 ، دار الغرب الإسلامي ، 1996م.

38- السوسي أبي عبد الله الحضيكي ،الرحلة الحجازية، تح:عبد العالي المدير ط1، مركز الدراسات والابحاث واحياء التراث، المغرب 2011م

39- السملالي العباس ابن ابراهيم ، الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام، مرا : عبد الوهاب بن منصور،ج8،ط2،المطبعة الملكية ،الرباط،1993م

40- شالر وليام ، مذكرات وليام شالر فيصل أمريكا في الجزائر، تح، تع، تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية النشر والتوزيع،الجزائر ، 1982م

41- الشرقي ابو الطيب ،رحلة ابن الطيب من فاس الى مكة المكرمة، تح: عارف احمد عبد الغني،دار العرب، دمشق، سوريا، 2014م

42- عثمان خوجة حمدان ، المرآة، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، ش و ن ت ،الجزائر ، 2005م.

43- عمار احمد ، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، ط 1 ، مطبعة فونتانا، الجزائر ، 1905م.

44- العياشي ابو سالم ،رحلة العياشي الحجية الصغرى ، تح: عبد الله حمادي الإدريسي،ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر،2019م

45- العياشي أبي سالم ، اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر- فهرس ، تح: نفيسة الذهبي، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرباط، ،1996م

46- العياشي أحمد بن الحاج سكيرج ، الرحلة الحيبية الوهرانية الجامعة للطائف العرفانية (وهران، تلمسان، مستغانم سيدي بلعباس)، تح: العربي بوعمامة وحمدادو بن عمر، ط1، كتاب،ناشرون، بيروت، لبنان، 2014م

47- العياشي أحمد سكيرج ، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب،دم ن،1961م

48- غايتان دالفان، القول الاحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبه بالمغربين الاقصى والاوسط،تح: تقي الدين بوكعبر بتاريخ 19اوكتوبر 2020م،د ب ن، د ت ن.

49- الفاسي ابن زاكور ، الجود بالموجود ، درا و تح: المصطفى الغفيري،ط1،مراكش،2011م

50- الفاسي ابن زاكور ،الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية ، تح: مصطفى لغفيري ،ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان،2014م.

51- الفاسي محمدابن زاكور ، نشر أزاهر البستان فيمن اجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء اكابر الاعيان، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع،الجزائر،2011م.

52- القادري محمد بن الطيب ، التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من اخبار واعيان المائة الحادية والثانية عشر، تح: هاشم العلوي القاسمي،ط1،دار الافاق الجديدة ، بيروت،1983م.

53- القسنطيني ابي العباس أحمد بن بن قنفد ، شرف الطالب أسس المطالب، تح: عيد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد،ط1، 2003م.

54- القشتالي عبد العزيز ، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، درا و تح: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة،الرباط،د ت ن

55- الكتاني عبد الحي ، فهرس الفهارس والاثبات،ط2، ج 1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان،1982م

56- الكتاني محمد بن جعفر ، سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس، ج 3،تح: عبد الله الكامل الكتاني،ط1، دار الثقافة،2004م

57- كربخال مارمول ، افريقيا ،ج2، تر: محمد حجي وآخرون مطابع المعارف الجديدة ، الرباط، 1984م.

58- لوطورنو روجي ، فاس قبل الحماية، تر: محمد حجي ومحمد الاخضر، ج 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان، 1992م.

59- ليسور و ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح، تق، تع، تر: محمد جيجلي، د ط، دار الأمة للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر ،2002م.

60- المزاري الاغا بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح و درا: يحي بوعزيز، ج 1، د ط، دار الغرب الإسلامي، وهران ،1990م.

61- المازوني ابو زكريا يحي المغيلي ، الدور المكنونة في نوازل مازونة ،تح: مختار حساني، ج 1 ، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر،2004م.

62- مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تق وتح : عبد الرحيم بنحادة،ط1، دار تينمل للطباعة والنشر،مراكش،1994م.

63- الزهار، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار،تق: المدني أحمد توفيق ، ش و ن ت،الجزائر،1974م.

64- المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة ، 1949م.

65- المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى ، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها الغير متناهية،تح ودراسة: ادريس بوهليلة، ط1، ج2، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، دار ابي الرقراق،الرباط، 2005م.

66- المعسكري محمد بوزيان بن احمد الحمدي الغريسي ، كنز الاسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض اصحابه الاخيار، تق وتح: نور الدين ماحي،ط1،دار السادة المالكية، الجزائر،2022م.

67- المقري أبي العباس أحمد ، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن عمر، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1425هـ /2004م.

68- المقري أحمد بن محمد ، روضة الاس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيتهم من اعلام الحضرتين مراكش وفاس،ط2، المطبعة الملكية، الرباط،1983م.

69- المقري احمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: احسان عباس، مج7،دار صادر، بيروت،1968م.

70- المكناسي ابن غازي ، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية بالرباط ، 1408هـ / 1988م.

71- المكناسي أحمد ابن القاضي ،المنتقى المقصور علة مأثر الخليفة المنصور، درا وتح: محمد رزوق،ج1،مكتبة المعارف، الرباط،1986م.

72- المكناسي احمد ابن قاضي ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

73- المكناسي محمد بن عبد الوهاب ،رحلة المكناسي إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب 1785م، تح: محمد بوكبوط، ط1، دار السويدي و المؤسسة العربية للدراسات والنشر الإمارات العربية المتحدة، 2003م.

74- مجهول، زهرة البستان في دولة بني زيان، تح: بوزياني الدراجي، ج2، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

75- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 1 ،ج6،ج7،ج8، تح: محمد وجعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م.

76- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد ، طلعة المشتري في النسب الجعفري، ج 1، المؤسسة الناصرية للثقافة والعلم، 1986م.

77- الناصري أبو راس ، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، تح وتر: الجنرال فوربيجي، مطبعة بيير فونتانا،الجزائر،1903م.

78- الناصري أبو راس ، عجائب الأسفار ولطائف الاخبار ،تح وتق :محمد غالم،ج1،منشورات(CRASC)،دت ن،دب ن.

79- الناصري أبو راس ، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح : محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

80- الناصري أبو راس ، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، تح: حمدادو بن عمر ،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر ،2011م.

81- الوزان الحسن بن محمد ، وصف افريقيا ،تر: محمد حجى ومحمد الأخضر ، ج 2 ، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

82- الونشريسي ابي العباس احمد بن يحي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية والاندلس والمغرب ، ج 2،وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب، ودار الغرب الاسلامي ببيروت،1981م.

83- الوهراني مسلم بن عبد القادر ، انيس الغريب والمسافر، تح وتق :رابح بونار، ش و ن ت،1974م.

84- اليوسي الحسن ، المحاضرات في الأدب واللغة ، تح: محمد حجي وأحمد الشرقاوي اقبال، ج1 ،ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،1982م ، مقدمة الطبعة.

85- بن يحي يوسف التادلي ،التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق ، ط 2، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 1997م.

المراجع بالعربية:

1- أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون ، ط1، دار البيان للطباعة والنشر، جدة، السعودية ،1985م.

2- ساسان البير ، خياطو السلطان مسار عائلة يهودية مغربية ، تر: سعيد عاهد، منشورات مرسم الرباط، 2009م

3- الأشرف مصطفى ، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفى بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

4- إينولتان أحمد التوفيق ، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، ط 3، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،الرباط ، 2011م.

5- بخوشة محمد ،ديوان ابن مسايب،ط1،دار ابن خلدون، تلمسان،2001م

6- البزاز محمد الأمين ، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18 و 19 الميلادي، مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ، 1992 م.

7- بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1989م، د ط، ج1، دار المعرفة، باب الوادي الجزائر،2006م

8- بروفينسال لفي ، مؤرخو الشرفا، تع: عبد القادر الخلادي،الرباط، المغرب، 1977م

9- بلحميسي مولاي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، ش و ن ت، الجزائر، 1981م.

10- بلعالم محمد باي ، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني، د ب ن،2004.

11- البلغيثي آسية الهاشمي ، المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، ج1 ،وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية،1996م

12- بنبين أحمد شوقي ، تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، تر: مصطفى طوبي، د ب ن، د ت ن،

13- بوجندار ابو عبد الله محمد ، مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح ، تق: عبد العزيز الخمليشي ، ط 1 ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، 2012م.

14- بوحوش عمار ، العمال الجزائريون بفرنسا - دراسات تحليلية ،، ط2 ، ش و ن ت، الجزائر ،1979م.

15- البوعبدلي المهدي ، الحياة الثقافية بالجزائر - ضمن الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، جمع وإعداد: عبد الرحمن دويب، ط1 ،عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.

16- البوعبدلي المهدي ، تاريخ المدن، جمع وإعداد: عبد الرحمن دويب، ط 1،عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.

17- بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج1 ، ج2، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 2009م .

18- بوعزيز يحي ، مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

19- بوعزيز يحيى ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط خ، ج2 ، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

20- بوهليلة ادريس ،الجزائريون في تطوان خلال القرن 13ه/19م،ط1،منشورات الشباك، مطبعة الهداية، تطوان المغرب،2012م

21- بوهند خالد ، النخب الجزائرية 1892م-1942م، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2020م.

22- التازي عبد الهادي، جامع القرويين، ط2، ج2، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، 2000م

23- الترغي عبد الله المرابطي ، فهارس علماء المغرب من النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها تطورها قيمتها العلمية، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة عبد الملك السعدي ، تطوان، 1999م،

24- الترغي عبد الله المرابطي ، الحركة العلمية والأدبية بالمغرب على عهد السلطان المولى اسماعيل ، كلية الاداب ، تطوان ، د ت ن.

25- التمسماني محمد بن محمد المهدي ، الإمام مولاي عبد السلام بن مشيش ، من سلسلة أعيان من شيوخ الشاذلية بالمغرب ، دار الكتب العلمية ، لبنان، 2016م.

26- التونجي محمد، المعجم المفصل في الأدب، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.

27- جعفري احمد ابا الصافي ، من تاريخ توات، منشورات الحضارة، ط1، الجزائر ، 2011م.

28- جلال يحي ، المولى إسماعيل وتحرير ثغور المغرب، دط، دت ن.

29- حجي محمد ، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، ج2 ،منشورات دار المغرب، 1976م

30- حجي محمد ، جولات تاريخية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995م.

31- حجي محمد ، موسوعة اعلام المغرب ، ج7، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1996م

32- حجي محمد، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، الرباط، 1988م

33- حركات إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ ،التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية ، ج3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب ، 1994م.

34- حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مدن الغرب، ج4، دار الحكمة، الجزائر، 2007م

35- الحسني عبد المنعم القاسمي ، اعلام التصوف في الجزائر، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005م.

36- حماش خليفة ، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الكتابات المتعلقة بالمغرب من العهد العثماني الى العهد الراهن،ج 1،حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، كلية الآداب والحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، الجزائر ، 2018م.

37- الخالدي سهيل،الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال،ط1،منشورات دار الحضارة، الجزائر ،2013م.

38- بن خروف عمار ، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن 16م،ج2، دار الامل، الجزائر،2006م.

39- داهش محمد علي ، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار "محمد بن عبد الكريم الخطابي "، ط1 ، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، 2002م

40- الدراجي بوزيان ، عبد الرحمان الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره،ط2،دار بلاد للنشر والتوزيع،الجزائر،2009م.

41- الدراجي بوزياني ، القبائل الامازيغية أدوارها -موطنها - أعيانها، ج 1 ، دار الكتاب العربي ،الجزائر، 2007م.

42- الرجراجي احمد بن الحاج ، الشموس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة، المطبعة الوطنية، الرباط،1935م.

43- الرجراجي محمد السعيد ، رباط شاكر و التيار الصوفي حتى القرن السادس الهجري، ط 1 ، مطبعة وليلي للطباعة والنشر ، مراكش، 2011م.

44- رزوق محمد ،الاندلسيون وهجراتهم الى المغرب خلال القرنين 16م و17م،ط3، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1998م.

45- رضوان محمد ، منازعات الحدود في العالم العربي، إفريقيا الشرق لبنان، المغرب ، 1999م.

46- الزركلي خير الدين ، الاعلام، ج 7،ط15 ،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،2002م.

47- زروق محمد ، دراسات في تاريخ المغرب دار أفريقيا الشرق،ط1، الدار البيضاء، المملكة المغربية،1991م

48- سبنسر وليام ، الجزائر في عهد رياس البحر،تع، تق: عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر، د ط ، 2006م

49- ستودّارد لوثروب ، حاضر العالم الإسلامى، تر: عجاج نويهض و شكيب أرسلان،دار الفكر،ط4،مج1،ج2،بيروت، لبنان،1973م.

50-سعد الله ابو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ط1، ج 5، دار الغرب الاسلامي،بيروت،1996م.

51-سعد الله ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م-1830م،(10أجزاء) ،ط1، دار الغرب الاسلامي،بيروت،1998م.

52-سعد الله أبو القاسم ، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

53-سعد الله أبو القاسم ، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي،ط2،دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان،1990م.

54- سعيدوني ناصر الدين ، عصر الأمير عبد القادر، د ج، د ط، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، مكتبة الاسكندرية ،2000م.

55- سعيدوني ناصر الدين ، من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999م.

56- سعيدوني نصر الدين ، ورقات جزائرية،ط2،دار البصائر،الجزائر،2009م.

57- سعيدوني نصر الدين والبوعبدلي المهدي ، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

58- السيد أبو مصطفى كمال ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية للمغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1996م

59- السيد محمود ، تا ريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008م.

60- الشابي مصطفى ، النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر، مطبعة فضالة، المحمدية،1995م .

61- شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور،ط1،منشورات عويدات،بيروت،باريس،1982م

62- شاوش محمد بن رمضان ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج 2،ديوان المطبوعات الجامعية،2011م.

63- شرف عبد الحق ، ورقات مشرفية، منشورات طروس،الكويت،ط1 ،2009م

64- شقرون محمد بن أحمد ، مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1985م.

65- شلبي أحمد ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط4،ج6، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1983م،

66- صادق محمد حاج ، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ،الجزائر، 1964م.

67- الصالح بن سالم ،العلاقات الجزائرية المغربية خلال العهد العثماني، مقاربة ثقافية،ج1،ج2،ج3 ،دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع،الجزائر،2003م

68- ضيف شوقي ، عصر الدول والإمارات - الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان ، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1995م.

69- الطمار محمد ، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007م.

70- الطيب محمد سليمان ،موسوعة القبائل العربية،ط1،دار الفكر العربي، القاهرة ، ج3 ،1997م.

71- عياش البير، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية الفرنسية ، تر عبد القادر الشاوي و آخرين ، دار الخطابي للطباعة والنشر، الرباط ، 1985م

72- عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م- 1830م،ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،2007م.

73- عبد الرزاق إبراهيم عبد الله ، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية،ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.

74- بن عبد الله عبد العزيز ، معطيات الحضارة المغربية ،ط 3 ، ج 1 ، دار الكتب العربية ، الرباط ، 1963م

75- بن عبد الله عبد العزيز ، معلمة التصوف الاسلامي،ج1، ط1،دار نشر للمعرفة ، الرباط، 2001م

76- بن عبود محمد ، مركز الأجانب في مراكش، ج2، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1965م.
77- بن عبود محمد بن عبد السلام، تاريخ المغرب،ج2،المطبعة المهدية ، تطوان،1951م.
78- عثمان اسماعيل ، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج 5، مطبعة المعارف الجديدة، المملكة المغربية، 1993م
79- العربي البشير ، الهجرة الداخلية والتنمية في المجتمع التونسي - دراسة سوسيولوجية، ط1 ،مطبعة دار نهى ،تونس، 2005م.
80- بن العربي الصديق ،كتاب المغرب، ط3 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984م
81- العسلي بسام ، فن الحرب الإسلامي، مج 2، دار الفكر ، بيروت - لبنان، 1408هـ /1988م
82- العقاد صلاح ، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ،الجزائر-تونس-المغرب الاقصى، ط 6، مكتبة الانجلو المصرية،1993م
83- العقبي صلاح مؤيد ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ط1، دار البراق، بيروت ، 2002م
84- العلوي أحمد بن عبد العزيز ، الأنوار الحسنية في نسبة من بسجلماسة من الأشراف المحمدية ، تح: عبد الكريم الفيلالي ، نشر وزارة الأنباء المغربية لجنة إحياء التراث القومي ، الرباط ، 1385هـ/1966م.
85- العلوي إسماعيلي عبد الحميد ، تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد ، ط 1 ، ج 1، مطبعة النجاح الجدية ، الدار البيضاء ، 1406هـ /1985م
86- علوي حسن حافظي ، سجلماسة وإقليمها في القرن 8هـ / 14 م، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ،1418هـ/ 1997م.
87- العلوي مولاي الطيب ، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي ، إعداد ومرا: أحمد العلوي ، ط 1 ، زاوية للفن والثقافة ، الرباط ، 2009م.
88- علي فهمي خشيم، أحمد زروق والزروقية- دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة- ، ط3 ، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002م.
89- أبوعمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، 2000م.

90- غانم محمد الصغير ، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، عين مليلة،الجزائر،2003م.

91- غطاس عائشة واخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشو ا رت المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، الجزائر، 2007م

92- الغنيمي عبد الفتاح ، موسوعة تاريخ المغرب العربي،ج6،مكتبة مدبولي للنشر،مصر،1994م

93- الفاسي علال ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، طبعة جديدة، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003م.

94- فرج محمود فرج ،إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ط1، الجزائر، د.م. ح، الجزائر، 2007م.

95- فكاير عبد القادر ، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 1505م-1792م، دار هومه، الجزائر، 2012م

96- فهرسة الحافظ أبي العلاء إدريس العراقي الفاسي ، تقديم: بدر الدين الطنجي ، ط1،دار ابن حزم ، الدار البيضاء، 1430هـ - 2009م.

97- فياض عبد الله ، الإجازات العلمية عند المسلمين ،ط1 ، مطبعة الرشاد ، بغداد، 1967م.

98- فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية ، ج 1،ج2 ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2002م

99- الفيلالي عبد الكريم ، التاريخ السياسي للمغرب الكبير ، ج1 ، ط1 ، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006م

100- القباج احمد بن العباس ، الأدب العربي في المغرب الأقصى،ج1،ط1، المطبعة الوطنية، الرباط، المغرب ،1929م.

101- القبلي فاطمة خليل ، رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي ،ج 1 ، ط 1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ،1981م.

102- القبلي محمد ، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، المملكة المغربية، 2011م.

103- القدوري عبد المجيد ، المغرب و أوربا ما بين القرنين الخامس عشر و الثامن عشر (مسألة التجاوز)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000م.
104- قنان جمال ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010م.
105- الكانوني محمد ، علائق أسفي ومنطقتها بملوك المغرب، تحقيق علال ركوك وآخران، مطبعة ربانيت، المملكة المغربية، 2004م.
106- الكتاني يوسف ،كلمات صحيح البخاري، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، 1991م.
107- كروم عبد الله ، الرحلات بإقليم توات -دراسة تاريخية وأدبية-، دحلب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
108- كريدية إبراهيم ، الحماية أصلها وتطورها حتى مؤتمر مدريد 1880م ، ط 1 ، شركة الطبع و النشر، الدار البيضاء ،1989م.
109- كريدية إبراهيم ،ثورة بوحمارة(1902م-1905م)،شركة الطبع والنشر،الدار البيضاء، 1986م.
110- كنون عبد الله ، النبوغ المغربي في الادب العربي،ج1،د ب ن، د ت ن .
111- كواتي مسعود وسيدي موسى محمد الشريف،أعلام مدينة الجزائر ومتيجة،ط2،منشورات الحضارة، الجزائر، 2010م.
112- لزغم فوزية ، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، ط1، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2009م.
113- لقبال موسى ، المغرب الإسلامي ، ط 2 ،ش و ن ت ، الجزائر ،1981م.
114- لوبين غوستاف ، حضارة العرب ، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة القاهرة، 2012م.
115- مالكي محمد ، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي ، ط 2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1994م.
116- معاشي جميلة ، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 16م إلى القرن 19م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015م.

117- محمد الأخضر ، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ،1977م.

118- محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني ، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ت ن.

119- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1982م.

120- محمد بن محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ج1، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349ه/1931م.

121- المدغري عبد الكبير العلوي ، الفقيه ابو علي اليوسي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، 1989م

122- المدني احمد توفيق ، جغرافية القطر الجزائري،ط3،دار الكتاب الجزائري، الجزائر، دار المعارف بمصر، 1964م

123- المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م ، ش و ن ت، الجزائر، 1965م،

124- المدني أحمد توفيق ، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر،1931م

125- المدني أحمد توفيق ، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766م-1791م)، م و ك، الجزائر، 1986م

126- مريوش أحمد وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م

127- المساتي عادل ، سوسيولوجية الدولة بالمغرب إسهام جاك بيرك ، تق: أحمد بوجداد ، سلسلة المعرفة الاجتماعية السياسية، 2010م

128- المسدي عبد السلام ، الهوية العربية و الأمن القومي ، ط 1 ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، لبنان،

129- مسعود العيد ، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني في مجلة سيرتا السنة الثانية، ع 3، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر، ماي 1980م.

130- معريش محمد العربي ، المغرب الاقصى في عهد السلطان الحسن الاول 1873م-1894م، ط1 ،دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،1989م

131- مفتاح عبد الباقي ، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه،د ط،مدونة الولي الصالح سيدي بن عزوز،

132- بن منصور عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1968م.

133- المنصور محمد ، المغرب قبل الاستعمار المجتمع و الدولة و الدين (1792-1822) ، تر: محمد حبيدة ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، 2006م.

134- المنوني محمد ، تاريخ الوراقة المغربية ، ط 1 ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، 1991م.

135- المنوني محمد ، حضارة الموحدين ، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989م.

136- المنوني محمد ، ركب الحج المغربي ، مطبعة المخزن ، تطوان ، 1953م

137- المنوني محمد ، مظاهر يقظة المغرب الحديث،ط1 ، ج 1،مطبعة الامنية، الرباط، 1973م.

138- مهديد ابراهيم، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران 1850م-1912م،دار الاديب،وهران،الجزائر،2006م.

139- مهيرس مبروك، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003م.

140- المؤقت محمد بن محمد المراكشي، السعادة الأبدية بمشاهير الحضرة المراكشية ، مرا وتع: أحمد متفكر، ط 3، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش، 1432هـ/ 2011م.

141- ميج جون لوي و آخرين ، تطوان الحاضرة الأندلسية المغربية، تر: مصطفى غطيس ، ط1، جمعية تطاون أسمير، تطوان ، المغرب ، 2002م.

142- الناصري محمد المكي ، الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية، وزارة الأوقاف، المملكة المغربية،1992م.

143- بن نبي مالك ، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق ، 1986م.

144- نبيل عبد الحي رضوان، جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث ،ط1، المملكة العربية السعودية، 1988م

145- نكاع سعاد ، الحركة الصوفية بالغرب الجزائري- حاضرة مستغانم انموذجا- ضمن كتاب التصوف والحواضر الروحية في بلاد المغارب، اشراف وتنسيق: عبد الباسط شرقي، دار النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2019م.

146- نوشي أندري و آخران، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطمبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984م

147- نويهض عادل ، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ، ط3 ، ج 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان،1988م

148- هلال عمار ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830م-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1995م.

149- هلال عمار ، العلماء الجزائريون في البلدان العربية والإسلامية، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2010م.

150- الورطاسي قدور ، معالم من تاريخ وجدة، مطبعة الرسالة، الرباط، المملكة المغربية، د.ت ن.

151- اليزناسي قدور بن علي ، بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني، دار المغرب، الرباط، المملكة المغربية ، 1976 م.

156- مياسي إبراهيم ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 - 1934 ، دار هومة ، الجزائر، 2009م

المصادر والمراجع بالاجنبية:

1- Brosselard, Charles, "Les Inscriptions Arabes De Tlemcen", RA, N20,1859.
2- Delphin G, LeFort Bab Azoun , RA , N48,1904
3- Gorguos (A: Mohammed El Kebir", R.A, N°:01, 1856.
4- Gsell (S.). Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T1, éd. Hachette, Paris, 1913
5- Jean Déspois ، l'Afrique du Nord 1920-1960., T1. Paris1964
6- Jean Déspois, L’atlas saharien occidental d’algérie ksouriens et pasteurs, cahier de géographie du Quebec, 1959.
7- Jean Déspois, Le Djebel Amour(Algérie), presse universitaire de France,108 Boulevard Saint-Germain,paris,1957.
8- louis rinn ,Marabouts et khouans étude sur. L'islam en Algérie Adolphe Jourdan, Alger, 1884
9- louis rinn, le royaume d’Alger sous le dernier dey, Adolphe Jourdan imprimerie, libraire éditeur, 4, place du gouvernement, Alger, 1900

10- Walsan esterhazy ,De la domination turque dans l'ancienne régence d'Alger, Librairie De Charles Gosselin, paris,1840

المجلات والدوريات:

1- أبرادشة سوسن ، مدرسة مازونة الفقهية وتأثيرها على الحواضر المجاورة، مجلة دراسات تاريخية، مج10،ع02،اوكتوبر 2022م

2- أحادوش حبيبة ، نظام وقف الكتب وآثاره في بعض مناحي الحياة الدينية والعلمية بالمغرب ، مجلة دعوة الحق ، ع 404 ، مطبعة فضالة، الرباط، صفر 1434هـ / يناير 2013م.

3- بابا عبد الله ، التواصل العلمي بين حاضرة توات والحواضر الجزائرية من القرن 16م-19م،مجلة رفوف، مج 11،ع01،جانفي 2023م.

4- بابه حورية و كينة ميلودة ، مساهمة أبو عبد الله بن الأعرج السليماني في المقاومة الثقافية المغربية(1230-1344هـ/1863-1925م)، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ، مج 08، ع03، جوان 2023.

5- بلجوزي بوعبد الله ، المدارس التعليمية في عهد الباي محمد الكبير دراسة تاريخية اثرية، قرطاس الدراسات الحضارية و الفكرية، مج 4،ع 2،جوان2017م.

6- بن أحمد مصطفى العلوي، التعليم الحر بين الأمس واليوم، مجلة دعوة الحق، ع 299، مطبعة فضالة، الرباط اوت 1993م.

7- بن أمحمد محمد العلوي ، الكتاتيب القرآنية بالمغرب موروث ديني واجتماعي يعزز قيم التسامح ، جريدة العرب اللندنية، السنة 40 ، العدد 10744، الخميس 2017/09/07 .

8- بن داهة عدة ، النزعة الجهادية لطلبة العلم وحملة القرآن الكريم في منطقة معسكر خلال العهد العثماني، مجلة المواقف، ع 03، جامعة معسكر، 2008م

9- بن شريفة محمد ، ملامح من شخصية محمد الأوّل، مجلة دعوة الحق، ع 258،مطبعة فضالة، الرباط، 1986م.

10- بن عبد الله عبد العزيز ، الزاوية المغربية كمنتدى للفكر الإشعاع العلمي ، مجلة دعوة الحق ، ع 243 ، مطبعة فضالة ، الرباط، فيفري 1984م.

11- بن عتو بلبراوات ، إستراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير، مجلة الثقافة الإسلامية ، ع 06 ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2010م.

12- بن عتو بلبراوات ، الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته (1766-1791م) ، مجلة عصور،ع 6-7 جامعة وهران، جوان 2005م.

13- بن عتو بلبراوات، التحرير الثاني والنهائي لوهران والمرسى الكبير 1206هـ-1792م،مجلة عصور، ع4-5، جامعة وهران،ديسمبر2004م.

14-بوداوية مبحوث ، دور الطريقة الشيخية في مقاومة أولاد سيد الشيخ ، مجلة المواقف ،ع خ، معسكر، 2008م.

15-بوسليم صالح و عمر بن قايد ،الاضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،مج7،ع21، ديسمبر 2015م.

16- بوشنافي محمد ، ابو حامد العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي ومواقفه من بعض قضايا عصره من خلال مؤلفاته المخطوطة، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج 7،ع01، جوان 2021م.

17-بوعزيز يحي ،علاقات الجزائر مع دول وممالك أوربا فيما بين القرن 16 ومطلع القرن19م،الملتقى الثاني عشر للفكر الاسلامي،باتنة،وزارةالشؤون الدينية،الجزائر،1975م

18-بوعلام عبد العالي ، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات،ع15،جامعة غرداية ،2011م.

19-بونابي الطاهر ، نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط، مجلة حوليات التراث، ع 2، منشورات جامعة مستغانم، الجزائر ، 2004م.

20-حليس عبد القادر ، ابو القاسم الزياني المغربي الرحالة والمؤرخ من خلال رحلته الترجمانة الكبرى، مجلة دراسات وابحاث،مج13،ع02،ماي 2021م.

21- حمدادو بن عمر ، مراكز الإشعاع الثقافي وخزائن المخطوطات بالمغرب الأوسط، مجلة الحوار المتوسطي ،مج3 ،ع 1 ، 2012م.

22-حمدادو بن عمر ، واقع الحياة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني بايلك الغرب، حوليات التاريخ والجغرافيا، مج4،ع 7، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ديسمبر 2013م.

23-حمدادو بن عمر ،بعض أعيان وآثار تلمسان من خلال كتاب الرحلة الحبيبية الوهرانية لأحمد بن سكيرج الفاسي ، مجلة انسانيات ، مج 14،ع04، ، ديسمبر 2010م.

24- درعي فاطمة ، العالم مصطفى بن زرفة الدحاوي ورحلته القمرية، مجلة الحوار المتوسطي،مج7، ع2،ديسمبر2016م.

25- الزيدي مفيد ، ملامح النهضة التعليمية منذ عهد المولى الرشيد إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، مجلة دعوةالحق ، ع 326 ، مطبعة فضالة، الرباط، مارس 1997م.

26- سعودي أحمد ، الإجازة العلمية مظهر من مظاهر التواصل العلمي بين المشرق والمغرب ، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، مج1 ، ع2،الاغواط 2013م.

27- السعيدي العربي ، ثورة سيدي الازرق بلحاج الفليتي بغليزان1864م، مجلة الحوار المتوسطي، ع3، 2012.

28- شويتام أرزقي ، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية، مجلة الدراسات التاريخية، مج 12، ع01،جانفي 2011م.

29- صاري جيلالي ، اضواء على أحد موانئ دولة بني زيان "هنين". مجلة التاريخ، ع 12 ، 1986م.

30- العافية عبد القادر، جوانب من النشاط العلمي على عهد السلطان سليمان 1206-1238هـ ، مجلة دعوة الحق ،العدد 296، مطبعة فضالة، الرباط، مارس 1993م.

31- العافية عبد القادر، ملامح الحركة الفكرية في عهد السلطان محمد بن عبد الله، مجلة دعوة الحق ،ع273، مطبعة فضالة، الرباط ،1981م.

32- عبد الستار حسين ، حاضرة فاس و أثرها الروحي والسياسي على الطلبة الجزائريين ما بين 1930- 1954م، مجلة آفاق علمية، مج 11، ع 02 ، جوان 2019م.

33- عبد الله عبد العزيز ،جوامع المغرب و مساجده ، مجلة دعوة الحق ، ع 238، مطبعة فضالة ، الرباط ، جويلية 1984م .

34- العرائشي محمد ، مؤرخ الدولة العلوية المولى عبد الرحمن بن زيدان (1225-1365هـ/1878-1946م) ، مجلة دعوة الحق ، ع 322 ، مطبعة فضالة، الرباط ،اكتوبر 1996م

35- عماري الحسين ، فاس حلقة للتفاعل الحضاري بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث وبداية المعاصر، مجلة كان التاريخية،ع 17،سبتمبر 2012م.

36- القادري أبو بكر ، ربطا لماضي الدولة بحاضرها"دعوة لإحياء الذكرى 200 لوفاة السلطان سيدي محمد بن عبد الله"، مجلة دعوة الحق، ع 234 ، مطبعة فضالة، الرباط ، 1984م

37- قدور عبد المجيد ، هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط خلال القرنين 16-17م ونتائجها الاجتماعية والحضارية، مجلة العلوم الانسانية، مج 14، ع 02،ديسمبر 2003م.

38- قوراري سليمان ، في رحاب منجد الولهان في معرفة ومآثر الشيخ سيدي محمد بن أبي زيان قدس الله، مجلة مقاليد،مج06،ع01،جوان 2016م.

39- الكتاني يوسف ، المولى إسماعيل رائد الدولة العلوية الشريفة، دعوة الحق ، ع 278، مطبعة فضالة، الرباط، 1990م.

40- كريم الجيلالي ، الرابطات والرباطات بالمغرب من خلال كتاب التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات التادلي ، مقال بموقع الطريقة البصيرية ، نشر في 09 ستمبر 2012م.

41- كنون عبد الله ، جهود اللغويين المغاربة في البحوث اللغوية ، مجلة دعوة الحق ،ع187، مطبعة فضالة، الرباط، 1965م

42- لعرج شيخ و فغرور دحو، انتشار الطريقة التجانية في بايليك الغرب أواخر القرن 18م وبداية القرن19م ونشاطاتها المختلفة، مجلة الحضارة الاسلامية،ع29،جوان2016م.

43- لونيسي ابراهيم ، مصطفى بن التهامي (1788م-1866م) العالم ورجل الدولة، مجلة عصور ، ع 3، جامعة وهران، 2003م

44- محي الدين محمد المشرفي، نظام الكتاتيب القرآنية أيام الدولة العلوية ، مجلة دعوة الحق ، العددان 156-157،مطبعة فضالة، الرباط، مارس 1974م.

45- مصدق خديجة ، الرباط في مدينة وهران وبعده العلمي والثقافي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج 11،ع 12،جانفي 2015م.

46- مصدق خديجة ، موقف الأمير عبد القادر من الهجرة من خلال رسالته "حسام الدين لقطع لسان شبه المرتدين"، مجلة عصور، مج 07،ع02،جامعة وهران ، ديسمبر 2008م.

47- مهديد ابراهيم ، الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830م- 1962م، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة المنعقد بفندق الأوراس يومي 30-31 أكتوبر 2006م، منشورات وزارة المجاهدين الجزائر، 2007م.

48- مهديد إبراهيم ، مقاومة الجزائريين بالهجرة إلى الديار الإسلامية عمالة وهران نموذجا، مجلة عصور، مج 03 ،ع 04، جامعة وهران، جوان 2004م.

49- مياسي ابراهيم ،ثورة الشيخ بوعمامة 1881-1908م،مجلة الحوليات ،مج 10،ع 2، 1997م.

50- ميسوم ميلود ،مدرسة مازونة مسيرة علمية تزيد عن أربعة قرون ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية ، مج 05، ع01.جوان 2013م.

51- هلال عمار ، "العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين العاشر والعشرين الميلاديين، مجلة الدراسات التاريخية ،مج 6، ع 9، جامعة الجزائر، 1990م

52- هلال عمار ،العلماء الجزائريون في فاس، مجلةالدراسات التاريخية، مج 9، ع 1، جانفي 1995م.

53- هلايلي حنيفي ، التعليم في منطقة سيدى بلعاس خلال الفترة الإستعمارية (1857م - 1954م)،دراسات أدبية وإنسانية إصدار مخبر الدراسات الأدبية والإنسانية ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، ع 3، صفر 1426هـ /أفريل 2005م.

54- هلايلي حنيفي ، الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع20، دار الهدى عين مليلة الجزائر، أفريل 2006م.

55- هلايلي حنيفي ،عملاء وجواسيس الإسبان في بايلك الغرب على ضوء كتاب بهجة الناظر"، مجلة الحوار الفكري ،ع7 ،2005م.

56- هوزلي احمد ، النمو الحضري بمدينة مراكش في عهد المرينيين والسعدين، اشغال الملتقى الثاني1990م،"مراكش خلال العصرين المريني والسعدي"، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة القاضي عياض،ع08، 1992م.

57- وجاج الحسين ، جهود الملوك العلويين ومسيراتهم التنموية والتجديدية ، مجلة دعوة الحق ، ع 291، ، مطبعة فضالة،الرباط،1992م.

58- اليوبي حسن ،المغرب والجزائر ومواقفهما في مواجهة الزحف الاستعماري في عهد المولى عبد الرحمن العلوي والأمير عبد القادر الجزائري في النصف الأول من القرن 19م ، مجلة دعوة الحق، ع289 ، مطبعة فضالة، الرباط،1992م.

59-بلعربي نورالدين، "معركة إيسلي وانعكاساتها على المغرب الأقصى ومقاومة الأمير"، مجلة الحكمة، ع12، 2017م.

60-محمد مزيان، "جذور" النزاع الحدودي بين الجزائر والمغرب"، مجلة كان التاريخية، ع 22، ديسمبر 2013م

الرسائل والأطاريح الجامعية:

1- أمطاط محمد ، الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962م، اطروحة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، أكدال، الرباط، 2004-2005م.

2- أم الخير مقدم ،الحرف والمهن بحواضر توات خلال القرن 13ه/19م"دراسة تاريخية"، اطروحة دكتوراه -تاريخ معاصر- ، جامعة ادرار،2022م-2023م.

3- بحري أحمد ، حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث (1500م-1900م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية قسم الحضارة الإسلامية جامعة وهران ، 2012م-2013م.

4- بختاوي خديجة ، التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عمالة وهران1870م-1939م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران،2011م/2012م.

5- بلبروات بن عتو ، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران،2001م-2002م.

6- بليل محمد ، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين 1881م-1914م، (رسالة ماجستير)، رسالة ماجستير ،جامعة وهران ،2007م.

7- بوترعة شهرزاد ، الحضور المغاربي في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة ماجيستير، جامعة المسيلة، 2014م-2015م.

8- بوجلال قدور ، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671م-1830م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ

الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران أحمد بن بلة 2016م-2017م.

9- بودريعة ياسين ، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، 2006م-2007م.

10- بوذيبة محمد، المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب ، تلمسان وفاس نموذجا في القرن 10هـ/16م، ماجستير جامعة الجزائر 2 . 2010م-2011م.

11- بوسعيد أحمد ، توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ /18م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، جامعة أدرار، 2011-2012م.

12- بونقاب مختار، الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18م-19م،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس،2015م-2016م.

13- تلمساني بن يوسف ، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر(الحكم العثماني-الأمير عبد القادر-الإدارة الفرنسية)"1782-1900م"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،1997-1998م.

14- جعني زينب، العلاقات الجزائرية المغربية مابين 1659م-1727م-مقاربة سياسية ثقافية،رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة غرداية،2021م-2022م.

15- دباح عائشة ، تفاعل السلطة مع القوى الدينية والعلمية في عهد المولى إسماعيل في المغرب الأقصى (1672-1727م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2010م/2009م

16- دحماني توفيق ،النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2003م-2004م.

17- دغموش كاميلية ، السلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائري (1792-1830م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران ، أحمد بن بلة 2019م-2020م.

18- دغموش كاميلية ، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية(1509م-1792م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2013م-2014م.

19-رقاد سعدية ، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني(1700م- 1830م)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الطور الثالث قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ، 2018م-2019م.

20-رموم محفوظ،الثقافة والمثاقفة في المجتمع الحضري خلال العهد العثماني، رسالة ماجيستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2002م

21-سعداني محمد ، الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط خلال القرنين 13-15م،أطروحة دكتوراه جامعة وهران 2015م-2016م.

22-بن سيفي عز الدين ،العلاقات الجزائرية المغربية 1830م-1912م ،رسالة دكتوراه ،تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان،2017-2018،

23- بن سهلة ثاني سيدي محمد ، المؤثرات الحضارية الأندلسية على الهوية الثقافية الجزائرية تلمسان أنموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2013م-2014م.

24-شارف رقية ، التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية 1267هـ / 1850م دراسة وصفية تحليلية نقدية مقارنة مقاربة في المنهج التاريخي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر ابو القاسم سعد الله، 2016م-2017م.

25-شافو رضوان ، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة انموذجا 1844-1962م ،أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2011م-2012م.

26-شرف عبد الحق ، الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعفري الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس،رسالة دكتوراه،جامعة وهران،2010م-2011م.

27-شويتام أرزقي ، المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2005م-2006م.

28- بن صحراوي كمال ، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العيد العثماني، مذكرة لنيل درجة الدكتو اره في التاريخ الحديث ،جامعة وهران ، 2012م-2013م.

29-صغيري سفيان ، أثر علماء الجزائر في النشاط الفكري والتعليمي بالمغرب الاقصى من القرن 17م الى القرن 19م،اطروحة دكتوراه، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،2021م-2022م.

30- العربي بلال ، انتشار اللغة العربية في المغرب الإسلامي من الفتح إلى استقرار بني هلال ، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر ، 2017م-2018م.
31- عزي بوخالفة ، تغريبة بني هلال بين التاريخ و الروايات الشفهية الهلالية الجزائرية، رسالة دكتوراه جامعة الجزائر ،2002م-2003م.
32- عشي علي ، المغرب الأوسط في عهد الموحدين 1139-1235م، رسالة ماجيستير، جامعة باتنة،2011م-2012م.
33- عمراني معاد ، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي'1854م-1962م) دراسة سياسية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2015م-2016م.
34- العيد فارس ، علاقات الجزائريين بالمغرب الاقصى وتونس (1848م-1930م)،اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2016م-2017م.
35- غويني ليلى ، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2 ، 2010/2011م.
36- قاصري محمد السعيد ، المهاجرون الجزائريون ودورهم السياسي والثقافي والاجتماعي في المغرب الاقصى 1830م-1930م،اطروحة ذكتوراه، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة،2008م-2009م.
37- لزغم فوزية ، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران،2013م-2014م.
38- لعرج الشيخ، موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن 19م وبداية القرن 20م،رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1، 2016م-2017م.
39- لعرج الشيخ، نشاط الطريقة التجانية في بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ ،معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، معسكر، 2008م- 2009م.
40- مداح عبد القادر ، التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الأقصى وغرب الجزائر 1518-1830م "الطريقة الهبرية أنموذجا" . رسالة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2016م/2017م .

41- مقصودة محمد ، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار ،وهران، 1435هـ / 2014م.

42- المكي جلول ، مسألة الحدود بين الجزائر و المغرب (1263631هـ /1234-1847م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1413هـ - 1993م.

43- ملاح هواري ، الإفتاء والمفتون في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2015م-2016م.

44- الميلق عبد القادر ، تأثير ثورات الموريسكيين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية 1492هـ- 1609م، رسالة ماجيستير، جامعة غرداية، 2012م-2013م.

45- نجراوي فاطمة الزهراء ، الدراسة الايتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة" مقاربة لغوية تطويرية - منطقة تلمسان أنموذجا " ، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2017م/2018م.

46- الواليش فتيحة ، الحياة الحضرية في بايليك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر،1993م-1994م.

47- يعيش محمد ، المهاجرون الجزائريون في المغرب الأقصى ودورهم في الثورة التحريرية 1930م-1962م، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2، 2009م-2010م.

48- بن يمينة أحمد ، التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الاقصى في عهد الدايات ومن عاصرهم من سلاطين المغرب الاقصى1671م-1830م،رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر،2017م-2018م.

فهرس الأماكن والبلدان

-أ-

-الكرط:57
-القيطنة:59
- الظهرة:20
-إيسلي:109-110
-العرائش:23-38-40
-الحسيمة: 23
-أصيلا: 23
-الدار البيضاء: 23
-الرباط: 102-105
-الاغواط: 190-202
- أرزيو: 16-17-37.
- القصور: 18
- العمور: 19-167
- القصر الكبير: 23
- المرسى الكبير: 16
-أسفي :24
-الصويرة: 24
- أجدير: 24
-أفلو:190

-ب-

-بشار: 280
-بوسمغون:288
-بني يزناسن: 24-40-179-180-199-281
- بادس: 23
بني راشد: 29-30-53-148

-ت-

-توات: 155-205-239-258-281-289
-تيارت: 18-202
- تيطوان: 23
-تادلة: 23
- تافنة: 20-43
- تافيلالت:25
- تنس: 61-142-145
- تيطوان:42-110-140- 164-183-193-200 .271-269
-تمنطيط: 256
- تلمسان: 18-20-28-54-58-61-76-77-80-87 88-90-93-137-142-144-152-185 187-193-201-221-222-223-271 273-283-289

-ج-

جبل طارق:22

-خ-

خنق النطاح: 58-63-77

-ر-

-ربغ: 177

- رشقون: 21

-س-

-سبتة: 23 - سعيدة:17-18

- سيدي بلعباس:18-77-84-88

-سانتاكروز: 31

-سجلماسة:163-263

-ش-

-شلف: 16-18

-شفشاون:23

-ط-

-طنجة:22-40-41-97-113-128-188-206

-ع-

-عين ماضي: 69-288

-غ-

-غليزان: 191 - غريس: 18-148

-ف -

-فاس: 23-25-40-44-91-97-99-100-105-107-112-118-119-120-121-122
125-137-139-140-143-144-147-157-194-205-207-235-258-271-273-280-284

-فقيق: 175

-م-

-مستغانم: 20-21-32-53-61-75-77-81
84-141-142-145-151-203--222-238

-مراكش: 24-25-44-97-100-102-105-110
113-123-140-141-161-194-208

-معسكر: 29-30-32-54-56-60-62-65
66-71-75-77-79-81-84-91-93-147-187
200-203-279.

- مكناس: 23-25-97-102-105-119-122
137-162-194-208

- مازونة: 30-57-60-61-63-67-72-80-94
146-147

- مزغران: 28 - مليلية: 23- مشرية: 204

- مليانة: 17-93-145 –مغنية: 188

-ن-

-ندرومة: 58-61-80-82-96-152

-هـ-

- هنين: 17-141

-و-

-وهران: 16-17-26-30-32-56-58-60
141-93-90-84-78-77-71-65-63-61
289-281-219-151-148

-وجدة: 23-25-44-76-185-199-270

- وادي ملوية: 16-22-23

فـهرس الأعـلام

-أ-

-الطيب بن عبد المجيد ابن كيران: 108 110-111-226-258
-أحمد التجاني: 113-119-171-245-252-287-290
-العربي الدرقاوي: 113-173-283-285
- أبو مدين شعيب الغوث:144-273
-أبي عبد الله محمد بن احمد الحضيكي:217
-ابي الحسن الشاذلي:274-276-279
-ابن قوجيل:33
- أحمد زروق:282
- أحمد ابن محمد الإدريسي:237
إبن سحنون الراشدي:37-47-48-62-64
-الكوش التواتي:242
- إبن هطال التلمساني:56
-أبي عبد الله البوعبدلي: 98
-أحمد بن التهامي:52
الطيب بن عبد الرحمان:52
-الحاج المناوي اليبدري:53
-إبن زرفة الدحاوي:64-65-70
-أبو العباس أحمد المقري:74
-الحسن اليوسي:99-100-103-126
-إبن زاكور الفاسي:99
- الباي شعبان:28-128
- الباي محمد المقلش:71
-الشارف بن عبد الله تكوك:176-203
-المولى سليمان:43-44-104-105-106
- أحمد الرهوني: 182
- ابن تكوك شارف الجيلالي:206
- أبو خديجة: 27-127
- أحمد الورززي:259-263
- أحمد بن عيسى المستغانمي:229
-أحمد بن يوسف المليانى:279
- أحمد الهلالي السجلماسي:217-264
- أبي عبد الله محمد بن سليمان الجازولي:276
- إبن عودة المزاري: 34-62-63
- الطيب المختار الراشدي:237
- الباي خليل:14-35
- الحاج الداودي:226
-أحمد بن محمد الونان:242
- امحمد بن الشارف البولدوي:61
- أبو القاسم الزياني:104-107-118-145-217-220-221
- الطاهر المشرفي:51-52-236
-إبن الشارف المازوني:54-147
- أبو عبد الله محمد المهدي الكتروسي:68-74
- الأمير عبد القادر:82-109-134-186-194-222-278
-الباي حسن بن موسى:37-61-69-92
- الباي مصطفى بوشلاغم:29-30-32-56-260
- الطاهر ابن حوا: 70-73
- البوجلالي المعسكري:177
- احمد بن ناصر الدرعي:102-215-216

123-124-133-221-231-259-291
-أبو راس الناصري:47-48-51-53-59
60-61-64-66-69-71-92-94-136
146-159-176-217-230-231-253
258-
-السلطان اليزيد:43
- الشاذلي بن عمر التنلاني:242
الحاج الداودي التلمساني:53
- إسماعيل بن الشريف:40-41
-أبي حامد المشرفي:50-51-53-54-79-80-93
96-114-173-174-189-191-221-233-272
- العربي بوروبة:151 - الضعيف الرباطي:102
- الشيخ بوعمامة:192-198
- السلطان محمد بن عبد الله:42-43-103
104-105-101
- السلطان الحسن الاول:111-112-113
114-121-122-129-195

-ب-

-بوعزة المهاجي:227 - بن عب بن المصطفى:52-83 -بوعزة التلمساني:177

-ج-

-جلول برورو المستغانمي:229

-ح-

-حسن بن خير الدين: 27-28 -حمدون بن الحاج: 107

-خ-

-خير الدين:27

-س-

-سيدي الشيخ:144-189-198-222

-ع-

-عبد القادر بن الشريف الدرقاوي:175-230-284
-عبد الكريم ابن احمد التواتي:163
-عبد السلام بن محمد التواتي:241
-عبد الرحمان الجامعي الفاسي: 102-218-219--252-263-265
-عبد القادر المجاوي:206
-عبد الرحمان ابن هني: 146
-عبد الرحمان ابن ادريس التنلاني:157
-عمر بن عبد القادر التواتي:241-259
-عبد القادر المشرفي:51-59-66-70-232
-عبد السلام بن مشيش:274-278
-عبد القادر الجيلاني:277
-علي حرازم برادة:292

-عبد الرحمان ابن زيدان:42-100-101
-عبد الرحمان ابن هشام:43-76-109
126-128-203-248-258-262
-عبد الرحمان بن عمر التنلاني:242
-عبد القادر البكري:240
-عبد الله بن ديدا:151
-عبد الرزاق ابن حمادوش:74-246-255-265

-غ-

-غايتان دالفان:89-90-94-228

-م-

-محمد بن عبد الله سقط المشرفي:51
71-232-262
-محمد بن محمد بن علال بن الدليمي:96
-محمد الحرشوي:89-90-95-227-228-229
-محمد بوسيف العامري التراري:52
-محمد بن عيسى بن عمر التنلاني:240
- محمد بكداش:29-30-32
-محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي:235
-محمد بن عبد الرحمان الادريسي:281
- محمد بن عثمان الكبير:34-35-47-56-
61-67-148-172-221
-محمد بن عدلة:151
-محمد بن سعيد التلمساني:176
- محمد بن ملوك التلمساني:177
-محمد ابن شقرون:107
-محمد بن عبد الرحمان بن هشام:110-111
-محمد ابن هني:146
- محمد بن سعد التلمساني:53
- محمد بن يلس التلمساني:96
- محمد السنوسي:61-80-92-238
-محمد بن سعد اليبدري التلمساني:71-225
- محمد الزجاي:49
-محمد بن يوسف الزياني:27-37-63-73
- محمدالموفق أبي جلال:237-252
-محمد بن عبد الكريم المجاوي:226
- محمد بن محمدالاكحل المقري:227
-مصطفى الرماصي:59-61-70-81-219-
261-266
- محمد بن عبد الرحمان:151
-محمد بن خضر الغريسي:176
- محمد الرهوني:108-202
- محمد ابن سودة:107
- محمد بن أب المزمري:163-245
-محمد ابوزيان بن احمد الحمدي الغريسي
المعسكري:284-286

فهرس المحتويـات

المحتويات	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-س
مدخل تمهيدي: الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال القرنين 18م و19م –جغرافيا وسياسيا-	**17**
المبحث الاول: الإطار الجغرافي للغرب الجزائري والمغرب الاقصى	**18**
1-الإطار الجغرافي للغرب الجزائري	**18**
2-الإطار الجغرافي للمغرب الأقصى	**23**
المبحث الثاني: الأوضاع السياسية بالغرب الجزائري خلال القرنين18م و19م	**26**
1-بداية تشكل بايلك الغرب والإحتلال الإسباني له	**27**
2-حكام بايلك الغرب	**28**
3-محاولات تحرير مدينة وهران	**29**
4-الثورات الشعبية بالغرب الجزائري أواخر العهد العثماني	**38**
5-الإحتلال الفرنسي للجزائر وموقف المغرب الأقصى منه	**40**
المبحث الثالث: الأوضاع السياسية بالمغرب الأقصى خلال القرنين18م و19م	**42**
1-المغرب الأقصى قبل مرحلة الحكم العلوي	**42**
2-المغرب الأقصى خلال مرحلة الحكم العلوي إلى غاية حكم المولى عبد الرحمان بن هشام	**44**
الفصل الأول: الأوضاع الثقافية بالغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال القرنين 18م19م	**55**
المبحث الأول: الأوضاع الثقافية بالغرب الجزائري خلال القرنين 18م و19م	**56**
1-الأوضاع الثقافية بباياليك الغرب قبل سنة 1245هـ/ 1830م	**56**
- النظام التعليمي بباياليك الغرب	**58**
-المؤسسات الثقافية بباياليك الغرب	**64**

-العلماء والسلطة ببايلك الغرب	77
2-الأوضاع الثقافية بالغرب الجزائري بعد سنة1245هـ/ 1830م	84
-مساجد وزوايا الغرب الجزائري في ظل الإحتلال الفرنسي	84
-الحركة التعليمية ودور المدارس بالغرب الجزائري في ظل الإحتلال الفرنسي	89
المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية بالمغرب الأقصى خلال القرنين 18م و19م	103
1-الإهتمامات الثقافية لدى سلاطين المغرب	105
2-المكتبات و حركة النسخ والتأليف بالمغرب الاقصى	123
3-المؤسسات الثقافية والنظام التعليمي بالمغرب الاقصى	127
الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في التواصل الثقافي بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال القرنين 18م و 19م	138
المبحث الأول: العوامل الجغرافية والدينية و الحضارية	139
1-العامل الجغرافي	139
2-العامل اللغوي والديني	141
3- العوامل التاريخية وتأثيرات العنصر الأندلسي	144
4- المراكز الحضارية بالغرب الجزائري والمغرب الأقصى	151
المبحث الثاني: المؤثر السيـــاسي وعـــامل الهجرة.	173
1-القبائل الحدودية ودورها	174
2-هجرات سكان الغرب الجزائري نحو المغرب الأقصى قبل سنة 1830م	177
3- تنقل الأسر والقبائل المغربية إلى غرب الجزائرقبل سنة 1830م.	187
4-هجرات سكان الغرب الجزائري نحو المغرب الأقصى بعد سنة 1830م	190
الفصل الثالث :تمثلات التواصل الثقافي بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال القرنين 18م و19م	215
المبحث الأول: الرحلةوحركية العلماء بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال ق18م-19م	216
1-مفهوم الرحلة وأنواعها	217
2-حركية علماء المغرب الأقصى نحو الغرب الجزائري خلال القرنين 18-19م.	222
3-حركية علماء الغرب الجزائري الى المغرب الأقصى خلال القرنين 18-19م	227

4-موقف حكام المغرب من علماء الغرب الجزائري خلال القرنين 18م و19م	**249**
المبحث الثاني: التواصل الفكري والحضاري بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال ق18م-19م	**252**
1-الإجازات العلمية المتبادلة بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى	**253**
2-المناظرات والمجالس العلمية بين علماء الغرب الجزائري والمغرب الأقصى	**258**
3-المراسلات العلمية بين علماء الغرب الجزائري والمغرب الاقصى	**263**
4-المصنفات العلمية المتبادلة بين علماء المنطقتين	**265**
5-الإسهامات الحضارية للجزائريين بالمغرب الأقصى	**270**
المبحث الثالث: التواصل الروحي بين الغرب الجزائري والمغرب الأقصى خلال ق18م-19م	**275**
1-الحضور الصوفي بالجزائر	**275**
2-الحضور الصوفي بالمغرب الأقصى	**277**
3- الروابط الروحية بين الطرق الصوفية بالغرب الجزائري والمغرب الأقصى	**279**
الخاتمة	**298**
الملاحق	**302**
قائمة المصادروالمراجع	**364**
فهرس الأماكن والبلدان	**394**
فهرس الأعلام	**398**
فهرس المحتويات	**402**

الملخص:

شهدت منطقتي الغرب الجزائري والمغرب الاقصى خلال الفترة الممتدة مابين القرنين 18م و19م حركة تواصل ثقافي أكدت مدى الترابط الفكري والحضاري بين شعوب المنطقة ،فالبرغم من وجود متغيرات عديدة عرفتها كلا المنطقتين، إلا اننا نجد ان هناك الكثير من الرحلات العلمية المتبادلة بين علماء المنطقتين وكذلك التبادل المستمر للكثير من الاجازات العلمية والمصنفات وتبادل الرسائل المختلفة، في حين نسجل الكثير من مظاهر التأثير والتأثر الثقافي الممثل أساسا في مدى التواصل الحضاري من جهة وكذا الصوفي من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: الغرب الجزائري-المغرب الأقصى- التواصل الثقافي- العلماء-الرحلات- الاجازات العلمية-الطرقة الصوفية.

Abstract:

During the period spanning the 18th and 19th centuries, the regions of Western Algeria and the Far West (Morocco) witnessed significant cultural exchange that underscored the intellectual and civilizational bonds between the peoples of these areas. Despite the existence of numerous variables that distinguished the two regions, substantial evidence reveals extensive scholarly interaction. This included the mutual exchange of knowledge and the continuous sharing of numerous academic achievements, scholarly licenses (ijāzāt), and the circulation of various written treatises. Moreover, several cultural influences were recorded, particularly those representing the shared civilizational heritage. This was evident in both intellectual and Sufi connections, highlighting the depth of the cultural and spiritual ties from multiple perspectives.

Keywords: Western Algeria – Far West (Morocco) – cultural exchange – scholars – journeys – academic licenses – Sufi ways.